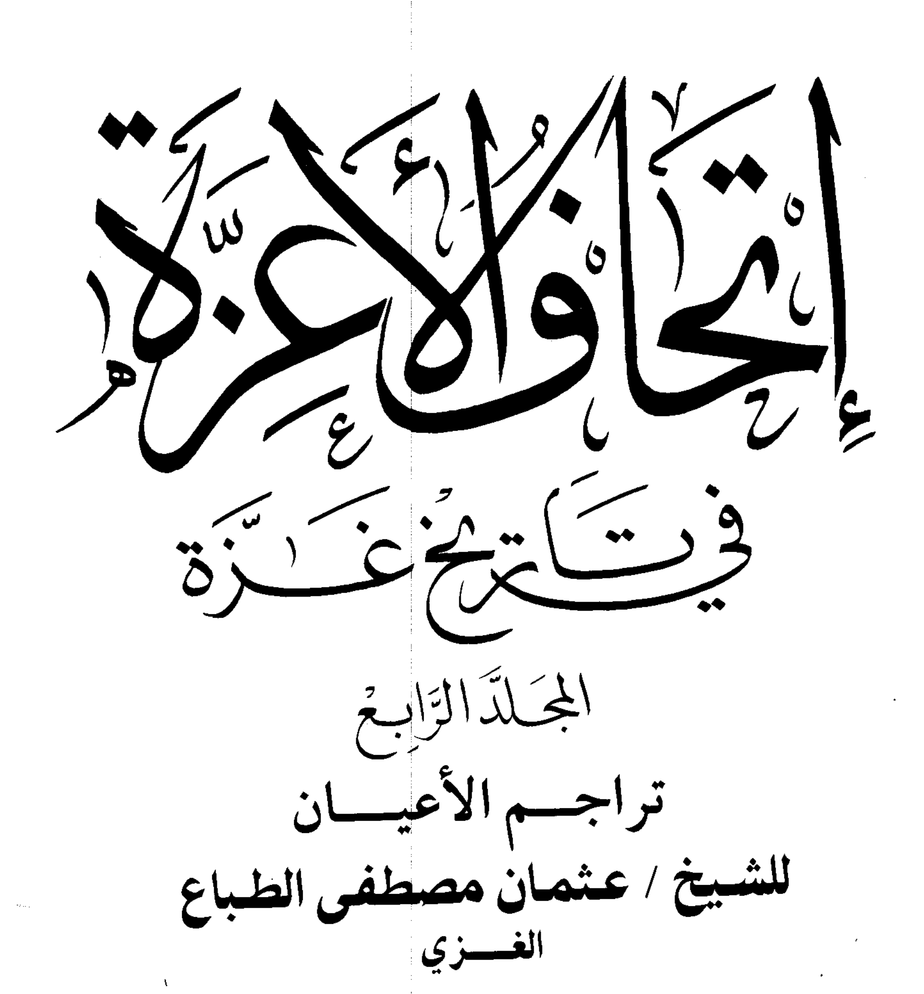


إتحاف الأعزة في تاريخ غزة

المجلد الرابع

تراجم الأعيان

للشيخ / عثمان مصطفى الطباع

الغزي

(١٣٠٠ - ١٣٧٠ هـ) (١٨٨٢ - ١٩٥٠ م)

تحقيق ودراسة

عبد اللطيف زكي أبو هاشم

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

رقم الإيداع : ٩٠٠٩ / ٩٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N

الناشر

مكتبة اليازجى

غزة - ش الوحدة - ت ٢٨٦٧٠٩٩


إتحاف الأعزة
في تاريخ غزة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تراجم الأعيان الذين أنجبتهم مدينة غزة أو نزلوا بها ونسبوا إليها

١- السيد هاشم بن عبد مناف[١] جد النبى ﷺ

واسمه "عمرو"، وإنما قيل له: "هاشم" لأنه أول من هشم الثريد لقومه

(١) راجع نفس الترجمة بصورة مطابقة فى تاريخ الطبرى مج٢ (ص ٣٣٨- ٣٤٠) أوردها فى باب نسب رسول الله ﷺ. قال الطبرى بصدد السيد هاشم :(واسم هاشم عمرو ، وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، وله يقول مطرود بن كعب الخزاعى- وقال ابن الكلبى : إنما قاله ابن الزبعرى:

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

وذكر أن قومه من قريش ، كانت أصابتهم لزبة وقحط ، فرحل إلى فلسطين ، فاشترى منها الدقيق ، فقدم به مكة ، فأمر به فخبز له ونحر جزوراً ، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز. وذكر أن هاشماً هو أول من سن الرحلتين لقريش : (رحلة الشتاء والصيف). انظر تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، مج٢ص٣٣٩ - بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ط١.- ١٩٨٧ .

وأورد ابن الأثير فى تاريخه أن هاشماً وعبد شمس توأمان ، وإن أحدهما ولد قبل الآخر وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت ، فسال الدم ، فقيل يكون بينهما دم . وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة ، فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته وإطعامه ، فتكلف أن يصنع صنيع هاشم ، فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش ، فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة ، فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ، فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين ، فرضى أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى ، وهو جد عمرو ابن الحمق ، ومنزله بعسفان ، وكان مع أمية همهمة بن عبد العزى الفهرى ، وكانت ابنته عند أمية ، فقال الكاهن : والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بعلم مسافر ، من منجد وغائر ، لقد سبق هاشم أمية إلى المآثر ، أول منه وآخر ، =

"بمكة" وأطعمه، وقد أصابتهم لزبة وقحط فرحل من "مكة" إلى "فلسطين" ، فاشترى منها الدقيق فقدم به " مكـة " ، فأمر به فخبز له ونحر جزوراً، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريد بذلك الخبز، وإنه أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف ، وهو أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم "هاشم" حبلاً من ملوك الشام الروم وغسان ، وأخذ لهم "عبد شمس" حبلاً من "النجاشى الأكبر" فاختلفوا بذلك إلى أرض "الحبشة" ، وأخذ لهم " نوفل " حبلاً من الأكاسرة فاختلفوا بذلك إلى "العراق" وأرض "فارس"، وأخذ لهم "المطلب" حبلاً من ملوك "حمير" فاختلفوا بذلك إلى "اليمن"، فجبر الله بهم "قريشاً" فسموا المجبرين، وولى "هاشم" بعد أبيه "عبد مناف" السقاية والرفادة، وقال

= وأبو همهمة بذلك خابر ، فقضى لهاشم الغلبة ، وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها ، وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين . فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية . وكان يقال لهاشم وعبد المطلب البدران لجمالهما . ومات بغزة وله عشرون سنة ، وقيل : خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد . ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق . ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن . وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم). انظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، العلامة محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى . مج ٢ (ص١٦-١٧) بيروت: طبعة دار صادر ١٩٧٩م. (المصورة عن الطبعة التى طبعت فى أوروبا). (ذكر البيهقى وغيره أنه قيل له هاشم ، لأنه لما رحل إلى الشام جاء معه بكعك كثير لم يكن لقريش به عهد ، وقد توالى عليها القحط ، فهشمه لهم فى الرفادة وأطعمهم إياه فقيل فيه البيت المشهور. عمرو الذى هشم الثريد لقومه .... الخ . وقال البيهقى : (وهاشم معدود فى خطباء العرب وبلغائهم ، وكان مولده بغزة من بلاد الشام وهو أكبر ولد عبد مناف سناً وقدراً ، وكانت له من رياسات قريش الرفادة والسقاية ، ولم يكن له ولد ذكر غير عبد المطلب) انظر : كتاب "نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب".- تأليف : ابن سعيد الأندلسى (٦١٠هـ - ٦٨٥هـ). تحقيق: الدكتورة نصرت عبد الرحمن .- عمان : مكتبة الأقصى . ط١- ١٩٨٢ .ج١ (ص ٣٢٩- ٣٣٠) وولادة السيد هاشم فى غزة لم يورده إلا ابن سعيد . وترجم له الزركلى فى الأعلام فأرخ ميلاده نحو سنة ١٢٧قبل الهجرة ووفاته نحو ١٠٢ قبل الهجرة . انظر معجم الأعلام ص ٩٠٩ .

"وهب بن عبد قصى" :

تحمل "هاشم" ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به ابن بيض
أتاهم بالغرائر متأقاتٍ من أرض "الشأم" بالبُر النقيض
فأوسع أهل "مكة" من هشيم وشاب الخبز باللحم الغريض
فظل القوم بين مكللات من الشيزى وحائرها يغيض

وأول من مات من ولد "عبد مناف" ابنه "هاشم" مات "بغزة" من أرض "الشام"، ثم مات "عبد شمس" "بمكة" فقبر "بأجياد"، ثم مات "نوفل" "بسلمان" من طريق "العراق"، ثم مات "المطلب" "بردمان" من أرض "اليمن"، وكان الرفادة والسقاية بعد "هاشم" إلى أخيه "المطلب"، وبعده انتقلت إلى "عبد المطلب بن هاشم"، واسمه "شيبة الحمد" كما فى "الطبرى". وفى "شرح المواهب اللدنية عن المنتقى"(1) كان "هاشم" أفخر قومه وأعلاهم، وكانت مائدته منصوبة لا ترفع لا فى السراء ولا فى الضراء، وكان يحمل ابن السبيل، ويؤدى الحقائق وكان نور- رسول الله ﷺ فى وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه، ولا يراه حبر إلا قبل يده، ولا يمر بشيء إلا سجد إليه أ.هـ. قال "ابن هشام": هلك "هاشم بن عبد مناف" "بغزة" من أرض "الشام" تاجراً، فولى السقاية والرفادة من بعده "المطلب بن مناف"، وكان "هاشم" ذا شرف فى قومه وفضل، وكانت "قريش" تسميه "الفيض" لسماحته وفضله(2)، قال "ابن الأثير"(3): ومات "هاشم" "بغزة"

(1) انظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: العلامة أحمد بن محمد القسطلانى جـ1/ ص90 (851 ـ 923 هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشامى، بيروت: المكتب الإسلامى 1991م.
(2) انظر: سيرة ابن هشام جـ1/ ص 271، وراجع عما ورد بصدد هاشم بن عبد مناف (ص 267 ـ 282)، ت/ طه عبد الرؤوف، بيروت: دار الجيل 1991 طـ1.
(3) انظر: الكامل فى التاريخ (2/16 ـ 17). مصدر سبق ذكره.

وله عشرون أو خمس وعشرون سنة، وقال "مطرود بن كعب الخزاعى" يبكى بنى "عبد مناف" جميعاً وذكر القصيدة ومن جملتها :

و"هاشم" فى ضريح وسط بلقعةٍ تسفى الرياح عليـه بين غزاتِ

وهى "غزة" واحدة كأنه سمى كل ناحية منها باسم البلدة، وجمعها على غزات، وصارت من ذلك الوقت تعرف "بغزة هاشم" لأن قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف، ولقد سألت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عندهم منه علم ذكره "ابن خلكان"، وتبعه فى "شرح القاموس" وتقدم نقد ذلك، وذكرت ترجمة أخرى له فى "المزارات" بالجزء الأول.

* * *

٢- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى[١]

ولد -رضى الله عنه- "بغزة"، ثم حمل إلى "مكة" وهو ابن سنتين

---

(١) الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، الإمام عالم العصر، ناصر الحديث فقيه الملة، أبو عبد الله القرشى ثم المطلبى الشافعى المكى، الغزى المولد، نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه فالمطلب أخو هاشم والد عبد المطلب. اتفق مولد الإمام بغزة ومات أبوه إدريس شاباً ، فنشأ محمد فى حجر أمه، فخافت عليه الضيعة فتحولت به إلى مكة، فنشأ بمكة وأقبل على الرمى حتى فاق فيه الأقران وصار يصيب من عشرة أسهم تسعة.

ثم أقبل على العربية والشعر، فبرع فى ذلك وتقدم، ثم حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه.

انظر ترجمته بالتفصيل فى: سير أعلام النبلاء مج١ ص٦-٩٩. تصنيف الإمام شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ =١٣٧٤م أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط وحقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوسى.

وله ترجمة مفصلة جداً فى طبقات الشافعية الكبرى فنعته السبكى بقوله : " إمامنا الإمام المطلبى أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن العباس . . حتى أرجعه إلى نسبه المتصل بالرسول ﷺ.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى ج٢/ ص٥١-٧٤ لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (٧٢٧-٧٧١هـ) تحقيق د. عبد الفتاح الحلو . د. محمود محمد الطناحى القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. =

وتفقه بها، ثم قدم "المدينة" فلزم "الإمام مالك"، ثم رحل إلى "العراق"، ثم خرج إلى "مصر" سنة ١٩٩هـ قاله فى "الطبقات"[1]، وفى "تاريخ ابن خلكان" ولد سنة ١٥٠هـ ، وكانت ولادته بمدينة "غزة"، وقيل "بعسقلان"، وقيل "باليمن"، والأول أصح، وحمل من "غزة" إلى "مكة" وهو ابن سنتين، ثم خرج إلى "مصر" ولم يزل بها إلى أن توفى سنة ٢٠٤هـ ، وعاش أربعاً وخمسين سنة، وتقدم ذكر محل ولادته "بغزة"، وذكرت له هناك ترجمة، وله فى التواريخ تراجم حافلة بل أفردت ترجمته بالتآليف.

= وللإمام محمد أبو زهرة رحمه الله كتاباً وافياً شافياً أحاط فيه بدقائق فقه الإمام الشافعى وهذا الكتاب بعنوان الإمام الشافعى ، حياته وعصره - آراؤه وفقهه. للإمام محمد أبو زهرة. نشر فى القاهرة. دار الفكر العربى. ط٢ ، ١٩٤٨، ١٣٦٧هـ ط أولى ١٩٤٤- ١٣٦٣هـ. جاء الكتاب فى ٣٤٤ صفحة من القطع المتوسط.

وهناك مصادر أخرى لترجمته ذكرها بالتفصيل محققى كتاب سير أعلام النبلاء وهى:
التاريخ الكبير ١/ ٤٢، التاريخ الصغير ٢/ ٣٢ ، الجرح والتعديل ٧/ ٢٠١ ، حلية الأولياء ٩/ ٦٣-١٦١ ، الفهرست ، مناقب الشافعى للبيهقى ، الانتقاء :٦٥-١٢١ ، تاريخ بغداد ٢/ ٥٦-٧٣ ، طبقات الفقهاء للشيرازى: ٤٨-٥٠، طبقات الحنابلة ١/ ٢٨٠ ، ترتيب المدارك ٢/ ٢٨٢، الأنساب ٧/ ٢٥١-٢٥٤، تاريخ ابن عساكر١٤/ ٣٩٥ - ٤١٨ و١٥/ ١-٢٥، صفة الصفوة ٢/ ٩٥، مناقب الشافعى للرازى، معجم الأدباء ١٧/ ٢٨١ - ٣٢٧، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٤٤-٦٧، وفيات الأعيان ٤/ ١٦٣-١٦٩، المختصر فى أخبار البشر ٢/ ٢٨-٢٩، تهذيب الكمال لوحة ١١٦٠، تهذيب التهذيب ٣ لوحة ١٨٠/ ٢ ، تاريخ الإسلام ١١/ ٢٩ب - ٣٩أ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١-٣٦٣ ، الكاشف ٣/ ١٧ ، عيون التواريخ ٧/ لوحة ١٧٢ - ١٨٣ ، الوافى بالوفيات ٢/ ١٧١ - ١٨١ ، مرآة الجنان ٢/ ١٣ - ٢٨ ، طبقات الشافعية للسبكى : انظر الجزء الأول ، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥١ - ٣٥٤ ، الديباج المذهب ٢/ ١٥٦ - ١٦١ ، غاية النهاية ٢/ ٩٥، طبقات النحاة لابن قاضى شهبة ١/ ٢١ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٦ ، ١٧٧ ، طبقات الحفاظ : ١٥٢ ، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤ ، خلاصة تهذيب الكمال : ٣٢٦ ، طبقات المفسرين ٢/ ٩٨، مفتاح السعادة ٢/ ٨٨ - ٩٤ ، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٥ ، طبقات الشافعية لابن هداية الله : ١١-١٤ ، شذرات الذهب ٢/ ٩ - ١١ ، شرح إحياء علوم الدين ١/ ١٩١ -٢٠١ ، الرسالة المستطرفة : ١٧

(١) طبقات الشافعية للسبكى جـ٢/ ٥١. مصدر سبق ذكره.

٣- وصيف الدين أبو بكر الغزى

هو "محمد بن العباس بن وصيف الدين الغزى" يروى "الموطأ" عن "الحسن بن الفرج الغزى" صاحبْ "يحيى بن بكير" وأرخه "أبو القاسم بن منده"، وكانت وفاته فى سنة ٣٧٢هـ. ذكره "العماد ابن الحنبلى" فى الجزء الثالث من "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب"(١).

* * *

٤- محمد بن الترجمان شيخ الصوفية بمصر(٢)

هو "محمد بن الحسن بن على الغزى المعروف بابن الترجمان" شيخ الصوفية "بمصر" مات سنة ٤٤٨هـ، وله خمس وتسعون سنة، ودفن بتربة ذى النون. ذكره "الجلال السيوطى" فى "حسن المحاضرة فيمن ورد مصر من الصوفية"، وتقدم ذكره فى حرف التاء.

* * *

٥- أبو محمد الحسنى

كان يقرأ "فتوح الشام للواقدى" "بالجامع الغزى العمرى" حتى بلغ فتح الباب "بالبهنسا"، وإن الرجال وضعت فى الفرائد، فقال كما رواه عنه "عبد الله البدرى": يا بنى، ليس الأمر كذلك فقد روى عن "ابن مسعود" أنهم نصبوا سلماً للتسلق عالياً علو جدار المدينة، وجروا إلى الليل وأسندوه إلى الجدار، وتسلق منهم أربعون رجلاً ذكره فى الفتوحات المذكورة.

(١) انظر شذرات الذهب جـ ٣/ ٣٧٣

(٢) محمد بن محمود، علاء الدين الترجمانى ٦٤٥هـ = ١٢٤٧ فقيه حنفى. معجم المؤلفين جـ٤/ ٧٩٣.

٦-محمد بن جعفر المياسى [1]

وهو من المحدثين قال "ابن السبكى" فى رجال الطبقة الرابعة من طبقاته: وسمع الفقيه "نصر بن إبراهيم المقدسى" الحديث "بغزة" عن "محمد بن جعفر المياسى".

* * *

٧- محمد بن الجراح الغزى

هو أبو "عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح الغزى" يروى عن "مالك ابن أنس"، و"الوليد بن مسلم" وغيرهما، وروى عنه "أبو زرعة الرازى"، و"محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى" ذكره "ياقوت الحموى" فى "معجم البلدان".

وذكر من السلف فى تاريخ "دمشق":

"كرام بن خباب الغزى".

"عبد الرحمن بن حسان الغزى".

* * *

(١) محمد بن جعفر المياسى : ذكره السبكى بعد أن ترجم لنصر بن إبراهيم بن داود المقدسى ترجمة رقم ٥٥ ، ج٥/ ص٣٥١-٣٥٣ ، حينما ذكر شيوخه قال : سمع الحديث من جماعة وحدث كثيراً . سمع بدمشق من عبد الرحمن بن الطبيز وعلى بن السمار وحمد بن عوف المزى ، وبغزة من محمد بن جعفر المياسى . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكى. مصدر سبق ذكره.
وكان محمد بن جعفر المياسى فى سنة ١٠٥١هـ - ١٦٤١م. رومى ، حنفى بيانى صرفى من آثاره تبويب البلاغة وشرح المقصود فى التصريف فرغ منه سنة ١٠٥٠هـ.

٨ - أبو إسحق إبراهيم الغزى [١]

(١) إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبى الأشهبى الغزى الشاعر (٤٤١ -٥٢٤ هجرية = ١٠٤٩-١١٣٠م) ترجم له ابن عساكر فقال :

أبو القاسم ويقال أبو مدين ويقال أبو إسحق الكلبى الغزى شاعر محسن دخل دمشق وسمع بها سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وكان مولده فى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة فمن شعره (من المتقارب) :

هوى يستلذ كحك الجـرب　　　وشوق يصيبك منه النصـب
تذكرت مربعنـا فى دمشـق　　　ومصطفـانا بحـوالى حلـب
وصحبة قوم إذا استنهضوا　　　فضرب السيوف لديهم ضرب

وقال يرثى الشيخ الإمام الطبرى المعروف بالكيا الفقيه (الكيا الهراسى أبو الحسن على بن محمد ابن على الطبرى) ارتجالاً :

هى الحـوادث لا تبقى ولا تذر　　　وللبريـة مـن محتومهــا وزر
لو كـان ينجى علوٌ من بوائقهـا　　　لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسى على حذر　　　من الحمام: متى ردَّ الردى الحذر
بكى على شمسه الإسلام إذا أفلت　　　بأدمع قـل فى تشبيهها المطـر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسماً　　　والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لأن طـوته المنايا تحت أخمصها　　　فعلمــه الجم فى الآفـاق منتشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحى　　　صافى الغمـام مُلِثُّ الودق منهمر
عنـد الورى من أسى ألفيته خبر　　　فهـل آتـاك مـن استيحاشهم خبر
أحيـا ابن إدريس درس كنت تورده　　　فحـار فى نظمـة الأفكـار والفكر
من فاز منـه بتعليق فقـد علقت　　　بيمينــه بحســام ليس ينكسر
كأنما مشكلات الفقـه يوضحهـا　　　جبـاه دهم لهـا من لفظه غرر
ولو غرقـت له مثلاً دعـوت له　　　وقلـت دهـرى إلى شرواه مفتقر

وأنشد بعضهم له فى وزير كان للسلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقى توفى سنة ٥٢ هجرياً كان يكثر لم يقل لمن يغضب : غرزن وتفسيره : زوج القحبة فقال للمستوفى الأصم المعروف بالمعين ذلك فقال له المعين بعد ذلك يا مولانا ما أكثر ما تقول للناس غرزن لإن كان هذا القول حسناً فأنت ألف غرزن وقال الغزى فى الوزير المذكور من المتقارب :

لقد كنت بندق نطع الزمان　　　فلا حفظ الله من فرزنك
جوابك عنـد المعين الأصم　　　إذا جئته غرزنته غرزنك

مات سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

وقال ابن السمعانى : بلغنى أنه كان يقول: أرجو الله تعالى أن يعفو عنى ويرحمنى لأنى شيخ =

= سنى جاوز السبعين وإنى من بلد الإمام المطلبى الشافعى يعنى غزة.
انظر : مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر. للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور. ٦٣٠-٧١١هـ ج٤ (ص٨٣-٨٤) اختصره على نهج ابن عساكر وعنى بتحقيقه إبراهيم صالح. دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط١/١٤٠٨=١٩٨١م.
وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان فقال: "له ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر فى خطبته أنه ألف بيت" انظر : وفيات الأعيان وأبناء الزمان لأبى العباس ، شمس الدين أحمد بن محمد أبى إبراهيم بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) حققه د. إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة م١ (ص٦٠-٦١)
وأورده الدلجى من ضمن (المفلوكين) (الذين فلكوا أى انتحسوا)(المحقق) فقال عنه: "جاب البلاد وتغرب وأكثر التنقل والترحال وتغلغل فى أقطار خراسان وكرمان ولقى ناصر الدين بن مكرم بن العلاء وزير كرمان ومدحه بقصيدته البائية التى يقول فيها:

حملنا من الأيام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

ولد بغزة وتوفى وقد جاوز التسعين ببلخ سنة ٥٣٤هـ.
قال المصنف رحمه الله أحمد بن على الدلجى عافاه الله من الفلاكة مهما وجدت فى ترجمة عالم أو شاعر أنه طاف البلاد وجال وتنقل فاحكم عليه ما لم يكن محدثاً بأنه فى غاية الفلاكة وهذا أمر يصححه عندى الذوق والوجدان ولا شك فيه، وأنا أقطع بأن التنقل من لوازم الفلاكة، وما خرج أحد من بلد ويمكنه الإقامة فيها والله أعلم.
انظر : (الفلاكة والمفلوكون) للإمام أحمد بن على الدلجى. بيروت / دار الكتب العلمية ص٩٤.
وأورد ترجمته الإمام الذهبى فقال: " الغزى شاعر خراسان أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى ابن عثمان الكلبى صاحب الديوان. سمع بدمشق من الفقيه نصر، وأقام بنظامية ببغداد مدة ومدح الأعيان ، ثم تحول إلى خراسان ، ومدح وزير كرمان ، ولو لم يكن له إلا قصيدته:

بجمع جفنيك بين البرء والسقم   لا تسفكى من دموعى بالفراق دمى
إشارة منك تكفينا وأحسن ما   رد السلام غداة البين بالغنم[1]
تعليق قلبى بذات القرط يؤلمه   فيشكر القرط تعليقاً بلا ألم[2] =

(١) الغنم ضرب من الشجر له نور أحمر تشبه به الأصابع المخضوبة ، قال النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه   غنم على أغصانه لم يعقد

وفى الوافى بالوفيات : ٦/ ٥٤ بيت بعد هذا هو:

قد يركب الأمل الماشى فيحمله   ويسمع الأسطر القارى بلا نغم

(٢) بعد هذا البيت فى "الوافى بالوفيات" ثلاثة أبيات هى:

تضرمت حجره فى ماء وجنتها   والحجر فى الماء خاب غير مضطرم
وما نسيت ولا أنسى تبسمها   وملبس الجو غضل غير ذى علم

وقوله: تبسمت .... الأصل فى هذا المعنى بيت أبى الطمحان القيسى ، وهو قوله:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوهم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

= تبسمت فأضاءه الليل فالتقطت حبات منتشر فى ضوء منتظم

مات بنواحى بلخ سنة أربع وعشرين وخمس مئة عن ثلاث وثمانين سنة.

ومما ينشد له قوله:

إنما هذه الحياة متاع والغبى الغبى من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب فخذ الساعة التى أنت فيها

وقوله:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن الرزية أنه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

أوردها ابن عساكر - باختلاف بسيط فقال:

قالوا تركت الشعر؟ قلت ضرروة باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب أنه لا يشترى ومع الكساد يخان منه ويسرق

مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (ج٤ص١٢) مصدر سبق ذكره.

انظر سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى ج١٩/ ص٥٥٤.

وقال عنه الدكتور إسحق موسى الحسينى رحمه الله فى كتابه هل الأدباء بشر؟ تحت عنوان هل ظهر فى فلسطين أدب وأدباء؟ "وظهر فى غزة شاعر من طبقة المتنبى هو أبو إسحق الغزى المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وقد جاب بلاد الشام والعراق فى طلب العلم ودرس فى المدرسة النظامية فى بغداد. ثم قصد المشرق وأقام فيه متنقلاً ما بين خراسان وكرمان إلى أن أدركته المنية فى بلخ وتوفى بها ولأبى إسحق ديوان مخطوط منه نسخة فى المكاتب الأوربية ومصر والقسطنطينية. وأطلعنى فضيلة الشيخ راغب الطباخ فى مدينة حلب على نسخة منه والعجيب أن يسرق شعره وينسب للشاعر الأبيوردى فى ديوانه المطبوع. انظر: مقالة للدكتور إسحق موسى الحسينى بعنوان: "هل ظهر فى فلسطين أدب وأدباء" وهى ضمن كتابه "هل الأدباء بشر؟" ص١٤٥-١٤٦.

وراجع ما كتب عنه فى المصادر التالية :

البداية والنهاية ١٢/ ١/ ٢٠١.

النجوم الزاهرة ٥/ ٢٣٦.

كشف الظنون ٧٦٣، ٨٠٤.

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلى (جـ٦/ ص ١١٢ ـ ١١٤) نسخة محققة بتحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت: دار ابن كثير، ط١ ١٩٩١م.

تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/ ٢٣٢-٢٣٤.

مجلة المجمع ٢١/ ١٧٨-١٨٢.

أعلام فلسطين محمد عمر حمادة دمشق دار قتيبة ج١ص٩٢-٩٢.

هو العلامة الكبير، والشاعر الأديب الشهير "أبو إسحق إبراهيم بن عثمان ابن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الأشهبى" الكلبى الغزى النحوى الفقيه الشاعر المشهور ترجمه "ابن الأنبارى" فى "طبقات النحاة"[1]، و"ابن النجار" فى "تاريخ بغداد"، و"العماد ابن الحنبلى" فى "شذرات الذهب"، و"ابن خلكان" فى تاريخه، وقال ذكره "الحافظ بن عساكر" فى "تاريخ دمشق"[2] فقال: دخل "دمشق"، وسمع بها من الفقيه "نصر المقدسى" سنة ٤٨١هـ، ورحل إلى "بغداد"، وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم، ثم رحل إلى "خراسان" وامتدح بها جماعة من رؤسائها، وانتشر شعره هناك، وذكر له عدة مقاطيع من الشعر، وأثنى عليه أ.هـ كلام "الحافظ"، وله ديوان شعر اختاره لنفسه، وذكر فى خطبته أنه ألف بيت[3] وذكره "العماد الكاتب" فى "الخريدة"[4]، وأثنى عليه وقال: إنه جاب البلاد، وتغرب وأكثر النقل والحركات، وتغلغل فى أقطار "خراسان" و"كرمان" ولقى الناس، ومدح "ناصر الدين مكرم بن العلاء" وزير "كرمان" بقصيدته البائية التى يقول فيها، وقد أبدع فيه :

حملنا من الأيام ما لا نطيقه   كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها فى قصر الليل وهو معنى لطيف:

وليل رجونا إن يدب عذاره   فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

---

(١) وقفت له على ترجمة أخرى فى كتاب طبقات الأدباء المسمى "نزهة الألباء فى طبقات الأدباء" ص ٢٨٦ ـ ٢٨٦. لابن الأنبارى، أبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ) حققه د. إبراهيم السامرائى، الأردن: مكتبة المنار، ط ٢ سنة ١٩٨٥م.

(٢) انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٤/ ٨٣).

(٣) قام بتحقيق هذا الديوان وعارضه على عدة نسخ مع دراسة وتحقيق: الدكتور كمال الريماوى، وذلك بإيعاز من أستاذه الدكتور إسحق موسى الحسينى ـ رحمهما الله تعالى ـ إلا أن هذا العمل لم ينشر. (المحقق).

(٤) انظر: خريدة القصر وجريدة أهل العصر. قسم شعراء الشام (١/ ٥٦ ـ ٧٥).

وهى قصيدة طويلة، ومن شعره وفيه صناعة مليحة:

وخز الأسنة والخضوع لناقصٍ أمران فى ذوق النهى مران

والرأى أن يختار فيما دونه المران وخز أسنة المران

ومن شعره أيضاً:

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته فى حال إيماء

إن الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

وله أيضاً:

وجف الناس حتى لو بكينا تعذر ما يبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان ولا يندى لمهجوّ جبين

وله فى القصائد المطولات كل بديع ومن شعره، وهو مما تستملحه الأدباء وتستظرفه قوله من قصيدة:

إشارة منك تغنينى وأحسن ما

رد السلام غداة البين بالعتم

حتى إذا طاح عنها المرط من دهش

وانحل بالضم سلك العقد فى الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت

حبات منتثر فى ضوء منتظم

ولد الغزى المذكور "بغزة" سنة ٤٤١هـ، وتوفى سنة ٥٢٤هـ ما بين "مرو"، و"بلخ" من بلاد "خراسان"، ونقل إلى "بلخ" ودفن بها، ونقل عنه أنه كان يقول -لما حضرته الوفاة-: أرجو أن يغفر الله لى لثلاثة أشياء:

كونى من بلد "الإمام الشافعى"، وأنى شيخ كبير، وأنى غريب -رحمه الله وحقق رجاءه- أ.هـ. وقال فيه "ابن الأنبارى": كان أحد الفضلاء، ومن يضرب به المثل فى صنعة الشعر وكان "أبو الفتح محمد الطبرى" الأديب يقول غير مرة فى المذاكرة إذا استحسن شيئاً من شعر نفسه هذا يشبه شعر الغزى، ومحاسن شعره كثيرة فمنها قوله :

إن يكرهوا نظم القريض فعذرهم ... بادٍ كحاشية الرداء المعلم
هم محرمون عن المناقب والعلى ... والشعر طيب لا يحل لمحرم

ومنها قوله:

يلفى الكرى فيما يحاول صيده ... إلا الخيال فمن حبائله الكرى

ومن لطائفه قوله:

جعلنا علامات المودة بيننا ... مصايد لحظ هنَّ أخفى من السحر
فأعرف منها الوصل فى لين طرفها ... وأعرف منها الصد بالنظر الشزر

وقوله :

يا للهوى نمت الجفون بنا ... وليس يخلو المحب من زلل
فأغصبتنا القلوب أعينهم ... نحن وهبنا القلوب للمقل

وتلطف بقوله:

عيناه أقتل لى ويعجب ناظرى ... مقل كأن لحاظهن نصول
مقل لغزلان الحجاز وسحرها ... من بابل مستجلب منقول

إلى غير ذلك، وخرج من "مرو" إلى "بلخ"، فأدركته المنية فى الطريق سنة ٥٢٤هـ ، وحمل إلى "بلخ" ودفن بها فى خلافة "المسترشد بالله تعالى" أ.هـ. وقال فيه "العماد ابن الحنبلى" إنه شاعر العصر، وحامل لواء

القريض، وشعره كثير سائر متنقل فى بلد "الجبال" و"خراسان"[١] أ.هـ.
وقد انقرضت أسرته من "غزة" كغيرها من الأسر التى كانت موجودة قبل الحروب الصليبية، فقد كانت سبباً فى خراب البلاد وهلاك العباد، ومن سلم منها بالرحيل عنها لم يعد إليها، وما يوجد "بغزة" من العائلات القديمة فقد حدثت بها فى القرن الثامن وما بعده.

* * *

٩- هبة الله بن محاسن قاضى غزة[٢]

هو العلامة الصدر الأجل الرئيس "هبة الله بن محاسن" قاضى مدينة "غزة" فى عهد "الملك الكامل محمد ابن الملك العادل بن أيوب"، وقد حضر جلسة "بالمنصورة" مع الملك المذكور على أثر انتصاره بحروب مع الإفرنج واسترجاع مدينة "دمياط"، وكان بين يديه أخواه "الملك المعظم عيسى" و"الأشرف موسى" فقال:

هنيئاً فإن السعد جاء[٣] مخلداً

وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا إله الخلق فتحاً لنا بدا

مبيناً[٤] وإنعاماً وعزاً مؤبداً

تهلل وجه الأرض بعد قطوبه

وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٦/ ١١٢). مصدر سبق ذكره.
(٢) انظر المجلد الثانى (التاريخ) ص ٦.
(٣) فى شفاء القلوب: راح.
(٤) ورد فى شفاء القلوب بعد بدا "لنا".

ولما طغى البحـر الخضـم بأهله الـ

ـطغـاة وأضحى بالمراكـب مزبـدا

أقام لهذا الدين من سل عزمـــه

صقيلا كمـا سل الحسـام المهنـدا[١]

فلم ينج إلا كل شلو[٢] مجـدل

ثوى منهم أو مـن تراه مقيـدا

ونادى لسان الكون فى الأرض رافعاً

عقيـرته فى الخـافقين ومنشـدا

أعبـاد عيسى إن عيسى وحزبه

وموسى جميعاً ينصران[٣] محمـدا

فكانت تلك الليلة "بالمنصورة" من أحسن ليلة مرت لملك من الملوك ذكره "المقريزى" فى "الخطط"[٤].

(١) فى شفاء القلوب: مجرداً.

(٢) فى شفاء القلوب: سلو.

(٣) فى شفاء القلوب: يخدمون.

(٤) وذكر صاحب كتاب "شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب" أحمد بن إبراهيم الحنبلى (ت ٨٧٦ هـ = ١٤٧١م) تقديم وتحقيق وتعليق مديحة الشرقاوى ـ هذه الأبيات من الشعر ونسبها إلى الشاعر شرف الدين راجح بن إسماعيل الحلى، وذكر سبب الحادثة فقال: وجلس الكامل لهم مجلساً عظيماً فى خيمة ومد سماطاً وأحضر ملوك الفرنج ووقف الأشرف موسى عن يمينه والمعظم عيسى عن شماله وقام راجح الحلى فأنشد:

هنيئاً فإن السعد راح مخلداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً

إلى آخر الأبيات، ووردت باختلاف بسيط فى بعض الكلمات.

إلا أن ابن واصل فى مفرج الكروب حين جاء على ذكر شرف الدين الحلى لم يذكر له هذه الأبيات. انظر: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب. تاليف: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) (جـ ٣/ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦) تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة.

١٠- شمس الدين ابن خلكان [١]

هو العلامة قاضى القضاة "شمس الدين ابن خلكان" صاحب التاريخ المشهور قد فوض إليه "الملك المظفر قطز" الحكم من "العريش" إلى "الفرات" فى سنة ٦٥٨هـ ، ودخلت مدينة "غزة" كسائر مدن "فلسطين" والشام تحت حكمه، وكان ينوب عنه فى كل بلد، وتوفى سنة ٦٨١هـ.

---

(١) ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباسى أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى الأربلى الشافعى ولد بأربل سنة ثمان وستمائة وسمع البخارى من ابن مكرم. وتوفى رحمه الله فى رجب ودفن بالصالحية. انظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب. (جـ٥/ ص٣٧١-٣٧٣).

وترجم له محقق وفيات الأعيان فقال: قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان: أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الأربلى الشافعى ولد بأربل سنة ثمان وستمائة وسمع بها "صحيح البخارى" من أبى محمد بن هبة الله بن مكرم الصوفى وأجاز له المؤيد الطوسى وعبد المعز الهدوى وزينب الشعرية. روى عنه المزى والبرازلى والطبقة ، وكان فاضلاً بارعاً متفنناً عارفاً بالمذهب حسن الفتاوى جيد القريحة بصيراً بالعربية علامة فى الأدب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع حلو المذاكرة وافر الحرمة، فيه رياسة كبيرة، له كتاب "وفيات الأعيان" وقد اشتهر كثيراً وله مجاميع أدبية، قدم الشام فى شبيبته وقد تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس وأخذ بحلب عن القاضى بهاء الدين بن شداد وغيرهما ، ودخل مصر وسكنها مدة وتأهل بها وناب بها فى القضاء وعن القاضى بدر الدين السنجارى ثم قدم الشام على القضاء فى ذى الحجة سنة تسع وخمسين منفرداً بالأمر ثم أقيم معه فى القضاء ثلاثة، سنة أربع وستين وكان ذلك فى جمادى الأولى جاء من مصر ثلاثة تقاليد لشمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى ولزين الدين عبد السلام الزواوى المالكى، ولشمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمر الحنبلى فلم يقبل المالكى ووافق الحنفى والحنبلى وكان الحنفى قبل ذلك نائباً للشافعى، ثم إن الأمر من مصر ورد بإلزام المالكى وامتنع المالكى والحنبلى من أخذ الجامكية وقالا نحن فى كفاية. قال شهاب الدين أبو شامة: ومن العجيب اجتماع ثلاثة من قضاة القضاة لقب كل واحد منهم شمس الدين فى زمن واحد. وفيات الأعيان. جـ١(ص٥-٦)

الترجمة موجودة فى كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان الجزء الأول من ص٥-١٣. لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس. إصدار دار صادر بيروت.

١١- محيى الدين أبو حفص عمر(١)

هو العلامة قاضى القضاة "محى الدين أبو حفص عمر ابن القاضى عز الدين موسى ابن عمر الشافعى" تولى قضاء "غزة" وما معها، والأعمال الساحلية وكان قضاء "القدس" من مضافاته(٢) ويستخلف عنه فيه، وكان به فى سنة ٦٧٧هـ.

* * *

١٢- جمال الدين عبد الرحمن الباجربقى(٣)

هو العلامة شيخ الإسلام الشيخ "جمال الدين عبد الرحمن بن عمر بن عثمان الباجربقى الموصلى" ولاه الحكم "بغزة" قاضى الممالك الشامية والحلبية "شمس الدين ابن خلكان" سنة ٦٧٩هـ.

* * *

(١) وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها والأعمال الساحلية فى شهور سنة سبع وسبعين وستمائة وكان قضاء القدس من قضاءاته وكان يستخلف عنه فيه. انظر الأنس الجليل جـ٢ ص١٠٥

(٢) كذا بالأصل، وأظنها (قضاءاته)، وهى الأرجح، والله أعلم.

(٣) جمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان الباجربقى اشتغل بالموصل ثم قدم دمشق سنة ٦٧٧هـ فخطب بجامع دمشق نيابة ودرس بالمنجقية والدولقية وحدث بجامع الأصول لابن الأثير وفى سنة ٦٧٩هـ ولاه القاضى شمس الدين ابن خلكان قاضى الممالك الشامية والحلبية الحكم بغزة وتدريس الصلاحية بالقدس عوضاً عن القاضى محى الدين قاضى غزة وكان شيخاً فقيهاً محققاً نقالاً مهيباً ساكناً كثير الصلاة ملازماً لشأنه حافظاً للسانه متقبضاً عن الناس على طريقة واحدة وله نظم ونثر وسجع ووعظ وقد نظم كتاب التعجيز وعمله برموز. انظر : الأنس الجليل ١٠٥/٢ .

١٣- القاضى بدر الدين السلختى

هو ممن تولى القضاء "بغزة"، وهو العلامة الفقيه الشيخ "بدر الدين السلختى الحورانى"، وكان موجوداً بها فى سنة ٧٢٥هـ وذكره "ابن بطوطة" فى رحلته .

* * *

١٤-علم الدين سليمان بن سالم الغزى(١)

هو قاضى القضاة "علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزى" الشافعى قاضى "غزة"، و"الخليل" المتوفى سنة ٧٦٤هـ ذكره فى "الأنس الجليل" .

* * *

١٥-موفق الدين العجمى(٢)

لما أحدث الملك "الظاهر بيبرس" مناصب القضاة نصب "موفق الدين العجمى" قاضياً "لغزة"، وكان ذلك فى سنة ٧٨٤هـ ذكره فى "الأنس"(٣).

* * *

(١) علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزى الشافعى (ت ٧٦٤هـ) سمع على على بن محمد بن برهان الدين الثعلبى وزينب بنت أحمد بن عمر بن شكر والتقى سليمان وحفظ المنهاج ودار إلى أن مهر وأفتى ودرس وولى قضاء غزة ثم قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام. انظر الأنس الجليل ٢/ ١٢٥ .

(٢) موفق الدين العجمى الحنفى: تولى قضاء الحنفية بغزة عام ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٣م، وهو أول قاضٍ حنفى بها، وكانت وفاته بالقاهرة عام ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م. انظر: نيابة غزة فى العهد المملوكى، د. محمود عطا الله، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٩٨٦م.

(٣) لم أعثر على ترجمته فى الأنس الجليل.

١٦-نور الدين على بن خلف الغزى(١)

هو "علاء الدين على بن خلف بن خليل بن عطاء الله" الشافعى الغزى قاضى "غزة" مولده سنة ٧١٢هـ، وهو أخو القاضى "شمس الدين الغزى"، وأسن منه. قال "الحافظ ابن حجر": كان له قديم اشتغال "بدمشق"، وسمع من "أبى الشحنة"، وجماعة أجاز لى ولم أسمع منه أ.هـ وقال ابن قاضى "شهبة": بلغنى أن أخاه والشيخ "عماد الدين الحسبانى" قرءا عليه فى أول أمرهما، وأنه اجتمع بالشيخ "سراج الدين البلقينى"، فسأل عن شىء يمتحنه به فقال تمتحنى وأنا لى تلميذان افتخر بهما على الناس "الحسبانى"، وأخى وولى قضاء "غزة" مدة ثم عزل بسبب سوء سيرة أولاده.

وأقام مدة بقرن الحارة منقطعاً إلى العبادة ورأيت آخرا بخطه "مختصر تاريخ الإسلام للذهبى"، وبلغنى أنه اختصر التاريخ جميعه توفى فى ربيع الآخر، أو جمادى الأولى "بغزة" سنة ٧٩٢ أ.هـ.

* * *

١٧- شمس الدين محمد بن خلف الغزى(٢)

هو القاضى " أبو عبد الله شمس الدين محمد بن خلف بن كامل بن

---

(١) علاء الدين بن على بن خلف بن خليل بن عطاء الله الغزى الشافعى. (ت ٧١٢-٧٩٢هـ / ١٣١٢ -١٣٩٠م) محدث ومؤرخ ، فقيه اشتغل بدمشق وسمع من ابن الشحنة وجماعة وولى قضاء غزة مدة ثم عزل. من آثاره: مختصر تاريخ الإسلام للذهبى. انظر: معجم المؤلفين جـ٢ - ص٤٣٨ .

(٢) محمد الغزى (٧١٦-٧٧٠هـ) (١٣١٦-١٣٦٩):

محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزى ، ثم الدمشقى ، الشافعى (شمس الدين أبو =

عطاء الله الغزى، ثم الدمشقى" الشافعى، مولده "بغزة" سنة ٧١٦هـ ، وأخذ "بالقدس" عن الشيخ "تقى الدين القلقشندى"، وقدم "دمشق" واشتغل بها، ثم رحل إلى القاضى "شرف الدين البارزى" فتفقه عليه، وأذن له بالفتيا، ثم عاد إلى "دمشق" وجد واجتهد، وسمع الحديث ودرس وأعاد، وناب للقاضى "تاج الدين السبكى" وترك له تدريس "الناصرية الجوانية"، وألف كتاب "ميدان الفرسان" جمع فيه أبحاث "الرافعى" و"ابن الرفعة" و"السبكى"، وهو كتاب نفيس فى خمسة مجلدات، توفى فى شهر رجب سنة ٧٧٠هـ، ودفن بتربة "السبكينى" أ.هـ. "العماد ابن الحنبلى" من "شذرات الذهب"(١) وترجمه فى "تاريخ دمشق"(٢).

* * *

= عبد الله) فقيه ، ولد بغزة، ثم قدم دمشق . أفتى ودرس وتوفى بدمشق.

ومن آثاره : ميدان الفرسان فى خمسة مجلدات، وزيادات المطلب الرافعى. ط.

انظر ترجمته فى: الدرر الكامنة لابن حجر (٣: ٤٣٣).

والسبكى طبقات الشافعية : ٥: ٢٣٨.

ابن عماد: شذرات الذهب ٦: ٢١٨ معجم المؤلفين جـ ص٢٧٧.

حاجى خليفة : كشف الظنون ١٩١٦.

الزركلى : الأعلام ٦: ٣٤٩.

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٧٤) النسخة المحققة، وأشار المحقق إلى مصادر أخرى لترجمته منها طبقات الشافعية للسبكى (٩/ ١٥٥ ـ ١٥٦)، والدرر الكامنة (٣/ ٤٣٢).

(٢) لم أقف على ترجمته فى تاريخ دمشق، حيث لم يترجم له ابن عساكر، بل ترجم لمحمد بن خلف بن طارق الدارى. انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منطور (٢٢/ ١٤٦). (مصدر سبق ذكره).

وبحثت فى كتاب آخر لابن عساكر بعنوان المعجم المشتمل على أسماء الشيوخ النبل (٢٣٧ ـ ٢٣٨) حيث ترجم لكل من اسمه محمد بن خلف ولم يذكر محمد بن خلف الغزى. انظر المصدر المشار إليه، تحقيق سكينة الشهابى، دمشق: دار الفكر ١٩٨٦م، ط١.

١٨- شمس الدين محمد العرضى الشافعى الغزى

ذكره فى "الشذرات"[(١)] فقال: "شمس الدين محمد بن خليل بن محمد العرضى الغزى" الشافعى ولد قبل الستين وسبعمائة واشتغل بالفقه فمهر فيه إلى أن فاق الأقران، وكان يستحضر أكثر المذهب مع المعرفة بالطب وغيره، توفى فى جمادى الأولى سنة ٨١٤هـ .

* * *

١٩- نور الدين الدميرى الغزى

هو العلامة القاضى "نور الدين على بن يوسف بن مكى بن عبد الله الدميرى، ثم الغزى ابن الجلال المالكى" أصله من "حلب"، وكان جده "مكى" يعرف "بابن نصر"، ثم قدم مصر وسكن "دميرة"[(٢)] من قرى مصر، فولد له بها "يوسف"، فاشتغل بفقه المالكية، وسكن "القاهرة"، وناب عن "البرهان الأخنائى"، وعرف "بجلال الدميرى"، وولد له هذا فاشتغل حتى برع فى مذهب "مالك"، ولم يكن يدرى من العلوم شيئاً سوى الفقه، وكان كثير النقل لغرائب مذهبه شديد المخالفة لأصحابه إلى أن اشتهر صيته فى ذلك، وناب فى الحكم مدة ثم ولى القضاء استقلالا من أول هذه السنة يعنى سنة ٨٠٣هـ، وعيب بذلك لأنه اقترض مالاً بفائدة حتى بذله للولاية، وكان منحرف المزاج مع المعرفة التامة، وسافر مع العسكر إلى قتال

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ١٠٧).

(٢) دميرة: من القرى القديمة، وكانت قديماً تسمى الأوسة، كما وردت فى المسالك لابن خرداذنة، وهى: بطن الريف وهى قرب دمياط. انظر: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥. (ص ٨٦ ـ ٨٧) لمحمد رمزى، الهيئة العامة للكتاب.

اللنك فمات قبل أن يصل فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٣هـ، ودفن "باللجون"[١] أ. هـ.

* * *

٢٠- برهان الدين إبراهيم بن زقاعة[٢] [٣]

"برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد الغزى

---

(١) اللجون فى منطقة جنين وهى من القرى المدمرة التى دمرت سنة ١٩٤٧م. انظر: معجم معانى وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية. فرج الله صالح ديب، ص ١٦٩. بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.

(٢) ولذا قال السخاوى فى كتاب المزارات وبالقرب من المصلى تربة الشيخ العارف القدوة المحدث برهان الدين إبراهيم الغزى الشهير بابن زقاعة ومنهم من يجعل الزاى سيناً ولد سنة ٧٤٥ اشتغل بالقرآن والفقه والحديث والأدب ونظم الشعر ونظر فى النجوم وعلم الحرف والحساب وبرع فى معرفة منافع النبات وفاق فى ذلك وساح فى الأرض لطلب ذلك وتجرد وتحقق وتزهد وشاع فى بلاد غزة وعرف بالخير والصلاح ورغب الظاهر برقوق فى لقائه فاستدعاه إليه وبالغ فى تعظيمه فسارع الناس إلى زيارته وعف عن تناول مال السلطان فقوى اعتقاد الناس فيه وعاد إلى غزة وكان السلطان يستدعيه كل سنة لحضور المولد النبوى فى ربيع الأول بقلعة الجبل فيحضر ويداوى المرضى احتساباً ثم سكن القاهرة ولما تولى المؤيد نقم عليه وأهانه فتوجه إلى القاهرة وجاور بمكة مدة ثم عاد إليها وتوفى بها فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١٦. (هـ. ط. ص ٢٦٢).

(٣) مواضع ترجمته:

١ ـ "كتاب المقفى الكبير" لتقى الدين المقريزى (ت ٨٤٥هـ) = (١٤٤١م) (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥)، حققه: محمد البجلاوى. بيروت: دار الغرب الإسلامى ١٩٩٠م.

٢ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٣/ ١٨) مشيخة الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره/ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى (٧٣٣ ـ ٨٥٢هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن المرعشلى ـ بيروت: دار المعرفة ١٩٩٤م.

٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (١/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

٤ ـ "المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى" تأليف: يوسف بن تغرى بردى الأتابكى المتوفى سنة (٨٧٤هـ = ١٤٧٠م) (١/ ١٦٧). حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، د. عبد الفتاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

٥ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (٧/ ١١٥ ـ ١١٦) للمؤرخ أبى الفلاح عبد الحى بن =

القرشى النوفلى" الشهير "بابن زقاعة"، قال فى "المنهل"[1]: كان إماماً بارعاً مفنناً فى علوم كثيرة لا سيما فى معرفة الأعشاب والرياضة وعلم التصوف، مولده سنة ٧٢٩هـ قال "المقريزى"[2]: عانى صناعة الخياطة وأخذ القرآن عن الشيخ "شمس الدين الحكرى"، والفقه عن "بدر الدين القونوى"، والتصوف عن الشيخ "عمر" حفيد الشيخ "عبد القادر"، وسمع الحديث من

= العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦ ـ "جامع كرامات الأولياء" (١/ ٤٠٣) تأليف: يوسف بن إسماعيل النبهانى (١٢٦٥ ـ ١٣٥٠هـ)، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مكتبة البابى الحلبى (د. ت. ن).

٧ ـ من أعلام خليل الرحمن "إبراهيم بن زقاعة" دراسة تراثية أعدها الدكتور يونس عمرو، عميد البحث العلمى فى جامعة الخليل، منشورات جامعة الجليل ١٩٨٥م.

٨ ـ الأعلام للزركلى (١/ ٦٤ ـ ٦٥) بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠م.

٩ ـ "معجم المؤلفين" تأليف: عمرو رضا كحالة (اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٩٣م).

١٠ ـ "النجوم الزاهرة فى تاريخ مصر والقاهرة" لابن تغرى بردى (١٣/ ٩٧) تحقيق: فهيم محمد شلتوت، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠م.

١١ ـ "السلوك لمعرفة دول الملوك" تأليف: تقى الدين المقريزى، أحمد بن على (٨٠٨هـ ـ ٨٢٤هـ) جـ٤ قسم أول ص ١٣٤، حققه وقدم له ووضع حواشيه: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

١٢ ـ "درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة" للمقريزى، دراسة وتحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين على، بيروت: عالم الكتب ١٩٩٢م (١/ ٩٧ ـ ٩٩).

١٣ ـ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ١٥).

١٤ ـ أنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى (٣/ ١٧).

١٥ ـ حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطى (١/ ٥٢٨).

١٦ ـ شعراء الصوفية المجهولون، تأليف: يوسف زيدان، ط٢ مزيدة ومنقحة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م (ص ٩٤ ـ ١٠٣).

(١) انظر: المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تعزى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ (جـ١/ ص ١٦٧). حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، د. عبد الفاح عاشور، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.

(٢) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقى الدين المقريزى، القسم الأول ص ١٣٤. حققه وقدم له ووضع حواشيه د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٢م.

"نور الدين القوى" وقال الشعر ونظر فى النجوم وعلم الحرف وبرع فى معرفة الأعشاب، وساح فى الأرض وتجرد وتزهد فاشتهر ببلاد "غزة" وعرف بالصلاح أ.هـ. قال فى "الشذرات"(١): وبالجملة كانت رياسته فى علوم كثيرة وله حظ وافر عند ملوك "مصر"، ونال من الحرمة والوجاهة ما لم ينله غيره من أبناء جنسه، فإنه كان يجلس فوق قضاة القضاء ومن شعره اللطيف:

ومن عجبى أن النسيم إذا سرى سحيراً بعرف البان والرند والآس

يعيد على سمعى حديث أحبتى فيخطر لى أن الأحبة جلاسى

ومنه أيضاً :

وورد خد نرجسى لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه رووا

وواوات صدغيه حكين عقارباً من المسك فوق الجلنار قد إلتووا

ووجنته الحمرا تلوح كجمرة عليها قلوب العاشقين قد انكووا

وودى له باق وليس بسامع لقول حسود والعواذل أن عووا

ووالله لا أسلوا وإن صرت رمةً وكيف وأحشائى على حبه انطووا

وتوفى بالقاهرة فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ ، ودفن خارج باب النصر ا. هـ. منها وترجمه "المناوى"، و"النبهانى"(٢) فى "جامع الأولياء"، قال: وكان أعجوبة فى معرفة الأعشاب، وعلم الحرف والأوفاق ومنافع النبات، وكان يسكن "القدس" و"غزة"، وحصل له تقدم كبير عند ملوك "مصر"، وله ديوان شعر فيه كثير من المدائح النبوية والقصائد الصوفية،

---

(١) انظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (٧/ ١١٥ ـ ١١٦)، بيروت: دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: "جامع كرامات الأولياء" ليوسف بن إسماعيل النبهانى (١/ ٤٠٣) تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة البابى الحلبى.

وحكى الحافظ عن الشيخ "محمد القرمى" أنه كان فى خلوة، فسأل الله أن يبعث إليه قميصاً من يد ولى من أوليائه فإذا "ابن زقاعة" ومعه قميص، فأعطاه إياه ثم أنصرف فوراً، مات سنة ٨١٦هـ ودفن "بمصر" خارج "باب النصر بمقبرة الصوفية". قال "العبدلى" فى كتاب "المزارات": وكان بهذه المقبرة قديماً قبور كثير من أهل العلم معظمها مقصود بالزيارة، فاندرس غالبها وبقى منها بهذا العهد قبر الإمام "برهان الدين بن زقاعة" أحد العلماء الأعلام وشيخ السادة القادرية فى القرن التاسع. ا. هـ.

قلت: ويوجد "بجبل المنطار بغزة" فسقية تعرف بمغارة "صقاعة" بتحريف الزاى وبالصاد، كأنه كان يختلى بها ويتعبد فيها، ولا يعرف من عائلته أحد "بغزة"، وقد اطلعت على ديوان شعره بخط اليد[١]، فرأيت فى أوله أن الشيخ الإمام القطب العارف برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشى النوفلى القادرى الشافعى المقرى الغزى الشهير بابن زقاعة.

* * *

٢١- شرف الدين الغزى الشافعى

هو العلامة "شرف الدين عيسى بن عثمان بن عيسى بن غازى الغزى الشافعى"، ولد سنة ٧٥٩ وقدم "دمشق" وهو كبير، فأخذ عن "ابن حجر" و"الحسبانى" و"ابن قاضى شهبة" وغيرهم، وعنى بالفقه والتدريس وناب فى الحكم وولى قضا داريا، وأخذ عن "أبى الخابورى" الفقه "بطرابلس"،

(١) يوجد نسخة من هذا الديوان فى مكتبة الجامع العمرى الكبير بغزة، وعدد أوراقها ٤٥ ورقة (مقاس ٢٠ × ١٤) وناسخها هو محمد بن عيسى الكورانى الحسينى القادرى الشاذلى سنة ١١٥٠ هـ، ويوجد منه نسخة أخرى فى مكتبة عارف حكمت حسب ما ذكر الزركلى فى الأعلام (١/ ٦٤). وللمحقق بحث كامل حول ديوان ابن زقاعة نشر فى مجلة الإسراء المقدسية فى العدد الحادى عشر سنة ١٩٩٨ بعنوان "من نفائس مخطوطات مكتبة الجامع العمرى الكبير" (ديوان ابن زقاعة الغزى).

وأذن له فى الفتوى، وكان بطيئ الفهم متشاغلاً فى الأحكام مع المعرفة التامة، وله تصانيف فى القضاء جيدة، وهو حسن فى بابه، وكان فى أول أمره فقيراً ثم تزوج فماتت الزوجة فحصل منها مال له صورة، ثم تزوج أخرى كذلك، ثم أخرى إلى أن أثرى وكثر ماله، قال "ابن حجر" : كان أكثر الناس يحقونه مات فى رمضان سنة ٧٩٩هـ ، ذكر فى "شذرات الذهب"[١]، وترجمه "الشوكانى فى البدر الطالع"[٢] فقال : "عيسى بن عثمان بن عيسى شرف الدين الغزى الشافعى" ولد قبل الأربعين وسبعمائة، وقدم "دمشق" فأخذ عن علمائها، ولازم "تاج الدين السبكى" ، ودرس "بالجامع الأموى" ، وأفتى وصنف فمن مصنفاته "شرح المنهاج" الشرح الكبير والمتوسط والصغير، واختصر "الروضة" مع زيادات، واختصر "مهمات الأسنوى" ، وله كتاب فى آداب القضاء، ولخص "زيادات الكفاية" على "الرافعى" فى مجلدين، مات فى شهر رمضان سنة ٧٩٩ أ.هـ. وهو خلاف "شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى" وسيأتى ذكره .

* * *

٢٢-ناصر الدين محمد الإياسى

هو العلامة الكبير والفهامة الشهير "ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن بهادر الإياسى" بكسر أوله نسبة لمعتق جده "إياس الغزى الحنفى الصوفى" ، ولد "بغزة" سنة ٧٥٨هـ تقريباً، ونشأ بها، وسمع فيما، أخبر بعد الثمانين على قاضيها "العلاء أبى الحسن على بن خلف" "الصحيحين" ، و"الموطأ" ، و"الشفا" ، بجامعها "العتيق العمرى" ، وأخذ

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٦١٤).

(٢) انظر: البد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضى العلامة شيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى (١/ ٥١٥ _ ٥١٦) سنة ١٢٥٠ هـ، ترجمة ٣٥١، بيروت: دار المعرفة.

عن "ابن زقاعة" فى النحو وغيره وصحب "الشمس العيزرى"، وانتفع به وحمل عنه من نظمه وتصانيفه وغير ذلك، وقدم عليهم "غزة" قاضياً "الموفق الرومى الحنفى" فلازمه فى الفقه، وأخذ عنه "الكنز" وغيره وفى العربية، وأخذ عن "خير الدين خليل الرومى الحنفى" قاضى "القدس"، وبرع فى الفقه والعربية وأجاد الرمى وغيره من أنواع الفروسية، وكتب حواشى على "الشامل" وغيره، وشرح "نظم الزبد لابن رسلان الشافعى" وتصدر للإقراء فانتفع به الفضلاء خلفاً عن سلف مع زهده وصلاحه وانجماعه عن الناس وتواضعه على وجاهته وجلالته عند نواب بلده وغيرهم، وكونه لم يغير زى الترك فى ضيق أكمامه وثيابه وأما عمامته فكانت بمئزر ولها عذبة على طريق الصوفية، ومكث زيادة عن أربعين سنة ما مس بيده ديناراً ولا درهماً ولا فكر فى معيشته بل جهاته تحمل لزوجته فتتولى الانفاق، وممن أخذ عنه "الحسام ابن بريطع"، و"الشمس ابن المغربى" القاضى وقال إنه أنشد عنه من نظمه :

وما الدهر إلا ليله ونهاره   وما الناس إلا مؤمن ومكذب

فإن كنت لم تؤمن ولم تك كافراً   فأين إذاً يا أحمق الناس تذهب

و"العلاء الغزى" فقيه "المؤيد ابن الأشرف إينال"[1]، وبسفارة الشيخ استقر به "إينال" حين كان نائب "غزة" إمامه، وحدث أخذ عنه جماعة، وبلغنى أنه أنشأ مدرسة تجاه داره، وكان فى أول أمره مشهوراً بفرط التعصب لمذهبه، ولم يزل على جلالته حتى مات فى شوال سنة ٨٥٢هـ ، ودفن بمدرسته ولم يخلف بعده هناك مثله وكان يلقب بمدرس "غزة" ومفتيها، ولعل المدرسة التى بناها ودفن بها هى المعروفة "بالمحكمة البردبكية بغزة" أو

(١) الأشرف سيف الدين إينال العلائى الظاهرى الأجرود، ت فى ١٥ ربيع الأول سنة ٨٥٧. انظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، للمستشرق زامباور ص ١٦٤.

"مدرسة الطواشى"، وترجمه "السخاوى فى الضوء اللامع"[(١)] وغالب تراجم من يذكرون من أهل القرن التاسع من "الضوء اللامع"، واختصر ترجمته "العماد ابن الحنبلى فى الشذرات".

* * *

٢٣- شمس الدين محمد بن محمد الأزهرى الغزى[(٢)]

كان من العلماء المبرزين والفضلاء المدرسين "بغزة" فى أثناء القرن العاشر وقد علا قدره وطال ذكره، وهو "شمس الدين محمد بن محمد بن على الغزى الأزهرى الشافعى" الإمام العلامة المعمر أخذ عن القاضى "زكريا" وغيره وكان إماماً محدثاً مسنداً جليل القدر وافر الحرمة ذكره فى "شذرات الذهب"[(٣)].

* * *

٢٤-شهاب الدين أحمد بن عثمان[(٤)]

هو الإمام الكبير والعلم الشهير الشيخ "شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن على بن عبد الله النابلسى" الأصل المقدسى نزيل "غزة"،

---

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للمؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (٩١/١٠).

(٢) (٦٨٦-٧٦١هـ) (١٢٨٧-١٣٦٠م) محمد بن على بن محمد الغزى (ابو عبد الله شمس الدين) أديب وشاعر ولد بمصر. نشأ بغزة. وأقام بها فترة طويلة كثيراً كان يتردد على السواحل والثغور: ثم انتقل إلى دمشق وسكنها واختص بأمراء الغرب فى لبنان. معجم المؤلفين ج٣ ص٥٤٥.

(٣) انظر: شذرات الذهب (٤٠٣/٨).

(٤) أحمد الخليلى: (٧٣٣-٨٠٥هـ - ١٣٣٣-١٤٠٢م) أحمد بن محمد بن عثمان الخليلى المقدسى، نزيل غزة توفى فى صفر من مؤلفاته القول الحسن فى بعث معاذ إلى اليمن. معجم المؤلفين جـ ١ ص٢٧٨.

ويعرف "بشهاب الدين أحمد بن عثمان الخليلى"، ولد فى ١٨ رجب سنة ٧٣٣هـ وسمع بإفادة أخيه المحدث "برهان الدين على الميدومى" و"الشمس الذهبى والفخر النويرى" وآخرين، وأجاز له "المزى" و"الذهبى" وجماعة من الشاميين والمصريين قال شيخنا فى "معجمه المؤسس"[1]: وكان ديناً صالحاً خبيراً ببعض المسائل منقطعاً بمسجده الذى بناه "بغزة" مقبول القول فى أهلها، اجتمعت به فيه وعرفت بركته وقرأت عليه أشياء منها "المسلسل زاد فى أبنائه" وكان للناس فيه اعتقاد، ونعم الشيخ كان، وسمى الذى بناه جامعاً، وكذا ذكره "الفاسى" فى "مكة" وقال: إنه سمع منه فى رحلته الأولى "بغزة"، وكانت لديه فضيلة وله شهرة فى الصلاح والخير، وبلغنى أنه ينتحل فى التصوف مذهب "ابن عربى"[2]، وذكر لى أنه قدم "مكة"

---

(١) قال عنه ابن حجر: "وقد تقدم فى ترجمة شيخنا أحمد بن محمد بن عثمان أن ابن مسعود المذكور أجاز لهم منظومته فى سنة خمس وأربعين، وذكر له يومئذ ثمانياً وتسعين سنة". انظر المجمع المؤسس للمعجم المفهرس(١/٥٥٦) مشيخة الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمد بن حجر العسقلانى (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلى، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٩٩٢م.

(٢) الشيخ الأكبر ابن عربى (٥٦٠ ـ ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م) محمد بن على بن محمد الأندلسى المرسى ولادة، الدمشقى إقامة ووفاة. محيى الدين أبو بكر فيلسوف صوفى من أئمة المتكلمين فى كل علم... [له مذهب يعرف بوحدة الوجود]. [وهو واضح فى مجمل كتبه وقد أنكر عليه بعض العلماء ذلك]... ومن أعظم كتبه وأوسعها "فصوص الحكم" وترجمان الأشواق، وأهمها على الإطلاق: "الفتوحات المكية فى معرفة الأسرار المالكية" عشرة مجلدات وهو أعظم كتبه وأشهرها وأوسعها.أ.هـ. انظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة فى التاريخ العربى والإسلامى د. فؤاد صالح السيد (١٨٦ ـ ١٨٧) بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٦م.

وأقول بأن كتابه: "الفتوحات المكية" قد جعله من أئمة الأدب العالمى حيث أن هناك عدة دراسات وقفت عليها تؤكد اقتباس "اليجرى دانتى" ـ صاحب الكوميديا الإلهية ـ من الفتوحات المكية ومن رسالة الغفران للمعرى. وهذا معروف لدى كثيرٍ من الباحثين فى الآداب المقارنة، كما ثبت اقتباس وأخذ الفيلسوف الفرنسى "رنييه ديكارت" أبو الفلسفة الفرنسية فى كتابه: "قواعد المنهج" من الإمام الغزالى حجة الإسلام فى كتابه: "المنقذ من الضلال" (المحقق).

مراراً وجاور بها ثم حج فى سنة ٨٠٤هـ وأقام "بمكة" حتى مات مستهل صفر سنة ٨٠٥هـ بمنزله برباط "الدمشقية" بأسفل "مكة"، ودفن "بالمعلاة" وله اثنان وسبعون سنة، وهو مذكور فى "عقود الجمان للمقريزى" أ.هـ من "الضوء"(١) قلت: وذكره فى "الأنس الجليل" فقال: "المسند شهاب الدين أحمد بن محمد بن عثمان الخليلى القدسى" نزيل "غزة" ولد سنة ٧٣٣هـ، ومن تصانيفه "القول الحسن فى بعث معاذ إلى اليمن"، و"تحقيق المراد فى أن الرأى يقتضى الفساد"، أجاز له جماعة، وكان فاضلاً ديناً صالحاً توفى فى صفر سنة ٨٠٥ أ.هـ وبلغنى أنه من عائلة التميمى "بالخليل" وأنه تولى نظارة الحرمين حرم "القدس، والخليل" وأنه عمَّر جامعاً "بالخليل" وجامعاً "بغزة" وجامعاً "بمصر" وكلها تعرف به إلى الآن.

وبرع فى الفقه وأصوله، والعربية وغيرها، وشارك فى الفضائل، وولى قضاء بلده بعد موت "ابن الأعسر" مسؤولاً فيه بعناية شيخه "أبى القاسم"، فباشره مباشرة حسنة، وصرف عنه غير مرة بعضها "بالشرف موسى بن مفلح"، وتوجه فى هذه المرة إلى "مكة" فاسترجع من "العقبة" وجمع بينه وبين خصمه فبان بطلان ما أنهاه فى حقه، فأعيد على وجه جميل، واستمر حتى مات "الظاهر"، وكذا ولى قضاء "حماة" مرتين وعقد فيها مجلساً للتفسير ثم أعرض عن ذلك كله حين تفاقمت الأحوال بالرشا، وأقام منعزلاً عن الناس مديماً للاشتغال والإشغال والإفتاء، وقراءة "الصحيح" فى الجامع القديم ببلده فى الأشهر الثلاثة والوعظ والخطابة، وصار شيخ البلد بغير مدافع، ومع ذلك فلم يخل من طاعن فى علاه ظاعن عن حماه كل ذلك مع حسن الشكالة ولطيف العشرة ومزيد التواضع وقد حدث، وممن لقيه بأخرة "العز بن فهد"، وقرأ عليه فى سنة سبعين "ثلاثيات الصحيح"، وسمع من

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

لفظه خطبة "منظومة ابن الحسين" لتمييز "الشرف بن البارزى" فى الفقه بسماعه من والده بسماعه من ناظمها، وكتب عنه "الشمس ابن حامد المقدسى" ما كتب به إليه فى مراسلة :

يا غائباً شخصه عنى ومسكنه على الدوام بقلب الواله العانى
هو المقدس لما أن حللت به لكنه ليس فيه عين سلوان

وكذا كتب الىّ فى مراسلة :

يا خادما أخبار أشرف مرسل وسخا فنسبته إليه سخاوى
وحوى السياسة والرياسة ناهجاً منهاج حبر للمكارم حاوى

وبالغ فى الثناء حتى أنه لقب بمشيخة الإسلام مات فى آخر يوم الإثنين ثامن ربيع الأول سنة ٨٨١هـ ، ودفن "بتربة التفليس"، ولم يُرَ فى تلك النواحى أعظم مشهداً من جنازته ولا أكثر باكياً فيها، ولم يخلف بها مثله -رحمه الله وإيانا- أ.هـ "سخاوى"[١].

* * *

٢٥- شمس الدين محمد بن قاسم الغزى[٢]

هو العلامة "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن

(١) انظر: الضوء اللامع (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٢) (٨٥٩-٩١٨هـ = ١٤٥٥-١٥١٢م) محمد بن قاسم بن محمد بن محمد أبو عبد الله شمس الدين الغزى ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلى: فقيه شافعى ولد ونشأ بغزة وتعلم بها وبالقاهرة وأقام بهذه وتولى أعمالاً فى الأزهر وغيره، من كتبه : فتح القريب المجيب فى شرح ألفاظ التقريب -ط" يعرف بشرح ابن قاسم على متن أبى شجاع وحاشيته على شرح التعريف - خ" فى الأزهرية ، علق بها على شرح السعد التفتازانى للتصريف العربى ، و"حواشى على حاشية الخيالى -خ" فى شرح العقائد النسفية. انظر: (الأعلام جـ٧ ص٥-٦)، (معجم المؤلفين ٣/ ٥٩٩)

محمد الغزى" الشافعى، ويعرف "بابن الغرابيلى" قال "السخاوى"[١]: ولد "بغزة" فى رجب سنة ٨٥٩هـ ونشأ بها، فحفظ "القرآن، والشاطبية[٢]، والمنهاج، والفية الحديث، والنحو" ومعظم الجوامع وغير ذلك، وأخذ عن "الشمس ابن الحمصى" "بغزة"، وعن "الكمال ابن أبى شريف" "بالقاهرة"، وقدم "القاهرة" فى رجب سنة ٨٨١هـ ، وأخذ عن "العبادى" و"الجوجرى"، وقرأ علىّ "ألفية الحديث"[٣] و"القول البديع" وغيره من تصانيفى، وتميز فى الفنون، وأشير إليه بالأفضلية والسكون والديانة والعقل والانجماع والتقنع باليسر، وزوجه "العلاء الحنفى" ابنته وقسم "بجامع الأزهر"، وعمل الختوم الحافلة وربما خطب بجامع القلعة وآل أمره إلى أن حين ضيق على جماعة القاضى هو النقيب وظهرت كفاءته فى ذلك وصنف حاشية على "شرح العقائد للنسفى"، و"شرح التصريف للسعد" و"شرح متن أبى شجاع" وكتب على ألفيتنا، وهو جدير بذلك فى وقتنا أ.هـ. قلت وقد اشتهر شرحه لمتن "أبى شجاع" فى مذهب الشافعية واسمه "التقريب" ويعرف "بشرح ابن قاسم الغزى"، وهو من الكتب التى تدرس "بالجامع الأزهر"، وكتب عليه شيخ الإسلام "الباجورى" حاشية جليلة وكتب عليه

(١) فى الضوء اللامع (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) الشاطبية: وهى كتاب فى القراءات، أصله قصيدة للإمام الشاطبى، إمام القراء (٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ)، وهو أبو محمد، ويكنى أيضاً أبو القاسم، بن فيرا بن خلف بن أبى القاسم بن أحمد الرعبنى الأندلسى ثم الشاطبى. كان أوحد زمانه فى النحو واللغة، وقصيدة حرز الأمانى (الشاطبية) تحتوى على ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً. ولقد أبدع فيها كل الإبداع، ولم يُسبق إلى أسلوبها... وقد عم النفع بها وسارت بهما الركبان. توفى بالقاهرة ودفن بالتربة الفاضلية بسفح المقطم. ومولده بشاطبة من بلاد الأندلس. انظر: معجم المطبوعات العربية، جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس (١/ ١٠٩٢) بتصرف. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية (طبعة مصورة). (د. ت. ن).

(٣) وهى فتح المغيث شرح الفية الحديث للعراقى. تأليف : الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، المتوفى سنة ٩٠٢٠هـ. ثلاثة أجزاء، نشر فى القاهرة دون تاريخ نشر.

العلامة "البرماوى" و"النبراوى" وغيرهم من علماء "مصر"، وتوفى سنة ٩١٨هـ[1].

* * *

٢٦-شمس الدين محمد أبو العون الغزى[2]

ترجمه ولده فى "طبقات الحنابلة" فقال: قاضى القضاة "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد العليمى العمرى الحنبلى" قاضى القضاة الفقيه المحدث ولد سنة ٨٠٧هـ "بالرملة"، وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه برواية "عاصم" وأتقنها وأجيز بها من مشايخ القراءة، ثم عاد إلى مدينة "الرملة" واشتغل بالعلم على مذهب "الإمام أحمد"، وحفظ "الخرقى"، وكل أسلافه شافعية لم يكن فيهم حنبلى سواه، وهو من بيت كبير، ثم اجتهد فى تحصيل العلم، وسافر إلى "الشام، ومصر، وبيت المقدس"، وأخذ عن علماء المذهب وأئمة الحديث، وفضل فى فنون من العلم، وتفقه بالشيخ "يوسف المرداوى"، وبرع فى المذهب وأفتى وناظر وأخذ الحديث عن جماعة من أعيان العلماء، وقرأ "البخارى" مراراً

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين (١٠٩٦-١١٦٧هـ= ١٦٨٥ - ١٧٥٤م) بن على بن زكريا بن محمد الغزى العامرى ، القرشى ، الدمشقى الشافعى (شمس الدين أبو المعالى) فقيه ، مؤرخ، نسابة ، أديب ، شاعر ولد بدمشق وأفتيى ونشأ فى كنف والده وجماعة من مشاهير العلماء فى عصره وبرع فى كثير من فرواع العلم التى كانت فى زمنه وصار عمدة فى التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه (ديوان الإسلام) جمع فيه تراجم جمع غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال.
توفى بدمشق ودفن بتربة مرج الدحداح خارج باب الفارديس وتوفى بها.
من آثاره: ١- تشنيف المسامع بتراجم رجال جمع الجوامع . ٢- ديوان الإسلام فى التاريخ وتراجم الرجال- تراجم الرجال ٣- ديوان سفر. ٤- لطائف المنة فى فوائد خدمة السنة. وتذكرة أولى الألباب. انظر: معجم المؤلفين جـ٣ / ٣٩٣ وانظر : سلك الدرر ٤/ ٥٣-٥٨.

و"الشفا" كذلك، وكتب بخطه الكثير، وكان بارعاً فى العربية خطيباً بليغاً وصنف فى الخطب وولى قضاء "الرملة" استقلالاً، ولم يعلم أن حنبلياً قبله وليها، ثم ولى قضاء "القدس" مدة طويلة،ثم أضيف إليه قضاء بلد "الخليل عليه السلام" وأقام بها عشرين سنة متوالية، ثم عزل وولى قضاء "الرملة" فتوجه إليها وأقام بها مدة جزئية، ودخل الوباء فتوفى به سنة ٨٧٣هـ ، ودفن على باب الجامع الأبيض ظاهر "الرملة"، وقد انتهت إليه رياسة الحنابلة "بالقدس والرملة" وما والهما -رحمه الله رحمة واسعة- أ.هـ. وأعقب ولده العلامة القاضى "عبد الرحمن العليمى"مؤلف "طبقات الحنابلة" المنتهى نسبه إلى "أبى الحسن على بن عليل" المشهور "بعليم العمرى العليمى" تولى قضاء "الرملة" وأقام بها مدة، وولى النظر على أوقاف ومشهد جده المذكور وعمره، وتوفى "بالرملة" فى ربيع الآخر سنة ٩١٠هـ، ودفن عند قبر والده، وصار له مزار مشهور يقصد ويزار، وفيه مسجد ومنارة، واكتظ العمران حوله من بعده، واشتهر بالشيخ "أبى العون الغزى"، وذكر فى "الأنس الجليل" أنه "ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن عيسى بن تقى الدين بن عبد الواحد ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجيد ابن الشيخ تقى الدين بن عبد السلام ابن إبراهيم بن أبى الفياض ابن الشيخ الربانى والقدوة العارف الصمد ابن الشيخ على أبى الحسن ابن الشيخ عليل المشهور بابن عليم بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضى الله عنه-" قال وهذا النسب ثابت ومحكوم به أ.هـ[1].

---

(١) انظر بالتفصيل فى السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد النجدى (ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦) ترجمة رقم ٦٠٠، وراجع الدر المنضد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمى مجير الدين، ت: العمين (٢/ ٦٦٤). وانظر: المنهج الأحمد لنفس المؤلف، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد (٥٠٠ ـ ٥٠٤) ولم يذكر أنه والده. وشذرات الذهب (٧/ ٣١٦)، والأنس الجليل (٢/ ٥٩٨).

٢٧- شمس الدين محمد الزبيرى العيزرى الغزى[1]

ترجمه "السخاوى"[2] فقال: "محمد بن محمد بن محمد بن الخضر بن سمرى الشمس الزبيرى العيزرى الغزى" الشافعى، ويعرف "بالعيزرى"، سرد شيخنا فى معجمه نقلاً عن خطه نسبه إلى "الزبير"، ولد "بالقدس" فى ربيع الآخر سنة ٧٢٤هـ ونشأ "بالقاهرة" فتفقه بها وقرأ بالقراءات على "البرهان الحكرى"، والتقى "الأعزب"، ثم فارق "القاهرة" فى سنة ٧٤٩هـ، فسكن "غزة" إلى سنة ٧٥٤هـ، ودخل "دمشق" فأخذ بها عن "ابن كثير" و"ابن القيم" وغيرهما، وأذن له فى الإفتاء وأقام على نشر العلم "بغزة" إلى أن قدم "القطب التحتانى القدسى" فرحل إليه وأخذ عنه وأجاز له وكذا أذن له "البدر محمود بن هلال" فى الإفتاء ثم أخذ عن "السراج الهندى"، و"البلقينى"، و"التاج السبكى"، وصنف كثيراً فمن ذلك: "الظهير على فقه الشرح الكبير للرافعى" فى أربعة مجلدات، و"مختصر القوت للأذرعى"، وأوضح "المسالك فى المناسك"، و"أسنى المقاصد فى تحرير القواعد"، وشرح على "الألفية" وعلى "جمع الجوامع" لشيخه سماه "تشنيف المسامع"، و"توضيح مختصر ابن الحاجب"، و"سلاح الاحتجاج فى الذب عن المنهاج"، و"الغياث فى تفصيل الميراث"، و"آداب الفتوى"، و"الانتظام فى أحوال الأيتام"، و"غرائب السر ورغائب الفكر فى علوم الحديث والأثر"، ومصنفات فى النحو والبيان والمعانى والمنطق وأكثر من

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزبيدى الغزى الشافعى ويعرف بالعيزرى (شمس الدين) (٧٢٤-٨٠٨هـ - ١٣٢٤-١٤٠٦م) فقيه شارك فى علوم متعددة ولد بالقدس فى ربيع الآخر وتفقه بالقاهرة على ابن عدلان وأحمد بن محمد العطار محى الدين الزنكلولى ورجع إلى غزة واستقر بها ودخل دمشق وأخذ عن البهاء المصرى. راجع معجم المؤلفين ج٣ ص٦٧٨.

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢١٨/٩ ـ ٢١٩).

التصانيف جداً وأفرد لنفسه ترجمة وممن أخذ عنه "ناصر الدين الإياسى" عالم الحنفية "بغزة"، وأنشد عنه من نظمه :

عـدوك إمـــا معلن أو مكاتم وكل بأن تخشاه أو تتقى قمن

وزد حـــذراً ممن تجـده مكاتماً فليس الذى يرميك جهراً كمنْ كمِن

مات فى منتصف ذى الحجة سنة ٨٠٨هـ ، وسيأتى ذكر حفيده "يحيى العيزرى"[١].

* * *

٢٨ - تقى الدين صالح بن سالم الغزى[٢]

هو العلامة "تقى الدين صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم الكنانى الغزى" الشافعى نزيل "بيت المقدس" ولد سنة ٧٣٤هـ ، وتفقه وتقدم وناب فى الحكم ولقيه شيخنا "ببيت المقدس"، فحدثه "بالمسلسل عن البدرى"، وذكره فى معجمه وأنبائه، و"المقريزى" فى عقوده، مات فى ذى القعدة سنة ٨٠٤هـ "ببيت المقدس"، قاله "السخاوى" فى "الضوء اللامع"[٣]، وذكره فى "شذرات الذهب"[٤]، وتقدم عن "الأنس الجليل" ذكر "علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم الغزى" الشافعى قاضى قضاة "غزة، والخليل" المتوفى سنة ٧٦٤هـ ، وذكر فى "الضوء" "يوسف ابن الشيخ على بن سالم الغزى" خطيب "جامع سنجر الجاولى"

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) تقى الدين بن صالح الغزى (٧٣٤هـ) صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر بن محمد بن سالم تقى الدين الكنانى الغزى الشافعى . نزيل بيت المقدس. ولد سنة ٧٣٤ وتوفى سنة ٨٠٤هـ فى بيت المقدس فى شهر ذى القعدة. انظر الضوء اللامع ج٣ ص٣١١.

(٣) انظر: الضوء اللامع (٣/ ٣١١).

(٤) شذرات الذهب (٧/ ٤٣).

لقيه "حسين الفتحى" "بغزة" سنة ٨٤٤هـ ، فسمع خطبته بالجامع المذكور ثم كتبها منه، وذكر العلامة "ابن بطوطة" فى رحلته أنه قصد بلاد "الشام" فى منتصف شعبان سنة ٧٢٦هـ .

فوصل إلى مدينة "غزة"، قال: وقاضى "غزة" "بدر الدين السلختى" ومدرسها "علم الدين بن سالم"، وبنو سالم كبراء هذه المدينة ومنهم "شمس الدين" قاضى "القدس"، ثم ذكر من فضلاء "القدس" قاضيه العالم "شمس الدين محمد بن سالم الغزى" ، وهو من أهل "غزة" وكبرائها أ.هـ.

وذكر فى "الضوء" "محمد بن على بن سالم الغزى الجلجولى القادرى الصوفى"، ولد "بجلجوليا من فلسطين"، وأقام بها، وهو حى قريب التسعين أ.هـ

* * *

٢٩-الشيخ محمد بن الشيخ على أبى الركاب

ذكره "السخاوى"[(١)] فقال: "محمد بن على بن أحمد بن أبى البركات الشمس الغزى، ثم الحلبى" ويعرف "بابن أبى البركات" ولد سنة ٧٣٨هـ "بغزة"، وتعانى الاشتغال بالقرآت فمهر، واشتغل بالفقه "بدمشق" مدة، وقطن "حلب" وأقبل على التلاوة والإقراء، فانتفع به الحلبيون، وأقرأ غالب أكابرهم، وأقرأ الفقراء بغير أجرة، وممن قرأ عليه قاضى حلب "علاء الدين ابن خطيب الناصرية"، وقال إنه رجل دين خير صالح من أهل القرآن، مديم لإقرائه بالجامع الكبير بحلب احتساباً بحيث قرأه عليه غالب أولادها وانتفعوا به، وله مع ذلك اشتغال بالفقه "بدمشق، وحلب"، ومداومة على الأمر

(١) انظر: الضوء اللامع (١٥٨/٨).

بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا تأخذه فى القيام مع الحق لومة لائم، وكان مداوماً على التلاوة مع الشيخوخة، وللناس فيه اعتقاد، مات فى١٩ ربيع الأول سنة ٨٢٦هـ ذكره شيخنا وقال: المعروف "بالركاب" بدل "أبى البركات" وما علمت الصواب منهما أ.هـ. وقال: وتقدم ذكر مزار الشيخ "على أبى الركاب"[١]، ومكتوب على قبره: "هذا قبر الشيخ الصالح المجاهد فى سبيل الله "الجمالى على أبو الركاب" توفى سنة ٦٦١هـ ويظهر أنه والد جده أحمد الملقب "بأبى الركاب" واسمه الشيخ على ومنه يعلم الصواب[٢].

* * *

٣٠-شمس الدين محمد بن موسى بن عمران[٣]

هو العلامة الإمام "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمران ابن سليمان الغزى، ثم المقدسى" الحنفى الفقيه المحدث المقرئ الصوفى شيخ القراء بجميع البلاد بركة الوجود ومنبع الفضل والسعود، ولد "بغزة" سنة ٧٩٤هـ ، فنشأ بها، واشتغل بالعلم ولازم العلامة "ناصر الدين الإياسى"، وانتفع به وأقبل على القرآت وجمع للسبع وأخذا القرآت والحديث عن الحافظ "شمس الدين محمد الجزرى" وأجازه، وأخذ عنه جماعة "بغزة، والقدس، والقاهرة" وغيرها وانتفعوا به لديانته ونصحه، وممن قرأ عليه "محب الدين ابن الشحنة" و"الكمال ابن أبى شريف" حين إقامته "بالقدس"، و"ابن الحنبلى" صاحب "الأنس"[٤] وصار شيخ القراء بها، ومات بها فى ٥ رمضان

---

(١) انظر إتحاف (قسم التاريخ) (مج ٢/ ص ٢١٣).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٨/ ١٥٨).

(٣) محمد بن محمد بن موسى بن عمران بن موسى بن سليمان بن يوسف الغزى، المقدسى، الحنفى، فقيه من آثاره مختصر فى المناسك. فرع من تآليفه فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٩٠هـ انظر: معجم المؤلفين ج٣/ ٦٩٥.

(٤) وذكره فى (الأنس)، قال: وكان رجلاً صالحاً ملازماً لقراء القرآن انتفع به الناس وتخرج عليه =

سنة ٨٧٣، ودفن بتربة مملا "مأمن الله" بجوار الشيخ "عبد الله الزرعى" وذكره فى "الأنس"

* * *

٣١-خير الدين محمد بن شمس الدين محمد بن موسى بن عمران(١)

هو قاضى القضاة الإمام العلامة "خير الدين محمد ابن الإمام الفقيه المحدث المقرى شمس الدين أبى عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزى، ثم المقدسى" الحنفى، ولد "بغزة" سنة ٨٣٨هـ ، وقرأ القرآن بالروايات السبع على والده المتقدم، وأجازه وسافر إلى الديار المصرية، وأخذ عن جماعة، وبرع وتميز وصار من الأعيان، ثم ولى قضاء الحنفية "بالقدس" بعفة وشهامة وسيرة حسنة، ثم عزل فتنزه عن القضاء، ولم يتكلم فيه بعد ذلك، وانقطع فى منزله للعلم والعبادة، وانتهت إليه رياسة المذهب وعظم أمره عند الناس وارتفع قدره، وتوفى سنة ٨٩٤هـ ودفن بجانب والده بتربة

= جماعة ولم يكن فى القدس شيخ متقن لفن القراءة سواه وقد سمعت عليه صحيح البخارى فى سنة ٨٧١هـ وأجازنى بروايته وبرواية غيره من الأحاديث (هـ. ط. ص٢٧٠)

(١) محمد بن محمد بن موسى بن عمران خير الدين أبو الخير بن الشمس الغزى ثم المقدسى الحنفى الآتى أبوه ، ويعرف كذلك بابن عمران . ولد فى ليلة العشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بغزة ونشأ فحفظ القرآن وكتباً، وتلا بالسبع على أبيه، وتفقه بالزين قاسم وغيره، وسمع على شيخنا فى سنة ست وأربعين، ثم على الجمال بن الجماعة والتقى القلقشندى والزينين عبد الرحمن بن خليل وعبد الرحمن بن داود وغيرهم. وأجاز جماعة كأحمد بن حامد وأحمد بن أحمد الأنزوى وتميز وولى قضاء الحنفية ببيت المقدس ثم صرف وقدم القاهرة غير مرة وكذا حج وجاور ثم توجه أيضاً فى سنة تسع وثمانين وجاور التى تليها ورجع فدام ببيت المقدس يدرس ويفتى ويروى حتى مات فى يوم الخميس سلخ رمضان سنة أربع وتسعين ودفن من يومه بمقبرة ماملا بالقرب من أبيه وكان له مشهد حافل رحمه الله وإيانا.

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج١ ص٢٣.

ماملا، وكان لجنازته يوم مشهود وشيعه شيخ الإسلام "ابن أبى شريف"، و"ابن جماعة"، و"النجمى"، وناظر الحرمين، ونائب السلطنة الأمير "دقماق"، وخلق لا تحصى، ذكره ووالده فى "الأنس الجليل".

* * *

٣٢- زين الدين عمر بن محمد بن مسعود ابن المغربى المالكى[1]

هو العلامة "عمر بن محمد بن مسعود الغزى المغربى" المالكى والد المحمدين قاضى الحنفية وأخيه كان مالكى المذهب خيِّراً، مات بعد الأربعين والثمانمائة، ذكره "السخاوى"[2] بهذا القدر وترجم ولديه فقال:

* * *

٣٣-شمس الدين محمد بن عمر أبو عبد الله ابن الزين الحنفى[3]

ويعرف "بابن المغربى"، ولد سنة ٨٢٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ القرآن

(١) عمر بن محمد بن مسعود الغزى بن المغربى والد المحمدين قاضى الحنفية وأخيه كان مالكى المذهب خيراً مات بعد الأربعين . انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٦ ص ١٣٢ .
عمر المغربى فقيه، محدث، متكلم من القضاة . من تصانيفه: ريحانة أرباب الألباب والعرفان فى بيان حقيقتى الإسلام والإيمان والمصابيح على الجامع الصحيح. انظر: معجم المؤلفين ج٢/ ص٥٨ .

(٢) انظر: الضوء اللامع (٦/ ١٣٢).

(٣) محمد بن عمر بن مسعود الشمسى أبو عبد الله بن الزين الغزى الحنفى ويعرف بابن المغربى.
ولد سنة ٨٢٠هـ بغزة ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده وله نباهة فى القرآن وجودة فى الأداء بالنسبة لحديثه فإنه كأبيه وكذا أخوه فى لسان كل منهم مسكنة تضيق الأنفاس من أجلها لسماع حديثهم مع ثروة وعدم إظهار نعمه لتوهم أن بعض ما بيده لأخيه ضيق عليه فى محنته سنة تسع وثمانين ثم خلص على كل حال فهو أشبه منه.
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج٨ ص٢٦٣-٢٦٤.

وجوده على "الشمس بن عمران" بل تلاه عليه للسبع أفراداً وجمعاً، وعلى "الشمس القباقبى" "لابن محيصن"، وكذا قرأ للسبع على "الشهاب السكندرى" و"ابن كزليغا" "بالقاهرة"، واليسير بالسبع أيضاً على "ابن عياش" "بمكة"، وحفظ "الشاطبيتين، والمجمع، وألفية ابن مالك"، وعرض على "الشمس ابن الجندى"، واشتغل على "ناصر الدين الإياسى" فى الفقه، وعلى "أبى القاسم النويرى" فى الفرائض والحساب، وتلقن الذكر من "ابن رسلان"، ودخل "القاهرة" غير مرة ؛أولها فى سنة ٨٤٠هـ وأخذ عن شيخنا وحج كثيراً، وجاور غير مرة، ودخل "اليمن" فاغتبط به جماعة بها، وأقرأ هناك وكذا دخل أماكن "كالشام، وحلب" وأقرأ بها أيضاً، بل أخذ فيها عن "المرعشى" نظمه "للكنز"، وهو ممن أخذ عنى قبل ولاية أخيه ثم بعدها، وله نباهة فى القرآت وجودة فى الأداء، وبالنسبة لحديثه فإنه كأخيه وأبيه فى لسان كل منهم مسكة تضيق الأنفاس من أجلها لسماع حديثهم مع ثروة وعدم إظهار نعمة،ولتوهم أن بعض ما بيده لأخيه ضيق عليه فى محنته سنة ٨٨٩هـ ثم خلص .

* * *

٣٤- شمس الدين محمد بن الزين بن المغربى[١]

"أبو عبد الله" وقديماً "أبو الجود الغزى، ثم القاهرى"، أخو الذى قبله، والماضى أبوهما، ولد فى شوال سنة ٨٣٠هـ "بغزة" وكان أبوه مالكياً، فنشأ ابنه هذا متحنفاً، وحفظ "القدورى، ومنظومة ابن وهبان" وغيرهما، وأخذ الفقه والفرائض والحساب والعربية عن زوج أخته "الشمس ابن دمرداش"

---

(١) الشمس أبو عبد الله وكان يسمى قديماً أبو الجود الغزى ثم القاهرى ابن المغربى ... أخذ العربية والأصول عن شيخ الإسلام فى بلدة ناصر الدين الإياسى. انظر: الضوء اللامع جـ ٨ ص٢٦٤-٢٦٥

الخطيب الحصرى، بل زعم أنه قرأ فى "بيت المقدس" قطعة من "شرح النزهة فى الحساب لابن الهائم" فى سنة ٨٤٣هـ على "العماد بن شرف"، وكذا أخذ الفقه والعربية مع الأصول عن شيخ المذهب ببلده "ناصر الدين الإياسي"، ولازمه فى قراءة "الصحيحين، والموطأ، والشفا" وغيرها، ولم ينفك عنه حتى مات بحيث كان جل انتفاعه به ورأيت من كتب عنه أبياتاً زعم أنها من نظم شيخه "الإياسى"، والفقه وأصله أيضاً عن قاضى بلده "الشمس بن عمر"، وكتب له التوقيع وتخرج به فيه وتكسب به والعروض في "حلب" عن "الزين قاسم الرملى ثم الحلبى" أحد أصحاب "ابن رسلان"، وبرع فى العربية والفقه، وكثر استحضاره لفروعه وكذا برع فى الشروط وكتب بخطه جملة، ودخل "الشام، وحلب" وحج بعد الخمسين، وزار "بيت المقدس" غير مرة، واجتمع بالأجلاء وأخذ عنهم، واستقر فى مشيخة البردبكية ببلده، وارتحل إلى "القاهرة" مراراً، وأذن له الشيوخ ومن قبلهم "الإياسي" فى الإفتاء والأقراء، وقطن "القاهرة" من سنة ٨٧٨هـ، وقصدني غير مرة ولازم "الشمس الأمشاطى" وكساه جوخة حين أعلمه أخوه بمزيد فقره ونزله في صوفية البرقوقية لما ولى القضاء ورتب له معلوماً وصار يحيل الفتاوى عليه، ودرس فى "الأزهر" وغيره، ثم استقر فى تدريس السودونية، ثم القجماسية، ثم قضاء الحنفية فى الديار المصرية، ولم تحمد سيرته بل ألصق به ما يستهجن ذكره، وطلب لرأس النوبة غير مرة فأهين بل أهين بمجلس السلطان وقيل فيه:

يا حسرة وافت ويا ذلة لمصر بعد العز والمرتقى
قد قهقرت لما ولى قاضياً الألكن الغزى يا ذا الشقا

وكذا قيل:

أبكيت يا مصر جميع البلاد وضاقت الأرض بها والفضا

وقام نعيا لك فى كلها   لما ولى ابن المغربى القضا

على أنه تام الخبرة بالأحكام، كثير الاستحضار لفروع المذهب، جيد الكتابة على الفتاوى، من بيت معروف بالخير فى "غزة"، ولا زال يجاهد ويكابد ويجمع ويدفع إلى أن كان عزله على أسوأ حال بعد استصفاء، وما زعم أنه آخر ما معه ولم يتفق فى عصرنا لقاضى ما اتفق له أ.هـ[1] ببعض اختصار.

* * *

٣٥ - علاء الدين على البغدادى الغزى[1]

هو "على بن أحمد بن محمد البغدادى الأصل الغزى" الحنفى نزيل "القاهرة" وإمام "إينال"، ويعرف بالغزى ولد سنة ٨١٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والكنز، والمنظومة للنسفى"، وقرأ فى الفقه على "ناصر الدين الإياسى" مدرس غزة ومفتيها وصحب فى صغره "البرهان بن زقاعة" وتدرب به، ويقال إنه كان يدرى القرآت، واتصل بخدمة "الأشرف إينال" لما ولى نيابة غزة، وعلم أولاده القرآن، ثم ترقى حتى أم به وعظم اختصاصه به وبجماعته ووثقوا بأمانته وديانته فلما تسلطن صار من أئمته وولاه نظر الأوقاف وعظم أمره وجمع أموالاً جمة كان ينفدها إما فى عمارة أو فى هبة فإنه كان غاية فى الكرم بل يرتقى إلى التبذير مع تحرى الطهارة ووسواس زائد وتدين وعفة وطيش وخفة، وقد سمعت منه ما نقمته عليه جداً مما شافهته بإنكاره سراً مات فى ١٣ جمادى الثانية سنة ٨٦٧هـ رحمه الله.

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢٦٤ - ٢٦٥).

(٢) على بن أحمد بن محمد العلاء البغدادى الأصل الغزى الحنفى نزيل القاهرة ولد سنة عشر وثمانمائة بغزة ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم والكنز والمنظومة للنسفى وقرأ فى الفقه ويقال إنه كان يدرى القراءات وعلم أولاد الأشرف إينال لما تولى نيابة غزة.

ومات يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الثانية سنة سبع وستين رحمه الله تعالى. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٥ ص١٨٨-١٨٩.

٣٦- عمر بن الحسين بن بوبان الغزى الحنفى(١)

ولى قضاء "غزة" فى سنة ٨٥٨هـ بعد صرف "ابن عمر"، فدام دون سنة ثم أعيد وكذا وليه مرة أخرى ومن شيوخه "ناصر الدين الإياسى" وهو فى سنة تسعين وثمانمائة حين جاز الستين.

* * *

٣٧- عبد الرحمن بن ذى النون محمد بن عبد الله ابن صالح الزين الغزى الشافعى(٢)

ويعرف بأبيه، ولد "بغزة" سنة ٨٠٥هـ وتلا "لنافع، وابن كثير، وابن عمر على الشهاب أحمد بن عابد الغزى"، ولقى "ابن الجوزى" بظاهر "غزة"، فأجاز له، وتصدى لتعليم الأبناء ببلده، فانتفع به لحسن تعليمه ووفور نصحه وديانته وكان خيِّراً صالحاً فاضلاً حسن العشرة، ثم كف بصره وضعفت حركته جداً، ومات فى ٩ محرم سنة ٨٨١هـ، ووالده كان عظيماً تاجراً، وحكى أنه كان خفير تلك البلاد.

---

(١) الغزى الحنفى، ولى قضاء بلده فى سنة ثمان وخمسين بعد صرف ابن عمر فدام دون سنة ثم أعيد وكذا وليه مرة أخرى من شيوخه ناصر الدين الإياسى هو فى سنة تسعين حتى جاز الستين. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ ٦ ص٨١.

(٢) محمد بن عبد الله بن صالح بن ذى النون الغزى الصالحى ذكره شيخنا فى فوائد الرحلة الآمدية وقال إنه لقيه بالمخيم بظاهر غزة وذكر له أنه ولد تقريباً سنة ٦٦ وسبعمائة وأنه سمع الصحيح من القاضى نور الدين على بن خلف بن كامل الغزى قاضيها المتوفى فى سنة ٧٨. ومن السلاوى قال شيخنا: وأجاز لى ولأولادى ولأحفادى قلت: ومات فجأة فى سنة ٤٠ وكان حسن الذهن جيد القريحة مشهوراً بكثرة الأكل والإفراط فيه وله نوادر فى لطف العباد وحسن العشرة مع تحمل المشاق فى قضاء حوائج إخوانه، محافظة على الدين قولاً وفعلاً، ومبالغته فى النصيحة لخلق الله وتكسب وقتاً ببيع الكتان فى بعض الحوانيت فكان عجباً فى النصح رحمه الله وإيانا. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٨ ص٩١-٩٢.

٣٨-محمد بن عبد الله بن صالح ذو النون الغزى الصالحى

ذكر شيخنا فى الرحلة الآمدية وقال إنه لقيه بالمخيم بظاهر "غزة"، وذكر له أنه ولد سنة ٧٦٦هـ وأنه سمع الصحيح من القاضى "نور الدين على بن خلف بن كامل الغزى" قاضيها، وأجاز لى ولأولادى وأحفادى، وكان حسن الذهن جيد القريحة، وله نوادر فى حسن العشرة وتحمل المشاق فى قضاء حوائج الناس[١].

* * *

٣٩-عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن الزين اللدى الغزى[٢]

كان ناظر جيشها بل عظيمها، وأخوه "سعد الدين إبراهيم" ممن يذكر بالأحوال الغزيرة مات بها سنة ٨٨٢هـ قبل إكمال المدرسة التى أمره السلطان ببنائها له هناك، فالتزم ولده "إبراهيم" الآتية ترجمته بإكمالها.

* * *

٤٠- عبد الغنى الأنصارى القاهرى الغزى الشافعى[٣]

هو "ابن محمد بن حامد بن محمد بن سليمان الزين"، ويعرف "بابن القصاص" ولد سنة ٨٠٥هـ .

(١) انظر: الضوء اللامع (٨/ ٩١ ـ ٩٢).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزين اللدى الأصل الغزى ناظر جيشها ابن عظيمها ومات بها سنة ٨٨٢ ليلة الجمعة من شعبان عن سبعين سنة. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٤ ص٩١.

(٣) عبد الغنى بن محمد بن حامد بن محمود بن سليمان الزين الأنصارى القاهرى المقرئ الشافعى =

٤١-على المقرى الحنفى الغزى نزيل بيت المقدس[1]

هو "ابن عبد الله بن محمد"، ويعرف "بابن قمامو"، ولد سنة ٨٢٢هـ وتلقى القرآت بالسبع ومات سنة ٨٩٠هـ

* * *

٤٢- على الأسفاقسى الغزى المكى[2]

وهو "ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن نور الدين"، ويعرف "بابن الصباغ"، له مؤلفات، مات "بمكة" سنة ٨٥٥هـ ودفن "بالمعلاة".

* * *

٤٣-على المغربى الغزى[3]

وهو "ابن عبد الحميد بن على المغربى الأصل الغزى المولد والمنشأ"، اشتغل بالنظم فأجاده ومن كلامه:

= ويعرف بابن القصاص ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة تقريباً. واستقر به العلم بن الجعيان فى تعليم الأيتام بجامعه بالبركة والإمامة به وتمول لكن نشأ له ولد فما تلقى له شيئاً كثيراً. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٤ ص٢٥٦.

(١) على بن عبد الله بن محمد الغزى الحنفى المقرئ نزيل بيت المقدس يعرف بابن قعامو. ولد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة تقريباً. مات فى ذى الحجة سنة تسعين ودفن بباب الرحمة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٥ ص٢٥٣-٢٥٤.

(٢) يعرف على بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاقسى الغزى الأصل المكى المالكى يعرف بابن الصباغ. ولد فى العشر الأول من ذى الحجة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة والفقه وألفية ابن مالك ومات فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين ودفن بالمعلاة سامحه الله وإيانا. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ ٥ ص٢٨٣.

(٣) على بن عبد الحميد بن على المغربى الأصل الغزى المولد والمنشأ. اشتغل بالنظم من البحور والفنون فأجاده. مات سنة ٨٥٠ بغزة. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٥ ص٢٣٤.

سار الأحبة قلت لما ودعوا حركت بالتوديع ساكن لوعتى
قل تمنى قبل حث ركابنا فأجبتهم الله يجمع شملنا

* * *

٤٤- الشهاب أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكنانى الحورانى الغزى الحنفى المقرى[١]

نزيل "مكة" اشتغل بالقرآت وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن "مكة" على خير وانجماع، وقد لازمنى كثيراً فى الدراية والرواية، وكتبت له إجازة، وسافر "لغزة" لزيارة أمه بعد قدومه من "مكة" إلى "القاهرة"، وجاءتنى مطالعته سنة ٨٩٢هـ وإنه قرأ فيها "البخارى" ويلتمس فى سندى به وبغيره.

* * *

(١) أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله شهاب الكنانى الحورانى الأصل الغزى الحنفى المغربى نزيل مكة وأخو عبد الله الآتى اشتغل بالقراءات وتميز فيها وفهم العربية واشتغل وقطن مكة على خير وانجماع مع تحرز وتخيل وقد لازمنى كثيراً فى الدراية والرواية وكتبت له إجازة وسمعته ينشد من نظمه:

سلام على دار الغرور لأنها مكرر لذاتها بالفجائع
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل أردفت بالموانع

ثم قدم القاهرة من البحر فى رمضان سنة ٨٩ وأنشدنى من لفظه قصيدتين فى الحريق والسيل الواقع بالمدينة وبمكة وكتبهما لى بخطه وسافر لغزة لزيارة أمه وجاءتنى مطالعته فى ربيع الأول سنة اثنتين وستعين وإنه قرأ فيها البخارى وأقبل عليه جماعة من أهلها ويلتمس من سندى به وبغيره . انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج١ ص ٣٠٩) .

٤٥-الجمال عبد الله بن سليمان الحورانى الغزى[١]

نزيل "مكة" مع شقيقه أحمد المذكور جاور "بمكة" نحو عشر سنين، وكان ممن سمع منى فيه، وله نظم وفهم يشارك به يسيراً مات غريباً بنواحى "كالكوت" فى المحرم سنة ٨٨٨هـ -رحمه الله وعوضه الجنة-.

* * *

٤٦-إبراهيم بن عبد الرحمن اللدى الأصل الغزى[٢]

هو "إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب البرهان الزين اللدى الأصل الغزى" ناظر جيشها وابن ناظره، ويعرف قديماً "بابن فليب"، استقر بعد أبيه ويقال إنه فاق عليه كرماً وحسناً مع الخبرة بالمباشرة، وقدم "القاهرة" غير مرة منها فى سنة ٨٨٩هـ ، وسافر منها مع "أبى البقاء بن الجيعان"، فزار "المدينة"، ثم حج وعاد فمات فى رجوعه فى ٢٥ ذى الحجة منها "بالأبرقين"، وجهز مع جماعة فدفن "بالينبع" بجامع هلمان خارج البلد، ولم يكمل ثمانية وعشرين -عفا الله عنه-.

* * *

(١) عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله الجمال الكنانى الحوارنى الأصل الغزى الحنفى نزيل مكة وشقيق أحمد الماضى جاور بمكة نحو عشر سنين وكان مما سمع منى فيها وله نظم وفهم وشارك به يسيراً مات غريباً بنواحى كالكوت فى المحرم سنة ٨٨ رحمه الله وعوضه الجنه. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج ٥ ص٢١) .

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب البرهان بن الزين اللدى الأصل الغزى. ناظر جيشها وابن ناظره. مات يوم الخميس خامس عشر ذى الحجة سنة ٨٨٩هـ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج١/ ص٥٩.

٤٧- إبراهيم بن عبد الوهاب سعد الدين اللدى الغزى[١]

أخو "عبد الرحمن" المتقدم وذاك الأكبر والأجل، ووالد "الكمال محمد" الآتى ناب عن أخيه بدار السعادة "بغزة" ثم استقر فى كتابة سرها وغيرها وتزوج ابنة "الناصرى محمد بن جمال الدين" بعد أخيه، واستمرت تحته حتى مات فى مستهل شعبان سنة ٨٩٢هـ ، وكان عاقلاً سيوساً .

* * *

٤٨-كمال الدين محمد بن إبراهيم اللدى الغزى[٢]

هو "كمال الدين محمد بن إبراهيم سعد الدين بن عبد الوهاب اللدى الأصل الغزى" ابن كاتب سرها وابن أخى ناظر جيشها، ولد فى سنة ٨٥٤هـ "بغزة" ، ونشأ فى كنف أبويه فأخذ عن "الشمس الحمصى" ، ثم "بالقاهرة" عن "الجوجرى، وابن أبى شريف" وغيرهم، وأخذ أيضاً عن الأخيرين "ببيت المقدس" ، وسمع علىَّ يسيراً وكان عاقلاً حريصاً على الاشتغال فهماً حفظ البهجة وغيرها، وعرض وتزوج ابنة " ابن الطنبذى سبط المناوى " ،

---

(١) إبراهيم بن عبد الوهاب سعد الدين اللدى الغزى أخو عبد الرحمن وذاك الأكبر والأجل ووالد الكمال محمد، ناب عن أخيه بدار السعادة بغزة ثم استقر فى كتابة سرها وغيرها وتزوج ابنة الناصرى محمد بن جمال الدين بعد أخيه واستمرت تحته حتى مات. فى مستهل شعبان اثنين وتسعين ٨٩٢هـ وكان عاقلاً. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ ١/ ص٧٤

(٢) محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب كمال الدين بن سعد الدين اللدى الأصل الغزى ابن كاتب سرها وابن أخى ناظر جيشها. ولد سنة ٨٥٤ بغزة ونشأ فى كنف أبويه فأخذ عن الشمس الحمصى بالقاهرة ثم عن الجوهرى وابن أبى شريف وغيرهم بل وأخذ عن الأخيرين ببيت المقدس وسمع على (السخاوى) وتزوج ابنته الصغرى طبقة المناوى وكان عاقلاً حريصاً على الاشتغال فهماً حفظ البهجة وغيرها وعرّض. مات فى ليلة الأحد حادى عشر من ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ وصلى عليه ضحى الغد فى مشهد فيه من ذكر من شيوخه عوضه الله الجنة. انظر الضوء اللامع جـ٦/ ٢٥٨-٢٥٩.

مات ليلة الأحد ١١ ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ وصلى عليه فى مشهد فيه من ذكر شيوخه -عوضه الله الجنة-.

* * *

٤٩-إبراهيم بن محمد بن طيبغا الغزى الحنفى[١]

هو ممن أخذ عن "الكافياجى"، ونظم المجمع من كتبهم، وولى قضاء "غزة" غير مرة وكذا قضاء "صفد"، ثم اقتصر على الشهادة، وهو الآن حى يعنى فى أواخر القرن التاسع.

* * *

٥٠-الشهاب أحمد بن على بن محمد الغزى الحنفى[٢]

نزيل "مكة"، من أصحاب "يحيى الواعظ"، قرأ علىّ فى سنة ٨٩٣هـ "أربعين النووى"، ثم فى التى تليها بعض "البخارى"، ولازمنى فيهما، وهو ممن قرأ "بمكة" على "المحبة ابن جرباش" فى الفقه، وعلى "عبد الله الشامى" فى النحو، وفيه سكون وجمود.

* * *

(١) إبراهيم بن محمد بن طيبغا الغزى الحنفى ممن أخذ عن الكافياجى ونظم المجمع من كتبهم وولى قضاء غزة غير مرة وكذ قضاء صفد ثم اقتصر على الشهادة وهو الآن حى. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ/١٤٨.

(٢) أحمد بن على بن محمد الشهاب الغزى الحنفى نزيل مكة من أصحاب يحيى الدلف. انظر الضوء اللامع جـ/ ص٤٣.

٥١-شهاب الدين أحمد بن يونس الغزى ثم الحلبى الشافعى[1]

والد "إبراهيم الضعيف" ، أرخ "البرهان الحلبى" وفاته فى سنة ٨٠٣هـ ووصفه بالفضل .

* * *

٥٢-إبراهيم بن أحمد بن يونس الغزى الأصل الحلبى الشافعى

هو "برهان الدين أبو إسحق ابن الفاضل شهاب الدين الغزى"، نزيل المدرسة الشرفية "بحلب"، ويعرف "بابن الضعيف" بالتصغير والتشديد، ولد فى حدود سنة ٧٩٢هـ ، وسمع على "ابن الصديق" بعض الصحيح حدَّث وسمع منه الفضلاء ولقيته "بحلب" فسمعت عليه "ثلاثيات الصحيح" وغيرها وكان محافظاً على الصلوات والخير كثير الإحسان للغرباء مع الفاقة والتقلل والانجماع عن الناس والبساطة، وأسر فى الفتنة وحضر ببلاد العجم مجالس أهل العلم، مات سنة ٨٨١هـ.

* * *

(١) أحمد بن يونس الفاضل شهاب الدين الغزى ثم الحلبى الشافعى والد إبراهيم الضعيف الماضى. أرخ البرهان الحلبى. وفاته فى سنة ثلاث ووضعه بالفصل. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٢/ ص٢٥٣.

٥٣-الشهاب أحمد الغزاوى[1]

هو "ابن عبد الوهاب بن تقى الدين أبى بكر" وكيل "الخواجا الناصرى" مات فى ١٤ شعبان سنة ٨٩٣هـ، ودفن "بالمعلاه"، وخلف أخاً تاجراً اسمه "شعبان".

* * *

٥٤-الشهاب أحمد الغزاوى

ويعرف "بابن الخطيب"، كان يباشر عنه "الدودار" وغيره ووكيل "الخواجا الناصرى الفيومى ثم القاهرى" نزيل بيت شيخنا بباب البحر، وفيه حشمة وإنسانية وفتوة وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقسى، مات سنة ٨٩٤هـ، أو التى بعدها ذكره "السخاوى".

* * *

٥٥-عبد العزيز بن أحمد بن أحمد بن عز الدين الغزى ثم القاهرى المقرى

نشأ فحفظ القرآن، وتنزل فى المدارس، وقرأ فى صفة الجمالية وغيرها، وفى شباك البيبرسية، وسمع ختم "البخارى" "بالظاهرية"، وكان ساكناً خيراً، مات فى رجب سنة ٨٩١هـ.

---

(١) أحمد الشهاب الغزاوى وكيل الخواجا الناصرى الفيومى ثم القاهرى نزيل بيت شيخنا بباب البحر ويعرف بابن الخطيب كان يباشر عند الدوادار وغيره وفيه حسن وإنسانية وفتوة وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقصى مع فريد سنه والفرح فيه مات سنة ٩٤ أو التى بعدها.
أحمد الغزاوى وكيل الخواجا الناصرى الفيومى. ثم القاهرى. مات فى آخر يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة ٩٣ وصلى عليه بعد صبح يوم الجمعة ثم دفن بالمعلاة وهو ابن عبد الوهاب بن تقى الدين أبى بكر وخلف تاجراً اسمه شعبان. انظر الضوء اللامع جـ٢/ ٢٥٥و ص ٢٥٧

٥٦-شهاب الدين أحمد بن دمرداش الغزى الحنفى[١]

هو "الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن دمرداش الغزى" الحنفى، ابن أخت قاضى الحنفية "الشمس ابن المغربى"، ويعرف "بابن دمرداش"، ممن أخذ الفقه عن خاله، والعربية والتصوف عن "الشمس الحمصى" فى آخرين ممن وردوا عليه، وبرع فى فنون مع الدين وجودة النظم والنثر والسيرة الجميلة، وتكسبه بالشهادة التى صار عين أهل بلده فيها.

* * *

٥٧-زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا الغزى[٢]

ذكره فى "الأنس الجليل" ولقبه شيخ الإسلام وشيخ الشافعية "بدمشق"، وذكره "السخاوى" وقال فيه: "الغزاوى العجلونى الدمشقى" الإمام العالم توفى "بدمشق" فى رمضان سنة ٨٧٨هـ وقد قارب السبعين، قال الغزازوة من العرب قبيلة منها "خطاب بن عمر بن مهنا".

* * *

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن دمرداش الشهاب الغزى الحنفى ويعرف بابن دمرداش برع فى فنون الدين وجودة النظم والنثر والسيرة الجملية وتكسبه بالشهادة التى صار عين أهل بلده فيها. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٢ ص١٧٨.

(٢) خطاب بن عمر بن مهنى بن يوسف بن يحيى الزينى الغزاوى بالتخفيف نسبة إلى قبيلة الشهرة بعجلون وأبوه وجده من أمراء عرب تلك النواحى العجلونى ثم الدمشقى الشافعى الأشعرى. ولد فى رجب سنة تسع وثمانمائة بعجلون ونشأ بها فقرأ بعض القرآن ثم قتل أبوه فتحول على أمه إلى أذرعان ثم إلى دمشق ومات فى رمضان سنة ثمان وسبعين وصلى عليه بجامع بنى أميه وكان يوماً مطيراً ومع ذلك كان مشهده حافلاً ودفن بالروضة خلف باب المصلى ولم يخلف بعده هناك قبله فى كثرة التفنن وجمع المحاسن رحمه الله وإيانا. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. جـ٣ص١٨١-١٨٢.

٥٨-شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن على الغزى الأصل الخليلى المقدسى سبط التدمرى

ولد سنة ٨٢٤هـ ، وأحضر على جده لأمه و"إبراهيم بن حجى المسلسل" و"جزء بن عرفة"، وناب فى إمامة الكاملية بالأقصى، وكان صالحاً، مات سنة ٨٩٢هـ بالبيمارستان من "القدس"، ودفن "بباب الرحمة".

* * *

٥٩-شمس الدين محمد بن عبد الله ابن الزكى الحنبلى[1]

هو قاضى القضاة "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الزكى الحنبلى" ولى قضاء الحنابلة "بغزة" فى دولة الملك "الظاهر جقمق"، فباشر مباشرة حسنة، وكان شكلاً حسناً عليه أبهة ووقار واستمر فى الولاية إلى أن توفى "بغزة" فى شوال سنة ٨٨٣هـ .

(١) قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن الزكى الغزى الحنبلى ولى قضاء الحنابلة بغزة فى دولة الملك الظاهر جقمق فباشر مباشرة حسنة وكان شكله حسناً عليه أبهة ووقار واستمر فى الولاية إلى أن توفى بغزة فى شوال سنة ٨٨٣هـ. انظر شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ٧ص٣٣٨.

القاضى محمد بن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى: محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد حسام الدين المصرى الأصل الغزى الدمشقى الحنفى الماضى أبوه ويعرف بابن بريطع وهو من ذرية العماد الكاتب ولذا يكتب بخطه ابن العماد.

ولد فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١١هـ بغزة كتب بخطه الكثير كالصحيحين والاستيعاب والكشاف وخطه جيد وكان يخطط الكثير مثل المعلقات السبع وصنف كثيراً وعمل منظومة فى الفقه ومن مصنفاته: تفكيك الرموز والإكليل على مختصر الشيخ خليل وكان إماماً جم الفضائل غزير الفوائد مات بدمشق ٢رمضان سنة ٨٧٤هـ. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٧ص٢٨٩. وبلادنا فلسطين جـ ١ص٧١رقم ١٣.

٦٠ -محمد بن أبى بكر بن على الغزى الحنفى[١]

هو سبط أخى "العلاء الغزى"، ويعرف "بابن بنت الحميرى"، قدم "القاهرة" مراراً فى التجارة وغيرها، وقرأ علىّ وتشبه بالطلبة وقتاً ثم اشتغل بما يهمه .

* * *

٦١-محمد بن على بن أحمد الموفق المحلى الغزى الحنفى[٢]

أصله من "المحلة"، فتحول والده منها غضباً من أقاربه إلى "غزة"، فولد له هذا، ونشأ طالب علم، فأخذ عن "ناصر الدين الإياسى"، رفيقاً "للعلاء الغزى" إمام "إينال"[٣]، وكان قد اختص "بإينال"، وأقرأ أولاده وهو ابن عم "على بن محمد بن أحمد بن شيخون المدولب".

* * *

(١) محمد بن أبى بكر على الغزى الحنفى سبط أخى العلاء الغزى إمام الأشرف إينال ويعرف هذا بابن بنت الحميرى قدم القاهرة مراراً فى التجارة وغيرها. انظر الضوء اللامع جـ ٧/ ١٨٤.

(٢) محمد بن على بن أحمد الموفق المحلى الأصل الغزى المولد والدار الحنفى . أصلى من المحلة فتحول والده منها غضباً من أقاربه إلى غزة فولد له هذا ونشأ طالب علم فأخذ عن ناصر الدين الإياسى رفيقاً للعلاء الغزى إمام إينال وكان قد اختص أيضاً بإينال وأقرأ أولاده ومات بعد أن أسند وصيته لرفيقه المشار إليه. تزوج الصلاح الطرابلسى ابنته بعد موته واستولدها وكان خيراً رحمه الله وهو ابن عم على بن محمد بن أحمد شيخون المدولب الماضى. انظر الضوء اللامع جـ / ص ١٧٠.

(٣) إينال: الأشرف سيف الدين إينال العلائى الظاهرى الأجرود، ت ١٥ ربيع أول سنة ٨٥٧. انظر: معجم زامباور ص ١٦٤.

٦٢ -شمس الدين محمد بن محمد بن عمر الغزى الحنفى(١)

هو "أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عمر بن إسرائيل"، ويعرف "بابن عمر"، ولد "بغزة" فى صفر سنة ٨٠١هـ ونشأ بها فقرأ القرآن على "الشمس صهر الشهاب عثمان الخليلى"، وحفظ "المجمع، والبديع، وألفية ابن مالك"، وتفقه بقارئ الهداية، وكتب له أنه قرأ "المجمع فى الفقه" و"البديع فى أصوله" بحثاً وأنه سمع غيرهما من أنواع الفقه وأصوله متفهماً لما يسمعه سائلاً عما خفى عليه من مشكله وقرأ "المجمع" أيضاً على "عمر بن يعقوب البلخى"، وشيئاً من "الهداية"، وأجازه، وتفقه أيضاً "بالشمس ابن الديرى"، ولازمه وكان قارئاً عنده بالفخرية، وسمع عليه وعلى قارئ الهداية و"الولى العراقى" و"ابن الجزرى"، وأجاز له، وحج وزار "بيت المقدس، والخليل" ودخل "الشام، وحلب، والقاهرة" وغيرها، وولى قضاء بلده فى سنة ٨٥١هـ ، ثم انفصل عنه فى سنة ٨٥٨هـ "بعمر بن حسين بن بوبان"، ثم أعيد إليه، ولقيته فى سنة ٨٥٩هـ وهو قاض، فقرأت عليه المسلسل بسماعه له على "ابن الجزرى"، وكان فاضلاً متواضعاً مائلاً إلى الرشاد وآل أمره إلى أن أوقع فيه بسبب بعض القضايا فحمل إلى "القاهرة"، وأقام بها أشهراً ونالته مشقة وتعلل بها يسيراً، ومات بعد سنة ٨٧٠هـ -رحمه الله وعفا عنه-.

---

(١) محمد بن عبدالرحمن بن على الشمس الغزى الأصل الخليلى ثم المقدسى سبط الشمس التدمرى ولد سنة ٢٤ وثمانمائة وأحضر فى سنة ٢٦ على جده لأمه وإبراهيم بن حجى بقراءة ابن ناصر الدين المسلسل وجزء بن عرفه ومن لفظ القارئ جزءاً من عوالمه،ونال فى إمامة الكاملية بالأقصى وكان صالحاً، مات فى يوم الجمعة تاسع ذى القعدة سنة اثنتى وتسعين بالباى مارستان من القدس، ودفن بباب الرحمة رحمه الله. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٧ ص٢٩٤.

٦٣-شمس الدين محمد بن خليل بن أبى بكر الحلبى الغزى القدسى[(١)]

كان مقرئاً بارعاً صاحب فضائل، وله بديعية عارض بها "الصفى الحلى"، وتوفى فى رجب سنة ٨٤٩هـ .

* * *

٦٤-شرف الدين يحيى بن على بن محمد العيزرى الغزى الشافعى[(٢)]

هو من ذرية "شمس الدين العيزرى" العالم الشهير المتقدم ذكره، تكسب فى بلده شاهداً عند قاضيه "الشمس ابن النحاس"، ثم استنابه فوثب عليه، واستقل هو بالقضاء فى صفر سنة ٨٨٧هـ ، ثم عزل وعوض من أجل ما بذله بقضاء "صفد" عوضاً عن "ابن يونس"، ثم أعيد "لغزة"، ثم صرف "بابن النحاس" فى ربيع الآخر سنة ٨٩٠هـ، ثم أعيد فى سنة ٨٩٩هـ، حين الترسيم على "ابن النحاس".

* * *

---

(١) انظر: الأنس الجليل (جـ ٢/ ص ٢٥٢).

(٢) يحيى بن على بن محمد الشرف العيزرى الغزى الشافعى من ذرية الشمس العيزرى العالم الشهير الماضى تكسب فى بلده شاهداً عند قاضيه الشمس ابن النحاس ثم استناب فوثب عليه واستقل هو بالقضاء فى سفر سنة ٨٧ ثم عزل بعد قليل وعوض من أجل ما بذله لقضاء صفد عوضاً عن ابن يونس فدام قليلاً ثم صرف وحضرمع صهره أبى الخير بن جبريل وأعيد لغزة ثم صرف فى ربيع الآخر سنة ٩٠ لابن النحاس وهو الآن يتجر بعد أن أعيد له ما كان بذله فيما قليل ثم أعيد فى سنة ٩٩ حين الترسيم على ابن النحاس وأهين هذا من النائب على رسمه زعم. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج١٠ ص ٢٣٧ .

٦٥-شمس الدين محمد ابن النحاس قاضى غزة(١)

هو "الشمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى المعروف بابن النحاس" قاضى غزة إلى سنة ٨٨٧هـ، ثم رفع منه ثم أعيد إليه فى سنة ٨٩٠هـ إلى أن جرى الترسيم عليه فى سنة ٨٩٩هـ، ذكره السخاوى ولم يذكر تاريخ وفاته كما ذكر من يأتى وكلهم من أهل القرن التاسع.

* * *

٦٦- على بن إبراهيم الغزى(٢)

نزيل بيت المقدس والمتوفى به.

* * *

٦٧- على بن حسين بن إبراهيم الدمشقى

ويعرف "بالغزاوى" ممن سمع منى "بمكة" [السخاوى](٣).

* * *

٦٨- على بن صلاح الغزى

ممن سمع علىّ قريب سنة ٨٩٠هـ" [السخاوى](٤).

---

(١) (٦٢٧- ٦٩٨هـ - ١٢٣٠-١٢٩٩م) محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبى (أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس) أديب، مقرئ، نحوى، ولد بحلب وروى عن الموفق بن يعيش وجماعة توفى بالقاهرة فى جمادى الأولى سنة ٦٩٨هـ. انظر: الضوء اللامع (٩/ ٤٤).
وراجع: معجم المؤلفين جـ٣/ ص٤٠. شذرات الذهب ٥/ ٤٤٢. الأعلام للزركلى ٦/ ١٨٧.

(٢) على بن إبراهيم الغزى نزيل بيت المقدس والمتوفى به. انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج٥ ص١٦٠

(٣) انظر: الضوء اللامع (٥/ ٢١٥).

(٤) انظر: الضوء اللامع (٥/ ٢٣٣).

٦٩- محمد بن على بن سراج الغزى

ممن سمع علىّ قريب سنة ٨٩٠هـ " [السخاوى].

* * *

٧٠- محمد الغزى

نائب الحنبلى ممن سمع منى بمكة " [السخاوى].

* * *

٧١- ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الدين محمد بن السكاكينى الغزى

وذكره فى "الأنس الجليل"، وقال: وكان متولياً نيابة الحكم "بالقدس"، وكان من أهل العلم والدين، وتوفى "بغزة" سنة ٨٤٤هـ .

* * *

٧٢ محمد بن حسين الغزى الحنفى

المعروف "بابن السكاكينى ." .

* * *

٧٣- محمد الحنوسى الغزى

مات بمكة سنة ٨٤٢هـ أرخه "ابن فهد"[١].

* * *

(١) انظر: الضوء اللامع (١٠/ ١٢١).

٧٤- محمد بن إبراهيم الغزى

مات بمكة سنة ٨٥٦هـ أرخه "ابن فهد".

* * *

٧٥- لولو الرومى الغزى

من الخدام السلطانية، ولى كشف الوجه القبلى وشد الدواليب فيه، ومات به سنة ٨٢١هـ[١].

* * *

٧٦- الفقيه علاء الدين على بن عبد الله بن محمد الغزى المقرى

مات سنة ٨٩٠هـ وهو ابن قمامو الآتى.

* * *

٧٧- محمد بن على بن سريع الغزى[٢]

* * *

٧٨- محمد بن بلال الغزى الشيخ الصالح

مات "بمصر" سنة ٨٣٦هـ أرخه "ابن فهد"[٣].

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٦/ ٢٣٤).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٨/ ١٥٨).

(٣) انظر: الضوء اللامع (٧/ ٢٠٧).

٧٩- محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم ابن خليل الغزى المكى البنا [١]

مات بها سنة ٨٤٧هـ أرخه "ابن فهد" .

٨٠ - محمد بن أحمد بن فطيس الغزاوى البزار

نزيل مكة مات بها سنة ٨٤٥هـ أرخه "ابن فهد"[٢].

* * *

٨١ - عبد الرحمن بن عليان الغزى [٣]

ذكره "السخاوى" وقال فيه كما قال فى أخيه إنه ممن أخذ منى "بمكة" [السخاوى][٤] .

* * *

٨٢- محمد بن عليان الغزى الخواجا[٤].

(١) محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم بن خليل الغزى الأصل المكى البنا. مات بها فى أحد الربيعين سنة سبع وأربعين ، أرخه ابن فهد. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. ج٧ ص١٥٤ .

(٢) وجدهم من المماليك ، وتنسب إليه الأرض المعروفة بفطيس ، والفطيسية أنشأها سعد الدين مسعود بن الأمير عز الدين أيبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكن فوقفها توفى سنة ٦٤٩هـ . (هـ. ط. ص ٢٧٧).

(٣) عبد الرحمن بن عليان الغزى: ممن سمع منى بمكة . انظر: الضوء اللامع . ج٤ ص٩٣.

(٤) محمد بن عليان الغزى الخواجا ممن سمع منى بمكة.

وجدهم من المماليك وتنسب إليه الأرض المعروفة بفطيس والفطيسية أنشأها سعد الدين مسعود ابن الأمير عز الدين أيبك المعروف بفطيس عتيق عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك كانت داراً يسكنها فوقفها توفى سنة ٦٤٩هـ. انظر:الضوء اللامع. ج٨ ص١٥٥ .

٨٣-محمد بن سعيد المجرد الغزى نزيل مكة(١)

كان متعبداً، وفيه سماح وكرم نفس، وبلغنا [أنه] دخل بلاد العجم، وتردد "لليمن" مرات، وصحب بها جماعة صالحين، ونال بها براً طائلاً إلى أن أدركه الأجل "بتعز" بعد قدومه إليها من "مكة" بقليل سنة ٨٢٦هـ، ودفن بمقبرة الأجناد، وقد بلغ السبعين أو جازها ذكره "الفاسى فى مكة" .

* * *

٨٤- شمس الدين محمد بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى(٢)

نزيل "البرقوقية" من "القاهرة"، وشقيق "أحمد، وعبد القادر" الماضيين، وهو أسن الثلاثة اشتغل فى الفقه وأصوله، والعربية وغيرها وأخذ عن "العبادى، والجوجرى، وأبى السعادات، والزينى زكريا، والشرف بن الجيعان"، وآخرين وسمع منى أشياء، وحج وجاور يسيراً ودخل "الشام" للتكسب، وقطن "القاهرة" وسكن "البرقوقية"، واستقر أحد المعيدين "بالصالحية" أ.هـ. وسيأتى قريباً ذكر أخويه المذكورين.

* * *

(١) نزيل مكة ويعرف بالمجرد كان متعبداً وفيه سماح وكرم نفس. أدركه الأجل بتعز بعد قدومه إليها من مكة بقليل فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين . وقد بلغ السبعين ذكره الناس فى مكة. راجع الضوء اللامع. جـ ٧ص٢٥٣.

(٢) محمد بن شعبان بن على بن شعبان الشمسى الغزى الشافعى نزيل البرقوقية من القاهرة وشقيق أحمد وعبد القادر الماضيين وهو أسن الثلاثة اشتغل فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها وأخذ عن العبادى والجوجرى وأبى السعادات والزينى زكريا والشرف بن الجيعان وآخرين وسمع منى أشياء ولا نسبة له من أخيه، وحج وجاور يسيراً ودخل الشام للتكسب وقطن القاهرة وسكن البرقوقية واستقر أحد المعيدين بالصالحية. . انظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٧/ ٢٦٥.

٨٥- القاضى محمد بن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى[١]

هو "ابن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد حسام الدين المصرى الأصل الغزى الدمشقى" الحنفى الماضى أبوه، ويعرف "بابن بريطع"، وهو من ذرية "العماد الكاتب"، ولذا يكتب بخطه "ابن العماد" ولد فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨١١هـ "بغزة"، ولازم "ناصر الدين الإياسى" فانتفع به، ثم ارتحل ولقى الأكابر، وتقدم فى المعقول والمنقول قال لى ولده إنه كتب بخطه الكثير "كالصحيحين، والاستيعاب، والكشاف" وأكثر من مائة مجلد، وخطه جيد وحافظته قوية، وسمعت أنه كان يحفظ المعلقات السبع وملحقاتها، والحماسة وصنف كثيراً، وعمل منظومة فى الفقه، وكان إماماً مفنناً عالماً حسن الذات جم الفضائل غزير الفوائد أخذ الناس، وله ذكر فى بعض الحوادث حتى فى أبناء شيخنا، وولى قضاء "صفد"، ثم أضيف إليه نظر جيشها عن "ابن القف"، ثم قضاء "طرابلس"، ثم "دمشق" مراراً أولها فى سنة ٨٥١هـ، ولقيته غير مرة. مات "بدمشق" سنة ٨٧٤هـ، وصلى عليه بالجامع المظفرى، ودفن بسفح قاسيون.

* * *

(١) محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن العماد، حسام الدين الغزى ويعرف بابن بريطع. وهو من ذرية العماد الكاتب ، ولد سنة ٨١١هـ فى غزة كان من أشهر علماء عصره ولى قضاء صفد ثم قضاء طرابلس ثم دمشق مراراً حيث توفى بها سنة ٨٧٤هـ عرف بحافظته القوية وكان ينظم الشعر.

انظر: بلادنا فلسطين ج١ب ص٧١-٧٢.

٨٦- القاضى محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير بن المحيوى الغزى الشافعى[١]

يعرف "بابن جبريل" الماضى أبوه ممن اشتغل قليلاً، وقرأ علىّ [السخاوى] قطعة من "شرح ألفية العراقى"[٢]، ولازمنى فى غير ذلك، وهو فهم تحول عن مذهبه لغيره وولى القضاء "بغزة" فيه[٣].

* * *

٨٧- شهاب الدين أحمد بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى[٤]

"الأنصارى الفارسكورى الأصل الغزى" أمثل بنى أمية ويعرف "بابن شعبان الكسانى"، نشأ "بغزة" فحفظ "القرآن، والمنهاج الفرعى، وجمع الجوامع، وألفيتىّ [السخاوى] الحديث، والنحو"، وغير ذلك "كالشاطبية[٥]، والرائية" وأخذ عن "ابن الحمصى" فى الفقه وغيره، وقدم "القاهرة" فأخذ عن "المناوى، والعبادى" وغيرهما، وتلا فيها للأربعة عشر على "الزين

(١) محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير بن المحيوى الغزى الشافعى الماضى أبوه ويعرف بابن جبريل، ممن اشتغل قليلاً وقرأ على قطعة من أول شرح ألفية العراقى للناظم ولازمنى من غير ذلك وهو فهم تحول عن مذهبه لغيره وولى القضاء بغزة فيه. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (ج٨ص٦٩).

(٢) تقدم الحديث عنها ص ٣٦ (هـ. ٢).

(٣) وذكره فى الكواكب السائرة فقال محمد بن عبد القادر بن جبريل الشيخ العالم العلامة قاضى القضاة خير الدين أبو الخير الغزى ثم الدمشقى المالكى ولد بغزة سنة ٨٦٢هـ واشتغل وبرع ثم قدم دمشق وظهر . . فضيلته ثم ولى قضاء المالكية بالشام سنة ٩١١ وسار فى القضاء سيرة حسنة واستمر حتى عزل فى سنة ٩٢٨هـ فتوجه إلى بلده ثم إلى مكة المشرقة وبها توفى سنة ٩٢٨هـ ودفن بالمعلى أ.هـ.

(٤) أحمد الغزى (توفى فى حدود ١٨٠هـ- ١٧٦٦م). أحمد بن شعبان الغزى الأنصارى أبو الجود له الأسرار الجلية فى أنواع المجاز السماعى. انظر: معجم المؤلفين ج١/ ص١٥٣.

(٥) تقدم الحديث عنها ص ٣٦ (هـ. ٣).

جعفر"، وفى "بيت المقدس" للسبع على "الشمس بن عمران"، وفى "غزة" على "الزين محمد أبى شامة القادرى"، وبرع وتفنن ونظم وأفاد، وتصدى للتدريس والإفتاء، فانتفع به جماعة مع تصون وخير واستقامة، وقد أخذ عنى قليلاً، ثم بعد مدة رجع إلى بلده فاستقر بها وتمشيخ، وصار يجمع الناس على الذكر فراج بين عرب البوادى والقرى بالنسبة لكساد سوق العلم، وحج وجاور وأقرأ الطلبة هناك، و"بالإسكندرية، ودمياط، ودمشق، وبيت المقدس" وغيرها، وكثرت طلبته، واستقر به "الأشرف قايتباى" فى قراءة "الحديث" بمدرسته "بغزة" ونعم الرجل(١).

* * *

٨٨- القاضى عبد القادر بن شعبان بن على ابن شعبان الغزى الشافعى

هو شقيق "أحمد، ومحمد" وأصغر الثلاثة، ويعرف "بابن شعبان" ولد تقريباً فى سنة ٨٧١هـ "بغزة" ونشأ بها، فحفظ "الحاوى، وجمع الجوامع، وألفية الحديث، والنحو" وعرض على جماعة من أهل بلده و"دمشق، وبيت المقدس، والقاهرة" وأخذ عن "العبادى، والجوجرى" وغيرهم فى الفقه وغيره، وانتفع بأخيه فى العربية والأصلين وولى قضاء "الرملة" بعد صرف "الشهاب بن يونس النابلسى" فدام قليلاً، وأمَّ "بفيروز الشام" مدة، واستقر فى قراءة مصحف بمدرسة "الأشرف قايتباى بغزة"، وحج فى سنة ٨٩٨هـ وجاور التى تليها، واختص بالعفيف "عبد الله بن أبى الفضل بن ظهيرة، والزين عبد الباسط"، وكثر اجتماعه بى، وحضوره مع الجماعة بل كان قرأ

(١) وذكره فى (الكواكب) وذكر أنه تلقن الذكر من الشيخ العارف بالله (زين الدين الحافى)، ومن الشيخ العارف بالله تعالى (شرف الدين الغزى)، ولبس الخرقة القادرية من الشيخ (كمال الدين) ابن إمام الكاملية والأحمدية عن الشيخ الكبير (إبراهيم المتبولى)، وتوفى (بغزة) سنة ٩١٦هـ (هـ. ط. ص ٢٧٨).

علىّ فى سنة ٨٨٩هـ "بالقاهرة" دروساً فى التقريب، وتعانى نظم الشعر ومدح به غير واحد، ومنه فى الحريق الكائن بالمدينة النبوية:

لم يحترق حرم النبى لفاحش يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما أيدى الروافض صافحت ذاك الجدار فطهرته النار

* * *

٨٩- القاضى عبد الرحمن بن الخضر

من ذرية العماد الكاتب، والد "الحسام محمد بن بريطع" المتقدم ولى قضاء "غزة" وقتاً ولم يزد "السخاوى"[١] على ذلك.

* * *

٩٠- القاضى عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوى العجلونى الأصل الغزى الشافعى[٢]

ويعرف "بابن جبريل" حفظ الحاوى وغيره، ولازم بلدية "الشمس بن الحمصى"، وهو الذى شفّعه بعد أن كان حنفياً وانتفع به، ثم دخل "الشام" وأخذ عن "الزين خطاب" وغيره، وتميز فى الفضيلة وناب فى قضاء بلده عن شيخه، ثم وثب عليه واستقل بالقضاء فى سنة ٨٧٣هـ، وتزوج بزوجته ولم يحمد فى كليهما، ولم يلبث أن امتحن ببعض الأسباب، وأودع المقشرة مدة ثم خلص وولى قضاء "القدس"، ثم انفصل وقدم "القاهرة" فناب عن

(١) انظر: الضوء اللامع (٤/ ٧٦).

(٢) ذكره فى الضوء اللامع وترجمه فى الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة فقال عبد القادر بن محمد بن جبريل بن موسى بن أبى الفرج الشيخ الإمام العلامة محيى الدين المغربى الشهير بجده جبريل وهو والد قاضى قضاة المالكية بدمشق خير الدين ولد سنة ٨٣٣هـ وكان مفتياً فى مذهب الشافعى بغزة وتوفى بها ليلة الجمعة ١٩ شوال سنة ٩١٧هـ ودفن بمقبرة ساقية العواصير وتقدم ذكر ولده) (هـ. ط، ص٢٧٩)

"الزين زكريا"، وجلس فى حانوت الجمالية، ولم يظفر بطائل فرجع إلى بلده بطالاً [(١)].

* * *

٩١- يحيى بن حسن بن عكاشة الربعى الغزى الحنفى الواعظ نزيل مكة

ولد سنة ٨٣٢هـ "بغزة" ونشأ بها، فحفظ القرآن وتلا به للسبع وللعشر على "الشمس بن عمران"، و"الشهاب أحمد بن عابد"، و"سعيد بن معمر الضرير"، و"عبد الله بن زقزوق" وغيرهم، واشتغل فى الفقه على "ناصر الدين الإياسى"، وحج فى سنة ٨٥١هـ فقطن "مكة"، وأخذ بها عن "أبى البقاء"، و"أبى الوقت المرشدى" بل وعن شيخه "أبى الهمام" فى آخرين ممن ورد عليها من حنفية الروم والعجم وغيرهما، وتصدى للقراءة على العامة بالمسجد الحرام، وجود الخط وكتب به أشياء "كصحيح مسلم"، و"المنان فى تفسير القرآن للعلامى" فى أربعين مجلداً كل ذلك مع الخير والتواضع، والسكون والتودد والتأنى فى القراءة، وقد سافر إلى "الشام" لوفاء ديونه فأقام سنتين فأكثر، ورجع بخير وبر، ودخل "القاهرة" ووقف عليه "أبا قلبة" "بمكة" نصف الحمام المعروف به لقراءة أشياء فى المسجد، وقد تكرر اجتماعه علىّ "بمكة"، وربما جاءنى للطلب وأهدى إلىّ مرة بعد أخرى، وهو الآن حى فى سنة ٨٩٧هـ.

* * *

(١) ومن الشيخ العارف بالله تعالى شرف الدين الغزى ولبس الخرقة القادرية من الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاميلية والأحمدية عن الشيخ الكبير إبراهيم المتبولى وتوفى بغزة سنة ٩١٦هـ. (هـ. ط. ص ٢٧٩).

٩٢- عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوى الحنفى

قال "ابن طولون": صاحبنا حفظ القرآن ببلده "غزة" وتلا للسبع، ثم حفظ "مجمع النحويين"، وقدم "دمشق" فى سن الطفولة وسمع على "الشمس بن رمضان" وغيره، ثم عاد إلى "غزة" إلى أن توفى والده فعاد إلى "دمشق"، وأم بالجامع التنكزى إلى أن مات يوم الخميس ١٩ صفر سنة ٩٣٤هـ، ودفن بتربة باب الصغير.

* * *

٩٣- نجم الدين محمد بن على بن النعيل الغزى الشافعى[1]

الإمام العالم العامل توفى "بالقدس" سنة ٩٤٧هـ -رحمه الله- .

---

(١) أبو المكارم وأبو السعود نجم الدين محمد بن محمد الغزى العامرى، الدمشقى، الشافعى نجم الدين ابن بدر الدين ابن رضا الدين ولد سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وأخذ على والده فى حياته، ثم كفلته أمه بعد وفاة والده، فقرأ القرآن على الشيخين: عثمان اليمانى، ويحيى العمارى، وتردد على الشيخ زين الدين عمر بن سلطان، ولزم شيخ الإسلام شهاب الدين العيثاوى، وشيخ الإسلام أبا الفضل محمد محب الدين القاضى الحنفى، وقرأ على السيد محمد ابن محمد بن حسن السعودى. وأجاز له شمس الدين الرملى، وزين العابدين البكرى. وهو صاحب "الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، وذيله الذى سماه "لطف السمر وقطف الثمر، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر". وله مؤلفات كثيرة فى النحو منها: نظم الآجرومية المسمى "الحلة البهية" ومؤلفات فى التفسير، والتصوف، وغيرها. درس فى الشامية البرانية والعمرية، واشتغل بالوعظ والإمامة، فى الجامع الأموى، وتصدر للإفتاء بعد شيخه العيثاوى. توفى سنة إحدى وستين وألف، ودفن فى مقبرة الشيخ أرسلان. انظر: خلاصة الأثر ٤/ ١٨٩-٢٠٠، وقد نقل المحبى ترجمته عن كتابه "بلغة الواجد" فى ترجمة والده بدر الدين الغزى. وانظر أيضاً: ريحانة الألبا ١/ ١٣٨، ومقدمة كتابه الكواكب السائرة . ووصفه =

٩٤- عفيف الدين أبو اليمن محمد بن عميرة الغزى الحلبى الحنفى

وهو "محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن فضل بن عميرة الغزى الحلبى" المولد والدار والوفاة أخذ "بحلب" عن "الشمس بن هلال"، و"ابن بلال" وله شيوخ آخرون بها وبغيرها، واجتمع بالشيخ "أبى العون الغزى"، وكان يدرس ويفتى "بحلب"، وكف بصره فكان يأمر بالكتابة على الفتوى، وأمر آخراً أن يكتب فى نسبه لما بلغه أنه من ذرية "حباب بن المنذر بن الجموح الخزرجى"، وكان من العلماء العاملين، وتوفى "بحلب" سنة ٩٥٦هـ [١].

* * *

٩٥-الشيخ عوض الغزى

كان صالحاً معتقداً من أهل الجذب والولاية سئل متى يموت، فقال فى اليوم الفلانى، وكان كما قال ذكره فى "الكواكب السائرة" وأنه توفى سنة ٩٢٤هـ [٢].

* * *

= المحبى فى الريحانة فقال: "النجم الأرضى، وابن البدر المضى، وجده الرضى المرضى ثلاثة فى نسق، طلعوا فأناروا الغسق وقدمهم فى النباهة، أعلى من قدمهم فى الوجاهة فمن يساميهم، وإلى الكواكب مراميهم" انظر: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة "لمحمد أمين بن فضل الله ابن محب الدين بن محمد المحبى (١٠٦١-١١١١هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ج١/ ص٥٤٠-٥٤١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه، ط١ ١٩٦٧م.

(١) ابن الشيخ عفيف الدين بن حلفا.) (هـ .ط. ص٢٧٩).

(٢) انظر: الكواكب السائرة للغزى (١/ ٢٨٧)، ت: جبور.

٩٦- الشيخ محمد أبو العزم المغربى الغزى

ذكر "المرادى" فى تاريخه أنه من أولياء المغاربة المشاهير، وحينما توفى دفن بزاويته فى بوابة "غزة" الشرقية، وهو من أهل القرن التاسع، ولم نقف له على ترجمة، ومنقوش على بابه " أمر بانشاء هذا المسجد المبارك "المعتز الأشرف السيفى قانصوه كافل الممالك الغزية" سنة ٩٠٨هـ.

* * *

٩٧- الشيخ على بن مروان

و"مروان بن عامر الأشبيلى المغربى الحسينى" كان من العارفين المرشدين والأقطاب الواصلين، وتوفى سنة ٧١٥هـ ، وتجدد المسجد المنسوب إليه بالتاريخ المذكور كما تقدم بيانه فى المزارات من القسم الأول [١].

* * *

٩٨- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن على الغزى الأزهرى الشافعى الغزى

هو العلامة الإمام المعمر أخذ عن "القاضى زكريا" وغيره، وكان إماماً محدثاً مسنداً جليل القدر وافر العلم ذكره "ابن العماد الحنبلى" فى "شذرات الذهب"[٢] وأنه توفى سنة ٩٨٠هـ .

* * *

(١) انظر مج ٢ (قسم التاريخ) ص ١٤٥.

(٢) انظر ترجمته فى (٨/ ٤٠٣).

٩٩- محمد بن حسن بن محمد البها بن البها الناصرى ويعرف بابن الصيرفى الغزى الحنفى

نشأ بغزة فحفظ "القرآن، والكنز، والمنار، ومنظومة ابن وهبان، والألفيتين" وغيرهما، ولازم فى بلده "الشمس ابن المغربى" فى الفقه وغيره و"الشمس ابن الحمص" فى العربية والأصول وغيرهما، وقدم "القاهرة" وقرأ علىَّ "ألفية العراقى" وغيرها، ولازم جماعة "كنظام الدين ،والفصد الصيرامى" ودخل "حلب" وغيرها، ومات فى ١٠ صفر سنة ٨٨٩هـ بالبرقوقية، وكان قدم من بلده قريباً وقد قارب الأربعين ا . هـ.

* * *

١٠٠- الأمير الكبير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى نائب غزة وناظر الحرمين

ولد سنة ٦٥٣هـ بآمد، ثم صار الأمير من الظاهرية يسمى جاولى، وانتقل بعد موته إلى بيت "المنصور"، وتنقلت به الأحوال إلى أن صار مقدماً "بالشام"، وكانت داره "بدمشق" غربى جامع "تنكز" وبعضها شمالية، فسأله "تنكز" عند بناء الجامع إضافة ما بين جامعه وبين الميدان، وكان هناك إصطبل وغيره، فأبى ذلك كل الإباء ووقفها، وكان ذلك سبباً لنقله من "دمشق"، ثم ولى نيابة "غزة"، ثم قبض عليه فى شعبان سنة عشرين اتهم بأنه يريد الدخول إلى "اليمن"، وسجن "بالأسكندرية" وأحيط على أمواله، ثم أفرج عنه سنة٧٢٨هـ ، ثم استقر أميراً مقدماً "بمصر" واستقر من أمراء المشورة، ثم ولى "حماة" بعد موت "الناصر" مدة يسيرة، ثم ولى نيابة "غزة" فأقام بها أربعة أشهر ثم عاد إلى "مصر"، وقد روى "مسند الشافعى" عن قاض "الشوبك" "دانيال"، وحدث به غير مرة، ورتب "مسند

الشافعى" ترتيباً حسناً وشرحه فى مجلدات بمعاونة غيره جمع بين شرحيه "لابن الأثير" و"الرافعى"، وزاد عليهما من "شرح مسلم للنووى"، وبنى جامعاً "بالخليل" فى غاية الحسن، وجامعاً "بغزة" ومدرسة بها وخانقاه بظاهر "القاهرة" قال "ابن كثير": وقف أوقافاً كثيرة "بغزة" و"القدس" وغيرهما، وكان له معرفة بمذهب "الشافعى"، ورتب المذاهب ترتيباً حسناً فيما رأيته وشرحه فى مجلدات فيما بلغنى قال "الحافظ زين الدين العراقى" إنه رتب "الأم للشافعى" توفى فى رمضان سنة ٧٤٥هـ ،ودفن بالخانقاه التى أنشأها ذكره "ابن العماد الحنبلى" فى "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب"(١).

* * *

١٠١- الأمير بردبك الأشرفى إينال الدودار نائب غزة(٢)

ارتقى فى العظمة ونفوذ الكلمة، وقصده الناس فى حوائجهم، فساس الأمور وادخر الأموال الكثيرة سوى ما كان ينفذه من الصدقات والإنعامات، وعقد فى الأشهر الثلاثة ببيته مجلساً "للبخارى"، وبنى بقناطر السباع جامعاً هائلاً، وكذا بغزة ودمشق، وقتل بطريق مكة سنة ٨٦٨هـ، ثم دفن بالمعلاه.

* * *

١٠٢- الأمير يلخجا بن مامش الناصرى نائب غزة

أصله "للظاهر برقوق" اشتراه مع أبويه وأنعم بهم على ولده "عبد العزيز المنصور"، وتربى إلى أن صار خاصكياً "للناصر فرج" أخى "المنصور"، ثم صار ساقياً وزاد اختصاصه به، وأثرى مع الحشم والمماليك والترك قبل العشرين، فلما قتل أستاذه واستقر "المؤيد" عزله عن السقاية، واستقر فى جملة الخاصكية وحظى عنده أيضاً، وكثرت الإقطاعات له ثم أنعم عليه

(١) راجع شذرات الذهب (٦/ ٤٢).

(٢) برد بك الدودار (ت ٨٥٩) الأشرفى. انظر: الضوء اللامع (٣/ ٥٤٠).

"الأشرف" بأمره عشرة وجعله من رؤوس النواب، وسافر فى سنة ٨٣٤هـ أمير الركب الأول، ثم استقر فى سنة ٨٣٧هـ مشداً على بندر "جدة" رفيقاً للكريمى ثم عاد فأنعم عليه "العزيز" بطبلخاناة[١]، ثم صار فى أيام "الظاهر" من رؤوس النواب ثم نائب "غزة" فى سنة ٨٤٩هـ وخرج إليها فى تجمل زائد فلم يلبث أن تعلل، ولزم الفراش مدة وبطل أحد شقيه واستعفى، وطلب العود فأعفى وكتب يتوجه إلى "القدس"، فمات قبل وصول الخبر إليه "بغزة" فى أوائل جمادى الآخرة سنة ٨٥٠هـ، وهو فى عشر الستين ودفن "بجامع ابن عثمان ظاهر غزة"، ووهم العينى حيث قال: إنه مات "ببيت المقدس"، وكان تركياً شجاعاً مقداماً خفيف اللحية كاملها أخضر اللون -عفا الله عنه-. واستقر فى نيابتها بعده "حطط" حاجبها ذكره وماقبله "السخاوى فى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"[٢].

* * *

١٠٣- الأمير جان بردى الغزالى قائد جند المصريين ثم نائب دمشق وغزة

كان فى آخر أيام "الدولة الجركسية" كافل "حماة" ثم "دمشق"، وحينما زحفت عساكر "السلطان سليم خان" لفتح "مصر" جرد "الغورى" سلطان "مصر، والبلاد الشامية" لرده، وكان "الغزالى" قائداً للجنود المصرية، فقتل "الغورى بمرج دابق" قرب جبل، وتراجعت المعظم من عساكره، ثم فى ١٨

(١) "طبلخاناه أو طبلخانة": لفظ مركب من: (طبل) العربية، و (خانة أو خاناه) الفارسية، معناه العام: بيت الطبل... وأطلق على المكان المعد لحفظ الطبول والأبواق والصنوج التى يستخدمها الجيش فى الموسيقات العسكرية الخاصة بالسلطان والتى كانت تقوم بدق النوبة فى أوقات محددة على أبواب السلطان وعزف الألحان الموسيقية العسكرية فى المناسبات المختلفة. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية (ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

(٢) جـ١٠/ ص ٢٩١.

ذى الحجة سنة ٩٢٢هـ كانت الوقعة المهمة على الشريعة بالقرب من . . . .[١]
فالتقى "جان بردى الغزالى" مع الجنود المصرية ومن انضم إليهم بالجيش العثمانى، وقائده الوزير الأعظم "سنان باشا" فكسر "الغزالى" وانهزم، وكان قد خامر على سلطانه "الغورى"، وقدم ميسرته "بمرج دابق" بعد أن استأمن من "السلطان سليم"، وتعهد أن يخدمه ويعينه على قهر "طومان باى"، وقتله "الذى تولى بعد قتل الغورى"، وأن يساعده على فتح "مصر"، فوعده "السلطان سليم" لقاء ذلك بنيابة "دمشق"، ومع ذلك فقد خان هذا العهد كما خان عهد مليكه الأول، ورجع إلى "مصر" ولحق "بطومان باى"، وأعانه على "السلطان سليم" وحارب معه، ولما حصل النصر "للسلطان سليم" وافتتح "مصر" ثبت على وعده "للغزالى"، وولاه نيابة "دمشق" وأضاف إليه "القدس، وغزة، وصفد، والكرك"، وخرج فى ركابه من "مصر" إلى "الشام"، واستقر بوظيفته، وخرج لوداع "السلطان سليم" مظهراً أتم الإخلاص، ونشر العدل فى "دمشق" وأعمالها، و"غزة" وملحقاتها، وأبطل ما كان حدث بها من اليسق، ومنع ما كان يؤخذ من الداخلين إلى المدينة، وجرد السيف على كل من تعرض من الأروام لامرأة أو صبى وكتب بذلك إلى "السلطان سليم"، وأخبره بأن "دمشق" غير معتادة لشىء من هذه المناكير، فأجابه بأنا قلدناك أمر الرعية فاعمل فيها بالشرع والعدل، ثم لما جاءه الخبر بموته، وكان فى "بيروت" شق عصا الطاعة، وركب من ساعته إلى "دمشق" وحاصر قلعتها وتسلمها، ونفى نائبها وأمر الخطباء أن ينوهوا بسلطنته ويدعو له على المنابر، وتوجه بعسكره إلى البلاد، وأخذ من كان معه فى النهب، وقتل من له غرض فى قتله، فجهز "السلطان سليمان ابن السلطان سليم" جيشاً بلغ عدده اثنين وستين ألفاً بقيادة الوزير الثالث "فرحات باشا"، وانضم إليه نائب "حلب" "متراحا باشا" فالتقى

---

(١) فراغ فى الأصل بسبب تمزق الأوراق.

العسكران بين "دوما وعيون قاريا والقصير"، ففر من عسكر "الغزالى" "ابن القواس" بعشيرة، وثبت "الغزالى" وقليل ممن معه، فقتلوا جميعاً بقائدهم "الغزالى"، ولم ينج إلا من هرب، وكانت عدة القتلى سبعة آلاف، ودخل الجيش العثمانى "دمشق" فى ١٧ صفر سنة ٩٢٧هـ أ.هـ من "شذرات الذهب"(١) وغيره ويوجد "بمحلة الشجاعية بغزة" مسجد صغير يعرف بمسجد الغزالى نسبة إليه فيما يظهرهنا نتيجة التلون والخيانة والطمع فى سلب الحقوق من أهلها "وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون"(٢).

* * *

١٠٤- المنلا أحمد خيارة قاضى غزة

أتى من "مصر" فى أواخر عهد الدولة "الجركسية" قاضياً "لغزة"، وكان تعيين النواب والقضاة إلى البلاد "الشامية" من طرف الحكومة "المصرية" لكونها تحت إمرتها، وأقام "المنلا أحمد" بمحكمة "الشجاعية" التى كانت تعرف "بالمدرسة البردبكية"، ودرس "بجامع الجاولى"، وكان له مرتب من القلعة وتوطن "غزة"، ووقف بها عقارات على ابنه "سعيد أغا" وبناته "مريم وأمونة وعايشة وياسمين"، وصارت عائلته تعرف من بعده بعائلة "الترجمان"، ومنها "أحمد أغا ابن سعيد أغا ابن المنلا(٣) أحمد خيارة" المعروف "بالترجمان"، وكان فى أواخر القرن التاسع، ولم نقف له على ترجمة، وقد انقرضت أبناء الذكور، وصار وقفه يقسم على أبناء الإناث، واستحق به عائلات شتى .

---

(١) انظر جـ ٨/ ص ١٥٠.

(٢) الصواب : ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ (إبراهيم آية ٤٢) .

(٣) «المُنلا أو مُلا: كلمة عربية الأصل وهى: مولى، انقلبت إلى الفارسية بتصرف، وهى تعنى: أستاذ، وشيخ، ورجل الدين، ومعلم الأولاد فى الكتاب..» انظر: معجم الألقاب والأسماء المستعارة لفؤاد السيد ص ٣١٥.

١٠٥- علاء الدين أبو الحسن على بن المشرقى البغدادى الأصل الغزى الشافعى القاضى بغزة

وهو "ابن عبد الرحمن بن حسن بن على بن منصور بن على"، ويعرف "بابن المشرقى" نسبة للمشرق ضد المغرب. قال "السخاوى": هو "العلا على" والتقى "عبد الله ابنا عبد الرحمن الغزيان"، وابن أولهما "محمد" وأكثر ما يقال له "ابن المشرقى" ممن أخذ عنى "بالقاهرة"، وأخذ ببلده عن "الشمس ابن الحمصى" وغيره، وبرع وناب فى قضائها، ونظم الشعر مع عقل وسكون، وقد عرض محافيظه فى جملة الجماعة قبل السبعين، ثم لازمنى هو وأخوه التقى عبد الله فى الدروس وغيرها، ومولده كما قال ولده الشمس فى سنة ٨٥٠هـ، ومات سنة ٨٨٩هـ، وكان له مشهد حافل، وكثر الأسف عليه، وقال فى ترجمة ولده:

* * *

١٠٦- شمس الدين محمد بن علاء الدين على بن المشرقى

حضر علىّ فى رمضان سنة ٨٩٥ هـ فسمع من "المسلسل" [السخاوى].

* * *

١٠٧- أحمد المشرقى الغزى ويعرف بابن الأكرم

أحد المجاذيب ممن يذكر فى بلده بكرامات، ولأهلها فيه مزيد اعتقاد، ولم يكن يلوى على أهل ولا مال مات بها سنة ٨٨١هـ، ونزل نائبها فصلى عليه فى مشهد حافل.

* * *

١٠٨- شيخ الإسلام الشيخ محمد المشرقى مفتى الشافعية بغزة

نشأ "بغزة" ورحل إلى مصر ونبغ فى العلم واشتهر، وترجمه "النجم الغزى" فى "الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، وذكر أنه أخذ عن القاضى "زكريا" وأنه توفى سنة ٩٨٠، وهو مفتى الشافعية بالديار الغزية وأخذ عنه "الشمس" الشيخ "محمد التمرتاشى" صاحب "التنوير" قال "المحبى" : وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير "بغزة" ومن أهل بيتهم العلامة شيخ الإسلام الشيخ "محمد المشرقى".

* * *

١٠٩- العلامة الشيخ عمر بن الشيخ عبد القادر المشرقى الغزى مفتى الحنفية بغزة

هو العلامة المفتى اشتغل بطلب العلم وجد زماناً "بغزة"، وأخذ عن جماعة من أجلهم الشيخ "صالح ابن الشيخ التمرتاشى" صاحب "التنوير" أخذ عنه النحو والمعانى والبيان، وغيرها غير الفقه فإنه كان شافعى المذهب أخذ فقه الشافعى عن الشيخ "حسين النخال" وفضل، وصار من أجلاء علماء "غزة" ولما توفى الشيخ "صالح" ابن صاحب "التنوير" المفتى الحنفى "بغزة" بعد والده صار مفتياً بعده الشيخ "عمر علاء الدين" الآتى - إن شاء الله تعالى- فلما توفى الشيخ "عمر" المذكور فى سنة ١٠٥٨هـ لم يوجد "بغزة" من له شهرة بفقه الحنفية ليكون مفتياً فاتفق حاكمها "حسين باشا"، وأكابر البلد أن يكون الشيخ "عمر المترجم" مفتياً، وأن ينتقل إلى مذهب الحنفى، وألزموه بذلك لحاجتهم إلى مفتى حنفى، فجاء من "غزة" إلى

"الرملة" هو والرئيس "محمد بن الغصين"، ومكث بها مدة، وقرأ على شيخ الحنفية الشيخ "خير الدين الرملى" دروساً فى الفقه من "الكنز" وغيره، وأجازه بالإفتاء والتدريس، ومكث مفتياً حنفياً إلى أن توفى، وحمدت كتابته على الفتاوى، ولم يعرف له هفوة لعلمه، وتثبته فيما يكتب، وكان من أهل الثروة مبجلاً معظماً، وله فصاحة كاملة وحسن إنشاء حتى أن حاكم غزة إذا كاتب أحداً تكون مكاتبته بخط المشرقى المذكور، وبينه وبين "الخير الرملى" و"السيد محمد بن حمزة" نقيب الشام مكاتبات عديدة، ومن مخاطبات "الخير"له فصيح الدهر وبليغ العصر الذى يتقهقر عند منطقه كل منطيق وإذا سئم بليغ من مجاراته أجاب بلا أطيق لا أطيق عمر الزمان وزهر الأوان:

من طلعت على الورى ذكاؤه — فقيل ها أنوار شمس المشرقى
قلت وفى راحـــة كفى رقمـه — سبحان من يهدى لهذا المنطق

وهى قصيدة ثلاثة عشر بيتاً وكتب إليه فى صدر كتاب:

إلى ذى المعالى والمعارف من به — تتيه على الأمصـــار غزة هـاشم
وأعنى بذاك المشرقى الذى سما — على من سواه بالسخا والمكـارم

وكتب إليه ضمن جواب عن مسألة سألها إياه:

تالله يا عمر العصر الجـديد بأن
نثنى عليك لقد فقت الذى غبرا
أعطيـت خطاً وحظاً جامعاً بهما
علمـا وحلما يردان الذى افتخرا
فصرت مرجع أهل الفضـل لابرحت
علومهـم فى ازديـاد تقتفى الأثرا

هذا وقد جاءنى رق البلاغ فما
أبقى محلا لما جاءت به الشعرا
ففى الفصاحة شأن لا نظير له
وفى البلاغة ما إن مثله نظرا
وكم به من معان ليس يدركها
إلا ذوونا الألى شدوا لها الأزرا
ولم أقلها لشىء اجتنيه وما
من عادتى فى مديحى اجتنى الكبرا
لكن علينا عهود الله قد أخذت
لا نغمط الحق لا سيما إذا ذكرا
وأننى والذى ينشى السحاب كما
يشاء حبى لأهل العلم قد كبرا
فإنهم هم مصابيح الهدى فمتى
خلوا من الناس كانوا فى الظلام سراً
فلا خلا منهم عصر لأنهم
مثل النجوم إذا غابوا به اعتكرا

وكتب إليه أيضاً :

إلى عمر العلوم سلام خل يدوم بقاؤه أمد الدهور
فليت الاجتماع أقام دهراً ليبقى القلب فى أعلى السرور

وكانت وفاته "بغزة" نهار الأربعاء عاشر شوال سنة ١٠٨٧هـ ، ذكره "المحبى" فى تاريخه "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر" .

* * *

١١٠- العلامة الشيخ حسن المشرقى الغزى

هو ابن العلامة الشيخ "على" وكان موجوداً فى سنة ١١٨٠هـ ابن الشيخ "عمر" ابن الشيخ "على" وكان موجوداً فى سنة ١١٠١هـ ابن الشيخ "عمر المشرقى" المتوفى سنة ١٠٨٧هـ ولم نقف له على ترجمة، وكان موجوداً فى أثناء القرن الثانى عشر وكان له ثروة جسيمة وأملاك كثيرة وجمع إليه عقارات عائلته وأوقفها على ذريته الذكور والإناث، وأولادهم بدون ترتيب ثم انقرضت أبناء ذريته الذكور وانحصر وقفه فى أبناء الإناث وتلاشى بتوالى الأيدى عليه، ولضعف وارداته صار المستحقون فيه لا يسألون ولا يحاسبون متوليه، ومنهم عائلة "آل رضوان"[1] و"أبى السعود" و"الأذن"[2] و"القدوة"[3] و"الغصين"[4] و"شعشاعة"[5] و"الريس"[6] و"شراب"[7]، وهذه فروع هذه العائلة العريقة بالعلم والفضل، والمجد والحسب التى أصبحت فى خبر كان، وذهبت كمن ذهب.

(١) انظر إتحاف مج ٣ (قسم العائلات والأنساب) ص ١٨٦.

(٢) نفس المصدر ص ٩.

(٣) نفس المصدر ص ٣٣٥ (عرفات القدوة).

(٤) نفس المصدر ص ٣٥٦.

(٥) نفس المصدر ص ٢٤٤.

(٦) نفس المصدر ص ١٨٥.

(٧) نفس المصدر ص ٢٥٩.

سالم الكناني نزيل غزة — محمد — عبد الناصر — الشيخ سالم من أهل القرن السابع

العلامة الشيخ عبد القادر بن سالم — علم الدين سليمان قاضي قضاة غزة والخليل [illegible]

الشيخ علي

خليل [illegible]

المحدث [illegible] ابن سالم

الشيخ [illegible] [illegible] لا زال موجوداً [illegible]

الشيخ [illegible] [illegible] لا زال موجوداً [illegible]

علم الدين سليمان مدرس بغزة [illegible]

شمس الدين [illegible]

١١١- الشيخ شهاب الدين أحمد التمرتاشى[(١)] الغزى

هو العالم العامل، والهمام الكامل الشيخ "أحمد شهاب الدين ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب ابن تمرتاش الغزى" ويعرف "بابن الخطيب"[(٢)] ذكره "السخاوى" فى "الضوء"، وقال: كان يباشر عند الدوادار وغيره، ووكيل "الخواجا الناصرى الفيومى، ثم القاهرى" نزيل بيت شيخنا "ابن حجر العسقلانى" بباب البحر وفيه حشمة وإنسانية وفتوة، وربما نظم ويخطب أحياناً بجامع المقسى مات سنة ٨٩٤هـ أو التى بعدها، وذكر ولده "عبد الله ابن أحمد الخطيب الغزى" أنه ممن سمع منه "بالقاهرة" .

* * *

١١٢- شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الخطيب التمرتاشى الغزى الحنفى

هو العلامة شيخ الإسلام وزبدة الأنام الشيخ "عبد الله ابن العالم العامل والهمام الكامل الشيخ أحمد شهاب الدين الخطيب ابن الشيخ محمد الخطيب ابن الشيخ إبراهيم الخطيب ابن خليل ابن تمرتاش" كما ذكره ابن حفيد المترجم الشيخ "محمد التمرتاش" فى رسالة له وذكر "المحبى" فى ترجمة ابن المترجم صاحب "التنوير" أن "إبراهيم بن محمد الخطيب" وذكر فى ترجمة أولاده قبل "إبراهيم اسم محمد" مرتين، ولقبوا "بالخطيب" لتقلدهم

(١) أحمد التمرتاشى (توفى فى حدود ٦٠٠ هـ ـ ١٢٠٣م):

أحمد بن إسماعيل بن محمد إيدغمش التمرتاشى الخوارزمى، الحنفى (ظهير الدين، أبو محمد) مفتى خوارزم. من مؤلفاته: شرح الجامع الصغير، وكتاب التراويح. انظر: الفوائد البهية للكنوى ص ١٥، الجواهر المضيئة للقرشى (١/ ٦١)، كشف الظنون لحاجى خليفة (١٢٢١، ١٢٤٦، ١٤٠٣)، المنتخب من مخطوطات المدينة ص ٣١.

(٢) انظر: العائلات والأنساب (مج ٣/ ص ١٤٥ ـ ١٤٩).

وظيفة بالجامع القديم المعروف "بالجامع الكبير العمرى" و"التمرتاش" نسبة إلى جد لهم اسمه "تمرتاشى" لا إلى "تمرتاش" التى هى قرية ببلاد العجم وينسب إليها بعض العلماء المتقدمين ورأيت البعض من ذريته ينتسب إلى "عمر بن الخطاب" - رضى الله عنه- ويكتب فى إمضائه "التمرتاشى العمرى الحنفى"، وكذلك البعض من بنى "النخال" مع تحقق نسبته إلى "عامر بن لؤى"، ولعل هذا النسب جاء له من جهة الأمهات، وقد تفوق "المترجم" وظهر "بغزة" فى القرن العاشر، وأنجب ولده العلامة الإمام شيخ الإسلام الشيخ "محمد شمس الدين التمرتاش" صاحب "التنوير" المتقدم ذكره والآتية ترجمة "المحبى" له، وتوفى بأثناء القرن العاشر، ولم نقف له على ترجمة.

* * *

١١٣- شيخ الإسلام شمس الدين الشيخ محمد التمرتاشى الغزى الحنفى[١] صاحب التنوير[٢]

"محمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب ابن محمد الخطيب ابن إبراهيم الخطيب ابن محمد الخطيب التمرتاشى الغزى" الحنفى المذهب رأس الفقهاء فى عصره. كان إماماً فاضلاً كبيراً حسن السمت جميل الطريقة قوى الحافظة كثير الاطلاع، وبالجملة فلم يبق فى آخر أمره من يساويه فى الدرجة، أخذ ببلده أنواع الفنون عن" الشمس محمد بن المشرقى الغزى" مفتى الشافعية "بغزة"، ثم رحل إلى "القاهرة" أربع مرات آخرها فى سنة ٩٩٨هـ ، وتفقه بها على الشيخ الإمام "زين الدين بن نجيم" صاحب "البحر"، والإمام

---

(١) انظر ترجمته فى: الأعلام (٦/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

(٢) تنوير الأبصار وجامع البحار.

الكبير" أمين الدين بن عبد العال" ، وأخذ عن "المولى على بن الحنائى" قاضى القضاة "بمصر" ، ورجع إلى بلده وقد رأس فى العلوم، وقصده الناس للفتوى، وألف التآليف العجيبة المتقنة منها كتابه "تنوير الأبصار" ، وهو متن فى الفقه جليل المقدار جم الفائدة دقق فى مسائله كل التدقيق، ورزق فيه السعد فاشتهر فى الآفاق، وشرحه هو الشرح المسمى "بمنح الغفار" ، وهو من أنفع كتب المذهب، واعتنى بشرحه جماعة منهم "العلاء الحصكفى" مفتى "الشام" والملا "حسين بن إسكندر الرومى" نزيل "دمشق" والشيخ "عبد الرازق" مدرس الناصرية الجوانية "بدمشق" ، وكتب عليه شيخ الإسلام بالديار الرومية وهو المولى "محمد الإنكروى"[(١)] كتابات فى غاية التحرير والنفع، وكتب على شرح مؤلفه شيخ الإسلام "خير الدين الرملى" حواشى مفيدة، وله من التآليف فى الفقه "شرح الكنز" وصل فيه إلى كتاب الإيمان وقطعة من "شرح الوقاية" ، وحاشية على "الدرر والغرر" وصل فيها إلى نهاية كتاب الحج، وله منظومة وشرحها وكتاب "معين المفتى على جواب المستفتى" فى مجلد كبير، وجمع مجلدين من فتاويه[(٢)] وله رسائل كثيرة منها رسائل فى خصائص العشرة المبشرين بالجنة، ورسالة فى بيان جواز الاستنابة فى الخطبة، وكتاب "مسعف الحكام على الأحكام" ورسالة فى بيان أحكام القراءة خلف الإمام، ورسالة "النفائس فى أحكام الكنائس" ، ورسالة فى عصمة الأنبياء، ورسالة فى دخول الحمام، ورسالة فى التجويز، ورسالة فى مسح الخفين، ورسالة فى العقود، ورسالة فى أحكام الدروز والأرفاض وكتاب شرح مشكلات وردت عليه من الفروع والأصول وله فى الأصول

---

(١) الإنقروى (وهو الصواب) .

(٢) وهى الفتاوى التمرتاشية، منها نسخة فى الجامع العمرى بغزة تحت رقم ١٥ ع/ ٢٨٤ ط، ٢٠٩ ورقات بخط الرقعة، ومنها نسخة أخرى فى مكتبة الجامعة العبرية ضمن مجموعة يهودا، بعنوان آخر وهو: الفتاوى التمرتاشية فى الوقائع الغزية. (المحقق).

كتاب "الوصول إلى قواعد الأصول"، وقطعة من شرح المنار إلى باب السنة وشرح مختصر المنار فى مجلد وفى الكلام شرح السلامية يقول العبد وشرح زاد الفقير "للكمال بن الهمام" سماه "إغاثة الحقير"، ومنظومة فى التوحيد وشرحها، وله رسالة فى التصوف، ورسالة فى علم الصرف، وكتاب شرح العوامل "للجرجانى" فى النحو، وقطعة من "شرح القطر"، وصل فيه إلى أعمال اسم الفاعل وانتفع به جماعة منهم ولداه "صالح، ومحفوظ" والشيخان الإمامان "أحمد، ومحمد" ابنا "عمار"، ومن أهالى "القدس" "البرهان الفتيانى" المؤلف، والشيخ "عبد الغفار العجمى" وغيره، وذكره جدى "القاضى محب الدين"، فى رحلته إلى "مصر" ووصفه بأوصاف جليلة وذكر ما وقع بينهما من المحاضرة، قال: ثم اتسعت معه دائرة المخاطبة، واستطرد القول بطريق المناسبة إلى ذكر رحلته إلى بلدتنا "حماة" المحروسة، وتغزل لنا بوصف ما فيها من تلك الأماكن المأنوسة، ثم سألنى عمن يعهده فيها من أفاضل الأصحاب، فكان سائل دمع مقلتى الجواب، ثم حدثنا بكثير من حسن المحاضرات، ولطيف المحاورات التى كانت تصدر بينه وبينى فاضلها المرحوم سيدى الشيخ "محمد ابن الشيخ علوان"، وكان يتعجب من فصاحته وبلاغته التى حارت فيها العقول والأذهان، ويمدح فضائله وفواضله الغزار، ويذكر صفاء العيش الذى قضاه فى صحبته فى تلك الديار أ.هـ. وكانت وفاته فى أواخر رجب سنة ١٠٠٤هـ عن خمس وستين سنة -رحمه الله تعالى- ذكره "المحبى" فى "خلاصة الأثر"[١] وقال فى ترجمة ولده:

* * *

(١) انظر: خلاصة الأثر (٤/١٨ ـ ٢٠).

١١٤- العلامة الشيخ محفوظ التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

كان فى الفضل سامى النهضة بعيد الغور تفقه بوالده، ثم رحل إلى "القاهرة" فأخذ بها عن شيخ الحنفية "النور على بن غانم المقدسى"، وعن الشيخ "محمد بن محب الدين" الشهير "بابن المحب الحنفى"، وأخذ النحو عن العلامة "ابن بكر الشنوانى"، ورجع إلى بلده وأفاد وانتفع به جماعة منهم : أخوه الشيخ "صالح"، وصار المرجع فى الفتوى، وتقلد إفتاء الحنفية "بغزة" بعد والده، وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه إلى الشيخ "محمد ابن عبد الغنى النويرى"، معاتباً لأمر حصل من أخيه الشيخ "صالح" المذكور فقال:

أخى إن هـذا العتب منـك طويل ... وشمس وجودى بالبعـاد أفول

وودك فى وسط الفؤاد غرستـه ... وحاشاى يوماً أن يقـال ملول

ولسنا نقيس الغير يوماً بذاتكم ... فليس ســـواء عالـم وجهـول

فإنك ممـن حـاز فضلاً وعفـة ... وقـدركمُ بيـن الأنـام جليـل

وأصبحت فى فن الفصاحة مفرداً ... وليس لكم بيـن الأنـام مثيـل

فيا شاعر الدنيا ويا خير فاضل ... ويا من له فضل علىّ جزيل

لئن كان منا صار ما يوجب القلى ... فأنـت كريـم والكريـم يقيــل

وكن واثقاً بى إننى بك واثق ... وقول اللوامى والعـذول فضول

ووالله سعيى فى الصفاء محبة ... إليـك وإنى للعتــاب حمـول

فلا زلت فى عز منيع ورفعة ... مدى الدهر من يشنيك فهو ذليل

وإن دمت فى هجر وصد وجفوة تمثلت بيتاً أنشدته فحول

خليلى ما فى دهرنا من معاشر صديق وإخوان الصفاء قليل

ومحفوظ أبدى ذا النظام وعلمه بمنظومكم ما إن إليه سبيل

فأجابه النويرى بقوله:

أتانى نظام فاق درابه بدا

بديع معان هذبته عقول

تضمنه عتباً حلا لى بيانه

تمنيت أن العتب فيه يطول

وحقك يا مولاى ما كنت بالذى

له فكرة فيها القلاء يجول

وقلبى بقيد الود منك مقيد

ولم يبد للسلوان عنه سبيل

سقيت كؤوس الموت إن ملت فى الهوى

وإن كنت عن عهدى القديم أحول

فأنتم منى عينى وبهجة ناظرى

على فضلكم دون الأنام أعول

وبعدى عنكم ليس للصد والقلى

ولكن لأمر صار فيه دليل

فوالله ذاك الأمر أسهر مقلتى

وأزعجنى والجسم منه نحيل

رميت مـن الدهر المغر بنكبة
خصصت بها والدهر صاح يميل
فصبراً على ما نالنى من أحبتى
عساهم يجودوا بالرضا ويقيلوا
بحقك يا مولاى كن عاذراً فقد
وهى الجسم منى والفؤاد كليل
فلا زلت فى عز عظيم ورفعة
مدى الدهر ما أبدى العتاب خليل

وكانت وفاته فى سنة ١٠٣٥هـ وقال فى ترجمة أخيه:

* * *

١١٥- العلامة الشيخ صالح التمرتاشى [١]
مفتى الحنفية بغزة

هو الإمام ابن الإمام صاحب "التنوير". كان فاضلاً متبحراً بحاثاً، وله إحاطة بفروع المذهب أخذ "بغزة" عن والده، ورحل إلى "مصر"، وأخذ عن علمائها وتصدر فى ذلك القطر بعد وفاة أبيه، ونفع الناس فى الفتاوى، وألف التآليف النافعة فى الفقه وغيره منها: حاشية على "الأشباه والنظائر"

(١) صالح التمرتاشى: أخو محفوظ المار ذكره رقم ٢، ولد عام ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م، أخذ العلم عن والده وعن علماء وفقهاء القاهرة، له تآليف نافعة فى الفقه وغيره، وكان ينظم الشعر، توفى سنة ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م.
وهناك تمرتاشى آخر ذكره الشيخ عبد الغنى النابلسى يوم زيارته لغزة فى عام ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م. وهو الشيخ صالح محمد التمرتاشى الغزى العمرى، مفتى الحنفية فى غزة. انظر بلادنا فلسطين (١/ب ص ٨٣).

سماها "زواهر الجواهر"، وله منظومة فى الفقه وشرح "تحفة الملوك"، وشرح ألفية ولده "محمد" الآتى فى النحو التى أولها:

قال محمد هو ابن صالح أحمد ربى الله خير فاتح

وله شرح "النقاية" سماه "العناية"، وشرح تاريخ شيخ الإسلام "سعدى المحشى"، وله رسائل كثيرة منها رسالة فى سيدنا "محمد" وأخيه "هارون" - عليهما السلام-، ورسالة فى علم الوضع ورسالاته وأشعاره وافرة مطبوعة وقفت له على هذه الأبيات كتب بها إلى "الخير الرملى" فى صدر رسالة وقد استحسنتها فأثبتها له، وهى قوله:

إن جزت عن رملة لى ثم إنسان
حبر همام له علم وإحسان
فى العلم نعمانه فى الجود حاتمه
وما له فيهما ضد وأقران
والخير أوله والخير شيمته
والدين قيد له فى العلم إمكان
قالوا هو البحر قلت البحر ذو غرق
قالوا هو البدر لا يعروه نقصان
قالوا هو الليث قلت الليث ذو حمق
قالوا هو الشمس قلت الشمس ميزان
قالوا هو السيف قلت السيف ذو كلل
وربما جاء منه صاح عدوان

قالوا فما هو قل لى قلت قد جمعت
فيه الخصال وزادت فيه عرفان
أخوه شمس به ضاءت منازله
وصدره بعلوم الله ريان
ليثان حبران فى آجام معرفة
يروى بأنداهما للعلم ظمآن
قد جاء للرملة البيضا وقد درست
فيها العلوم وفيها لاح طغيان
فجدد العلم فيها واستنار به
عرش العلوم وفيها زاد إيمان

وبالجملة فقد كان من أجلاء العلماء، وكانت ولادته فى سنة ٩٨٠هـ، وتوفى فى سنة ١٠٥٥هـ[1]، وخلف ابنه الفاضل الشيخ "أحمد" وأما ابنه الآخر العلامة الشيخ "محمد" فتوفى فى حياته وترجمه المحبى فقال:

* * *

١١٦- محمد بن صالح بن محمد التمرتاشى الغزى الحنفى[2]

حفيد شيخ الإسلام "الشمس محمد بن عبد الله" كان "محمد" هذا من

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبى (٢/ ٢٣٩).

(٢) (١٠٣٥هـ - ١٦٢٦م) محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى، التمرتاشى، فرضى، نحوى، أديب، شاعر، تعلم بغزة والقاهرة وتوفى بغزة. انظر: معجم المؤلفين ج٣/ ٢٥٦. راجع المحبى: خلاصة الأثر ٣/ ٤٧٥ والزركلى: الأعلام ٧/ ٢٣-٣٣

فضلاء الفقهاء الحنفى برع فى شبابه، وقد أخذ ببلده عن والده وعن "ابن المحب"، ثم رحل إلى "القاهرة" وتفقه بها على "الشهاب أحمد الشوبرى"، و"الحسن الشرنبلالى"، و"الشيخ محى الدين الغزى الفاروقى"، و"الشيخ أبى بكر الجبرتى"، وأخذ الحديث عن الشيخ "عامر الشبراوى، والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى، والشيخ أبى الحسن بن عبد الرحمن الخطيب الشربينى، والشيخ محمد الحموى، والشيخ محمد بن الجلال البكرى، وأبى العباس أحمد المقرى المغربى، والشيخ عبد الرحمن البهوتى الحنبلى"، ورجع إلى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل وألَّف فى حياة والده تآليف منها "شرح الرحبية"[1]، ونظم ألفية فى النحو، شرحها فى حياته،وله منظومة فى "المناسخات"، ورسالة فى "تفضيل الأنساب" وله شعر كثير، وكانت وفاته فى سنة ١٠٣٥هـ، ووالده موجود من الأحياء -رحمه الله تعالى- أ.هـ .

* * *

١١٧- العلامة الشيخ صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

حفيد الشيخ "صالح ابن الشيخ محمد" المتقدمين، وكان ظاهراً "بغزة" فى سنة ١٠٨٠هـ، وتولى فى أواخر القرن الحادى عشر إفتاء الحنفية بغزة، كما علم من السجلات والحجج الشرعية، ورأيت له فى سفينة خطية هذا التخميس:

يا دهر، كم قاسيت منك العذاب   يا دهر كم تخطى علىّ الصواب
يا دهر أسعفنا بحسن المآب   يا دهر كم تأتى لنا بالعجاب
قد نال غزلان الفلا الكلاب

---

(١) المقصود : الرحبية فى المواريث.

والقرم أيضاً سيدى ما له في دهرنا ذا من يرى حاله
ترى وحوش البر تبكى له والليث جوعان وقد ناله
ضيم وهذا فى البرايا مصاب

جرت دموعى من عيونى دما لما رأيت الوقت قد حرما
به اللبيب الحبر فاعجب عندما ترى الإمام الليث يشكو الظما
وبنت آوى شربها من عباب

ترى سخى اليد كالمفلس وسافل يكسى من السندس
أو الحرير الخز والأطلس والعالم الشهم بلا ملبس
والجاهل الغمر كثير الثياب

والبوم فى روضاته راتع والصقر وألف ذل بالهوى قانع
والفر فى أنهاره والع والباز فى وكره جائع
والبط يرعى فى جميع الرحاب

عدمت صبرى اليوم بين الملا وصحت من وجدى وعظم البلا
يا آل ودى السبع يرعى الكلا والنسر يرعى فى جياف الفلا
والراع يرعى الثمر المستطاب

والغيم نادى البدر يا مكمد والحر نادى العبد يا سيد
والجر نادى النذل يا أسعد والليل نادى الصبح يا أسود
والترب نادى التبر يا ذا التراب

والعابد الناسك مستنزل والفاسق الشرير مستقبل

وكـــاذب القــول غـدا يقبل والعـــالم النحـرير مستثـقـل
والجاهل الأحمق عالى الجنـاب
والأرنب اليـوم يرى هـاجعاً والنمـر فى أقفـاره جـازعاً
والضبع فى أقفـــاره شابعاً والليث فى الغاب غـدا جائعاً
يخشى لعمرى فى البرايا الذئاب

ورأيت فيه أيضاً هذا التخميس وهو يناسب ما قبله:

لمـــا رأيت الدهـر شـاخ وسفلـه عـــادوا شمــاخ
من عظم ما بى قلت آخ خلى البقـاع من الرخاخ
وتفرزنت فيـــه البيــادق
الدهر بعـــد الخل عـاب والنحـل يطـرده الـذبـاب
ورأيت من ذا الطفل شـاب وسطا الغراب على العقاب
واصطاد فرخ البوم باشق
الجيـــد حـاربه الظنـــون والنذل ســار به الظعون
ناديـت يا أهل الفنـــون سكتـت بلابلة الغصـــون
وأصبـح الخفــاش ناطـق
تأخـر الجيـــد الكبيـر وتقـدم النـذل الحقيـر
والخيل مــا عـادت تسير وتسابقـت عرج الحمير
وقليت من عدم السوابق

ونحوه قول بعض المتقدمين فى رؤساء الزمان:

رئستم بلا حلم وعلم ولا ولا وسدتم بلا أهل وفضل ولا ولا

سأقسم بالله الذى خلق الملا يميناً لقد نجستم رتب العلا

والبستموها بعد عزتها ذلاً

فتباً لدهر أنتم عظماؤه وأنتم أراضيه وأنتم سماؤه

فلو كنت ممن لا يرد قضاؤه صفعت زماناً أنتم رؤساؤه

بنعل ولكن صفعه بكم أولى

فطوبى لعبد يكتفى بذهابكم وويل لحر يشتفى بإيابكم

أقول وقلبى ملكم وازدرى بكم لقد خاب من يسعى لنحو جنابكم

كما خاب من فى عشقه خان أو زلا

فبعدى عن الأوطان صفو لبنيتى وفقد الذى أهوى وعظم بليتى

وهتكى وتعذيبى وقرب منيتى فذاك مرادى واعتقادى وبغيتى

ولا يجمع الرحمن لى بكم شملا

ولا زالت للناس تبتلى برآسة اللئام وسيطرة الطغام حتى قيل فيهم:

من محال المحال رفع عتل حادث النصب بعد خفض وذل

لا وحاشا يكون كامل عقل من غدا فى الأنام ناقص أصل

وأتته سعادة مستعارة

بئس بغل لقد تعلم فوه عض أصحابه وإن علفوه

وزنيم إذا الورى وصفوه يتمنى هلاك من عرفوه

خيفة أن يبينوا منه عاره

لست من حاسديه كلا ولا من ظالميه والظلم بالصدر كامن

بل لحكم الإله إنى مؤامن نعمة اللـه لا ترد ولكن

رفع قدر اللئيم فقع مرارة

ويناسب ذلك قول أبى العلاء المعرى فى لاميته:

إذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالسفاهة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت ذران الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هاذل

* * *

١١٨- الشيخ صالح التمرتاشى مفتى الحنفية بغزة

هو العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ "صالح ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن شيخ الإسلام الشيخ محمد التمرتاشى ابن حفيد الشيخ صالح الكبير" المتقدم ظهر فى أواخر القرن الحادى عشر، وتولى إفتاء الحنفية بعد ابن عم والده الماضى، ولم نقف له على ترجمة، وذكره العلامة الشيخ "عبد الغنى النابلسى" فى رحلته "لغزة" التى كانت سنة ١١٠١هـ، فقال، وخرج إلى لقائنا قاضيها الفاضل "أحمد جلبى" ومعه مفتى الحنفية الفاضل الكامل الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن التمرتاشى الغزى العمرى الحنفى، وكان يتردد على مصر، ويقيم بها وصنف فيها رسالته "الخير التام فى ذكر حدود الأرض المقدسة وفلسطين والشام"[1]،

---

(١) يوجد منها نسخة فى معهد إحياء التراث الإسلامى فى أبو ديس، قام بنشرها بصورة مشوهة ومبتورة وبعيدة كل البعد عن التحقيق العلمى الدكتور «حمد يوسف حمد» وقد عبث بها أيما عبث!!. وتقدم الحديث عنها فى قسم (التاريخ) (مج ١/ ص ٧٣ ـ ٧٦).

وذكر فيها أنه لخصها من "الأنس الجليل" و"إتحاف الإخصاء فى فضائل المسجد الأقصى للسيوطى"[١]، وأنه صنفها "بمصر" فى أيام دولة الوزير "على باشا" سنة ١١٠٦هـ، وتوفى فى أثناء القرن الثانى عشر، وخلف ابنه العلامة الفاضل الشيخ "نجم الدين التمرتاشى الغزى" الحنفى وترجمه "الجبرتى" فقال:

* * *

١١٩- نجم الدين التمرتاشى الغزى الحنفى

قدم إلى "مصر" فى حدود سنة ١١٦٠هـ، وحضر على مشايخ الوقت، وتفقه وقرأ فى المعقولات والمنقولات، وتضلع فى بعض العلوم، ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات، وسافر إلى "إسلامبول"، وتداخل فى سلك القضاء، ورجع إلى "مصر" ومعه قضاء "أبيار بالمنوفية" ومرسومات بنظارات أوقاف فأقام "بأبيار" نيفاً وعشر سنين، وهو يشترى نيابتها كل دور، وابتدع الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخيرية التى بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أرزاقها وأطيانها، حتى جمع من ذلك أموالاً ثم رجع إلى "مصر" واشترى داراً عظيمة بدرب قرمز بين القصرين، واشترى المماليك والعبيد والجوارى، وترونق حاله واشتهر أمره، وركب الخيول المسومة، وصار فى عداد الوجهاء، وكان يحمل معه دائماً "متن التنوير" يراجع فيه المسائل، ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية، ثم تولى نيابة القضاء "بمصر" فى سنة ١١٨٦هـ، فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر فى نيابته أموراً: منها تحليف الشهود وغير ذلك، ثم سافر إلى "إسلامبول" فى سنة ١١٩٢هـ وعاد "لمصر" ثم سافر إليها مرة أخرى

---

(١) نشر فى الهيئة العامة للكتاب فى القاهرة.

فى سنة ١١٩٩هـ، ثم عاد إلى ثغر "إسكندرية" صحبة "حسن باشا"، وكان بينه وبين "نعمان أفندى"، قاضى الثغر كراهة باطنية، فوشى به عند "حسن باشا" حتى عزله من القضاء، وقلدها "للمترجم" فلم يلبث أن أصابه الفالج ومات فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٠٠هـ عن نيف وتسعين سنة، ثم لما علم الباشا براءة "نعمان أفندى" مما نسب إليه أكرمه وأجله، ورد له منصبه وصاحبه مدة إقامته "بمصر"، وخلف المترجم "بمصر" ابنه السيد "صالح التمرتاشى"، وهو لم يعقب ذكوراً.

* * *

بقية من أعيان أسرة التمرتاشى

وظهر منها فى القرن الثانى عشر السيد:

١٢٠ - عبد الله التمرتاشى العمرى الحنفى الغزى

وتولى نقابة السادة الأشراف "بغزة" وكان بها فى سنة ١١٣٦هـ، وخلفه ابنه السيد "محمد التمرتاشى".

وظهر منها فى أوائل القرن الثالث عشر العلامة الشيخ:

١٢١ - عبد الرحمن التمرتاشى

وتولى افتاء الحنفية "بغزة"، ثم تولاها بعده العلامة الشيخ

١٢٢ - حسن التمرتاشى

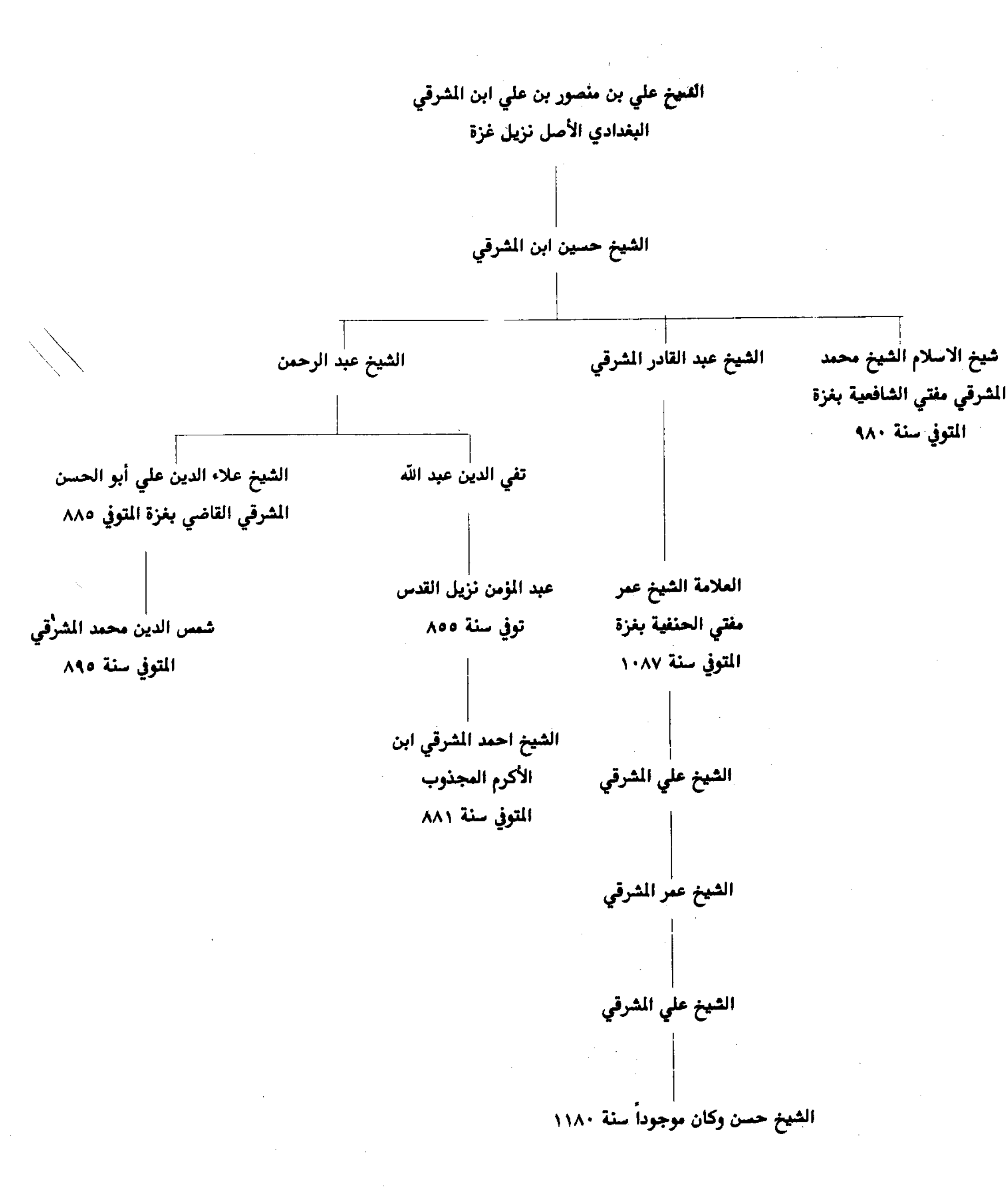
وهو آخرهم ومات ولم يعقب ، وكانت داره بجوار مسجد الشيخ محمد الهليس، فوقفها فى حياته على مصالح "الجامع الكبير العمرى"، وإلى الآن تعرف به لكنها خربت، وأهملت الأوقاف عمارتها، كما درست سائر أملاكها

ولم يعرف لها أثر، وبموته انقرضت هذه العائلة الكريمة من "غزة"، وكان لها دور وعقارات وأملاك "بمحلة التفاح" وغيرها ذهبت بذهابها وبالجملة فبيت "التمرتاشى بغزة" والفرع الذى كان منه "بمصر" بيت علم وفضل، وقضاء وإفتاء، وخطابة ومجد ورفعة، قد أشرق فى الديار علمهم وفضلهم، وارتفع فى البلاد قدرهم ومجدهم، وخدمهم العز والسعد نحو أربعة قرون متوالية[١] مع الصلاح والتقى والولاية.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

وهذه الشجرة تضم إليها فروعها، وتجمع عظيم رجالها مع التنوير بوظائفها:

(١) تذكرنى هذه العائلة (التمرتاشى) بعائلة (بنى قدامة) الفلسطينية التى هاجرت من قرية (جماعيل) بقضاء طولكرم إلى مدينة دمشق إبان الغزو الصليبى على فلسطين، هذه العائلة فرت بدينها وتمركزت فى مدينة الصالحية وظلت طوال ستة قرون متربعة على كرسى العلوم الشرعية، فأنجبت كثيرًا من النبغاء والعلماء من محدثين وفقهاء، منهم: ابن قدامة صاحب المغنى، ومنهم: عبد الغنى بن عبد الواحد المعروف بالضياء المقدسى صاحب "المختارة" فى الحديث على منهاج المستدرك للحاكم. ظلت هذه العائلة على طوال تاريخها تعرف "بآل قدامة المقدسى" (المحقق). راجع ما ورد عنهم فى الموسوعة الفلسطينية، آل قدامة. وهناك بحث عميق ومهم للدكتور عيسى صالحية نشر فى حولية من حوليات كلية الآداب فى جامعة الكويت. بعنوان "آل قدامة والصالحية" قرأته وأفدت منه. (المحقق).



الشيخ علي بن منصور بن علي ابن المشرقي
البغدادي الأصل نزيل غزة
الشيخ حسين ابن المشرقي
شيخ الاسلام الشيخ محمد
المشرقي مفتي الشافعية بغزة
المتوفي سنة ٩٨٠
الشيخ عبد القادر المشرقي
الشيخ عبد الرحمن
تقي الدين عبد الله
الشيخ علاء الدين علي أبو الحسن
المشرقي القاضي بغزة المتوفي ٨٨٥
شمس الدين محمد المشرقي
المتوفي سنة ٨٩٥
عبد المؤمن نزيل القدس
توفي سنة ٨٥٥
الشيخ احمد المشرقي ابن
الأكرم المجذوب
المتوفي سنة ٨٨١
العلامة الشيخ عمر
مفتي الحنفية بغزة
المتوفي سنة ١٠٨٧
الشيخ علي المشرقي
الشيخ عمر المشرقي
الشيخ علي المشرقي
الشيخ حسن وكان موجوداً سنة ١١٨٠

١٢٣- شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عبد الله العامرى الغزى [١] نزيل دمشق

هو "ابن ولى الله الشيخ عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدرى بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوى الغزى" ويظهر أن جده "صنوى" هذا هو الذى رحل من "بلاد الحجاز" وتوطن "غزة"، وتقدم بقية نسبه إلى "عامر بن لؤى" ولد "بغزة" فى بضع وخمسين وسبعمائة وقيل فى سنة ٧٧٠هـ، ونشأ بها لحفظ القرآن والتنبيه ثم تحول إلى "دمشق"، وتوطنها بعد الثمانين كما ذكره "السخاوى"، وقال: "تقى الدين ابن قاضى شهبة" فى سنة ٧٧٩هـ ، وأخذ بها عن أئمة أعلام "كالشهاب الزهرى، والنجم بن الجابى، والشرف الشريشى، والشرف عيسى الغزى الشافعى صاحب كتاب أدب القاضى وشرح المنهاج، والبرهان الصنهاجى المالكى"، وأذن له بالإفتاء فى ٧٩١، وبرع فى الفقه وأصوله وناب فى الحكم عن القاضى "شمس الدين الإحسائى" فى آخر ولايته وعن غيره، وولى نظارة البيمارستان النورى[٢] فحمدت ديانته وعفته، ودرس بعدة مدارس كالغراروية والناصرية والشامية والكلاسة والأتابكية بالصالحية، وتصدر للإقراء، وجلس لذلك بالجامع الأموى، وألف

(١) أحمد الغزى (٧٦٠-٨٢٢هـ - ١٣٥٩-١٤١٩م):

أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان العامرى الغزى الدمشقى المكى الشافعى (ولد بغزة فى ربيع الأول ودرس بعدد من مدارسها . تصدى للإقراء بالجامع الأموى وولى إفتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وتوفى بمكة فى ٦ شوال . وشرح جمع الجوامع للسبكى فى أصول الفقه تلخيص المهمات على الروضة فى فروع الفقه الشافعى، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى . مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح عمدة الأحكام عن سيد الأنام لم يكمله.

معجم المؤلفين ج١/ ١٧٨

(٢) والجامع الأموى وقمة الحرمين والبرج والفاريه (هـ ط . ص٢٩٥).

مؤلفات منها "مختصر المهمات" فى ثلاثة مجلدات، و"شرح الحاوى الصغير" فى أربعة مجلدات، ومنسك كبير جمع فأوعى ويعرف "بمناسك الغزى"، وشرح "جمع الجوامع"، و"عمدة الأحكام" ولم يكمله فأكمله ولده "رضى الدين" و"الجواب الراسى عن مسألة التقى الفاسى"، وشروح على قطع من "المنهاج"، و"البخارى"، والألفية، وكتاب تراجم رجال البخارى، واختصر "تاريخ ابن خلكان" وغير ذلك، ودفن بالمعلاة ذكره "السخاوى" فى "الضوء اللامع"، وترجمه "الشوكانى" فى "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، فقال: ولد فى ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ "بغزة"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والتنبيه"، وأخذ عن قاضيها "العلاء بن خلف"، وسمع عليه "الصحيح"، ثم تحول إلى "دمشق" بعد الثمانين وهو فاضل فقطنها، وأخذ بها عن جماعة من أهلها ورحل إلى "القدس"، فأخذ عن "التقى القلقشندى"، وبرع فى الفقه وأصوله، وشارك فى غيرهما، مع مذاكرة حسنة فى الحديث ومتعلقاته، وناب فى الحكم عن "الشمس الإحسائى"، وعين فى القضاء استقلالاً وولى إفتاء دار العدل والتدريس بعدة أماكن، وتصدر للإقراء والإفتاء واشتهر برئاسة الفتوى "بدمشق" فلم يبق فى أواخر عمره من يقاربه، وله تصانيف كثيرة وحج من "دمشق" غير مرة وجاور "بمكة" ثلاث سنين متفرقة، وكانت وفاته بها مبطوناً فى ٦ شوال سنة ٨٢٢هـ ودفن "بالمعلاة" أ.هـ.

وترجمه فى "شذرات الذهب[1]، وطبقات الشافعية، وابن حجر، والمقريزى" قال "المرادى": وقد أنجب فروعاً ازدهرت بها الأيام وعمت فضائل علومهم الخاص والعام وإلى وقتنا هذا يوجد منهم بقية أفاضل كرام والمحقق المتواتر أنه رؤساء العلم فى "دمشق" أباً عن جد من حين وفودهم

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٧/ ١٥٣).

إليها من غزة أ.هـ وانحصرت فيهم وظيفة إفتاء الشافعية "بدمشق" ورواية الحديث والتدريس تحت قبة النسر "بالجامع الأموى"، ومنهم من تقلد القضاء وباشر الخطابة والإمامة بالأموى، وظهر منهم فى القرن التاسع وما بعده، وقد بلغنى عن بعض ذوى المعرفة أنه قال لم يوجد عائلة فى الإسلام من جهة وفور العلم بها وتسلسل العلماء منها مثل عائلة "العيدروس باليمن" و"النخال الغزى بغزة ودمشق"[1] حتى وجد منها ما ينوف عن الأربعين من العلماء الأجلاء، وأكثرهم تقلد وظيفة إفتاء الشافعية "بدمشق وغزة" ودام العلم فى هذا البيت نحو ستة قرون، وقد انقرض العلم من بيتهم فى القرن الرابع عشر "بغزة" ويوجد له بقية "بدمشق" وكان منهم "بمصر" طائفة، وقد تبدد وقفهم "بغزة" وتبعثرت أملاكهم بالنسبة لما كانت عليه.

* * *

١٢٤- شمس الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى والشافعى الحجازى[2]

ولد "بغزة" سنة ٨٤٠هـ، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والمنهاج، والبهجة" وغيرها، وانتفع بعالم بلده "ابن الحمصى" بحيث تميز فى فنون وبرع فى التوثيق مع سرعة الكتابة وجودة الفهم والمداراة والعقل وإجادة النظم والنثر،

(١) قارن بينها وبين عائلة التمرتاشى وآل قدامة من حيث التصدر للعلوم الدينية، وعائلة الريس من حيث التصدر للعلوم الطبية (المحقق).

(٢) محيى الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الشافعى الحجازى (ت ٩٧٧-١٠٦١هـ):

محدث، مسند، مؤرخ، أديب ناظم، نحوى، شارك فى بعض العلوم ولد بدمشق فى ٢١ شعبان وتوفى بها فى ١٨ جمادى الآخرة من تصانيفه: الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة. نظم المقدمة الآجرومية فى النحو وسماه الحلة البهية، حسن التنبيه لما ورد فى التشبيه وغيرها من التصانيف الأخرى.

وناب فى القضاء ببلده ودخل "دمشق، وحلب، والقاهرة"، وأخذ عن علمائها وخطب ووعظ وقرأ الحديث على العامة فى بلده وأحيى طريقة شيخه "ابن الحمصى"، مات سنة ٨٨٥هـ ذكره "السخاوى" وقال فى ترجمة أبيه:

* * *

١٢٥- رضى الدين محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[١]

الماضى أبوه ووالد "إبراهيم ورضى الدين"، ويعرف "بالرضى ابن الغزى"، ولد فى رمضان سنة ٨١١ هـ "بدمشق"، ونشأ بها فحفظ "القرآن، والمنهاج" وغيرها وأخذ عن والده والتقى ابن قاضى شهبة وقدم القاهرة فأخذ عن شيخنا بقراءتى وغيرها ، وناب فى القضاء "بدمشق" وصار بآخرة أحد أعيان الشافعية بها، وأخذ عنه الطلبة وأفتى ودرس وصنف كتاب "بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعتبرين"، و"سيرة للظاهر جقمق"، وكان جيد الاستحضار مع سرعة حركة ونوع خفة. مات سنة ٨٦٤هـ وصلى عليه بجامع "دمشق"، ثم بجامع تنكز ودفن بمقبرة الصوفية أ.هـ وقال فى ترجمة ولده "إبراهيم بن محمد الرضى بن الشهاب أحمد الغزى الدمشقى" وأخوه "رضى الدين محمد"، استقر فى جهات إليه شركة لأخيه وذاك الأصغر وكان فيه فضل وربما تعتريه حالة جنون أ.هـ وترجم ابن العماد فى شذرات الذهب غير واحد من هذه الأسرة قال وفيها أى سنة ٩٠٤هـ توفى الأخوان "قوام الدين أبو الخير محمد" و"شهاب الدين

---

(١) (٨١١-٨٨٤هـ) (١٤٠٩-١٤٥٧م):

محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر الغزى رضى الدين أبو البركات فقيه مؤرخ . ولد فى ١٦ رمضان وتوفى فى ربيع الأول سنة ٨٨٤ من تصانيفه بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين ، سيرة الملك الناصر جقمق ومناسك الحج.

انظر : معجم المؤلفين ج٣/ ص٧٥ وراجع ؛ ولطف السمر وقطف الثمر ج٢/ ٥٧٦.

أبو المكارم أحمد" ابنا القاضى "رضى الدين الغزى"، قال حفيده "نجم الدين الغزى" فى "الكواكب السائرة" الشابان الفاضلان توفيا شهيدين بالطاعون فى "دمشق" ثانيهما وهو الأصغر قبل أولهما وهو الأكبر وكان بينهما اثنان وعشرون يوماً وكان والدهما إذ ذاك "بمصر" ولم يبق له بعدهما ولد فبشره "القطب" كما قيل بأن يعوضه الله تعالى بولد صالح فعوضه الوالد الشيخ "بدر الدين" فإنه ولد فى هذه السنة سنة ٩٠٤هـ .

* * *

١٢٦- القاضى رضى الدين أبو الفضل محمد بن رضى الدين محمد بن أحمد العامرى الغزى الدمشقى[1]

الشيخ الإمام شيخ الإسلام العمدة المحقق العلامة، والحجة المدقق الفهامة القرشى الشافعى ولد سنة ٨٦٢هـ، وطلب العلم، ولازم الشيخ "زين الدين خطاب بن عمر بن مهنا" مدة حياته وتفقه عليه وانتفع به ثم تزوج ابنته بالتماس منه ولزم أيضاً الشيخ "محب الدين البصروى، والزرعى، والصفدى، وابن قاضى شهبة"، وكان - رحمه الله - ممن قطع عمره فى العلم طلباً وإفادة وجمعاً وتصنيفاً أفتى ودرس وولى القضاء نيابة عن "الخيضرى" وسنه دون العشرين بعد أن تنزه عن الحكم ثم ألزم به من قبل "السلطان سليم خان" وباشر القضاء مدة ولايته بعفة ونزاهة وطهارة يد ولسان وقيام فى الحق لا يحابى أحداً ولا تأخذه فى الله لومة لائم وهو آخر

---

(١) محمد الغزى (٨٦٢-٩٣٥هـ) (١٤٥٨-١٥٢٩م):

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله العامرى الغزى الدمشقى القرشى الشافعى رضى الدين أبو الفضل عالم أديب مشارك فى عدة علوم أصله من غزة. ولد بدمشق فى ١٠ ذى القعدة ونشأ بها أخذ عن الشيخ خطاب ومحمد البصروى وبرهان الدين الزرعى ومحمد بن حامد الصفدى. وولى القضاء وتوفى فى دمشق فى ١٤شوال. من مؤلفاته : الدرر اللوامع فى نظم جمع الجوامع فى الأصول.

قضاة العدل وممن أخذ عنه ولده شيخ الإسلام "بدر الدين"، ومن مؤلفاته "الدرر اللوامع نظم جمع الجوامع، وألفية الجوهر الفريد فى أدب الصوفى، والمريد، وألفية فى اللغة، وألفية فى علم الهيئة، وألفية فى علم الطب، ومنظومة فى علم الخط، ونظم رسالة السيد فى علم المنطق والجدل، ووضع على نظمه شرحاً نفيساً، وألف مختصراً فى علمى المعانى والبيان ووضع عليه شرحاً حافلاً، وشرح أرجوزة البارزى فى المعانى والبيان، وشرح عقيدة جمع الجوامع، ونظم عقائد الغزالى، وعقائد لبعض الحنفية، ونخبة الفكر لابن حجر، و"قلائد العقيان" فى مورثات الفقر والنسيان للشيخ إبراهيم الناحى، وألف كتاب الملاحة فى علم الفلاحة" وغير ذلك ومن شعره:

ما كان بكر علومى قط يخطبها   إلا ذوو جدة بالفضل أكفاء

وغضى منه ذوو جهل معازره   والجاهلون لأهل العلم أعداء

وتوفى فى شوال سنة ٩٣٥هـ عن ثلاث وسبعين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان أ.هـ باختصار من "الكواكب السائرة للنجم الغزى".

* * *

١٢٧- العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى

ابن القاضى "رضى الدين محمد بن محمد بن الشهاب أحمد العامرى الغزى" الشامى الإمام بحر العلوم قال ولده النجم "فى الكواكب" : ولد سنة ٩٠٤هـ، وحمله والده إلى الشيخ "أبى الفتح المزى" ، فألبسه خرقة التصوف ولقنه الذكر وأجاز له بكل ما يجوز له وعنه روايته وأخذ عن والده وعن تقى الدين ابن قاضى عجلون وقرأ القرآن بروايات العشرة، ثم رحل إلى "القاهرة" ، فأخذ بها عن القاضى "زكريا، وابن أبى شريف، والقلقشندى، والقسطلانى" وغيرهم، وبقى فى الأشغال "بمصر" مع والده نحو خمس سنين، وبرع ودرس وأفتى وألف وتصدر للتدريس والإفادة سنة ٩٢١هـ، واجتمعت عليه الطلبة وتولى مشيخة القرَّاء "بالجامع الأموى" ، وإمامة المقصورة ودرس بالعادلية ثم بالفارسية ثم بالشامية البرانية والجوانية والمقدمية والتقوية، وبلغت تصانيفه مائة وبضعة عشر مصنفاً من أشهرها "التفاسير الثلاثة" ، وأشهرها "المنظوم الكبير" فى مائة ألف بيت وثمانين ألف بيت وحاشيتان على "شرح المنهاج" ، وشرحان على المنهاج، وشرح خاتمة البهجة، والتذكرة الفقهية، وشرحان على "الرحبية" ، وشروح على "الألفية" ، و"الشذور" ، والتواضيح، وشواهد التلخيص، وشرح نظم جمع الجوامع" وغير ذلك، وتوفى فى ٢٦ شوال سنة ٩٨٤هـ ودفن بتربة الشيخ أرسلان وقال "صاحبه" الشاعر مؤرخاً لوفاته:

أبكى الجوامع والمساجد فقد مَن ... قد كان شمس عوارف التمكين

وكـذا المدارس أظلمـت لما أتى ... تاريخـه بخفــاء بدر الدين

١٢٨- العلامة شيخ الإسلام الشيخ محمد نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[1]

هو ابن العلامة الشيخ "بدر الدين الغزى"، ولد "بدمشق" سنة ٩٧٧هـ، ونشأ بها وتردد على مجلس العلامة الشيخ "زين الدين عمر بن سلطان" مفتى الحنفية، ولزم درس شيخ الإسلام "شهاب الدين العيشاوى، ومحب الدين القاضى الحنفى" وغيرهم، ثم تصدر للإقراء والتدريس فدرس بالشامية

(١) الغزى محمد بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامرى نجم الدين أبو السعود الغزى الدمشقى الشافعى ولد سنة ٩٧٧هـ، وتوفى سنة ١٠٦١هـ إحدى وستين وألف . له من التصانيف : (إتقان ما يحسن فى الأحاديث الواردة على الألسن(ا))، (بلغة الواجد فى ترجمة شيخ الإسلام الولد) . (البهجة فى النحو) . (تحبير العبارات فى تحرير الإمارات) . (تحفة الطلاب شرح منظومة والده فى القواعد الفقهية) . (التحفة الندية(ب)) . (شرح اللامية الوردة(ط)) . (تحفة النظام فى تكبيرة الإحرام) . (التنبيه فى التشبيه من الأخلاق نحو سبعة مجلدات) . (الحملة البهية فى نظم الآجرومية (ح)) . (الدرة المنيرة فى شروط التكبيرة) . (الرسالة الكريمة فى رد الزلزلة العظيمة(ط)) . (عقد النظام لعقد الكلام) . (الكواكب السائرة فى تراجم أعيان المائة العشرة(خ)) . (اللآلئ المجتمعة فى نظم خصائص الجمعة) . (لطف السمر وقطف الثمر فى تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر فى ذيل الكواكب المذكور) . (المختار فى اختصار الطب النبوى) . (المنحة النجمية فى شرح اللمحة البدرية فى النحو) . (منبر التوحيد ومظهر التفريد فى شرح جمع الجوامع الفريد فى أدب الصوفى والمريد) . (هطلات الهوامع وزجلات السواجع فى منظوماته(خ)) . (الهمع البهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان) .

١- نظم شرح المحب الحموى على منظومة المحب ابن الشحنة فى المعانى والبيان .

٢- نظم فرائض المنهاج فى الفقه .

٣- نظم كتاب ما وراء الأساطين فى عدم الدخول على السلاطين للسيوطى .

٤- مجالس فى تفسير سورة الإسراء (أملاها فى ٩٩٨هـ) .

٥- مجالس فى التفسير إلى سورة طه (أملاها فى سنتى ٩٩٩ - ١٠٠٠هـ) .

٦- منظومات فى فوائد متفرقة .

انظر: مقدمة كتاب (الكواكب السائرة للدكتور/ جبرائيل سليمان جبور) فى الطبعة الثانية، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

البرانية تفرغ له عنها "الشهاب العيشاوى"، وكذلك فرغ له عن التدريس بالعمرية وعن إمامة "الجامع الأموى" والوعظ به وأذن له بالفتوى سنة ١٠٢٥هـ وجلس مكان الميدانى تحت قبة النسر فى الجامع الأموى لإقراء "صحيح البخارى" فى الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان، ورأس الرياسة التامة ولم يبق من أقرانه أحد، وعظم قدره وبعد صيته، وهرعت إليه الناس والطلبة وانتفعوا به وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة وهم فى الكثرة لا يحوم الإحصاء حولهم ولما حج آخر مرة ضجت الناس حوله عند الكعبة طالبين منه الإجازة وبعضهم يقول هذا حافظ العصر هذا حافظ الشام هذا محدث الدنيا فقال لهم أجزتكم بما تجوز لى روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف، وسئل بعض الصالحين عن الأبدال "بالشام" فعد منهم ثلاثة أحدهم "النجم الغزى"، وله تآليف كثيرة منها "نظم الآجرومية، وشرح القطر، والقواعد لابن هشام، وشرح منظومة والده فى النحو نظماً أربعة آلاف بيت سماه المنحة النجمية فى شرح الملحة البدرية، ومنظومة فى النحو، وأخرى فى التصريف والخط، ونظم العقيان فى مورثات الفقر والنسيان للناجى، -وهو غير نظم رضى الدين- وشرح كتاب اللآلئ المبدعة فى الكنايات المخترعة لجده شيخ الإسلام، ونظم الخصائص المجتمعة بيوم الجمعة، وكتاب "التنبيه فى التشبيه"، و"اللآلئ المبدعة من الكنايات المخترعة"، و"مختصر المنهل الروى فى الطب النبوى"، و"الهمع الهتان فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان"، و"شرح على ألفية التصوف لجده"، وشرح لامية الأفعال لابن مالك، وشرح التوضيح والشافية" إلى غير ذلك مما أطال به "المحبى" فى ترجمته إلى أن قال وله "تاريخ الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة"، و"الذيل الذى سماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر"، وكانت وفاته ليلة

الأربعاء ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٠٦١هـ عن نحو أربع وثمانين سنة، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان أ.هـ وقال فى ترجمة أخيه "ابن الطيب الغزى" .

* * *

١٢٩- العلامة الشاعر الأديب أبو الطيب العامرى الغزى الدمشقى

كان فى زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظراً، وشعره من أجود الشعر رونقاً وديباجة، وكان إليه النهاية فى سبك المعانى واستعمال الألفاظ الشائعة، وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة، ورحل إلى "مصر" فى حدود الألف، وأخذ عن علمائها، ورجع إلى "دمشق"، ودرس بالمدرسة القضاعية، وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٢هـ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان أ.هـ وذكره "البديعى" فى ذكرى الجيب والخفاجى فى "الريحانة"، وقال فى ترجمة ابنه العلامة "الشيخ سعودى" :

* * *

١٣٠- العلامة الشيخ سعودى بن نجم الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[1]

مفتى الشافعية "بدمشق" وابن مفتيها وابن ابن مفتيها، كان فاضلاً وجيهاً ورقيق الطبع حسن المطارحة والأدب، وله القبول والتقدم، ولد سنة ٩٩٨هـ، وتوفى سنة ١٠٧١هـ، وخلفه ابنه العلامة الشيخ "على" مفتى الشافعية "بدمشق"، ولد سنة ١٠٢٢هـ وتوفى سنة ١٠٨٣هـ، وله أخوة وأنجال أجلاء منهم العلامة الشيخ "عبد الكريم ابن الشيخ سعودى" المتوفى سنة ١١٠٩هـ، وابنه العلامة المفتى الشيخ "أحمد" المتوفى سنة ١١٤٣هـ، وابنه العلامة الشيخ "مصطفى بن أحمد" المتوفى سنة ١١٥٥هـ، ومنهم العلامة الشيخ "عبد الحى ابن الشيخ على بن سعودى" المتوفى سنة ١١٣٧هـ، وابنه العلامة الشيخ "على" المتوفى سنة ١١٩١هـ، ومنهم الشيخ "رضى الدين بن سعودى" وابنه العلامة الشيخ "خليل" المتوفى سنة ١١٤٤هـ، وابنه العلامة الشيخ "محمد ابن الشيخ خليل" المتوفى سنة ١١٩٦هـ.

* * *

(١) مفتى الشافعية بدمشق وابن ابن مفتيها أخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب أحمد العيثاوى المقدم ذكره وعن والده النجم وسافر فى خدمته إلى الحج فى سنة أربع عشرة بعد الألف وإلى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين ولما حج والده فى سنة سبع وأربعين أقامه فى خدمة فتوى الشافعية فباشرها وظهرت كفايته وحمدت سيرته ثم مات أبوه فى سنة ستين فاستقل بها وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ودرس الحديث تحت قبة النسر من جامع بنى أمية وابتدأ من محل انتهى إليه درس والده فى صحيح البخارى وكان وقف فى آخر درس قرأه على باب البكاء على الميت واستمر مدة يفتى ويدرس وله القبول التام والتقدم بين أبناء نوعه وكان حسن المطارحة والأدب وينسب إليه من الشعر شىء قليل وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى أواسط ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة آبائه بتربة الشيخ أرسلان.
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى. (ج٢ ص٢٠٩).

١٣١- العلامة الشيخ زكريا بن الشيخ بدر الدين العامرى الغزى الدمشقى الشافعى[(١)]

إمام الشافعية بالجامع الأموى، ولما مات وجهت الإمامة إلى ولده العلامة "زين العابدين" ، وهى الآن باقية فى أولاده وكان للناس فيه اعتقاد، وهو من بيت مبارك كلهم علماء وصلحاء أتقياء وهذا من وجوههم، وتوفى سنة ١٠٦٢هـ ودفن بمقبرة أجداده بنى الغزى فى تربة الشيخ رسلان وخلف ابنه العلامة الشيخ "عبد الرحمن" المتوفى سنة ١١١٨هـ، وخلف ابنه العلامة المحدث المؤرخ الأديب الشيخ "محمد" المتوفى سنة ١١٩٧هـ .

* * *

بقية أسرة العامرى الغزى[(٢)]

ومنهم :

---

(١) زكريا بن محمد بن محمد الغزى (٠٣٠ ١هـ -١٦٢١م):
(زكى الدين أبو يحيى) فقيه مشارك فى النحو والفرائض والحساب والمعانى والبيان أجاز له شيوخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموى بدمشق وانتفع به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه توفى بدمشق ودفن بتربة الشيخ أرسلان. انظر : معجم الأعلام ص ٢٨٠.

(٢) زين العابدين الغزى (١٠١٢-١٠٩٢هـ) (١٦٠٣-١٦٥٢م):
زين العابدين بن على بن محمد الغزى فقيه مشارك فى بعض العلوم قرأ القرآن وحفظ مختصرات فى الفقه والفرائض والنحو ثم طلب العلم عن جماعة من علماء عصره وأجازه شيوخه بالإفتاء والتدريس فأفتى ودرس بحجرات الصحابة بالجامع العمرى . توفى بدمشق ودفن بتربة أرسلان بدمشق ومؤلفاته شرح على التحفة القدسية فى الفرائض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة فى الكلام على الكسور العددية. انظر معجم المؤلفين ج١ ص٧٤٢.

١٣٢- الشيخ محمد بن زين الدين بن زين العابدين[١]

المتوفى سنة ١١٨١ . وابنه "الصالح المجذوب" :

* * *

١٣٣- الشيخ أحمد

المتوفى سنة ١١٩٤هـ. ومنهم:

* * *

١٣٤- العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين[٢]

المتوفى بالطاعون يوم عيد الأضحى سنة ١١٤٤هـ قال "المرادى"[٣]، واشتهر بالفضل والذكاء المفرط فنظم ونثر وظهر فضله بين الأفاضل واشتهر ومن شعره قوله:

بديع حسن كبـــدر التم منظره   والغصن يحسده إن ماس أو خطرا

---

(١) محمد بن زين الدين بن زكريا ابن شيخ الإسلام البدر محمد الغزى العامرى الدمشقى الشافعى ولد بدمشق فى غرة شهر ربيع الأول ١١١٠هـ. درس بالجامع الأموى . توفى ليلة السبت غرة محرم ١١٨١هـ. انظر : سلك الدرر ٤/ ٤١

(٢) عبد الرحمن بن زين العابدين المعروف بالغزى الشافعى الدمشقى. شيخ ، إمام، فقيه ، فرضى، نحوى، أديب (زين العابدين أبو الفضل) ولد يوم الخميس سابع رجب سنة ١٠٥٠هـ، قرأ فى عدة فنون وتميز بحافظة قوية وذهن ثاقب، وفكر صحيح، أجيز بالإفتاء والتدريس كان ديناً عابداً بشوشاً متواضعاً ، صادقاً عاش موسراً مع ديانة فكثرت صدقاته وله شعر بليغ ينظمه فى أوقات الفراغ. مدح ابن خاله العلامة أحمد الصديقى لما ولى قضاء مكة سنة ١١١٥هـ. توفى ليلة الجمعة قبيل الفجر ثانى عشر رمضان سنة ثمان عشرة ومائة وألف. انظر: سلك الدرر ٢/ ٢٩٤.

(٣) فى سلك الدرر ٢/ ٢٩٤.

من رامه صار فى البلوى على خطر　　لأنه حار قدراً فى البها خطرا

وقوله :

الصفح من شيم الكرام فإن تجـد　　من ليس يعفو عن مسيئ إن جنى

فهـو الدليـل على خساسـة أصله　　فاصفح عن الجانى لتغـدو محسناً

وقد أتى "المحبى" و"المرادى" على تراجم من ذكر ولا زال بيتهم بدمشق عامراً بالفضل زاهراً بالعلم ويعرف إلى الآن ببيت "الغزى العامرى" وإن تأخر حالهم بالنسبة لما كان عليه وكاد يندرس العلم فيهم وينقرض من بيتهم وجميع فروعهم ترجع إلى جدهم "الشهاب أحمد" المتقدمة ترجمته كما ستراه فى شجرتهم الموعود بها .

* * *

١٣٥- شيخ الإسلام الشيخ حسين النخال العامرى الغزى مفتى الشافعية بغزة(١)

هو العلامة "زين الدين الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ عبد الله الغزى العامرى" المعروف كما قال "المحبى" "بابن النخالة" مفتى الشافعية "بغزة" الفقيه البارع المتمكن من بيت ولاية وورع وتقوى نشأ فى "غزة" وقرأ بها، ثم رحل إلى "مصر" فى حدود سنة ٩٩٨هـ، وأخذ بها عن إمام الفرائض فى زمنه الشيخ "عبد الله الشنشورى" الشافعى الخطيب "بجامع الأزهر"، وعن "الشمس محمد الرملى، والنور على الزيادى، وأبى

---

(١) هو حسين بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزى المعروف بابن النخالة مفتى الشافعية بغزة فقيه بارع وبيته بيت ورع وتقوى. نشأ بغزة وقرأ بها ثم رحل إلى مصر وبعد أن مكث بها مدة دارساً متعلماً عاد إلى بلده وانكب على الإفادة شاع ذكره واشتهر فضله. توفى عام ١٠٥١هـ وعائلة النخالة من عائلات غزة العريقة. انظر مج ٣ من الإتحاف (ص ٤٤٥ - ٤٤٧).

بكر الشنوانى، ويحيى الهيتمى الأنبابى، والشمس محمد التمرتاشى الغزى صاحب التنوير، والشهاب أحمد الخطيب الشربينى، والشيخ عامر العزيزى، والشيخ على بن عمر ابن شيخ البير الغزى، والشيخ على بن أحمد بن محمد ابن العز بن أحمد الغزى الشافعى الأنصارى"، ورجع إلى "غزة"، وانكب على الإفادة وشاع ذكره واشتهر فضله، وكان عالماً جليلاً متضلعاً من العلوم وإن غلب عليه علم الفرائض، وكانت وفاته فى سنة ١٠٥١هـ، وخلف ابنه العلامة الشيخ "صالح النخال" مفتى الشافعية "بغزة"، والشيخ "أحمد النخال" المفتى بعد أخيه فى أوائل القرن الثانى عشر، والشيخ "إبراهيم" وهو خلف ابنه العلامة الشيخ "محمود"، قال "المرادى" فى ترجمته:

* * *

١٣٦- محمود بن إبراهيم بن حسين الغزى الشافعى(١)

تولى "بدمشق" تولية وتدريس المدرسة الأمينية، ودرس بالشامية وقضاء الشافعية بمحكمة الباب إلى أن مات سنة ١١٥٥هـ وأعقب ابنه العلامة الشيخ "محمد" مفتى الشافعية "بغزة"، وهو أعقب ابنه الشيخ "أحمد" مفتى الشافعية "بغزة".

* * *

(١) ابن إبراهيم بن محمود بن حسين الشافعى الغزى الدمشقى الفاضل كان من العلماء الأجلاء أحد من اشتهر وتفوق بالعلم والفضل قرأ على جهابذة شيوخ أفاضل وارتحل إلى مصر القاهرة وأخذ بها وقرأ على جماعة كالشيخ أحمد بن محمد الفقيه المصرى قرأ عليه الفقه والنحو والتوحيد والحديث والمنطق وغير ذلك وأجازه بالإفتاء والتدريس وكذلك الشيخ عبد الرؤوف البشبيشى المصرى وارتحل إلى الروم وقطن بها مدة سنين وتولى بدمشق تولية وتدريس المدرسة الأمينية ودرس بالشامية وتزوج بدمشق وأعقب وارتحل إلى حلب وصار بدمشق قاضى الشافعية بمحكمة الباب وتعاطى القضاء إلى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين ومائة وألف ودفن بتربة الدحداح. راجع: سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى مج٢ ج٤ص١٢٦.

١٣٧- شيخ الإسلام الشيخ محيى الدين النخال الغزى مفتى الشافعية بغزة

وتقدم أنه ابن شيخ الإسلام الشيخ "إبراهيم النخال" ابن ولى الله الشيخ "عبد الله المغيفر" فهو أخ "الشهاب أحمد" و"الشيخ عبد الكريم"، وتولى إفتاء الشافعية "بغزة" قبل ابن أخيه الشيخ "حسن" المتقدم ذكره، وكان فى أواخر القرن العاشر، وابنه العلامة الشيخ "أحمد"، وذكرهما "الشهاب الخفاجى" فى ريحانته، وحفيده العلامة فخر المدرسين الشيخ "على ابن الشيخ محمد ابن شيخ الإسلام الشيخ محيى الدين النخال" المفتى سابقاً بالديار الغزية، كما ذكره العلامة الشيخ "عبد الغنى النابلسى" فى رحلته[1].

* * *

١٣٨- العلامة الشيخ حسن النخال العامرى مفتى الشافعية بغزة[2]

هو ابن "محمد بن أحمد المعروف بالنخال العامرى" نسبة إلى محلة بنى

---

(١) انظر: الحقيقة والمجاز للنابلسى (ص ١٧١).

(٢) حسن بن محمد بن أحمد المعروف بالنخال الشافعى الغزى العامرى.
كان أحد الأفاضل بغزة عالماً نبيلاً علامة نشأ فى حجر أبيه وحفظ القرآن وجوده وارتحل إلى مصر وقرأ وحصل العلوم على الشيوخ كالشيخ مصطفى العزيزى والشيخ أحمد الأسقاطى وغيرهم وأخذ عن كل وتفوق وأجيز بالفتوى والرواية ثم بعد سنين عاد إلى بلدته وأقام بها يفتى على مذهبه ويقرئ الناس بالعلوم واجتمع بالأستاذ الشيخ السيد مصطفى الصديقى الدمشقى وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الذكر وسماه وأجازه بالخلافة وألبسه كسوة الطريق واشتهر بذلك لما كان عليه من الصلاح والورع ونشر أعلام الطريق وكان معاشه من عقارات ورثها عن آبائه يقتات بها كفافاً مع القيام بإكرام الوفود ولم يزل على حالته إلى أن مات وكانت وفاته فى أوائل ربيع الأول سنة خمس وستين ومائة وألف ودفن فى ظاهر غزة.
راجع : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمرادى ج٢ص٣٤.

عامر فى داخل "غزة هاشم"، كان أحد الأفاضل "بغزة" عالماً نبيلاً نشأ فى حجر أبيه وحفظ القرآن وجوده، وارتحل إلى "مصر" وقرأ وحصل العلوم على الشيخ "مصطفى العزيزى" والشيخ "أحمد الأسقاطى" والشيخ "عبد الرؤوف الجينى" والشيخ "أحمد الملوى" وغيرهم، وأخذ عن كل وتفوق وصارت فيه البركة وتمتع بملابس الفضل والاستفادة وأجيز بالفتوى والرواية ثم بعد سنين عاد إلى بلدته وأقام فيها يفتى على مذهبه ويقرأ للناس واجتمع بالأستاذ السيد "مصطفى البكرى" الدمشقى، وأخذ عنه طريق الخلوتية ولقنه الذكر وسماه وأجازه بالخلافة وألبسه كسوة الطريق، واشتهر بذلك لما كان عليه من الصلاح والورع، ونشر أعلام الطريق، وكان معاشه من عقارات ورثها عن آبائه يقتات بها كفافاً مع القيام بإكرام الوفود ولم يزل على حالته إلى أن مات، وكانت وفاته فى أوائل ربيع الأول سنة ١١٦٥هـ، ودفن فى ظاهر غزة ورثاه ابن أستاذه الشيخ "محمد كمال الدين البكرى" الصديقى بقوله:

أفق أيها الإنسان من غفلة الدهر

فما هـذه الدنيا بباقيـة العمـر

لعمرى لا تبقى لذى عيشة هنا

ولو سالمتـه الحادثـات من الغـدر

فكم من مليك ساد وهو مبدد العزائم

لا يـدرى إلى أيـة يسـرى

وكم خدعت من عالم شاع فضله

وكم سالمت بالغدر منها أخا وزر

فهذا فريد الوقت أضحى مجاوراً

رضـا ربه يغشـاه فى ذلك القبر

إمـــام غـــدا نجم العلـوم وطالما
هـــدى أنفساً تاهــت بآياته الغر
وجدد آثار ابن إدريس فى الورى
بما فيه من فضل غدا سامى القـدر
وأمسى إمـــاماً فى علـوم حقـائق
أتته بلا ريب عن السيـــد البكرى
وغاص بحار الوهب يبدى جواهراً
تسامت علا عن كل ساه وعن غر
وقد كان بحراً فى العلوم إذا همى
يجل عن التمداح فى النظم والنثر

أ.هـ وقبره بجانب قبر أخيه العلامة "أحمد" مفتى الشافعية "بغزة"، وكان عليهما قبة هدمت فى العصر الأخير وخلف ابنه الشيخ "محمد النخال"، وتولى إفتاء الشافعية من بعده ولا زال يظهر منهم "بغزة" العلماء الأجلاء والأعيان الفضلاء وآخرهم العلامة الكبير والمحدث الفقيه الشهير الشيخ "محمد نجيب النخال"، وستأتى ترجمته وكان -رحمه الله- مسك الختام وطوى بعده من بيتهم بساط الأعلام.

لكل شىء إذا ما تم نقصان　　فلا يقر بطيـب العيـش إنسـان
هى الأمور إذا شاهدتهـــا دول　　من سـره زمن ســاءته أزمـان
وهذه الدار لا تبقى على أحـد　　ولا يدوم على حال لها شـان

* * *


خليل بن تمرتاشي نزيل غزة
الشيخ محمد التمرتاشي الخطيب بالجامع العتيق العمري بغزة
الشيخ إبراهيم الخطيب بالجامع القديم العمري
الشيخ محمد الخطيب بالجامع القديم العمري
الشيخ شهاب الدين أحمد الخطيب المتوفي سنة 894
شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الخطيب
شيخ الإسلام الشيخ محمد التمرتاشي صاحب التنوير الغزي المتوفي سنة 1004
العلامة الشيخ محفوظ مفتي الحنفية بغزة المتوفي سنة 1045
الشيخ الصالح التمرتاشي المفتي الحنفي الغزي المتوفي سنة 1055
العلامة الشيخ عبد الرحمن التمرتاشي العمري الحنفي المفتي بغزة
الشيخ حسن التمرتاشي الحنفي المفتي بغزة
الشيخ أحمد
الشيخ صالح المفتي الحنفي وكان موجوداً في سنة 1080
العلامة الشيخ محمد التمرتاشي المتوفي في سنة 1035
العلامة الشيخ صالح مفتي الحنفية بغزة وكان سنة 1106
الشيخ نجم الدين التمرتاشي العمري الغزي القاضي ؟ والاسكندرية والنائب بمصر المتوفي بها سنة 1200
السيد صالح التمرتاشي نقيب أشراف غزة المصري
حسين التمرتاشي.
السيد عبد الله التمرتاشي العمري نقيب السادة الأشراف بغزة سنة 1136
السيد محمد التمرتاش نقيب الأشراف
الشيخ صالح التمرتاشي المفتي الحنفي الغزي المتوفى سنة ١٠٥٥
العلامة الشيخ محمد التمرتاشي المتوفى سنة ١٠٣٥
الشيخ أحمد
العلامة الشيخ صالح مفتي الحنفية بغزة وكان في ١١٠٦
الشيخ نجم الدين التمرتاشي العمري الغزي القاضي بأبيار والاسكندرية والنائب بمصر والمتوفى بها سنة ١٢٠٠
السيد صالح التمرتاشي نقيب أشراف غزة العمري
حسين التمرتاشي
العلامة الشيخ محفوظ مفتي الحنفية بغزة المتوفى سنة ١٠٣٥
العلامة الشيخ عبد الرحمن التمرتاشي العمري الحنفي المفتي بغزة
الشيخ حسن التمرتاشي الحنفي المفتي بغزة

١٣٩- القاضى تقى الدين التميمى الحنفى الغزى

ترجمه "المحبى" فقال فيه: العالم العلم الفاضل الأديب الجم الفائدة المفتى أخذ عن علماء كثيرين، وجال فى البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ما له من التآليف "طبقات الحنفية"، وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره "الخفاجى" وأثنى عليه كثيراً وذكر أنه كان فى مبدأ أمره وإقبال طلائع عمره حرفته الزهادة وحانوته السجادة ثم ساقه القدر والقضا فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول :

من تمنى القضـا فلا تعطينـه　　واجعل الموت سابقاً للقضاء

وقد قالوا إن من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص، والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الأمراء من الخواتم الفصوص، والسارق إذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله وما يسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه السبيل ويعطيه الأمان فكل قاضٍ منقوص أبدى غضبه وأظهر مع كل عامل نصبه ورفعه وجره لم يزل ينوى وحاله لم يطب وإن عمت به البلوى ودود الخل يموت إذا رمى فى العسل وطيب الورد فيه هلاك الجعل.

قضاة زماننا أضحـوا لصوصاً　　عموماً فى البرية لا خصوصاً

فلو هم للتحيـة صـافحونا　　نسلوا من خـواتمنا الفصوصـا

وقد قيل :

قضاة الدين قـد ضلوا　　وقـد بانت خسـارتهم

وباعـوا الدين بالدنيا　　فما ربحت تجارتهم

وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلعة المذلة وحاكت له الأطماع من نصب المناصب حله:

أحبابنا نوب الزمان كثيرة وأمر منها رفعة السفهاء

فمتى يفيق الدهر من سكراته وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضاً:

ما أمرت عين امرئ فى الدهر يوماً مثلنا

عشق وحرمان به أبداً ترانا فى عنا

الدون لا نرضى به والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى إلا أنها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر؟ فقال:

لا يجيئ مانرضاه وما نرضاه لا يجيئ، وله أيضاً:

إذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن له شافع من حسنة يوجب العذرا

وأبصرت مولاه مع الذنب ممهلاً عليه فحقق أن بينهما أمرا

وله أيضاً:

وإذا أساء اليك خادم سيد وأقره فارحل ولا تتوقف

واعلم بأنك قد ثقلت وأنه أعطاك إذناً بالرحيل فخفف

وله أيضاً:

إن الحواس إذا أردت تعدها عشر حواها باطن والظاهر

الذوق ثم الشم ثم اللمس من جسم صحيح سمعه والباصر

والحس مشترك خيال بعده والفكر ثم الوهم ثم الذاكر

ثم قال وكانت وفاة "التميمى" "بمصر" يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ١٠١٠هـ وهو فى سن الكهولة أ.هـ باختصار ومن نعت "الخفاجى" له بحر تدفق منه أدبه الجارى وتضوع فى طى أردان فضله نشره الدرارى فسنت الأيام من أسند لسانه فولاذه وأطعمته المعالى على خوان الدهر كبدها أفلاذها، ولما آل إليه كتاب وقف جده تميم التظم فى جيده من الفخار عقد نظيم ثم اختلسته منه يد الدهر فأذاقته حنظل الفقر والقهر حتى أضرم فى فؤاده غليلاً بعد ما ورد من ماء الحياة على ظمأ سلسبيلاً، ثم قال: وله تصانيف سمعناها منه منها "طبقات الحنفية" وهى فى مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنية، وله نظم ونثر وكان بينى وبينه مودة أكيدة ومراسلات بالروم فمما كتبته له:

يا روض مجد بماء المكرمات سقى   وجامعاً شملِ فضلِ غير مفترق

لا أتقى زمناً أصبحت واحـده   فأنت حصن الريب الحادثات تقى

ولم يزل كذلك حتى طلع "ثنية الوداع" وهبط منها "لوادى الفناء"، وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء أ.هـ وكانت عائلة "التميمى" ظاهرة "بغزة" فى القرن العاشر والحادى والثانى عشر، ومنها السيد "محمد التميمى" المتشرف بخطابة الأنبياء بمدينة "غزة"، وكان موجوداً بها فى سنة ١١٣٦هـ ثم انقرضت هذه العائلة من "غزة"، ولا يعرف لها أثر وأرومتها بمدينة "الخليل" ومنها فرع "بنابلس"، وترجع إليها عائلة "المحاسنى" "بدمشق".

* * *

١٤٠- شيخ الإسلام شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى[١]

هو "شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم" المعروف "بابن حبيب"، و"شرف الدين الغزى" الحنفى أحد العلماء الأجلاء من أهل التحرير والإتقان، وكان فقيهاً متمكناً مفسراً نحوياً كبير الشأن عالى الهمة وله تآليف شائعة منها حاشيته المشهورة على "الأشباه والنظائر" "لابن نجيم" سماها "تنوير البصائر"، ورأيت بخطه كثيراً من التحريرات على الدرر والغرر فى الفقه، وله كتاب "محاسن الفضائل بجمع الرسائل" وهى ثلاث رسائل ثنتان له وواحدة "للحسن البورينى" الدمشقى أ.هـ (محبى)[٢] ولم يذكر سنة وفاته، وكانت عائلة "حبيب" ظاهرة "بغزة" ومنها فخر الأئمة الشيخ "عثمان ابن الشيخ أحمد ابن شيخ الإسلام الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى" الحنفى، وكان إماماً "بالجامع القديم العمرى" تولى الإمامة فيه عن أبيه وجده ومنها الشيخ "عمر ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ شاهين" من أولاد "حبيب"، وكان موجوداً فى أثناء القرن الحادى عشر ومنها "عبد القادر ابن الشيخ شاهين بن عبد القادر حبيب"، ومنها المعلم "على ابن الحاج محمد بن حبيب" وأخوه "بدر الدين الزينى" فهى من بيوت العلم والفضل والإمامة أخنى عليها الزمان ومحى آثارها الحدثان .

و"بمحلة التفاح" عائلة مستقلة تلقب بعائلة "حبيب"، وله وقف ذرى

---

(١) شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الحنفى المعروف بابن حبيب الغزى، فقيه، مفسر، نحوى (١٠٣٤هـ- ١٦٢٥م)، من مؤلفاته تنوير البصائر على الأشباه والنظائر. ومحاسن الفضائل بجميع الرسائل. انظر معجم المؤلفين ج١/ ص٨١٣ وخلاصة الأثر ج٢ ص٢٢٣-٢٢٥.

(٢) انظر: خلاصة الأثر للمحبى ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

قديم منه: "ساقية عُبيّة" الغالب على الظن أنها منها ومن جهلهم يظنون أن "حبيب" جدهم هو "حبيب النجار" الذى "جاء من أقصى المدينة يسعى" وينتسبون إليه وينسبون وقفهم له مع أنه إسرائيلى وليس من هذه الأمة وجارتهم المحكمة الشرعية على ذلك وكتبته فى حجة التولية وهو غلط وجهالة بالتاريخ .

* * *

١٤١- العلامة الشيخ على علاء الدين الغزى القاهرى(١)

وهو ابن "عبيد بن حسن بن عمر الغزى" القاهرى الملقب "علاء الدين"، ذكره "العرضى الكبير" فى تاريخه وقال فى حقه: العالم المحقق ولد "بغزة" سنة ٩٣٣هـ تقريباً، ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس "محمد بن المشرقى"، ثم رحل إلى "مصر" فقرأ على "الناصر اللقانى" وأكثر ملازمة الشيخ "نور الدين الطندتائى"، ثم من بعده لازم "الخطيب الشربينى شارح

(١) على الغزى القاهرى الشافعى الملقب علاء الدين: ذكره العرضى الكبير فى تاريخه وقال فى حقه العالم المحقق ولد بغزة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة تقريباً ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس ابن المشرقى ثم رحل إلى مصر فقرأ على اللقانى يعنى الناصر القديم وأكثر من ملازمة الشيخ نور الدين الطندتائى ثم من بعده لازم الخطيب الشربينى شارح المنهاج ولازم الأستاذ البكرى والشهاب الرملى وولده الشمس والشهاب بن قاسم والنجم الغيطى وآخرين وصار من فضلاء المصريين قدم حلب تاجراً فى سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلى عن مسألة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا فى ذلك رسالته المسماة فتح العين عن الاسم غير أو عين ثم إن صاحب العلائى استشكل عليه أشياء أبدع فيها فأجاب عنها شيخنا وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب أحمد بن المنلا ثم إن الشيخ علاء الدين قدم حلب مرة أخرى فى سنة اثنتين وثمانين فإذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فإذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسان لطيف حسن الرؤية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا مذاكرة فى أنواع من العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضاً كراريس ألفها على الجلالين أبدع فيها وكانت وفاته فى سنة إحدى بعد الألف.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى. ج٣ ص١٩٩، ٢٠٠.

"المنهاج" و"الأستاذ البكرى" و"الشهاب الرملى" وولده "الشمس" و"الشهاب بن قاسم" و"النجم الغيطى" وآخرين، وصار من فضلاء المصريين قدم "حلب" تاجراً فى سنة ٩٦٩هـ، وسأل شيخنا "ابن الحنبلى" عن مسألة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا رسالته المسماة "فتح العين عن الاسم غير أو عين"، ثم إن الشيخ "علاء الدين" قدم "حلب" مرة أخرى فى سنة ٩٨٢هـ فإذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فإذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسن لطيف حسن الروية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا وبينه مذاكرة فى أنواع العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضاً كراريس ألفها على "تفسير الجلالين" أبدع فيها، وكانت وفاته سنة ١٠٠١هـ ذكره المحبى[1] وقال فى ترجمة ولده :

* * *

١٤٢- العلامة الشيخ عمر بن علاء الدين مفتى الحنفية بغزة[2]

أحد فضلاء الدهر قرأ "بغزة" على الشيخ "شرف الدين بن حبيب الغزى الحنفى" وعلى الشيخ "صالح ابن الشيخ محمد الغزى" صاحب "التنوير"،

(١) فى خلاصة الأثر جـ ٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) عمر بن علاء الدين بن عبيد بن حسن بن عمر الغزى الحنفى المعروف بابن علاء الدين:
أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى وعلى الشيخ صالح ابن الشيخ محمد صاحب التنوير ورحل إلى القاهرة فى سنة إحدى وعشرين وألف وأخذ عن علمائها ومكث بها لأخذ العلم ست سنوات وولى إفتاء غزة من حدود الخمسين إلى أن توفى وله رسالة فى قوله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) ورسالة فى قوله (وفى السماء رزقكم وما توعدون) ورسالة فى قوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وألف.
خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٣ ص٢١٨.

ورحل إلى "القاهرة" فى سنة ١٠٢١هـ، وأخذ عن علمائها ومكث ست سنوات، ثم رجع "لغزة" وأقام بها ونفع الناس، وولى إفتاء "غزة" من حدود الخمسين إلى أن توفى؛ وله رسالة فى قوله تعالى: ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾، ورسالة فى قوله تعالى: ﴿**وفى السماء رزقكم وما توعدون**﴾، ورسالة فى قوله تعالى : ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾، وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة ١٠٥٨هـ أ.هـ وكانت عائلته ظاهرة "بغزة"، ومنها الشيخ "أحمد علاء الدين"، وكان فى القرن الحادى عشر، ثم انقرضت ولا يعرف لها أثر.

* * *

١٤٣- العلامة العارف بالله الشيخ عبد القادر الغصين الغزى الشافعى[1]

هو ابن "أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن شعبان" المعروف "بابن الغصين[2] الغزى" الشافعى العالم العامل الولى الصالح، رحل إلى "مصر"، وأخذ بها عن الشيخ "على الحلبى" و"أبى العباس المقرى" و"البرهان اللقانى" والشيخ "عبد الرحمن اليمنى" والشيخ "حجازى الواعظ" و"المنياوى" و"النور الشبراملسى" و"الشمس البابلى"، وأخذ طريق "الرفاعية" عن الأستاذ الكبير الشيخ "محمد العلمى المقدسى"، وبرع

(١) عبد القادر بن عبيد الغزى الشافعى . ورد دمشق فى ربيع الثانى سنة سبع وعشرين صحبه عمر أفندى واعظ أيا صوفيا بالقسطنطينية وهما صحبة أحمد باشا نائب مصر ثم سافر معهما الكمال العثماوى إلى الروم ثم أخذ القيمرية عن الشيخ تاج الدين البهنسى وعاد ثم ذهب إلى غزة وعاد إلى الروم ثانياً ثم رجع سنة ثلاثين إلى دمشق وأخذ من البهنسى مالاً كثيراً وفرغ عن القيمرية له ثم سافر إلى غزة ومرض مرضة طويلة ومات فى سنة إحدى وثلاثين بعد الألف.
انظر: لطف السمر وقطف الثمر ج٢/ ص٥٢٩.

(٢) بصدد التعرف على هذه العائلة انظر: الإتحاف (مج٣/ ص ٣٥٦ ـ ٣٦٧).

فى علمى "الظاهر والباطن"، وحفظ عليه القرآن جماعات لا يحصون وأخذ عنه الحديث وغيره كثير منهم صاحبنا الفاضل الكامل المكمل "إبراهيم الجنينى"، وأخبرنى أنه كان صاحب كرامات وأحوال باهرة قال: وذكر لنا أنه منذ عرف نفسه لم يصل صلاة إلا بجماعة، ولم يفته إلا صلاة واحدة وهى صلاة الصبح، وكان مسافراً فى طريق "مكة" فغلبه النوم، ولم يفق إلا بعد طلوع الشمس، وأخبرنا صاحبنا المذكور أن مولده فى ذى الحجة سنة ١٠١٣هـ وأنه رحل إلى "مصر" لطلب العلم سنة ١٠٣٣هـ وقدم "غزة" فى المحرم سنة ١٠٣٧هـ وأن وفاته كانت فى نهار الإثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٠٨٧هـ ولم يخلف بعده فى "غزة" مثله علماً وعملاً ذكره "المحبى" وقال فى ترجمة أخيه :

* * *

١٤٤- الرئيس الكبير محمد ابن الغصين الغزى

كان رئيساً جليل القدر واسع الكرم لم يصل إلى "غزة" أحد من الواردين عليها إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله وتقرب إلى قلبه بكل طريق، وبالخصوص أهل العلم والأدب، وهو الذى قال فيه حافظ المغرب "أبو العباس أحمد المقرى" بيتيه المشهورين، وكان مر على "غزة" عند رحلته إلى "الشام" فبذل فى إكرامه جهده فقال فيه :

يا سائلى عن غـزة ومن بهـا من الكرام
أجبتهـم مرتجـلاً ابن الغصين والسلام

وحكى لى صاحبنا الأديب "إبراهيم بن سليمان الجنينى" نزيل دمشق، أن شيخ الإسلام "خير الدين الرملى" كان توجه إلى "غزة" فى بعض السنين لأمر اقتضى قال: وكنت معه فنزل عند الرئيس "محمد ابن الغصين"

المذكور، فرأى بيتى "المقرى" مكتوبين على جدار المكان المعد للأضياف، فكتب تحتهما ارتجالاً:

دار الغصين محط كل مسافر وتكية لابن السبيل العـابر

وبها المكارم والمفـاخر والتقى يا رب فاعمرهـــا ليوم الآخر

وعلى الجملة فإن "محمداً" صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء؛ وله مناقب فى الكرم لا تعد، ومزايا لا توصف، وكانت وفاته ليلة الأحد عشرى المحرم سنة ١٠٦٢هـ، ودفن "بغزة"، ولـم يخلف مثله فى الكرم والنباهة -رحمه الله تعالى- أ.هـ [١].

* * *

(١) محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن شعبان الرئيس الكبير المعروف بابن الغصين الغزى. كان رئيساً جليل القدر واسع الكرم لم يصل إلى غزة أحد من الواردين عليها إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله وتقرب إلى قلبه بكل طريق وبالخصوص أهل العلم والأدب وهو الذى قال فيه حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى ببيتيه المشهورين وكان مر على غزة عند رحلته إلى الشام فبذل فى إكرامه جهده فقال فيه:

يا سائلى عـن غزة ومن بها من الأنام

أجبتهـم مرتجـــلاً ابن الغصين والسلام

وحكى لى صاحبنا الأديب إبراهيم بن سليمان الجنينى نزيل دمشق أن شيخ الإسلام خير الدين الرملى كان توجه إلى غزة فى بعض السنين لأمر اقتضى قال وكنت معه فنزل عند الرئيس محمد ابن الغصين المذكور فرأى بيتى المقرى مكتوبين على جدار المكان المعد للأضياف فكتب تحتهما ارتجالاً:

دار الغصين محط كل مسافر وتكيـة لابن السبيل العـابر

وبها المكـارم والمفـاخر والتقى يا رب فاعمرهـا ليـوم الآخر

وعلى الجملة فإن محمداً صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء وله مناقب فى الكرم لا تعد ومزايا لا توصف وكانت وفاته ليلة الأحد عشرى المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بغزة ولم يخلف مثله فى الكرم والنباهة رحمه الله تعالى.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٣ ص٣٨٢-٣٨٣.

١٤٥- القطب الربانى العارف بالله الشيخ شعبان أبى القرون[1]

"ابن الدمرداش المصرى" المعروف "بأبى القرون" نزيل "غزة هاشم"، كان والده من أمراء الجراكسة "بمصر"، وصار أولاً هو من جندها ثم أخذ طريق "الأحمدية" عن الشيخ "أحمد الجركسى" خليفة "سيدى أحمد البدوى"، وصار من الكمل فى العلوم الظاهرة والباطنة، ثم ساح فورد "دمشق" فى حدود سنة ١٠٥٤هـ، ونزل أولاً "بزاوية الأحمدية" داخل "باب النصر"، ثم انتقل إلى المدرسة "الأيدغمشية" بخط تحت القلعة وأقام بها مدة، وظهر له بعض مكاشفات وأحوال، ثم قصد الحج وأخبر أنه فى العود يؤمر بالذهاب إلى "غزة هاشم"، لأن حاكمها الباطنى يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول إن حكومة "غزة" الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة، ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله، فتوجه إلى "غزة" وأقام بها مدة حياته، وكان له أحوال عجيبة من جملتها تسخير بعض الهوام وانقيادها إليه، ومن غريب حاله أنه كان يميل إلى سماع الآلات ويطرب لها، ولما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته ، وكان له مريدون وحفدة ، وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه -والله أعلم بحاله- وكانت وفاته بذى الحجة سنة

---

(١) هو الشيخ شعبان بن الدمرداش المصرى الأصل نزيل غزة ويعرف بأبى القرون كان والده من أمراء الجراكسة بمصر وعمل ابنه فى الجندية لكنه اتجه نحو الزهد وأخذ الطريقة الأحمدية عن خليفة السيد أحمد البدوى المدفون بطنطا وتزهد فى الزاوية الأحمدية بدمشق مدة ثم توجه للحج وقبل عودته رأى هاتفاً فى المنام يأمره بالتوجه إلى غزة لكونها آخر البلاد المقدسة فقضى بقية حياته فيها زاهداً عابداً وكثر فيها مريدوه والمقتدون بصلاحه وولايته حتى توفى سنة ١٠٧٦هـ . انظر : غزة عبر التاريخ ج٢ ص١٤٣ .

١٠٧٦هـ، ودفن "بغزة" أ.هـ[١] بتربته المشهورة وبالمدفن الذى وقفه بغرفة على الطريق.

* * *

١٤٦- العلامة الشيخ بدر الدين بن حسن الغزى

هو من أهل القرن الحادى عشر، ولم نقف له على ترجمة، وكان فاضلاً أديباً، ومن كلامه قوله:

وبى سامرى مر بى فى عمامة ... قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها

مـوردة دارت بوجـه كأنمـا ... تناولهـا من خـده فأدارهـا

وقوله أيضاً:

ومهفهف قطع الطريق بناظر ... فوق المحاجر كل قلب يرشق

(١) كان والده من أمراء الجراكسة بمصر وصار أولا هو من جندها ثم أخذ طريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الجركسى خليفة سيدى أحمد البدوى وصار من الكمل فى العلوم الظاهرة والباطنة ثم ساح فورد دمشق فى حدود سنة خمس وأربعين وألف ونزل أولاً بزاوية الأحمدية داخل باب النصر ثم انتقل إلى المدرسة الأيدغمشية بخط تحت القلعة وأقام بها مدة وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه فى العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم لأن حاكمها الباطنى يموت ويوجه مقامه إليه وكان يقول أن حكومة غزة الباطنية لها رتبة عالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته وكان له أحوال عجيبة من جملتها تخير بعض الهوام له وانقيادها إليه حدثنى بعض من اعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبى فتذهب ومن غريب حاله أنه كان يميل إلى سماع الآلات ويطرب لها وذكر لى كثير من الناس أنه لما قربت وفاته أوصى بأن يغسل على السماع فنفذ مريدوه وصيته وكان له مريدون وحفدة وبالجملة فعامة من لقيناه معتقدون ولايته وصلاحه والله أعلم بحاله وكانت وفاته بذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بغزة.

انظر : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى ج٢ص٢٣٠، ٢٣٠.

يرنـو إلىّ بلحظـة فيصيبنى   من طرفه من حيث يفتح يغلق

وقد اشتهرت عائلته باسمه، وتسلسل العلم فى ذريته، ومنها: العلامة الشيخ "محمد ابن العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ على ابن الشيخ بدر الدين"، وترجمه "المرادى" فقال:

* * *

١٤٧- محمد بدر الدين الشافعى الغزى[1]

قرأ القرآن على والده وأخذ عنه العلم، ثم توجه إلى "مصر"، وأقام بها إحدى عشرة سنة، وصارت له اليد الطولى فى علم الطب، وله التآليف الحسنة وكان على غاية من الفقر، ولم يتعلق بشىء من أمور المعاش، بل كان يرزقه مولاه من حيث لا يحتسب، وفى الشتاء يقيم "بالرملة" ويصيف فى "غزة هاشم"، ومن شعره ما قاله راثياً العلامة الشيخ "محمد بن تاج الدين الرملى" وهو هذا:

قد مات بحر العلم خير الورى   محمـد الرملى التقى الألمعى

وقـال فى تاريخه ناقل قـد   مـات بعـد الحج فى الينبع

سنة ١٠٩٧   ١٨١ ١٠٤   ٤٤١ ٧٦ ٤٢ ٩٠ ١٥٣

وله منه:

---

(١) محمد الغزى (١١٢٦هـ) ابن محمد بن على بن بدر الدين الشافعى الغزى قرأ القرآن على والده وأخذه عنه العلم ثم توجه إلى مصر القاهرة وأقام بها وصار له اليد الطولى فى علم الطب وله التآليف الحسنة وكان على غاية من الفقر لم يتعلق بشىء من أمور المعاش بل كان يرزقه مولاه من حيث لا يحتسب وفى الشتاء يقيم بالرملة ويصيف فى غزة هاشم وكانت له أشعار كثيرة وتوفى بالرملة.

انظر: سلك الدرر (ج٤ ص١٠٨- ١٠٩).

وراجع معجم المؤلفين (٣/ ٦٥٩).

قد توفى مفتى الورى نجل تاج وعدمنا فضلا عهدناه منه
وقضى نحبه وقد أرخوه بوفاة تجاوز الله عنه

وأشعاره كثيرة وكانت وفاته "بالرملة" سنة ١١٢٦هـ -رحمه الله تعالى- ومن ذريته الشيخ "محمد ابن الشيخ أحمد بدر الدين"، وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر، وبعده انقرضت هذه العائلة الطيبة من "غزة".

* * *

١٤٨- العلامة الشيخ إبراهيم الصيحانى الحنفى المفتى بغزة(١)

كان من الفقهاء النبغاء والأتقياء الصلحاء ظهر فى أوائل القرن الثانى عشر، وتولى الإفتاء بمدينة "غزة"، وكان موجوداً بها فى سنة ١١٤٠هـ، ولم نقف له على ترجمة وابنه:

* * *

١٤٩- العلامة الشيخ خليل الصيحانى الحنفى المفتى بغزة

هو العلامة الفقيه والفهامة النبيه التقى الورع الصالح الزاهد الشيخ "خليل ابن الشيخ إبراهيم الصيحانى الحنفى" مفتى "غزة" وابن مفتيها، تولى الإفتاء "بغزة" بعد أبيه فى منتصف القرن الثانى عشر، وكان على جانب عظيم من

(١) إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الغزى الشهير بالصيحانى(١١٣٣ - ١١٩٧هـ/ ١٧٢١-١٧٨٣م) فقيه حنفى المذهب الفرضى الفلكى ، ولد بغزة هاشم ورحل إلى القاهرة وقدم دمشق وتوطنها ومن تآليفه رسالة فى الربع المقنطرة وأخرى فى العروض وشرح فرائض ابن الشحنة.
انظر : معجم المؤلفين ج١ص٢٥.

الزهد والورع والتقشف، والرضا والصبر والقناعة باليسير من العيش، وكانت داره بجوار مسجد ولى الله الشيخ "محمد العجمى" "بمحلة الزيتون"، فأقام به مدة واتخذه معبداً وزاوية له مدة حياته، وعمره وزاد فيه البيت الشرقى حتى صار ذلك المسجد يعرف "بالعجمى الصيحانى"؛ وطلبه حاكم "غزة" يوماً لأمر ضرورى، فتأخر، ولم يذهب إليه إلا بعد جملة مراسيل، فاحتج الحاكم عليه واحتد، فقال له الضرورة قضت بذلك فألح عليه، فأخبره بأن ثيابه كانت منشورة بعد غسلها ولم يكن عنده غيرها؛ فانتظر جفافها كما قال القائل :

قوم إذا غسلوا جمال ثيابهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

فلام على التاجر الكبير "محمد أفندى مكى" لعدم تقديم ما يلزم له، فأجابه بأنه لم يقبل منه شيئاً، فقدم له الحاكم صرة فرفضها وقال له: إنى لم أقبل المال المشبوه فكيف أقبل الحرام الصرف؟ ولم نقف له على ترجمة، وخلف ابنه العلامة الشيخ "إبراهيم الصيحانى"، وترجمه "المرادى" و"الجبرتى" فى تاريخه و"ابن عابدين" فى ثبته فقالوا فيه :

***

١٥٠- الشيخ إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الصيحانى[1] الغزى المفتى الحنفى

العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فقيه العصر ويتيمة الدهر فلكى الزمان وفريد الأوان أمين الفتوى فى الفقه النعمانى، ولد "بغزة هاشم" سنة ١١٣٣هـ وبها نشأ، وقرأ على فضلاء بلده ورحل إلى "القاهرة"، وورد

(١) انظر ترجمته فى سلك الدرر (جـ ١/ ص ٦).

"الجامع الأزهر"، وأخذ عن "حسن المقدسى" و"أبى السعود الحنفى"، والشيخ "سليمان المنصورى" مفتى الحنفية "بمصر"، والشيخ "حسن الجبرتى" الحنفى، والشيخ "عمر الطحلاوى"[1] وغيرهم، ثم عاد إلى "غزة" وتولى الإفتاء بالمذهب، ثم ارتحل إلى "دمشق" فقدمها وتوطنها، وتولى أمانة الفتوى بها بعد الشيخ "صالح عبد الشافى" سنة ١١٨٧هـ، فسار أحسن سير وأقبلت عليه الطلبة، وانتفعت به، وصار مرجع الأنام فى القضايا والأحكام، وكانت وفاته "بدمشق" فى ليلة الأحد ١٧ شعبان سنة ١١٩٧هـ، وقال "الجبرتى": سنة ١١٩٠هـ ودفن فى مدفن "بنى التركى" الملاصق "لباب السليمية"، وله من المؤلفات "رسالة فى الربع المنقطر"، وأخرى فى العروض و"شرح فرائض ابن الشحنة"، و"الفتاوى النعمية" وغير ذلك أ.هـ. ورأيت له فى سفينة قديمة نظم الظل على الشهور الرومية بقوله:

الظل للظهر فى أيلول أربعة	تشرين أول له ست بلا خطل
تشرين ثانى فأقدام ثمانية	كانون أول له عشر بلا زلل
كانون ثانى له تسع وسبعتها	شاباط والخمس آذار بلا ملل
نيسان حاز الثلاثا ثم تثنية	إيارهم ثم فرد جاء فيم يلى
وهو الحزيران والتموز ثمة فى	آب له الزوج يا من فاز بالأمل
والظل إن زاد عن هذا بسبعتها	فالعصر صل بلا هون ولا كسل

وكانت عائلة "الصيحانى" ظاهرة "بغزة" من بيوت العلم والإفتاء، ومنها الشيخ "على ابن الحاج عبد الرحمن الصيحانى"، وكان موجوداً فى أوائل

(١) عمر بن على بن يحيى الطحلاوى (... - ١١٨١هـ/ ... - ١٧٦٧م) المالكى المصرى أبو حفص، محدث. توفى فى ١١ صفر. انظر:(معجم المؤلفين ٢/ ٥٦٩ ترجمة رقم: ١٠٤٤٢).

القرن الثانى عشر ومنها الحاج مصطفى الصيحانى وكان موجوداً فى أوائل القرن الثالث عشر ثم انقرضت من "غزة" ولم يبق منها أحد .

* * *

١٥١- العلامة المحدث الشيخ أحمد المؤقت الغزى المالكى الحنفى المفتى بالقدس الشريف[١]

ترجمه "المرادى" فقال: "أحمد بن محمد بن يحيى" الشهير "بالمؤقت القدسى" المولد الغزى الأصل المالكى؛ ثم الحنفى العلامة المحدث، كان له التضلع فى العلوم سيما علم الميقات، وفضله مشهور انتقل بعد جدود من "غزة هاشم" العذبة المورد، وهو من ذرية "أبى العزم" أحد أولياء المغاربة المشاهير، وكان بيت المترجم بيت "الميقاتى"[٢] عن أبيه عن أجداده الثقات فى "المسجد الأقصى"، فجد وشمر ذيله للطلب بالاجتهاد والاستعداد، وبذل أوقات عنفوان شبابه فى التحصيل، وهجر المضاجع وأسهر الجفون لاقتناص الذخائر، وكان له ذكاء مفرط وهمة شامخة، وقرأ العلوم ببلده "القدس"، ولم يذق كربة الغربة أوان تحصيله وأخذ عن الشيخ "عامر" والشيخ "محمد الخليلى"[٣]، وما انفك يستفيد الغرر ويستزيد الدرر، حتى جلس على منصة

---

(١) أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالمؤقت القدسى المولد الغزى الأصل الملكى ثم الحنفى العلامة المحدث كان له ضلع كبير فى العلوم سيما فى علم الميقات الذى ورثه عن آبائه وأجداده ، طلب العلم فى جامع الأقصى ثم تصدر للإفادة بعد أن أجيز من شيوخه ، وكان صاحب تجارة تولى إفتاء الحنفية فى القدس. وجمع بين إمامة الصخرة وإمامة المالكية وأصبح من علية القوم لازم العبودية فى آخر حياته حتى توفى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ١١٧١هـ .

راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ج١ص١٧٥ .

(٢) راجع ما ورد عن هذه العائلة فى قسم العائلات والأنساب (مج ٣/ ص ٤١٣ ـ ٤١٤).

(٣) وذكره الزبيدى فى تراجم شيوخه فقال فيه ورد الجامع الأزهر فحضر دروس المقدس وغيره ثم عاد إلى غزة وتولى إفتاء المذهب وهو لا بأس به فى معرفة فروع كاتبته من ثغر يافا وسألته عن =

التصدر للإفادة، وأجازه شيوخه فبث العلوم بالأقصى، وصار منهلاً للصادر والوارد بعد ما تضلع من أعذب الموارد، ونشر العلوم والنتائج وانتهت له حقائق العلوم العقلية، وألقت إليه مقاليدها العلوم النقلية، وكان يتعاطى المتاجر الدنيوية بحيث لا تمد عينه إلى أهل التمتعات يكرم الغرباء لا سيما أهل العلم ويمنحهم البشاشة وتولى إفتاء الحنفية "بالقدس" مرتين، وكان عليه المدرسة الأفضلية، وجمع بين إمامة الصخرة وإمامة المالكية، وكانت له الثروة العظيمة ثم فى آخر أمره لازم العبودية فى الدياجر سيما وقت السحر فكان يحييه فى مغارة الصخرة المشرفة لا يفتر عن ذلك مع الاشتغال بالمطالعة والمراجعة إلى أن توفى فى يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ١١٧١هـ، ودفن بمقبرة "مأمن الله"[١]، وخلف ولده الآتى ذكره.

* * *

١٥٢- الشيخ أحمد ابن المحدث الشيخ أحمد المؤقت[٢] الغزى المقدسى

علم أن جده الأكبر من الغرب الجوانى وأنه ينتسب إلى الشيخ "عبد السلام الأسمر الحسنى"، وأنه نزل "غزة" فى أواخر القرن التاسع وتوطنها، وهو الشيخ "محمد أبو العزم"، ولما توفى دفن بزاويته التى كانت خارج سور "غزة" عند البوابة الشرقية وظهرت ذريته من بعده، ولقبت بعائلة "الميقاتى" لكون بعضها تخصص بفن الميقات، وتعين بتلك الوظيفة "بغزة"، ومنها

= أسئلة فقهية فأعاد الجواب وأحسن فيه وتولى أمانة الفتوى بدمشق بعد صاحبنا الشيخ صالح على عبد الشافى فسار أحسن سير وتوفى بها فى عشر التسعين رحمة الله عليه أ.هـ.

(١) فى القدس الشريف، وهى مقبرة مليئة بالعلماء والصالحين، هدمتها سلطات الاحتلال قبل عدة أعوام ونبشت قبورهم. وقد كتب عنها الأستاذ فهمى الأنصارى كتاباً لطيفاً وترجم فيه لكل من دفن فيها، وهو بعنوان: "تراجم مقبرة مأمن الله" نشر فى القدس سنة ١٩٨٧ تقريباً.

(٢) انظر قسم العائلات والأنساب (مج ٣ ص ٤١٣).

الشيخ "محمد ابن العلامة الشيخ عبيد الله الميقاتي"، وكان موجوداً "بغزة" في حدود الألف ومنها الشيخ "عبد الهادي ابن الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمد الميقاتي"، وأخوه الشيخ "محيي الدين"، وكان موجوداً "بغزة" في سنة ١٠٧٧هـ وتولى خدمة مدفن والده الأمير "موسى باشا" من "آل رضوان" الملاصق لجامع الشيخ "على بن مروان"، وانتقل فرع منها إلى مدينة "الخليل" ثم إلى "القدس الشريف"، وتولى وظيفة الميقات "بالمسجد الأقصى"، واشتهرت عائلته "بالموقت"، وظهر منها ذلك المحدث الكبير، وأعقب ولده العالم الفاضل الشيخ "أحمد" المترجم، ورأيت "بالقدس" على طراة كتاب منسوخ سنة ١١٧٣هـ بخطه ما لفظه: "دخل في وقف الفقير إلى مولاه الغني "أحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الصفا بن إبراهيم" الموقت "بالمسجد الأقصى" الشريف؛ وهو ابن أبي المغربي الشهير ببوابة "غزة هاشم" -قدس الله سره وغفر له-، ورأيت عند بعض ذريته وثيقة شرعية نصها " وجهنا وقدرنا لناقل هذه الوثيقة مفخر السادات الكرام السيد "أحمد بن مفخر"، المدرسين العظام الشيخ "أحمد أفندي الموقت" وظيفة الإمامة "بجامع المغاربة"، والوعظ "بالمسجد الأقصى"، وبوابة باب "جامع المغاربة"، وقراءة ومحفل خان، والتصدير، بداخل الحرم الشريف، وبوابة "باب الرحمة"، والتوقيت "بالمسجد الأقصى"، وخطابة وإمامة "بجامع الصخرة"، بمالها من المعلوم يقبضه من يد متولي الوقف كائناً من كان وما يتبع ذلك من الصرة الرومية والعوائد المعتادة في جمادى الثانية سنة ١١٧١هـ، وله الوقف الكبير المشهور بالقدس على ذريته ". وبالجملة فقد كان من أعيان "القدس" ورؤسائها، وتوفى سنة ١١٨٦، -رحمه الله- .

* * *

١٥٣- الشيخ يوسف بن أحمد بن عثمان المقرى الشافعى الغزى[1]

هو الشيخ الفاضل الأوحد البارع المتفنن ولد بغزة "عثمان" سنة ١١١٩هـ، ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم، وبعض المقدمات فى النحو والفقه على الشيخ "محمد العامرى"؛ وفى سنة ١١٤٣هـ، رحل إلى" بغداد" وقصد الحج، فدخل "المدينة المنورة" وأقام بها ثلاث سنين، وحفظ القرآن، وجوده فى تسعة وعشرين يوماً، ثم رحل إلى "مكة" سنة ١١٤٧هـ ، وحج، ثم رجع إلى بلده "غزة" فى سنة ١١٤٩هـ، ولم يمكث بها وذلك لأن أباه كان حائكاً، وكان فقير الحال كثير العيال، فلما رجع ابنه المترجم لم يجد ما يقوم به ، ووجد أخاه فقيراً، وعليه غرامات سلطانية لا يقوم بدفعها إلا بعد الجهد والنكال؛ فلم يستلذ المترجم الإقامة فيها فكر راجعاً على عقبه إلى" مكة" المشرفة من عامه؛ وفى سنة ١١٥٠هـ، أخذ عهد الخلوتية "بمكة" المشرفة عن الأستاذ "السيد مصطفى البكرى"، وأسمعه: "وحدة الوجود" لمنلا جامى سماع بحث وتقرير، فحصل له ببركة الأستاذ غاية الفتوح وفى سنة ١١٥١هـ توجه من مكة المشرفة إلى البلاد اليمنية فدار فى مدنها سبع سنين، وفيها قرأ

---

(١) يوسف بن أحمد بن عثمان الغزى الشهير بالمقرى الشافعى الشيخ الفاضل الأوحد البارع المفتى ولد بغزة هشام فى سنة تسع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وقرأ القرآن العظيم وبعض المقدمات فى النحو والفقه على الشيخ محمد العامرى وفى سنة ١١٤٣هـ رحل إلى بغداد وقصد الحج ودخل المدينة المنورة وأقام بها ثلاث سنين وحفظ القرآن ثم رحل إلى مكة وحج ورجع إلى بلده غزة فى سنة تسع وأربعين ومائة وألف ولم يلبث بغزة إلا فترة قليلة بسبب أنه لم يلق له ما يقوم به وأقفل راجعاً إلى مكة المكرمة وبدأ يأخذ عن الأستاذ السيد مصطفى البكرى ومن ثم توجه من مكة إلى بلاد اليمن فدار فى مدتها سبع سنين وفيها قرأ على الشيخ العلامة إسماعيل بازى أحد القراء الذين أخذوا عمن أخذ.

راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر. ج٤ ص٢٣٨

على العلامة الشيخ "إسماعيل بازى" أحد القراء الذين أخذوا عن من أخذ عن العلامة "ابن الجزرى"؛ ثم رجع إلى "مكة المشرفة" ومكث فيها سنتين، ثم رجع إلى "اليمن"، وحظى بها بالإمام وأقاربه بسبب القراءة لأنه يقرأ للأربعة عشر قراءة تحقيق وإتقان؛ واشتهر هناك وذاع صيته للأخذ عنه، وتسرى بجارية حبشية ورزق منها أولاداً، ثم فى سنة ١١٦٨هـ، توجه من "اليمن"، إلى "مكة المكرمة"، وحج ورجع إلى وطنه الأصلى "غزة" فدخلها سنة ١١٦٩، وكان واليها إذ ذاك الوزير "حسين باشا ابن مكى"، فأنزله على الرحب والسعة وصار يتردد على ابن شيخه السيد" مصطفى البكرى" وهو شيخنا "أبو الفتوح كمال الدين"، وقرأ عليه حصة من "شرح الفصوص" وحصة من "شرح التائية الفارضية للشيخ عبد الغنى النابلسى"، وحصة فى "علم الفرائض" قراءة مذاكرة وتمرين واستجازه بالرواية عنه فأجازه، وأعطاه يوماً أبياتاً له فى مدحه، وهى قوله:

وقائلة والدمع من غزيره
يشابه مرجان البحور إنهماله
عليك ببكرى يسرك وجهه
وإن كنت محتاجاً يفيدك ماله
له رتبة فى ذروة الفضل قد سمت
فيا ليت لى يا صاح فينا كماله
إليك عظيم الوجد أشكوه سيدى
فبالله خبرنى فديتك ماله
أراك لذى الدنيا غياثاً لأهلها
وللدين يابن الأكرمين كماله

وبقى إلى سنة ١١٨٨هـ فمرض بها ومات -رحمه الله تعالى- وكان فى حيز نفسه ساكناً وقوراً عنده من كل علم ما يكفيه له معرفة برواية الشعر ونقده وتمييزه، وكان من الفقر على جانب عظيم مع قلة الشكوى والصبر على البلوى؛ وترك أولاداً هم الآن فى "غزة هاشم" أ.هـ من "المرادى"[(١)]، وتقدم ذكر "على بن عبد الله المقرى" ولعله من أجداده وكانت عائلة "المقرى" ظاهرة معروفة "بغزة" وقد انقرضت من "غزة" .

* * *

١٥٤- العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن سفر الحنفى الصوفى الغزى[(٢)]

قال فيه المراد[(٣)] الشيخ الصوفى العالم الفاضل نشأ فى "غزة"، وحين حصل لجده "بالإسلامبول" عزة أخذ المترجم بنفسه وسافر إلى "مصر"، وأقام وجد بالطلب والتحصيل فنال الحظ الأوفر وتفقه مدة خمس عشرة سنة ومن شيوخه السيد "على الضرير"، والشيخ "سليمان المنصورى"، ورجع إلى "غزة"، واجتمع بعد سنين بالأستاذ "مصطفى البكرى"، وأخذ عنه الطريق ولقنه بعض اسمائه المنوطة به، وصار له ملكة قوية فى علوم القوم، وخاض بحرها وعام، وهو مع ذلك يفتى على المذهب الحنفى، ويقرئ بعض الطلبة ما أرادوه من منطق وبيان وغير ذلك؛ وكان فيه بقية من الحظوظ النفسانية، وهى التى أقعدته أخيراً كسيحاً، وبقى فى ذلك مدة ومرض أخيراً

---

(١) انظر: سلك الدرر ٢٣٨/٤.

(٢) إبراهيم بن محمد المعروف بأبى سفر الحنفى الغزى نشأ فى غزة وسافر إلى مصر وأقام بالقاهرة وجد بالطلب فى العلوم والتحصيل فنال الحظ الأوفر وتفقه مدة خمس عشرة سنة. اجتمع بعد سنتين بالأستاذ الشيخ مصطفى بن كمال الدين الدمشقى وأخذ عنه الطريق والفقه. راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر. ج١ ص٣٠-٣٢.

(٣) أبو الفضل محمد خليل بن على المرادى ، وليس المراد (المحقق).

بالاستسقاء ، وكانت وفاته كما أخبرت فى سنة ١١٥٢هـ، ودفن ظاهر "غزة" -رح- . وكان له شعر كثير فمما وصلنى من قوله من قصيدة:

ترفق رعاك الله بالصب يا حادى
ومل بى يا هادى إلى شاطئ الوادى
إلى كعبة التطواف وانزل بشعب من
تملك قلباً ذاب بالوجد يا حادى
ويا راكباً بذلا عرابا وواصلا
مقاماً لسعدى ربة الخال والنادى
ويا هـاديا تلك العراب وغـاديا
فديتك يا هادى دخيلك يا غادى
تعرج لهاتيك الخيـام بحـاجر
ونحو زرود مل فثمـة ميرادى
وقل يا حماك الله خلفت مغرما
أسيرا مشوق القلب من وجده صادى
يحن إلى لقيـا الأحبـة مولع
يئن إذا برق بدا دون ميعـاد
أكنت على نار الغرام ضلوعـه
إذا هب من سلع نسيم وأجيـاد
وإن بارق من ثهمـدن لاح نحوه
وقد فاح عرف الندى أو طيب أوراد

ترى دمعه يجرى صبيباً كعندم

ويبدى زفيراً لا يحد بتعداد

فمنوا عليه باللقا بعد بعده

وحنوا وحيوه تحية أجواد

عسى تنطفى نار الغرام بقربكم

ويطرب قمرية على حسن صياد

عسى رأفة يدنو بها لمقامكم

وبليلة يشدو لها فوق أعواد

عسى ترحموه عطفة وتكرماً

فيحيا بكم يا سادة القرب والباد

يحن إذا ما الليل جن لما يرى

ويرقب طرف النجم فى سيره العادى

يقول وقد ضاقت عليه مذاهب

ولا كالذى جاب البلاد بلا زاد

بحقك كن ناصحاً ومؤيداً

لمن ألتجى فى كشف حجبى وأمدادى

وقال مخمساً أبيات العلامة العارف بالله "الشيخ عبد الغنى النابلسى" -رحمه الله -:

حكم الله جل فيها انبهار وعلى العقل من مداها استتار

فلذا قال عارف مختار رب شخص تقوده الأقدار

للمعالى وما لذاك اختيار

مـائلاً والهـدايـة استقبـلتـه ما هلا والعنـاية اكتنفتـه

خـامـلاً والإرادة استحسنته غافلاً والسعـادة احتضنته

وهـو منهـا مستوحش نفار

فتراه إن قال قد قال حقاً وإذا سار سار بالحق صدقاً

لا مضرا يخشى ولا يتوقى يتعاطى القبيح عمداً فيلقى

جميـلاً ويستر الستـار

وفقيهاً إن قال فى الفقه أفتى وتقياً حـاز الفضـائل شتى

وأخا الزاهد بت دنياه التى وفتى كـابد العبـادة حتى

قل فى ذاك ليله والنهـار

إن يروم الإحسان يلقـاه ضرا أو يذيع المعـروف يرجـع شرا

أخذ جانباً عن النـاس طرا يفعل الخير ثم يلقـاه شرا

وإذا راح جنـة فهى نار

منـح جـل قـادر مبـديهـا وشـؤون لخلقـه يصطفيهـا

فهى حق إن رمت أن تجليتها حكم صـارت البرية فيهـا

وحقيـق بأنهـا تختـار

ليس يدرى شخص إذا ما تجلت كيف إقبالها ولا إذا مـا تولت

غير أنها أحـوال فى الحق جلت وعطايا مـن المهيمـن دلـت

إنه اللـه فاعـل مختـار

* * *

١٥٥- السيد محمد كمال الدين البكرى الحنفى الغزى(١)

هو العالم العلامة الشيخ "محمد كمال الدين بن السيد مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى" الصديقى الصوفى الأديب الشاعر المتفنن الأوحد "أبو الفتوح" ولد فى ٣ "رمضان" سنة ١١٤٣هـ، "ببيت المقدس"، ونشأ فى حجر أبيه، وقرأ القرآن وختمه وهو ابن تسع سنين، وأخذ فى طلب العلم "بالقدس" ثم "بمصر"، وأخذ الطريق الخلوتية عن والده، وبرع وفضل وألف مؤلفات نافعة منها: "شرح رسالة الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر" سماها: "النفحات العواطر على الكلمات الخواطر"، و"شرح منظومة والده" سماها "الجوهر الفريد" و"الكلمات البكرية فى حل معانى الآجرومية"، و"العقود البكرية فى حل الهمزية" و"كشف اللثام فى شرح الصلاة المشيشية" ، و"الروض الرائض فى علم الفرائض" ، ونظمها وشرحها و"لخص الشمائل" و"تفضيل البصر على السمع" ورسائل أخرى وديوان شعر ونظم بديعية وشرحها، وجمع كتاباً فى أسماء الكتب على طريقة غريبة سماه "كشف الظنون" وغير ذلك، ومن شعره ما أرسل به إلىَّ وهو قوله:

كريم نشأ فى العلم والفضل والتقى

وجود يغار البحران هو أغدقا

---

(١) (١٧٣٦-١٧٨٢م): محمد بن كمال الدين بن مصطفى بن كمال الدين بن على البكرى الصديقى، الحنفى الغزى ، كمال الدين أبو الفتوح - أديب - شاعر - فقيه - فرضى. توفى بغزة هاشم. من مؤلفاته : شرح الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر . راجع معجم المؤلفين. ج٣-ص٧٢٢.

خليل خليـل لا انفصـــام لوده
جليل تسامى فى الكمالات وارتقى

هو السيد المفضال والجهبذ الذى
كسا الفضل فخراً فى الأنام وحققا

تسـامى به أفتـا دمشـق مـراتـباً
وأزهت به مما لقد حـاز رونقاً

وقام به سوق الكمـالات رائجاً
بمـا حاز من فضل به الله أنطقا

فـلا زال كهفاً للأنام جميـعهـم
وبدراً علا فى قبة المجــد أشرقا

قال "المرادى"، وكانت وفاته فى شوال سنة ١١٩٦، فى "غزة هاشم"، ودفن بها -رحمه الله- رحمة واسعة قلت، وقد توطن "غزة" واتخذ له زاوية بجمع تلامذته ومريديه، وأقام الحضرات الخلوتية ونشر طريقة والده، وتولى نظارة أوقاف "الجامع الكبير العمرى" فعمره، وفتح الباب الشمالى، وبنى حاصل الوضوء الموجود الآن، واتخذ له غرفة بالجامع المذكور كانت تقيم بها التلامذة، وترد عليه الزوار وذوى الحاجات، وقبره تحت قبة بمقبرة الشيخ" شعبان أبى القرون"، وتقدم ذكره فى المزارات[١].

* * *

(١) انظر إتحاف (مج ٢/ ص ٢١٤).

١٥٦- العلامة الشيخ صالح عبد الشافى مفتى الشافعية بغزة[١]

هو الفاضل الفطن الأديب الشيخ "صالح بن على بن يوسف بن عبد الشافى بن على بن عبد القادر الشريف" الشريف لأمه الشافعى الغزى نزيل "دمشق" كان متفوقاً أديباً حسن الاستحضار حافظاً للنوادر، وله فى الأدب معرفة وفى اللغة والتاريخ . من خلاصة الأفاضل والأدباء البارعين الأذكياء ولد "بغزة هاشم" فى شوال سنة ١١٣٨هـ، كما أخبرنى والده الشيخ "على" وارتحل إلى "مصر" وأخذ عن علمائها الفحول، وتلمذ لتلك الجهابذة حتى حصل الفضل الذى لا نكر فيه، وتولى إفتاء الشافعية "بغزة"، وقدم "دمشق" واستوطنها، ودرَّس "بالجامع الأموى" وفى مدرسة "الوزير سليمان باشا العظم" التى أنشأها بالقرب من داره داخل زقاق "باب البريد" ولزمه جماعة من الطلبة، واستمر على الإقراء والإفادة، وكان منهمكاً بحب الدنيا، وكان يكثر التراداد على "آغة وجاق اليرلية"[٢] بدمشق، يوسف أغا الشهير بابن جبرى ، وله عنده مزيد الرفعة ، وتردد إلى الوالد أيضاً ، وكان الوالد يحسن إليه ويبره، ويشهد بأدبه ونبله، وله فيه الشعر والمديح فمن نظمه

---

(١) صالح بن على بن يوسف بن عبد الشافى بن على بن عبد القادر الشريف لأمه الشافعى الغزى نزيل دمشق الشيخ الفاضل الفطن الأديب كان متفوقاً أديباً حسن الاستحضار حافظ للنوادر وله فى الأدب معرفة وفى اللغة والتاريخ من خلاصة الأفاضل والأدباء والبارعين الأذكياء ولد بغزة هاشم وارتحل إلى مصر وأخذ بها عن علمائها الفحول وتلمذ لتلك الجهابذة حتى حصل الفاضل الذى لا نكر فيه وتولى إفتاء الشافعية بغزة وقدم دمشق واستوطنها ودرس بالجامع الأموى. كانت وفاته بدمشق سنة سبع وثمانين ومائة وألف ودفن بالباب الصغير رحمه الله تعالى.
راجع سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر مج١ ج٢ ص٢١٤-٢١٦.

(٢) "وجاق اليرلية: لفظ تركى أطلق على العساكر المحلية الخاصة بكل ولاية.." انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٤٤.

ما امتدح به والدى بقوله:

عيون المها ردى سهامـك عن نحرى
فمـا لى على رشق اللواحظ من صبر
وأبق على الصب المتيم قلبـه
فقد راعه مـا فى الجفون من السحر
إلى اللـه أشكو أن فى القلب لوعة
تقلب أحشـاء المحب على الجمر
وأجفان عين قـد تجافت عن الكرى
فما تلتقى إلا على دمعـة تجرى
سلوا الليل يخبركم دجـاه بأننى
أبيت سمير النجم فيـه إلى الفجر
أبت مقلتى إلا مجانبـة الكرى
فوا خجلى هل لى إلى الطيف من عذر
أهيم اشتياقاً نحـو دار ألفتهـا
فآها وآهـا ثم آهـا على مصر
ترقرق مـاء النيل فيهـا كأنه
لجين مـذاب فوق أرض مـن التبر
ولولا بقايا طعمـه فى مـذاقتى
لمـا ظهرت تلك الحلاوة فى شعرى
وقائلة لمـا رأت مـا أصابنى
وصبرى على داء أمر مـن الصبر

أتذكر مصراً بعـــد مــا صرت داخلاً
رحـــاب هلال المجد فى وجنة الدهر
على عــــلا معنى العـــلا باشترا
له فى اشتقـاق صــار فى السر والجهر
له فى مقـــام الجمع فرق وإنمــا
حقيقتـه التوحيـــد فى عالم النحر
إليه انتهى مــــا فى النهى من مدائح
جواهـره فى الجيـــد تزهــو وفى الذر
إلى الغير لم ينظر وإن حــــان لفتة
فتلك مبـــادى الأمر من مبدأ السر
يربى مريـــديه بأدنـى التفـــاتة
ولو المرادى مــــا نظرت سنـــا البدر
فإن مــدحوه باكتســـاب معــــارف
أقـول علـوم الوهـب فى صـــدره تجرى
وإن خاض بحر البحث منـــه جداولا
تفجر من عين الحقيقــــــة بالدر
فى الفخر فى التفسير فى المجد فى اللغة
ومــــا ابن دريد منه فى النثر والشعر
وما السعــــــد فى علم المعانى وغيره
إليه ســـــوى مثل القلامة فى الظفر

تنال به الفتيـــا بأوراقهـــا على

فضـــائله كالطل فى مبسم الزهر

فطرزها منـــــه اليراع بدائعاً

لو أبصرها النعمـان قال بها فخرى

تجارت معاليـــــه إلى غير غاية

فغايتها فوق الخـــلائق لا تدرى

فيا واحـــد الدنيـــا وبيت قصيدها

وشامة وجه الشـــام من غير ما نكر

إلى بابك الأحمى أتت لى نجـــائب

ونورك فى الليل الدجـوجى بهـا يسرى

وقـــد لفظتنى بلدتى لفظ زاهـد

ولاقيت فيهـــا فوق قاصمـة الظهر

تعالى بهـــا قـدر الأسافل وارتقى

وخـــاب بها قصدى وحط بها قدرى

وجئت دمشق الشـــام أطلب راحة

ولولاك مـــا مرت دمشق على فكرى

تقبـــل وقابلنى براحـــة نظـرة

مراديـة تفـــدى الأسيـر مـن الأسر

وإلا فأرشـــدنى إلى سيــــد له

أياد تحـــاكى بعض نائلك البحـرى

فحـاشا وقـــد قـــام الدليل محققاً
بأنك فى ليـل المنى ليلـة القــــدر
ينـــادى علىّ الدهر لمــــا أتيتكم
دخلـت حمى من فيـــه تؤمن من غدر
فأنى إلى أهل الزمــــان بأسرهم
ســـــوى أهله بالقهر أسعى وبالمكر
وخذ نفثة المصدور غير مواخــــذ
خطوب زمـانى أوضحت عندكم عذرى
وإن عشت فى نعمـــاك قاطن جلق
سأهديك من شعرى أرق من السحر
وليس رقيق الشعر أسن فضـــــائلى
ولكنــــــه شىء يردد فى صدرى
فدم جامعاً شمل المعـــــارف طالعاً
مطالع سعـــــــد نافذ النهى والأمر
مدى الدهر ما الغزى صالح منشـد
عيون المهـــا ردى سهامك عن نحرى

وللمترجم غير ذلك وكانت وفاته "بدمشق" سنة ١١٨٧ ، ودفن بالباب الصغير أ.هـ.

* * *

١٥٧- الطبيب الحاذق السيد محمد الريس[(١)]

كان من الأطباء الماهرين والحذاق المشهورين "بغزة" و"القدس" و"بلاد الشام" و"مصر" وقد ظهر غير واحد من أسرته وتفرد بالطب والحكمة، وقد أخذ الطب والحكمة عن والده الطبيب الحكيم الريس "عبد الله ابن فخر الأطباء الريس سليمان ابن صدر الحكماء الشيخ أحمد الريس الحكيم" وإن الريس" سليمان" علم ولديه الحاج "عبد الله والشيخ أحمد" وكان ظاهراً فى سنة ١١٠٠، ولم نقف له على ترجمة، أما حفيده المترجم فقد ذكره "المرادى" فى تاريخه فقال "محمد الريس ابن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفى الغزى" الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين فى تلك الديار فى علم الطب. وبرع فى الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة فى ذلك وأخذ بعضاً من العلوم الغربية والفنون من الأستاذ الشيخ "عبد الوهاب الطنطاوى" وارتحل إلى "مصر" و"دمشق" وفاق وعلا صيته وله تآليف فى الطب وعرب غاية البيان التى باللغة التركية، وعلى كل حال فقد كان من ظرفاء وقته وكانت وفاته فى سنة ١١٣٠هـ، ودفن "بالقدس"، -رحمه الله تعالى- أ.هـ وكان له أملاك "بالقدس"،

---

(١) محمد الريس (ت ١١٣٠هـ=١٧١٨م) محمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد الحنفى، الغزى، الشهير بالريس عالم مشارك فى الطب والحكمة والفلك ولد بغزة هاشم وبها نشأ وتوفى بالقدس له تآليف فى الطب. انظر : معجم المؤلفين ج٣/ ٤٤١ وراجع سلك الدرر ٤/ ٥٩.
وترجمه المرادى فقال: محمد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفى الغزى الطبيب الحاذق الشهير العارف الماهر أحد المتفردين فى تلك الديار فى علم الطب والحكمة والفلك والهيئة وغير ذلك ولد بغزة هاشم وبها نشأ وأخذ عن والده الطب والحكمة وتخرج عليه بذلك وبرع فى الفنون وعالج الناس واشتهر بالطب والحذاقة فى ذلك وأخذ بعضاً من العلوم الغربية والفنون. ارتحل إلى مصر ودمشق وفاق وعلا صيته وله تآليف فى الطب وعرب غاية البيان التى باللغة التركية وقد كان من ظرفاء وقته، مات ودفن فى القدس. انظر: سلك الدرر (ج٤ / ص٥٩).

ومرتبات على معالجة فقراء الحرم واللاجئين إليه استولى عليها من بعده ولده السيد "أحمد جلبى الريس".

* * *

١٥٨- الطبيب الحاذق الشهاب أحمد الخرشى الغزى[1]

كان ظاهراً فى أوائل القرن الثانى عشر وذكره الدمياطى فى رحلته "لغزة"، وكانت فى سنة ١١٤٣هـ، فقال وقد وفد علىّ المولى الأديب، والطبيب الرئيس اللوذعى الأريب "الشهاب أحمد الخرشى"، الحكيم فتلقيته بالإجلال والتكريم إذ هو من حذاق الأطباء معدود فكأنما بعث الله لنا داود فشفانى بشفاء قانون لطفه وداوى فؤادى بعذوبة ألفاظه، وظرفه فكانت محادثته البهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة، منحنى من مفرداته بكل غريبة، وأتحفنى من منهاجه بكل عجيبة، وأنشدنى لصاحب النفس القدسى مولانا الشيخ "عبد الغنى النابلسى":

سقى الله غزا[2] وابل السحب إننا	نحن لها وجدا بفرط تشوق
نزلنا بواديهـا الأريج بروضـة	وجدنا بها مـا لا بمصر وجلق
بدوراً وغزلانا ومـاء وخضرة	وألحـان أطيـار بأفصح منطق
وطيب نسيم مع زهور تدبجـت	وكثبان من رمل على بحر أزرق

وطلب منى تشطيرهما مرتجلاً فأجبت قوله ممتثلاً:

وأين الدر والياقوت ممن ينحت من الجبال بيوت؟ وأنشدنى بيتين "لابن طاهر"، على مثلهما تعقد الخناصر يزريان بالأغانى والمثالث والمثانى:

---

(١) راجع عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. هناك ترجمة د. محمد بن عبد الله الحراشى المالكى ١٠١٠-١١٠١هـ - ١٦٠١-١٦٩٠.

(٢) كذا فى الأصل، والصواب (غزة) كما وردت فى صفحات سابقة.

الحاكم تطيل العتب فى كل ساعة فلم لا تميلن القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهـر فيـه كفايـة لتفريق ذات البين فانتظرى الدهرا

وتوفى بعد منتصف القرن المذكور، وخلف ولده السيد "صالح الخرشى"، وكان موجوداً فى سنة ١١٧٦هـ، وتقدم ذكره فى حرف الخاء ولم نقف له على ترجمة، ورأينا له ذكر بسجلات المحكمة الشرعية "بغزة".

* * *

١٥٩- الأمير مصطفى باشا الرومى كافل غزة ثم حلب الشهباء(١)

هو "ابن بيقلى باشا"، الرومى من أعيان ورجال الدولة التركية، قال فى أعلام النبلاء بتاريخ "حلب"، الشهباء كان باشا زبيد من بلاد "اليمن"، ثم كافل "غزة"، ثم ولى كفالة "حلب"، سنة٩٥١هـ، فتتبع قطاع الطريق ليلاً ونهاراً بنفسه وعسكره وأظهر سطوته فى اللصوص واعتنى بالخروج ليلاً إلى خارج "حلب" لقطع مادة المفسدين وربما طاف ليلاً بداخلها وعزل سنة ٩٥٢هـ وتأسف على عزله أهل البلدة" أهـ. قلت: ومن آثاره "بغزة" خان الكتان المشهور، وكان به حواصل للتجار فى القرون الماضية وجارى بأوقاف "الجامع الكبير العمرى بغزة"، وقد تجدد بابه بعد وفاة واقفه المذكور ومكتوب عليه هذا وقف مولانا المرحوم "مصطفى باشا" فى ذى القعدة سنة ٩٦٢هـ، ولم يعرف له آثار غير ما ذكر ولا ذرية، وتوفى فى حدود سنة ٩٦٠هـ، وكتب اسمه على باب الخان المذكور إحياء لذكره وقد أشرف على الخراب بسبب الحرب العامة، وستقوم فيه -إن شاء الله- حواصل ومخازن كبيرة لأنه أول سوق المدينة.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ج٤ص٣٩٧-٤٠٣

١٦٠- الأمير بهرام باشا نائب غزة ثم حلب الشهباء

هو ابن الأمير الكبير والوزير الخطير "مصطفى باشا ابن عبد المعين"، من أعيان الأتراك وأكابر الوزراء فى عهد "السلطان سليمان خان"، أتى لغزة بعد منتصف القرن العاشر بوظيفة مير لواء، وكان يلقب: بالبيك، وكان كبير القدر عظيم الحرمة كثير التنقل فى البلاد، وكان له دور وأملاك كثيرة "بغزة"، ومقعد كبير للضيوف والواردين والسراية المعروفة بالدبوية والساقية التى كانت لحمام القلعة المعروفة بالرفاعية وجعل منها سبيلاً، ورأيت مكتوباً على البلاطة التى كانت عليه "بناه أعدل الحكام "بهرام بيك" أمير اللواء وهو ابن "مصطفى باشا" تكون الجنة مثواه"، ولما انتهى تأسيس هذا قلت للتاريخ سبيل الله يا عطشان بسم الله بتاريخ سنة ٩٧٦هـ، ثم ترقى إلى رتبة الوزارة، وصار بلقب باشا ثم نقل من "غزة" إلى ولاية "حلب"، ولم نقف له على ترجمة كافية، ثم رأيت فى تاريخ "حلب" أنه فى سنة ٩٨٨ ولى "حلب" "بهرام باشا"، وهو ابن "مصطفى باشا ابن عبد المعين"، ولم أقف له على ترجمة، ومن آثاره الجامع العظيم المشهور بالبهرامية فى محلة الجلوم فى مدينة "حلب" طول صحنه من القبلة إلى الشمال ٢٩ ذراعاً بالذراع البخارى وعرضه من الشرق إلى الغرب خمسون ذراعاً، وفيه قبة عظيمة تحتها اثنى عشر إيواناً ومنارة مرتفعة جداً وسقطت فأعيدت سنة ١١١١هـ وجنينة بحد الجامع، وفى زلزلة سنة ١٢٣٧هـ وقعت القبة، وبقيت خراباً أربعين سنة، ثم أعيدت كما كانت وعمر الواقف فيه مكتباً للأيتام وسبيل ماء أ.هـ وأنشأ سوقاً كبيراً وعقارات قيمة وجعلها مع ما كان له من الأملاك "بغزة" وقفاً على مصالح الجامع والمدرسة والسبيل، وما زاد من واردات وقفه يوزع على ذريته ثم على ذرية إخوته ثم على ذرية مماليكه منهم "سرور بن

عبد الله" المتوفى "بغزة" سنة ٩٧١هـ، والأمير "فروخ باشا ابن عبد الله الجركسى"، وكان تاريخ وقفه سنة ٩٩١هـ بموجب حجة الوقف المسجلة بمحكمة شرعية "حلب"، وقد توفى سنة ٩٩٤هـ ودفن فى المدفن الذى أعده لنفسه بجنينة الجامع المذكور وأعقب ولده "الأمير مصطفى بيك"، وتولى نيابة "نابلس" وإمارة الحاج بعد "ابن مملوك" والده الأمير "محمد بن فروخ باشا" وبقى بها إلى أن توفى بنابلس سنة ١٠٥٠هـ، ودفن خارج المارستان الذى أنشأه بها المجاور للجامع الكبير الصلاحى بنابلس ، ثم انقرضت ذريته وذرية إخوته ، ولم يبق مَنْ يستحق بالوقف المذكور ، وباقى أوقاف آل رضوان بغزة ، والرملة ، ويافا غير ذرية موسى باشا ابن حفيد أخيه رضوان باشا الآتى ذكرهما ، وقد أشرفت مغارة التربة على الخراب فجددت سنة ١٣٤٣هـ، وفى شهر رجب من سنة ١٣٦٥هـ سافرت إلى حلب ، وزرت الجامع المذكور ، ومدفن المترجم المبرور، وأرسلت إلى المتولى على وقفه ، وهو حضرة عبد الله بيك ابن عبد الرحمن العلمى المقدسى ابن نجيبة بنت السيدة فطومة من ذرية حفيد موسى باشا المذكور ؛ فحيانا ورحب بنا ، ودعانا لبيته هناك بعد أن فتح لنا باب الجنينة ، وباب المدفن فزرنا المترجم ورأينا مكتوباً على ضريحه : هذا ضريح من تدل عليه آثاره العظيمة ، وتشهد له بأعماله الجليلة وصاحب الخيرات والمبرات . مشيد هذا الجامع المسمى باسمه المرحوم بهرام باشا ابن المبرور مصطفى باشا -تغمده الله برحمته- توفى سنة ٩٩٤ هـ.

* * *

١٦١- الأمير رضوان باشا ابن الوزير مصطفى باشا نائب غزة(١)

كان من كبار الأمراء فى زمن "السلطان سليم بن مراد" وكان أبوه "مصطفى باشا" فى رتبة الوزراء فى عهد "السلطان سليمان ابن السلطان سليم الفاتح"، وأرسل إلى فتح بلاد "اليمن"، وكان يعرف فى بلاد "الشام" "بأبى شاهين" لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد كما ذكره "المحبى" فى ترجمة "أحمد باشا" الآتية، ونشأ المترجم واشتهر فى دولة أخيه الكبير "بهرام باشا" إلى أن انتهى عمله "بغزة" ونقل منها إلى ولاية "حلب" سنة ٩٨٨هـ، فولى نيابة "غزة"، وقد خلف أخاه فى فضله واقتداره وحسن ذكراه، وكان عالى الهمة جليل المقدار ومن مماليكه "كيوان بن عبد الله" أحد كبراء أجناد "الشام" ذكره "المحبى"، ولم نقف له على ترجمة ولم يعرف له وقف، وما اشتهر أنه كان والياً "بمصر" غير صحيح، وإنما هو "رضوان" آخر لأن "رضوان" المترجم تولى نيابة "غزة" بعد أخيه "بهرام باشا" عندما نقل منها إلى "حلب" سنة ٩٨٨هـ، وأما الأمير "رضوان بن عبد الله الفقارى" كرجى الأصل، فإنه من مماليك "أحمد ذى الفقار" من كبراء "مصر"، وكان أمير الحاج المصرى فإنه توفى سنة ١٠٦٦هـ، وهو الذى اشتهرت به قصبة رضوان "بمصر" كما يتوهم أن

---

(١) هو رضوان بن مصطفى من كبار الأمراء فى زمن السلطانين سليم الثانى ومراد الثالث تولى نيابة غزة بعد إرسال والده والياً على اليمن فى سنة ٩٦٧هـ / ١٥٥٩ - ١٥٦٠م وعين فى تلك السنة أيضاً أميراً على الحاج الشامى وفى سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤-١٥٦٥م عين والياً على اليمن واستقر فيها حتى شوال سنة ٩٧٤هـ/ نيسان - أيار سنة ١٥٦٧م.

انظر: تراجم الأعيان : ج١ ص١٩١، وخلاصة الأثر ج١ ص١٨٧، وبلاد الشام ومصر : ص١٦٤، لطف السمر وقطف الثمر للغزى ج٢/ ٦١٢

"درويش باشا" هو أخو "رضوان باشا" وليس كذلك، بل هو كما فى "شذرات الذهب" "درويش باشا ابن رستم باشا الرومى"[(١)]، تولى إيالة "دمشق" وعمر بها فى سنة ٩٨٢هـ جامع الدرويشية خارج باب الجابية وعمر الحمام بالقرب من "الجامع الأموى"، وله أوقاف كثيرة شهيرة، ومات سنة ٩٨٧هـ، ويجوز أن يكون المترجم زاول الحكم فى مدة أخيه، كما أن ولده "أحمد باشا" زاوله فى مدة والده ولم تطل مدته وتوجه لزيارة أخيه "بهرام باشا" "بحلب" سنة ٩٩٢هـ، فمرض وتوفى بها ودفنه أخوه فى المدفن الذى أعده لنفسه، وعند زيارتى له رأيت مكتوباً على قبره هذا ضريح المرحوم "رضوان باشا" شقيق المبرور "بهرام باشا" - تغمده الله برحمته- توفى سنة ٩٩٢هـ، وجدد سقف المغارة والإيوان التى فوقها سنة ١٣٤٣هـ، ومكتوب عليه من الجانب الآخر "تحت هذه الحجرة غار مقبى بحجر منحوت ينزل إليه من الجهة الشمالية بالقرب من الشباك الشرقى بسبع درجات ثم سبع درجات أخر وفى وسطه قبرهما وهما على سمت القبرين المبنيين هنا".

وقد اشتهرت العائلة[(٢)] به ونسبت إليه وخلف ولده الأمير الكبير ومؤسس وقف آل رضوان[(٣)] الشهير "أحمد باشا" الآتى:

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٨/ ٤١٣).

(٢) "عائلة آل رضوان: أسرة من أصل تركى توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال من منتصف القرن العاشر الهجرى إلى أواخر القرن الحادى عشر". انظر بالتفصيل عن هذه العائلة: الموسوعة الفلسطينية مج٢ (ص ٤٦٠ ـ ٤٦٢) القسم الأول (الأبجدى). وراجع قسم العائلات والأنساب (مج ٣ / ص ١٧٦ ـ ١٨٢).

(٣) توجد وثيقة تثبت تولية الشيخ عثمان الطباع على وقف آل رضوان المقرر من أصل خمسة أسهم ونصف فى عموم أوقاف آل رضوان العائد إلى ورثة الست بكرية وخيرية ونجيبة بنات الست فطومة بنت صالح بيك. ومن خلال الوثيقة التالية يتضح أن الشيخ عثمان الطباع قدم استقالته عن توليته لنصف السهم من وقف آل رضوان. وقد رفض القائمون على الوقف استقالته وجاء فيها: "...وتقديراً لجهوده (أى الطباع) التى بذلها خلال مدة توليته على الوقف وبما أنه أجريت محاسبته لغاية ١٣٦٣هـ وتبين لنا (اللجنة) أنه قام بواجبه حق القيام ولم يدخر وسعاً من طاقته =

١٦٢- الأمير أحمد باشا ابن رضوان باشا نائب غزة[1]

هو الأمير الكبير نائب "غزة" وأمير الحاج، كان أبوه الأمير "رضوان" من كبار الأمراء فى زمن "السلطان سليم بن مراد"، وأما جده "مصطفى" فإنه كان فى رتبة الوزراء فى عهد "السلطان سليمان ابن السلطان سليم الفاتح"، وأرسل إلى فتح بلاد "اليمن"، وكان يعرف فى بلاد "الشام" "بأبى شاهين" قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده عند الصيد .

ونشأ ولده الأمير "أحمد" هذا فى دولة باهرة وكان شجاعاً بطلاً وعقله فى غاية الرزانة، وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون، وكان يحب مذاكرة العلوم، ويسأل العلماء عن الأحكام، ويعظمهم ويكرمهم، ويصل علماء بلده وغيرهم، وانتشأ فى أيام حكومته "بغزة" علماء وفضلاء تقدم

= إلا صرفه فى سبيل تمييز إيراد الوقف، وفعلاً تبين لنا الزيادة فى إيراد الوقف أضعاف مضاعفة عن سابقه، الأمر الذى يدل على غيرته ونزاهته، ولذلك ترفض لجنتنا المحلية استقالته، وتقرر بذات الوقت أن يضاف إلى راتب التولية ثمانية جنيهات سنوياً على الراتب الأصلى الذى يتقاضاه سنوياً وقدره أربعة وعشرون جنيهاً، فيصبح راتبه الكامل من بداية السنة الهجرية المقبلة (سنة ١٣٦٤) اثنين وثلاثين جنيهاً، وذلك لتحسن إيراد الوقف وتقديراً لجهوده.

تحريراً فى ٢٦ ذى الحجة ١٣٦٣ الموافق ٨ كانون أول ١٩٤٤م.

عضو عضو مأمور الأوقاف رئيس لجنة الأوقاف المحلية

موسى الصورانى حسن خيال ناجى صلاح القاضى الشرعى محمد رضا الدجانى.

(١) ت (١٠١٥هـ) نائب غزة وأمير الحاج، كان أبوه الأمير رضوان من كبار الأمراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وكان فى خدمة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل إلى فتح بلاد اليمن وكان يعرف بالشام بأبى شاهين نشأ ولده الأمير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعاً بطلاً عقله فى غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ وبعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه، وتفرغ فى آخر عمره لبعض أولاده عن إمارة غزة وأرسل إلى طرف السلطنة قاصداً بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الأمراء ببعض المدن الكبيرة فاستجاب لطلبه.

راجع: خلاصة الأثر فى تاريخ القرن الحادى عشر ج١ ص١٨٧-١٨٩ انظر أيضاً لطف السمر وقطف الثمر. الجزء الأول ص٣٠٣.

ذكرهم ورزق من السعادة حظاً عظيماً، واستولى على مملكة "غزة" ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها وسكنها، وتولى إمارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الأمير "قانصوه" أمير عجلون وما والاها من بلاد "الكرك"، وكان يحضر إلى "دمشق" فى بعض الأعوام، وعمر بها بالقرب من باب البريد بيتاً محكم البناء حسن الوضع، وأنفق عليه مالاً كثيراً، وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم "درويش باشا" صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج "دمشق"، وخالهم لأمهم "حسن باشا" الوزير ابن الوزير، وتفرغ فى آخر أمره لبعض أولاده عن إمارة "غزة"، وأرسل إلى طرف السلطنة قاصداً بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الأمراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن فى الاصطلاح فأجيب إلى ما طلب، وكان ذلك فى سنة تسع بعد الألف، وكانت وفاته فى سنة ١٠١٥هـ -رحمه الله تعالى- أ.هـ قال: وقصده الشعراء ومدحوه وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فمنهم "أبو المعالى الطالوى" فإنه مدحه بقصيدة ميمية عجيبة فى بابها عند عوده من "القاهرة" ومروره "بغزة" ومطلعها قوله:

ولما أرتنا العيس غزة هاشم ... عيانًا أنخناها بتلك المعالم

رواجع من مصر نوازع للحمى ... حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل، فلأجل هذه الفائدة ذكرت منها محل ذلك بتمامه وهو قوله:

أضاء لها البرق الشآمى مرة ... فأثر فى أجفافها والمناسم

الضميران للعيس المتقدم ذكرها وبعده قوله:

حننت وحنت إذا ضاء وإنما

حنينى لو تدرى لبرق المباسم

وأعدى حصانها قطعها البيد فانثنى
يجوب الفلا جوب النياق الرواسم
فودع ربع العادلية سائراً
ولم يثنه عن سيره لوم لائم
ووافى ربوع الخانقاه عشية
ومر على بلبيس مر النسائم
وأصبح خطاراً بخطارة المنى
وجاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاوز ورد الصالحية كالقطا
لقطية ليلى قبل ورد الحوائم
ترفع عن بئر الديدار قدره
وخلفها مطروقة للسوائم
وأهوى ببئر العبد كالنجم غائر
لأم الحسا والليل وحف القوادم
وقابله رمل العريش فعاقه عن
السير إذ خانته إحدى القوائم
وغيبه عن حسه هول صقعه
فخر لها كوم المطى الروازم
فودعته طرفاً أغر محجلا
كريم السجايا من عتاق كرائم

وقلت له هلا حملت على وجـا
فتى سيره للشـام ضرب لازم
فقـال مقالاً كنت أجهل قدره
وعينـاه فاضت بالدموع السواجم
أتشكو الجـوى إذ جئت غزة هاشم
وفيهـا أمير أريحتـه المكارم
سمى نبى الله أحمـد مَنْ غدا
حديث نداه ناسخـاً ذكر حاتم
كثير رمـاد القـدر دانٍ نواله
طويل نجـاد السيف ماضى العزائم
سليل الملوك الصيد مَنْ خضعت له
قبائل من تميـم وقيس ودارم
وذو النسب الوضـاح والجوهر الذى
أقام فرندا فى متون الصوارم
أمير تردى المجـد درعاً وشاحه
طوال العـوالى فى طوال المهاذم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا
وقتل العـدا من قبل عقد التمائم
أخو الحرب يغشى الليث والليث مكبل
وتخشاه فى الهيجاء أسد الضراغم

ترى بابه للوافـــدين محطـــة
فمن راحـــل مثنى وآخر قـــادم
وَرَدْتُ حِمَـــاهُ مُسْتَغِيضاً نـــواله
فَرَحَّلنى عنـــه بأسْنى الغنـــائم
فلا زالت القدار تخدم سعـــده
بغزة فى عزٍّ مـــدى الدهر دائم

أ.هـ وقد وقف فى غزة رجب سنة ٩٩٦ هـ، وفى محرم سنة ١٠١١ هـ، وفى سنة ١٠١٥ هـ جميع ما ملكه، واستولى عليه فى مدة حكمه ، وهو جميع الخان المعروف بإنشاء الموقف بمدينة غزة بعد خان الزيت، وجميع صفى الدكاكين بسوق القماش، وجميع القيسارية القديمة ، وجميع الحصة الشائعة، وهى النصف والربع فى جميع أرض وأشجار الجنينة ، "بمحلة البرجلية" ، وجميع المقعد المجاور للبركة هناك ، وجميع الحصة الشائعة ، وهى النصف والربع فى جميع أشجار النخيل "بمحلة دير الداروم" من أعمال "غزة" ، ونظير ذلك فى البير والبركة هناك على نفسه ، ثم من بعده على أولاده ، ثم على أولاد أولاده ، وعلى نسله وعقبه وذريته ذكوراً ، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على الإناث الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على أولادهم ذكوراً وإناثاً ، فإذا انقرضوا كان ذلك لقراء الحرمين الشريفين والصخرة المشرفة ، وشرط النظر والتولية عليه لنفسه، ثم الأرشد فالأرشد من أولاده، وأولاد أولاده، وذريته ونسله وعقبه ، وسجل كتاب وقفه بمحكمة شرعية "غزة والقدس" ، وكذلك باقى حجج أوقاف آل رضوان ، لكن علم أن أصل القيسارية القديمة المبتدأة من القرب إلى القرب على طول الجامع القديم ، وما أدخل فى الجامع من محل الصف القبلى كان

سوقًا للشمع والبخور ، وفى أواخر القرن السابع تصرف فيه "الملك الناصر محمد بن قلاوون" ، وأخذ منه جانباً إلى الجامع القديم ، وبنى باقيه سوقاً للتجار يعرف بالقيسارية القديمة ،وبناؤها مشترك ببناء قلاوون فى الجامع المذكور، ووقفه مع الخان المذكور الذى كان دير للروم على المارستان الذى أنشأه شرقاً مقابلاً للجامع القديم، وفى مدة حكم المترجم وقع يده عليه، وجدده ووقفه على ذريته ودلست المحكمة الشرعية حتى ذكرت عنه بأنه المعروف بإنشاء الموقف ، ثم فى أوائل الحرب العامة فتح الشارع العمومى بأمر "جمال باشا" فمر الشارع من وسطه، وبذلك تخرب أكثره وصار قليل الفائدة كما القيسارية هجرت وبطل الانتفاع منها والأخرى هدمت وذهب أثرها .

* * *

١٦٣- الأمير حسن باشا ابن أحمد باشا نائب غزة

قال المحبى : وتقدم ذكر ابن الغزى المولد الأمير الكبير حاكم "غزة" . كان حسن السيرة، جواداً ممدوحاً عظيم القدر ، وكان مغرماً بالنساء، وله فى النكاح حظ وافر وجمع من الحظايا عدداً كثيرا ورزق منهن أبناء كثيرة نحو الخمسة وثمانين ولداً ، وينقل عنه أنه إذا حضر أحدهم لديه يسأله عن اسمه، واتفق أنه مات أحدهم فلم يعرفه حتى عرّفوه له بوالدته، وقالوا له هذا ابن فلانة . وكان عطاردى الطبع يحسن غالب الصنائع ، وحبب إليه الانعزال عن الناس، فكان ينفق أوقاته فى أرغد عيش وأهناه ، وركبته ديون كثيرة لتبذير كان فيه . وعمر مكاناً "بغزة"، وتأنق فيه جداً حتى صيَّره أحسن منتزه فى تلك الدائرة، ومات ولم يكمله .

وبالجملة فإنه كان ممتعاً فى دنياه ، وتوفى سنة ١٠٥٤هـ أ.هـ . فيكون

مكثه فى الإمارة نحو خمس وأربعين سنة ،والمكان الذى عَمَّرَهُ هو الدار الكبيرة بالقرب من باب القيسارية الشرقى بجنينة ومقعد والده المتقدم ذكرهما ، وهى إلى الآن جارية بوقف آل رضوان، ويلاصقها دار عظيمة أيضاً كانت مسكناً لوالده وحشمه ، كان استحكرها "محمد أفندى المباشر" مع أرض الجنينة ، ودفع للمتولى خمسمائة جنيه عثمانى بطريق الأرصاد وأخذ حجة شرعية بذلك، وتقاسمها أولاده وتصرفوا فيها كالملك ، وقد وقف المترجم أملاكه الكثيرة "بغزة" و"الرملة" و"يافا" وغيرها على ذريته فى سنة ١٠٥١هـ بحجة شرعية مسجلة "بغزة والقدس" على هيئة الدفتر لطولها، ورأيت الورقة التى فيها ذكر شروط الموقف منزوعة قصراً من كتاب وقفه حتى لا يعمل به ولا يعول عليه ، كما أنه سرق سجلها من المحكمة، وشرط فيه النظر والتولية عليه لنفسه ، ثم من بعده الأرشد فالأرشد من أولاده وعقبه ذكوراً، وهذا الشرط هو الذى حمل أبناء الإناث على تعطيل كتاب الوقف وتمزيق بعض أوراقه ، ثم أتى بعض أبناء الذكور، وباع الكتاب المذكور إلى اليهود بستين جنيهاً لأنهم أراد[١] أن يتملكوا أرض " السدرة بالرملة " البالغ مقدارها سبعة آلاف دونم، ومكثت الدعوى فيها بمحكمة تسوية الأراضى نحو سبع سنين ، وكنت من الشهود الذين اطلعوا على كتاب وقفها، وانتهت فى أثناء سنة ١٣٦١ بالحكم فيها لجهة الوقف مع الحكم بإسقاط حق المزارعة حيث إنها من الأوقاف الصحيحة رغما عن محاولة اليهود ووكلائهم؛ وبعض المستحقين الذين اتفقوا معهم على بيعها لهم والمترجم أنشأ الجامع السفلى والعلوى "بيافا" ويعرف "بجامع المينا"، وهو عامر إلى الآن، وتقام فيه صلاة الجمعة.

* * *

(١) الصواب أرادوا : لأن الحديث عن جماعة قبل وبعد الكلمة المذكورة .

١٦٤- الأمير حسين باشا ابن حسن باشا حاكم غزة

ذكره المحبى فقال: كان نبيه القدر كبير الهمة حسن الشكل، وله آداب ومآثر مأثورة. يحسن بماله وجاهه إلى قصاده ، وكان أمياً ويحاكى الخطوط الحسنة من مهرة الكتاب ، ولُىّ فى حياة أبيه إمارة "نابلس" وإمارة الحاج سنة ١٠٥٣هـ، ولما توفى أبوه صار مكانه حاكم "غزة" ، وكان له حزم وسعة، وكبرت دولته وأطاعته العربان، وصار ركناً ركيناً، ثم انتشا له ولد اسمه "إبراهيم باشا"، فولى حكومة "القدس" ، ثم نزل له أبوه عن حكومة "غزة"، وصار هو حاكم "نابلس" وأمير الحاج، وسافر إلى الحج مرتين، ولما مات ولده "إبراهيم" المذكور فى سنة ١٠٧١هـ بالبقاع العزيزى، وقد كان تعين للسفر على الدروز فى خدمة الوزير "أحمد باشا"، عاد "حسين باشا" إلى حكومة "غزة" بعده فى سنة ١٠٧٠هـ، وفيها أحضر مفتى "القدس" وخطيب المسجد الأقصى العلامة الكبير "الشيخ على بن جار الله بن أبى بكر" ، وقتله لأمر ورد بقتله ، قال المحبى فى ترجمته : وكانت وفاته "بغزة هاشم" سنة ١٠٧٠هـ، قتله حاكم "غزة" الأمير "حسين باشا"، قيل عدواناً، وقيل ورد فيه أمر شريف بقتله وذلك لأمور منكرة صدرت منه، يرجع أكثرها إلى حب الدنيا والرياسة، ثم وُشِىَ به إلى جانب السلطنة بسبب أمور يرجع أكثرها إلى عدم تقيده بأمر الحجاج وحراستهم، فأتى به من المزريب إلى "قلعة دمشق"، وضبطت أمواله وأقام مدة مسجوناً بالقلعة، وكتب إليه الأمير المنجكى يسليه بهذه الأبيات :

جفن الحسـام ترى أم مربض الأسـد

سجن حللت به يا خير معتمـد

أم شمس ذاتك فى عين الغبى غدت

محجــوبة وهى فى الإشراق للأبد

وَقَدْرُ جاهـك فى الآفــاق مرتفع

مـاحـط يوماً وإن لم يخل من حسـد

ثم أخذ إلى الباب السلطانى مقيداً، وأحاطت به المكاره وسجن، ثم قتل فى السجن فى سنة ١٠٧٣هـ، ولم يعرف له أثر من وقف أو غيره[١] وأعقب ابنه الأمير "حسن بيك" وبنته "لالا خانم" المعروفة بالشقراء، وقد وقفت جميع أملاكها فى سنة ١٠٩٥هـ على نفسها مدة حياتها، ثم من بعدها على مصالح الحرمين الشريفين وشرطت النظر لها مدة حياتها، ثم من بعدها لمن ينصبه القاضى الشرعى "بمدينة غزة"، وأن يبدأ بعمارته، ثم يصرف من ريعه خمسة قروش بشهر رمضان لخبز، وتفريقه كل يوم بخمس قطع فضية، وستة قروش لمن يقرأ سورة يس كل يوم بعد الصبح، وسبعة قروش ثمن سيرج إعانة فى تنوير الجامع القديم، واثنى عشر قرشاً بكل سنة لرجلين يقرآن حزبين من القرآن فى مقام "الشيخ على بن مروان"، ويهديان ثواب ذلك لبنتها ماه منيرة خانم.

* * *

(١) ورثاه عبد الباقى السمان الدمشقى وهو بمصر وقد كان فى ذهاب إليها سنة ١٠٧١ أسدى إليه معروفاً وإنعاماً فقال :

سنى على بحر النوالى ومـن له — بأس الملوك وعفة الزهــــاد

لم يجنِ ذنباً غير أن زمــانه — قـد فوض الأحكـام للحساد

ذهـب السرور بفقـده فكأنما — أرواض غضبى على الأحساد

لو أن بعض صفاته اقتسم الورى — لرأيت أدناهـم لذى الأجـواد

هابوه وهو مقيـد فى سجنه — وكذا السيوف تهاب فى الأغماد

يا ثالـث الحسنين عاجلك الردى — والحتف قـد يسرى إلى الأجـواد

(هـ. ط. ص ٣٢١).

١٦٥- الأمير موسى باشا بن حسن باشا حاكم غزة

ولم نقف له على ترجمة، ولكنه تولى بعد قتل أخيه "حسين باشا"، ونعته فى كتاب وقفه بأمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام سليل البشوات العظام، الأمير الكبير والوزير الخطير صاحب الرأى والتدبير "الأمير موسى باشا" المتصرف "بمدينة غزة هاشم" ولوائها من "القدس"، و"الخليل"، و"الرملة"، و"يافا"، و"نابلس"، وأمير الحاج الشامى ابن المرحوم أمير الأمراء الكرام صاحب القدر والاحترام "حسن باشا" ابن عين البشوات العظام "أحمد باشا" ابن صدر البشوات الفخام "رضوان باشا" ابن المرحوم أمير الأمراء ظهير الوزراء المشير الكبير صاحب الرأى والتدبير "حضرة مصطفى باشا ابن عبد المعين"، وطالت مدته وحمدت سيرته، وآلت إليه أوقاف وأملاك أجداد[1] الفخام، وجددها وزاد عليها، وسكن الدار الكبيرة والسراى العظيمة التى بالقرب من "حارة بنى عامر"، وهى داخل بستان كبير فيه بئر ماء، وكانت تشتمل على دار الحريم، ودار مقعد ومطبخ ومخازن وإصطبلات، وحمام وجنينة، وتسمى "بدار السعادة"، ويقابلها مسجد صغير يعرف "بجامع دار السعادة"، وهو من آثار "الناصر قلاوون" بناه لعساكر القلعة، وقد وقف المترجم جميع ما آل إليه وملكه وأنشأه "بغزة والرملة ويافا والقدس"، وغيرها فى شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٠٨١هـ، وفى غرة شعبان سنة ١٠٨٦هـ على نفسه، ثم على ولده "صالح بيك"، ومَنْ سيحدثه الله للواقف من الأولاد، ثم على أولاد الأولاد، وأولادهم "للذكر مثل حظ الأنثيين" الطبقة العليا تحجب السفلى على أن مات منهم عن ولد، أو وُلِدَ له ولد انتقل نصيبه لولده، أو وُلِدَ ولده فإذا انقرضت الطبقة العليا تنقضى

(١) الصواب أن يربط الكلام مع بعض عن طريق الضمير فيقول : (وأملاك أجداده) .

القسمة، ويقسم على الطبقة التى تليها على عددهم "للذكر مثل حظ الأنثيين"، فإذا انقرضوا كان وقفاً على إخوته وأخواته، وعلى حضرة الأمير "حسن بيك ابن إبراهيم بن حسين باشا"، ثم من بعدهم على أولادهم فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين، وشرط فيه شروطاً منها : أن النظر عليه من بعده للأرشد من بنيه وذريته، وشرط أن يصرف من ريعه عثمانى مصرى كل يوم لمن يقرأون القرآن ستة "بمسجد دار السعادة" وأربعة تجاه محراب السادة الحنفية "بالجامع الكبير" بمدينة[١] ويقرؤن[٢] سورة الكهف "بالجامع الكبير" يوم الجمعة تجاه محراب السادة الشافعية وعثمانى كل يوم للأمام "جامع إسكلة يافا" يقرأ سورة يس، ويصرف ثلاثين قطعة فضية مصرية فى شهر رمضان لشراء خبز يفرق على الفقراء "بالجامع الكبير" إلى ختام الشهر ولمؤذن "مسجد شارع ابن عامر" المعروف "بمسجد السواد عثمانى" واحد كل يوم وخمسة عثامنة مصرية إلى "الحاج مكى ابن الحاج محمد الفخرى الجابى" لريع هذه الموقوفات، وأن لا يؤجر وقفه أكثر من ثلاث سنين وأنه لا يؤجر لذى صولة أو شوكة[٣].

وقد انقرضت فروع "آل رضوان"، ولم يبق منها غير ذريته، وانحصرت جميع أوقافهم فيه، وتوحدت على اختلاف شروطها وصارت كأنها وقف واحد يقسم على إحدى عشر سهماً بموجب حجة شرعية صادرة من محكمة شرعية "عكا" فى ٦ ربيع ثانى سنة ١٢٤٥هـ منها: سهمان إلى "على بيك ابن إبراهيم بيك أبى رضوان بيك ابن صالح بيك ابن الموقف موسى باشا"، وسهمان إلى أخيه "سليمان بيك"، وسهم واحد لكل واحدة من أخواته:

(١) الصواب أن نقول بالمدينة بالتعريف بدلا من التنكير كما هو ثابت فى الأصل .

(٢) الصواب يقرأون لأن الهمزة على الألف فى الأصل وفقاً للقاعدة اللغوية .

(٣) فى الأصل مبهمة غير معروفة ، واعتماداً على ترجمة حسين باشا مكى حاكم لواء غزة. اقتبسنا المعنى لأنه يتلاءم والنص هنا. (المحقق).

"أسما"، و"حسيبة"، و"كلبهار"، وسهم إلى "فطومة بنت صالح بيك ابن رضوان بيك" المذكور، وسهم إلى أختها "أمونة"، وسهمان إلى بنات أخيها "حسن بيك"، ثم صار يقسم إلى خمسة سهام ونصف إلى ورثة "على بيك" سهم وإلى ورثة "سليمان بيك" سهم وإلى ورثة "كلبهار" سهم وإلى ورثة "تحفة ورقية بنتى حسن بيك" سهم، وإلى ورثة الحاجة "عالمة بنت بهرام بيك ابن صالح بيك" سهم، وإلى ورثة "فطومة بنت صالح" بيك نصف سهم

ثم فى سنة ١٣٣٠ هـ قسموا عقارات الوقف إلى خمسة سهام ونصف؛ وجعلوا له ست متوليين، وست نظار مشارفين ومنعت منه الخيرات والميراث المشروطة، وتعطلت شروط الواقفين، وللمترجم أخوة خلاف الأمير "حسين باشا" المتقدم منهم الأمير "حزم بيك ابن حسن باشا"، وأوقف بعض أملاكه على الرجال البالغين من "قرية الكبيرة"، ثم على الفقراء "بغزة" وحجة وقفه مؤرخة فى ٢٠ رجب سنة ١٠٨١هـ، ومنهم الأمير "عبد الله بيك"، و"الأمير مصطفى بيك"، وقد أنجب الأمير "أحمد باشا"، و"بهرام بيك".

* * *

١٦٦- الأمير أحمد باشا متصرف غزة والقدس

وهو "أحمد باشا الصغير" ابن الأمير "مصطفى بيك" ابن "حسن باشا" ابن "أحمد باشا الكبير" ابن "رضوان"، وهو آخر الباشوات والحكام من "آل رضوان"، وتولى إمارة "غزة والقدس" بعد عمه "موسى باشا"، وكان موجوداً بها فى سنة ١٠٩٠هـ وامتدت ولايته وطالت مدته إلى أوائل القرن الثانى عشر، وأمه الست الفاضلة صاحبة الأوقاف، والخيرات العظيمة "آمنة خانم" من ذرية المرحوم "أويس باشا" الذى انحصرت أملاكه وأوقافه فيها

"بغزة" و"الرملة"، فوقفتها باسمها فى أواسط ربيع الثانى سنة ١٠٩٠هـ على نفسها مدة حياتها، ثم من بعدها على أولادها "أحمد باشا" أمير لواء "غزة" و"بهرام بيك" و"سلوهرامان خانم"، و"سلوجهان خانم" البكر البالغ أبناء المرحوم الأمير الجليل "مصطفى بيك" ، وعلى بنت بنتها "آمنة خانم" البكر القاصر بنت "الأمير حسن بيك"، وعلى بنت بنتها "صفية خانم" بنت "على أغا الترجمان"، ثم من بعدهم لأولادهم الذكور دون الإناث، ثم لأولادهم أبداً ما تناسلوا، فإذا مات فيهم أحد انتقل نصيبه لأولاده بالفريضة الشرعية، وإن لم يكن له ولد انتقل نصيبه إلى مَنْ هو فى مرتبته، فإذا انقرضوا كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين، وشرطت النظر لولديها المذكورين، ثم للأرشد فالأرشد من ذريتهما، ثم لمن ينصبه القاضى، وجعلت لها منه خيرات، وصدقات للقراء والفقراء، وقناديل تجاه محراب الحنفية بالجامع القديم، وبالجملة فوقف "آل رضوان" من الأوقاف العظيمة الشهيرة الثابتة الصحيحة، وهو يشتمل على سبعة أوقاف: وقف "بهرام باشا" سنة ٩٩٠هـ، وقف "أحمد باشا ابن رضوان باشا" سنة ٩٩٦هـ، وسنة ١٠١١هـ و١٠١٣هـ و١٠١٥هـ، ووقف "حسن باشا" سنة ١٠٥١هـ، ووقف "موسى باشا" سنة ١٠٨١هـ و١٠٨٦هـ، ووقف "آمنة خانم" سنة ١٠٩٠هـ، ووقف "لالا خانم" الشقراء سنة ١٠٩٥هـ، ووقف "حزم بيك" سنة ١٠٨٠هـ كما رأيت بوقفياتهم لم نقف على تاريخ وفاة المترجم، ولا من تولى بعده .

* * *

١٦٧- محمد بيك مكى حاكم لواء غزة

هو ابن فخر التجار المعتبرين، وأحد تجار "غزة" المتمولين الحاج "محمد ابن الحاج مكى ابن الحاج محمد الفخر ابن فخر الدين" الحلبى الأصل، الغزى الوطن؛ وجده الحاج "مكى"، هو أول من توطن "غزة" فى أثناء القرن الحادى عشر أتى إليها تاجراً، ولأمانته واستقامته اختاره الأمير "موسى باشا" المتقدم ذكره جابياً لأوقافه، وشرط له أجرة كل يوم خمسة عثامنة، وذلك فى سنة ١٠٨١هـ، وبقى إلى أن توفى بأواخر القرن الحادى عشر، وخلفه فى ذلك ابنه الحاج "يوسف مكى الفخر"، وابنه "الخواجا على"، و"الخواجا محمد بن مكى"، واشتهرت عائلته من بعده باسمه، وترك لقبها الأصلى وهو الفخر والفخرى نسب[1] لجدها "فخر الدين الحلبى"؛ ونشأ المترجم فى حجر "العارف بالله الشيخ حسين" خليفة الشيخ "شعبان أبى القرون" المتقدم ذكره إلى أن شب واكتهل؛ فاتصل بخدمة وزراء "دمشق"، وصار يلقب "بمحمد أغا الكتخدا"، وفى سنة ١١٥٥هـ توجه من "دمشق" إلى "إسلامبول"، وأخذ طريق "غزة" إقطاعاً له بطريق المالكانة، وفى مدته عمَّر مزار الشيخ "محمد الجراح" بناحية "خانيونس"، ومنقوش على بابه "منشئ هذا "محمد بيك مكى" حاكم ألوية "غزة" سنة ١١٥٩"، ثم طلبه الوزير "أسعد باشا العظم" حاكم "دمشق"، وجعله كتخدا له، وأقام ولده "حسين باشا" مكانه "بغزة"، واستقام "بدمشق" سنتين وتوطن بها، وكان ذا عقل وتدبير، وله معرفة بالقراءة والكتابة، حسن الرأى صادقاً فى الخدمة، كما ألمع لذلك "المرادى" فى ترجمة ولده المذكور، وقد نَوَّه به وبإخوته، وذكر والده العلامة الشيخ "مصطفى اللقيمى الدمياطى" فى رحلته سنة

---

(١) الصواب أن يقول نسبة لجدها فخر الدين الحلبى .

١١٤٣هـ، وقد نزل "غزة" وبات فى خانها، فقال: ولما جرد عن الليل برده المكى أقبل علينا صديقنا "محمد مكى"، وحيّانا بأحسن خطاب، وعاتبنا بألطف عتاب، ثم أقسم علينا بالنزول فى داره أو بقصر له بجواره، فأجبته بالامتثال، وسرت معه فى الحال، فلما وصلت إلى بستانه البديع، وروض حماه المريع، قابلتنى خطباء طيوره فوق منابر الأغصان، تروى أحاديث السرور ببديع الألحان، فصبوت مما شاهدت من الجمال، وأنشدت على الارتجال:

قصر زهى فروى عليل نسيمه ... خبر الشفا لحدائق الأزهار
صدعت بلابله على أغصانه ... تملى حديث العود والمزمار
فلك به المكى شمس نهاره ... وبنوه تحكى بهجة الأقمار
أنعم بقصر يستطيل إلى السها ... فاح الشذا فى عرفه المعطار
من أمه يلقى لديه مسطراً ... كنز الصفا ومشارق الأنوار

وتوفى المترجم بعد مرور سنة ١١٦٠هـ، وترك من آثاره وآثار والده الدار الكبيرة التى "بمحلة الزيتون بغزة"، والبستان المقابل لها؛ وأملاكاً كثيرة آلت كلها إلى ورثة "مصطفى أغا مكى البكرية"، وقد باعوا الكثير منها .

* * *

١٦٨- حسين باشا مكى حاكم لواء غزة والقدس وصيدا ومرعش ودمشق[1]

وهو ابن "محمد بيك مكى الغزى" المتقدم ذكره، وناب عن والده فى

(١) حسين باشا بن محمد مكى بن فخر الدين واشتهر نسبهم بالفخر الغزى والى دمشق وأمير الحاج كان جده أحد تجار غزة المتمولين ، ونشأ ولده محمد فى حجر العارف الشيخ حسين خليفة =

إمارة "غزة" فى سنة ١١٥٥هـ، ثم تعين مكانه لانتقاله كتخدا "دمشق"، وبقى المترجم فى "غزة هاشم" حاكمها، ثم إن الوزير "أسعد باشا العظم" نصبه من طرفه حاكماً فى "القدس" إلى سنة ١١٦٩هـ، فتوجهت عليه إيالة "القدس" بطوخيين، فصار أمير الأمراء، وبقى تسعة أشهر، ثم عزله "أسعد باشا" فعاد إلى "غزة"، ثم توجهت عليه "صيدا" وإيالتها بالوزارة، ثم صار أمير الحاج ووالى الشام بعد عزل "أسعد باشا" المذكور، وصيرورة الوزير "محمد راغب باشا" والياً على "دمشق"، ودخلها المترجم فاستقبله أعيانها وأكابرها، وحصل للجند بقدومه كمال الحظ والانبساط، وظهرت شوكتهم وقويت، من ذلك العهد، وفى أيامه كان ابتداء ظهورهم ثانياً وتطاولهم.

وكان الوزير المذكور يوقر العلماء والأشراف، ولم يكن شرهاً على جمع المال، ويميل للعدل وحسن الرياسة، غير أنه كان بطىء الحركة عن شهامة الوزارة، فحصل فى زمنه بسبب ذلك التطاول والاعتداء من العساكر اليرلى وحصلت الفتن التى لم تعهد من قديم الزمان، وظهر الغلاء والقحط فى "دمشق"، وضاجت الرعايا، وحصل الضيق، واشتدت الأمور، وقامت

= الشيخ شعبان أبى القرون الولى المشهور إلى أن شب واكتمل فاتصل بخدمة وزراء الشام ونشأ ولده الوزير المترجم فى غزة معتبراً معلوماً إلى سنة خمس وخمسين ومائة وألف فتوجه والده من دمشق إلى إسلامبول وأخذ بلاد غزة إقطاعاً بطريق المالكانة وأقام ولده المترجم فيها ثم إن والده الوزير أسعد باشا حاكم دمشق بنى العظم ودعله كتخدا واستقام بدمشق سنتين وتوطن بها وكان ذا عقل وتدبير وله معرفة بالكتابة والقراءة حسن الرأى صادقاً فى الخدمة وبقى ولده المترجم فى غزة هاشم حاكماً ثم إن الوزير أسعد باشا أقامه منصوباً فى بلدة القدس من طرفه حاكماً إلى سنة تسع وستين ومائة وألف فتوجهت عليه إيالة القدس بطوحتين فصار أمير الأمراء وبقى تسعة أشهر وعزله أسعد باشا وعاد إلى غزة ثم المذكور وصيره الوزير محمد راغب باشا والياً على دمشق ودخله فاستقبله أعيانها وأكابرها وحصل للجند والبرلية بقدومه كمال الحظ ابتداء ظهورهم ثانياً وتطاولهم وكان الوزير المذكور يوقر العلماء والأشراف ولم يكن شرهاً على جمع المال ويميل للعدل وحسن الرياسة".

انظر سلك الدرر جـ٢ ص٦٠-٦٢

رعاع "الأوجاقات اليرلية" أى: "دوائر العساكر المحلية"، و"القبى قول" أى: "المستخدمون فى دوائر الدولة "، وغيرهما من طوائف الأكراد والعساكر، وحصل ما حصل من الفتن والحروب، وكذلك فى رمضان صارت المحاربات والقتال، وقوى العناد والطغيان، وعقب ذلك الطاعون والزلازل، وحصل فى تلك الأوقات من الخطوب والفتن ومعضلات الأمور ما يطول شرحه؛ ويعجز الإنسان عن استقصاء ذكره، وحصل الضيق العظيم للأعيان والرؤساء، وقامت عوام الناس حتى فى يوم دخول الوزير المترجم، وتكلم بعض العوام فى حقهم، وضجت العالم عند دخوله، وكانت مبادئ الفساد ظاهرة، وعلامات الفتن للعيان شاهرة، ثم لما ذهب مع محمل الحاج، وكان أمامه جردة أميرها "موسى باشا المعراوى"، ولما وصلت إلى منزلة القطرانة، وكان عرب "بنى صخر"، وعربان البرية تجمعوا لنهبها، فخرجوا عليها ونهبوها وشلحوها، حتى نهبوا أميرها وشلحوه، وأخذوا جميع ما معه، ولم يبقوا له شيئاً، ورجعت الناس الذين للجردة إلى "الشام" و"القدس"، وتفرقوا أيدى سبا، ورجع أميرها إلى "قرية داعل معترى" ما عنده شىء، فلما وصل الخبر "للشام" أرسلوا له تختاً، فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً، فحملوه إلى "دمشق" ليلاً، ودفن ثانى يوم بمقبرة سيدى خمار، وكان ذلك فى حدود سنة ١١٧٠هـ. ثم إن العرب ربطوا للحج ومنعوه السبيل من قلعة "تبوك"، ثم هجموا عليه لضعفه ونهبوه جميعاً، وحصل للحجاج ما لم يحصل مثله أبداً، وفر الوزير المترجم هارباً مع شخص واحد مختفياً فى لباسه إلى قلعة "تبوك"، ومنها فر هارباً إلى "غزة"، قال المراد[1] فى ترجمة السيد "عبد اللطيف الحسينى" نقيب أشراف "القدس" ورئيسها، ولما جرى على الحجاج ما جرى من نهبهم، وتشليحهم فى زمن "حسين باشا ابن

(١) الأصل المرادى ، وليس المراد (محمد خليل المرادى) .

مكى" ، ورد الحجاج على النقيب "بالقدس" مشلحين بلا رداء ولا زاد أفراداً وأفواجاً ،فكان يتلقاهم بصدر رحب، ويوسع لهم الحباء، ويكسو العارى ويطعم الجائع، وأرفدهم بمزيد الإكرام، وامتدح لذلك بأبيات وقصائد كثيرة من سائر البلاد . وانسلخ المترجم من ذلك عن "دمشق"، وبقى "بغزة" إلى أن وردت له رتبة الوزارة مع منصب مرعش، فتوجه إليها وحكمها سنة، ثم عزل عنها وعاد إلى "غزة"، فركب عليها عربان "بنى صخر، وعربان الوحيدات، والجبارات"، فجهز المترجم عليهم عساكره، وخرج بنفسه لقتالهم، وبعد عن "غزة" خمسة أيام، فلحق بهم وحاربهم قليلاً من الزمان، ثم فر كتخداه بعساكره فبقى هو فى نفر قليل، فاستأصلوهم قتلاً وجرحاً "قيل إنهم كانوا أربعين خيالاً"، وقتل الوزير "حسين باشا" فى يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٩٧هـ، وضبطت أمواله لجهة الدولة بأمر منها -رحمه الله تعالى- أ.هـ. وجىء به مقطعاً إلى دار عمه "خليل أغا"، فأقعد من هول هذا الخبر، وقال خذوه إلى داره، وكان حادثاً فظيعاً وعملاً فجيعاً، ودفن "بغزة" بتربة الشيخ "شعبان أبى القرون"، وبنى على قبره قبة موجودة إلى الآن، ورأيت عند قبره بلاطة مكسورة ومكتوب فيها: "مالكانة غزة" حين استشهد فى طرد أشقياء العربان عن ضعفاء رعيته "بغزة" وقراها- تقبل الله عمله وجعل الجنة مأوى له آمين- توفى فى أوائل سنة ١١٧٩هـ، ومنه يعلم غلط جعل تاريخ وفاته سنة ١١٩٧هـ، وقد كان للباشا المذكور ثروة عظيمة، وشركة جسيمة فى التجارة مع عمه "خليل أغا مكى"، ولكنه كان سرب أكثرها فى مشترى أملاك "بغزة، والرملة"، ووقفها فى سنة ١١٦٨هـ، ولذلك سلمت من ضبط الدولة لها، وهذا هو الباعث للأمراء والحكام على مشترى العقارات والأراضى؛ ووقفها على ذريتهم خشية من مصادرتها، ولم يعقب ذكوراً،

وإنما ترك عشر بنات، وقد اطلعت على كتاب وقفه، فذكر فيه أنه وقف وحبس وتصدق بما هو له، وجار فى ملكه بطريقه الشرعى جناب قدوة الأمراء العظام، الحاج "حسين بيك" ضابط "غزة" ولوائها حالاً ابن المرحوم الحاج "محمد بيك" ميرلوا "غزة" سابقاً وقفاً صحيحاً شرعياً، على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على بناته المخدرات، وهن السيدة "آمنة، ومؤمنة، وستيتة، وصفية، وخديجة، وهدية، وزينب، وعائشة، وخسرج، وزبيدة قادين"، وعلى مَنْ سيحدثه الله له من الأولاد الذكور والإناث، "للذكر مثل حظ الأنثيين"، والطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى ثم من بعدهم على أولادهم الذكور من الذكور أولاد الواقف لصلبه دون الإناث، فإذا انقرض الذكور كان ذلك وقفاً على ذريته بنات الواقف المذكورات ذكوراً وإناثاً، الطبقة العليا منهم تحجب الطبقة السفلى؛ ثم على أولاد أولاد أولادهن، وهكذا على الشرط والترتيب، فإذا ماتوا بأجمعهم وانقرضوا عن آخرهم كان ذلك وقفاً على ذرية أخوى الواقف المشار إليه "أحمد بيك"، و"إسماعيل بيك"، فإذا انقرضوا بأجمعهم كان ذلك وقفاً على مصالح الحرمين الشريفين "بمكة المشرفة"، و"المدينة المنورة"، وقد شرط الواقف شروطاً منها: أن ينصب على وقفه ناظراً من شاء ويعزله متى أراد، وأن يكون النظر عليه من بعده للأرشد فالأرشد من الذكور على حكم الترتيب المشروط المذكور، ثم من بعدهم للأرشد فالأرشد من ذرية أخوى الواقف المشار إليه، وأن يبدأ أولاً من ريعه بعمارته، وأن يصرف من ريعه كل سنة ستة وثلاثين غرشاً لثلاثة رجال من حفظة كتاب الله ليقرؤا[1] كل يوم بعد صلاة العصر ستة أحزاب من القرآن العظيم فى داخل "جامع غزة القديم"، وأن يصرف كل سنة خمسة عشرغرشاً فى ثمن خبز نظيف يفرق فى شهر رمضان على الفقراء والمساكين؛

(١) ليقرأوا وفقاً للقاعدة اللغوية التى تقول : عند إسناد الفعل السالم (أى الذى سلم من التضعيف والهمز) والمهموز إلى ضمائر الرفع المتصلة لا يحدث فيه تغيير .

وأن يصرف فى كل سنة اثنى عشر غرشاً فى ثمن ماء عذب يصب فى متوضى "مسجد الشيخ محمد المغربى" لأجل الوضوء؛ وستة غروش للمتولى على جامع كاتب الولايات لتصرف فى مصالحه كل سنة؛ وكذلك يدفع ستة غروش للمتولى على "جامع السدرة"، وستة غروش لرجل يقرأ سورة يس كل يوم بداخل "قبة الصخرة ببيت المقدس"، وما فضل من ذلك يصرف على المستحقين على الشرط والترتيب، أنه ليس لأحد غيره من بعده أن يخرج أو يدخل أو يزيد أو ينقص أو يستبدل أو يفعل شيئاً من ذلك بوجه من الوجوه؛ وأن لا يؤجر وقفه هذا أكثر من سنة واحدة فى عقد واحد، وأن لا يؤجر من ذى شوكة وصولة، ولا من مفلس ومماطل، جرى ذلك وحرر أول شهر محرم الحرام سنة ١١٦٨هـ؛ وسجل بمحكمة شرعية "غزة، والقدس الشريف"، وأما عمه فخر الأغوات "الحاج خليل أغا" ابن المرحوم "الحاج محمد مكى"، فقد وقف عقارات له مسطرة بكتاب وقفه المسجل بمحكمة شرعية "القدس" فى سنة ١١٧٧هـ على نفسه؛ ثم من بعده على ذريته: "أحمد، وأسعد، وسعد الدين، وأمين، ومحمود، وزبيدة، وصفية، ونجيبة، وزينب، وصالحة، وطرفندة"، ثم على أولادهم، ثم على أولاد أولادهم الذكور والإناث بالفريضة الشرعية "للذكر مثل حظ الأنثيين"؛ والإناث مدة حياتهن فقط طبقة بعد طبقة، فإذا انقرض أولاد الذكور كان وقفاً على أولاد البطون على الشرط والترتيب، فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم كان وقفاً على مصالح حرم النبى ﷺ "بالمدينة"؛ وحرم أبيه "سيدنا إبراهيم الخليل" - عليه الصلاة والتسليم-، وشرط النظر عليه للأرشد من ذريته، وأما عمه الآخر "على أغا" فإنه كان متسلم "الرملة"، وهو والد "عبد الرحمن أغا مكى"، ولم يخلف ملكاً غير الموروث له عن والده عن جده ولا وقف لهم، وهى غير كثيرة الفروع كما يعلم مما تقدم .

١٦٩- محمد باشا أبو مرق حاكم لواء غزة والقدس ووالى الشام ومصر وأمير الحاج [١]

هو ابن "على أغا ابن شعبان أبو مرق"، وجده الأعلى من الجراكسة الجاولية مماليك الأمير "سنجر الجاولى" نائب "غزة"، كان والده عاقلاً مدرباً يحسن التقرب والخدمة إلى الكبراء والوزراء، فاتخذه "محمد بيك مكى" جابياً، ثم صار فى مدة ولاية ابنه "حسين باشا مكى" شيخ المدينة، وكان لها قيمتها وأهميتها، فترونق حاله وظهر أمره فى حدود سنة ١١٧٠هـ، حتى صار يلقب بالشيخ "على أبى مرق"، كما رأيته فى حجة شرعية مؤرخة سنة ١١٧٥هـ. ولا زال فى تقدم ورفعة، وأنجب ابنه "أحمد أغا" و"محمد أغا المترجم"، فانتميا إلى "حسين باشا" المذكور وإلى أخيه "أحمد بيك" وابنه "صالح بيك مكى"، فدخلوا وأدخلوا أقاربهم بوجاق الأسباهية، وتقلدوا وظائف فى الحكومة علاوة على مشيخة المدينة التى كانت قريبة من إمارتها، ولا زالوا فى تقرب وتقدم إلى أن قتل حاكم "غزة" "حسين باشا مكى"، ومن معه من العسكر، وكثرت القلاقل والفتن فى البلاد، وازداد التغلب والتمرد من العربان، وأظهر الأمراء على الدولة الطمع والعصيان، فعين والى

---

(١) حاكم لواء غزة والقدس ووالى الشام ووالى مصر وأمير الحاج. انظر: ترجمته فى سلك الدرر ٤/ ٩٧، وبلادنا فلسطين ج١ قسم الثانى ص٩٣.

(توفى ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م).

غزى من عامة الناس دخلت عائلته خدمة الدولة العثمانية فتسلم بعض أفرادها مناصب عالية فى الإدارة المحلية أما محمد باشا فقد حكم منطقة جنوب فلسطين (ألوية القدس ويافا وغزة) مرتين على الأقل واصطدم بأحمد باشا الجزار والى عكا ثم أوكلت إليه مهمة محاربة الوهابيين وفتح طريق الحج لكنه لم ينفذ المهمة فغضبت الدولة عليه وطردته من الحكم . تولى حكم سيواس (ديار بكر) ثم توطن حلب فى آخر حياته وقتل فيها ، كما يبدو ١٨١٢ بأمر من السلطان.

انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠=١٩١٨) ص٤٢.

"مصر" الأمير "على بيك عبد الرحمن أغا المصرى" حاكماً ومحافظاً لبلاد "غزة"، وذلك فى سنة ١١٨٤هـ، وأمره بقتل "سليط" شيخ عربان "غزة" لعصيانها وتمردها، حتى قتلوا حاكمها "حسين باشا مكى" المتقدم ذكره، ثم تغلب على دولته، وأرسل تجريدة بقيادة "محمد بيك أبى الذهب" لاحتلال بلاد "فلسطين، وسوريا"، فأتى إليها، وفتك بأهلها وبعساكر الدولة العثمانية، واحتل البلاد إلى "عكا"، وعلى إثر ذلك تشوقت نفس المترجم إلى "إمارة غزة"، ولكنَّ الدولة بعد أن أخمدت الفتنة عينت "حسن درويش باشا" متصرفاً "لغزة"، وكان بها فى سنة[1] ١٢٠٣هـ، والمترجم لغاية سنة ١٢١١هـ يطلق عليه لفظ "أغا"، ولم يقطع الأمل بل كان يواصل السعى، والانتماء لرجال الدولة "بالأستانة العلية"، وسافر إليها غير مرة، فتقدم وترقت رتبته وعلت مكانته، وصار يطلق عليه لفظ "بيك"، ثم تعين حاكماً ومتصرفاً بلواء "غزة"، وتوابعه "القدس، والخليل، والرملة، ولد، ويافا"، وصار يطلق عليه لفظ "باشا"، وتشوفت نفسه إلى ولاية "الشام" التى كان يتحفز لها "أحمد باشا الجزار"[2] والى "عكا"، وحينما قدم الصدر الأعظم "يوسف باشا المعدنى" بحملة إلى "دمشق"، وذلك سنة ١٢١٦ لطرد الفرنساويين من "مصر"، تلقاه المترجم بأخوته وأولاده وأعوانه بالمهمات، وقدموا له أعظم الخدمات، وباشروا بتجهيز الذخائر للصدر الأعظم عند حلوله لأراضى "الشام"، وصار وكيل الخرج عنده، وخرج معه إلى "مصر"، وهذا من أعظم الأسباب التى قدمته عند الصدر الأعظم حتى ترشح لولاية "مصر"، ووعده بذلك وعينه بها فعلاً، ذكر الأمير "أحمد حيدر الشهابى" فى "تاريخ لبنان": أنه دخل الوزير الأعظم "يوسف باشا

---

(١) ثم عينت والده على أغا . . . متسلماً لغزة. (هـ. ط. ص ٣٢٩).

(٢) وصار يتنقل فى البلاد ووالده المتسلم بها. (هـ. ط. ص ٣٢٩).

المعدنى" "مصر"، وقد خرج الفرنساويون منها فى ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ، ودخل صحبته "إبراهيم باشا" والمحصل "محمد باشا أبو مرق" وغيرهم، وبعد ما مهد الوزير أمر "مصر"، أعطى ولايتها إلى "محمد باشا أبو مرق" الذى كان عنده وكيل الخرج؛ وأصله من مدينة "غزة" من بعض عامة الناس، فأسعدته الأقدار حتى ارتقى إلى هذه المنزلة العالية، عند الصدر الأعظم بإنعامه عليه، والتفات نظره السعيد إليه، فنقمت الوزراء ورؤساء العساكر على الصدر الأعظم من ذلك سيما وأنه عربى، وكانت مقامات أبناء العرب عند الترك مخفوضة، وراياتهم منقوصة، ولم تطل مدته فإنه فى شهر شعبان من السنة المذكورة برز الخط الشريف بعزل "محمد باشا أبو مرق"، وكان ذلك مبدأ الهم والقلق، ثم سار الوزير بعسكره من "مصر"، ووصل إلى مدينة "غزة"، وهناك وطد "محمد باشا أبو مرق" على منصبه، وسار إلى "دمشق الشام"، ولم ينفر منه أحد فى تلك الأقطار سوى حاكم مدينة "عكا" "أحمد باشا الجزار" لمخاصمته له فى أرض "الشام" منذ حلوله بها، ولذلك كان لأتباعه من أعظم الأخصام، وقد قتل والده متسلم "غزة" مع أولاده المعروفين "ببيت أبى مرق"، إذ أنهم كانوا قد باشروا بتجهيز الذخائر للصدر الأعظم عند حلوله بأراضى "الشام"، وهذه من أعظم الأسباب التى نالت "محمد باشا أبو مرق"، وقدمته عند الصدر الأعظم، إذ مات أبوه وإخوته بسبب ذلك، فحضرت أوامر من الدولة بأن "محمد باشا أبو مرق" الذى كان وكيل الخرج حين قدوم الوزير، ثم صار باشا على "يافا، وغزة"، أنه أمير حاج، وعليه "إيالة الشام"، فوقع بينه وبين "الجزار" خصومة على قرايا فى "جبل عجلون" اغتلسها "الجزار" من إيالة "الشام"، ثم إن "محمد باشا أبو مرق" أرسل إعلاناً إلى "محمد أغا عرفة" أمينه أنه يكون متسلماً من قبله فى "الشام" إلى حين وصوله، وخرج "عبد الله باشا

العظم" منها إلى "حمص"، وكان "الجزار" أرسل عساكره إلى "أبى مرق"، وحاصره فى "يافا" فعرض للدولة ما فعله "الجزار"، وحضرت منها أوامر بعدم المعارضة له، فلم يطع "الجزار" أوامر الدولة، وأقام الحصار على "يافا"، فحضرت أوامر إلى "عبد الله باشا" بالرجوع إلى إيالة "الشام، وطرابلس" لتمشى الحاج، حيث إن "أبو مرق"[1] لا يقدر على الحضور "للشام" بسبب حصار "الجزار" له، وحضر فرمان إلى المدن من "محمد باشا أبو مرق" يعلن فيه بأن "الجزار" مغضوب الدولة، وذكر صورته بصحيفة ٣٦٢ فى حوادث سنة ١٢١٦هـ أ.هـ، ومن ذلك يعلم مقدار تقدم المترجم عند الدولة، وجرأته وبسالته، حتى خاصم "الجزار"، وحمل عليه، ولم يعبأ به، ونهض بنفسه نهوضاً شامخاً، وأخذ درساً من سيرة "حسين باشا مكى"، وغيره ممن عاصرهم، ورأى أن الضعف واللين فى البلاد لا يفيد، ومالت نفسه لمضاهاة "الجزار" فى عسفه، وظلمه، وشدته، وقهره، وأنه ما نال هذه المكانة والمنزلة التى تبوأها إلا ببذل جميع ما جناه واغتله، فاستعمل العنف والشدة، وعامل الناس بالظلم والقسوة، وامتهن الأشراف والعلماء، واضطهد الأعيان والكبراء، وزاد حنقه عليهم حينما أراد التزوج بإحدى بنات "حسين باشا مكى" ورفضوا طلبه، فشرع فى بناء دار له بالقرب من دار الباشا المذكور "بمحلة بنى عامر"، وشغل فى عمارتها بالعنف والقهر كثيراً من الكبراء والأعيان، وانحط على الرؤساء والتجار والأغنياء، وصادر وغرم جماعة منهم الحاج "حسن الغصين"، و"الحاج محمد عاشور"، والحاج "سالم حتحت"، و"على أغا مكى"، وكلفه بمائة أردب من الشعير، حتى حبسه نائبه والمتسلم عنه "بغزة" والده الحاج "على أغا ابن شعبان أغا" دوزدار القلعة سابقاً بقصد الامتهان والاضطهاد لإظهار جرأته،

(١) الصواب : أن أبا مرق ، لأنه اسم أن منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة .

وقوته وشوكته، وشدة بأسه، ونفوذ كلمته، خشية من تهاون الناس به أو الاستطالة عليه، كما وقع لسلفه، وكتم بذلك أفواه الناس عن الخوض فيه، وذكر مساويه، وترفع عن ذلك، وسكن "القدس"، ونال أهل "القدس، والخليل، والرملة، ويافا" من ظلمه وشدته مثل ما نال أهل "غزة"، قيل إنه تزوج من "الحسينية بالقدس" ومن "الكيلانية بحلب"، واتخذ له داراً "بيافا" كان يقيم بها فى بعض الأوقات، وكانت أيامه عصيبة وأموره غريبة، وقد ذكر "الجبرتى" فى تاريخه بمواضع قال: وفى شهر صفر من سنة ١٢١٦هـ أخذ الفرنساوية "بمصر" عسكرياً من أتباع "محمد باشا" والى "غزة، والقدس" المعروف "بأبى مرق"؛ لأنه انتدب مع من انتدب من الحكام والأمراء لمحاربة الفرنساوى وإخراجه من "مصر" تحت إمارة "الصدر الأعظم يوسف باشا المعدنى"، فجمع المترجم أتباعه وجموعه وعساكره، وسيرهم أمامه إلى "مصر" قال: ودخل "مصر" فى سنة ١٢١٦هـ "محمد باشا أبو مرق الغزى"، وهو المرشح لولاية "مصر"، وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد "الأستاذ الحفنى"، وأرسل إلى المشايخ وكبار الحارات، وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالإخطاط وهذا من افتياته واستبداده، وفى "لب التاريخ": دخل الوزير "يوسف باشا" "مصر "فى ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ، وقبل دخوله بأربعة أيام دخلها "محمد باشا الغزى" الذى كان مرشحاً لولايتها، وقد ولاه بها ولم تطل مدته فيها، وعزلته الدولة عنها كما تقدم، ورجع إلى ولايته "بغزة، والقدس"، وزاد فى جبروته وسوء تصرفاته، حتى قال الجبرتى: وفى شهر محرم سنة ١٢١٧هـ وصلت مكاتبات من أهل "القدس"، و"يافا"، و"الخليل" يشكون ظلم "محمد باشا أبى مرق"، وأنه أحدث عليهم مظالم وتفاريد، ويستغيثون برجال الدولة، وكذلك عرضوا أمرهم "لأحمد باشا الجزار" والى "عكا"،

وحضر الكثير من أهالى "غزة، ويافا، والرملة، والخليل، هروباً من المذكور، وفى ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والأشراف والشهداء "بيافا" ونبشهم ورمى عظامهم، وشرع يبنى فى تلك الجبانة سوراً يتحصن به، وأذن للنصارى ببناء دير لهم، ومكنهم أيضاً من مغارة "السيدة مريم" "بالقدس"، وأخذ منهم مالاً عظيماً على[1] وأنه فعل من أمثال ذلك أشياء كثيرة، ثم قال: وفى ٢٥ صفر وصلت الأخبار بأن "أحمد باشا" أرسل عسكراً إلى "أبى مرق"، فأحاطوا "بيافا" من البر والبحر، وقطعوا عنها الجالب، واستمروا على حصاره، وفى ١٤ شوال من سنة ١٢١٧هـ وصلت الأخبار من الجهات الشامية بهروب "محمد باشا أبى مرق" من "يافا" واستيلاء عساكر "أحمد باشا الجزار" عليها، وذلك بعد حصاره فيها سنة أو أكثر، ثم أمر "الجزار" بالقبض على "على أغا" متسلم غزة وأوصل إليه "بعكا" فحبسه، ثم قتله ورماه فى البحر أ.هـ. قيل إنه هرب من "يافا" "لغزة،" وهو غير صحيح، لأنها كانت مهددة من "الجزار" حتى وقعت بعد "يافا" تحت قهره وحكمه، وقبض على متسلمها وقتله، وقيل إنه هرب إلى "حلب"، ولم تطل حياة "الجزار" بعد استيلائه على "غزة"، حيث مات "بعكا" سنة ١٢١٩هـ، وقد هدأت الحالة، ورجع المترجم "لغزة"، ولكن البلاد تخلصت من ظالم بأظلم، قال فى "خطط الشام"، ولم يكفِ "فلسطين "ما حل بها من ظلم "الجزار" ثم وقائع "بونابرت"، حتى قام "محمد باشا أبو مرق" يسومها العسف والخسف، ويجور على أهل "البيت المقدس"، و"مدينة الخليل"، و"غزة"، و"الرملة"، و"لد"، و"يافا" مما لم يقع مثله حتى اضطر السادات الأشراف لكثرة مظالمه أن يبيعوا أملاكهم وأولادهم، كما تباع العبيد والجوارى، ولكن الدولة أرسلت إليه من قطع رأسه أ.هـ. قال "الأمير

(١) كلمة (على) هنا زائدة ولا يستقيم المعنى بها، حيث أنه قد أتى بعدها: (وأنه فعل من أمثال ذلك). (المحقق).

الشهابى" فى "تاريخ لبنان" : وفى سنة ١٢٢٧هـ عرضت الشكايات على "محمد باشا أبى مرق" أنه متظاهر فى الخروج وشرب الخمر، وأنه يرمى الفساد فيما بين "إنكشارية حلب" و " راغب باشا " واليها ، فحضر أمر من الدولة العثمانية بقطع رأسه أ.هـ. من صحيفة ٥٨٤، وقد مكثت نحو ثلاثين سنة أنقب عن ترجمة "أبى مرق" فلم يتيسر، ولم تتم على هذا الوجه إلا فى هذه السنة، سنة ١٣٦١هـ بعد العثور على التاريخ الأخير، وبذلك تمت الرواية، ولا يعرف له عقب صحيح، وداره التى أنشأها خربت بعده، ولم يبق لها أثر، وكذلك المعصرة التى أنشأها والده "بمحلة التفاح" اشتراها السيد "حسن غربية" ، ثم خربت وتحجرت، وهذه عاقبة الظلم ونهاية البغى، وفى ذلك عبرة للمعتبرين وذكرى للذاكرين وفى الحديث[1] : " إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ، "إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معاصيه فاعلموا أنه استدراج" ثم قرأ : **﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾**[2].

* * *

١٧٠- الشيخ أحمد زايد الحنفى المفتى بغزة[3]

هو العلامة صدر العلماء المحققين الفخام، وفخر الفضلاء المدرسين الكرام الشيخ "أحمد ابن الخواجا الحاج محمد زايد الحنفى الغزى" ، ظهر فضله، وارتفع قدره فى أواخر القرن الثانى عشر، وقد كان المفتى "بغزة" العلامة

(١) سنن ابن ماجة ص١٣٣٢ باب العقوبات (٤٠١٨) .

(٢) الآيتان ٤٤ ، ٤٥ من سورة الأنعام .

(٣) زايد، الشيخ أحمد، المفتى فى غزة وأمين الفتوى فى القدس فى أوائل القرن التاسع عشر. أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠=١٩١٨) ص١٩١

الفقيه الشيخ "إبراهيم ابن الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم الصيحانى"، وقد تولاها بعد أبيه وجده المذكورين، ثم ارتحل إلى "دمشق" سنة ١١٨٧هـ، وتوطنها وتولى أمانة الفتوى بها إلى أن توفى سنة ١١٩٧هـ، فتوجهت الأنظار من ذلك التاريخ إلى المترجم، ورشح إلى وظيفة الإفتاء "بغزة" لوجاهته، ومزيد اقتداره ومهارته، فعين بها بعد ذلك التاريخ، ورأيت بحجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١١هـ ذكر فيها أنه كان مفتى السادة الحنفية "بمدينة غزة" المحمية، وبقى فيها إلى سنة ١٢١٣هـ، فرفع منها أو تنازل عنها، وتولاها فى ذلك التاريخ العلامة الشيخ "عبد الرحمن التمرتاشى العمرى الحنفى"، وقد حمدت فتاويه، واعترف بفضله كل فقيه، فارتحل من "غزة" إلى "القدس الشريف"، وتولى أمانة الفتوى بها، وكان المفتى بها عين الأعيان حامل لواء المجد والعرفان السيد الحاج "حسنى أفندى الحسينى"، فجمع فتاويه الحسنية القدسية، ونقحها، وهذبها، وحررها، ورتبها، ووضع ديباجتها، وقال بعد البسملة من خطبتها: أحمدك يا من نورت قلوب العلماء بنور هدايتك، وتوجتهم بتاج عزك ومهابتك، وأفضت عليهم من بحر أنعمك الذى ليس له نهاية، وكنز كرمك الذى ليس له[1] ولا غاية، ورفعت منار منازلهم إلى أعلى مقام، وأهلتهم لإرشاد خلقك بتمييز الحلال لهم من الحرام، فبذلوا الجهد فى التحرير وتنقيح الأحكام، واجتهدوا فى توضيح شريعة سيد الأنام- عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام-، أما بعد فيقول العبد الفقير "أحمد زايد الغزى"- غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه-: لما كان شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام، من له القدم الراسخ فى سائر العلوم، والمدقق الذى تشنفت الآذان بفوائده من كل منطوق، ومفهوم الهمام الذى أحرز من الفضائل والمعارف ما شهد به كل

(١) السياق لا يكتمل معناه كما هو مثبت فى الأصل ، لذا نرى من الأفضل أن يقول: (ليس له حدٌّ ولا غاية) .

نبيل وعارف، وحاز قصب السبق فى ميادين الفقه، وحل مشكلاته، وربى فى حجر العلوم، ومشى على نهج الاستقامة، وبين معضلاته فالتقوى والزهد شعاره، والفقه والورع دثاره، وإنى لا أستطيع كنه صفاته، ولو أن أعضائى جميعاً تكلموا أعنى بذلك سيدنا ومولانا، ومن للخيرات أولانا صاحب المقام الأسمى الحسن اسماً ومسمى، متع الله المسلمين بحياته، وأفاض علينا وعليهم من بركاته، ولى الإفتاء "بالقدس الشريف"، وما ضم إليها وأضيف نيفاً وعشرين سنة كثرت الوقائع والحوادث فى زمانه، فأوضح أحكامها الدقيقة، ونقح فروعها الوميقة، على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان، -عليه الرحمة والرضوان-، وكانت ترفع إليه الأسئلة من سائر البلدان، فيجيب عنها بأوضح تبيان، ويدون ذلك غير أنها مشتتة، فأحببت أن أجمعها مرتبة، فتكر[1] بذلك الفائدة، وقد كانت وفاة المفتى المذكور "بالقدس الشريف"، سنة ١٢٢٤ ،ولم تعلم وفاة المترجم "بالقدس" أو "غزة"، والظاهر أنه توفى بعد التاريخ المذكور.

* * *

١٧١- حسن بيك الغصين الغزى
أمير الاى أسباهية الرملة

هو "حسن بيك ابن الشيخ عثمان ابن الشيخ صالح ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد القادر الغصين" المتقدمة ترجمته؛ وكان أميرالاى الأسباهية بمدينة "الرملة"، وقد سكنها قبله من هذه العائلة غير واحد منهم: "الخواجا إبراهيم"، وأخوه "حسين"، و"نور الله" أبناء "الشيخ محمد الغصين"، وكانوا مع والدهم فى حدود سنة ١٠٣٠هـ، وتزوج المترجم بابنة العلامة

(١) خطأ والصواب فتكثر

الشيخ "حسن النخال" مفتى الشافعية "بغزة"، ولذلك استحقت ذريته بوقفه، ثم أتى "لغزة"، وتوفى بها فى أوائل القرن الثالث عشر، وخلف "بالرملة" ابنه الجواد الصالح المعمر "يحيى بيك"، وتزوج من ذرية القطب الولى الكبير، والعارف الشهير الشيخ "أبى يزيد البسطامى"، ولذلك صارت ذريته تستحق فى وقفه، وقد رزق ذرية طيبة، واتسعت عائلته هناك، وعظمت لها الثروة وكثرت أملاكها، وكان على قدم كبير من الصلاح، والاستقامة والكرمة[١] والشهامة. يقصده الخاص والعام، وتألفه الناس على الدوام، ولا زال على ذلك حتى توفى "بالرملة" سنة ١٢٩٢هـ، وقد جاوز التسعين، ومن أولاده "حسين بيك"، وتوفى فى حياة والده، ومنهم "حسن بيك"، وقد نشأ على سيرة والده، حتى علا قدره، وارتفع ذكره وطار صيته، واشتهر بالجود والكرم، وتولى قضاء "الرملة" مدة طويلة، وكذلك نظارة وقف "النبى روبيل"، و"الشيخ البسطامى"، ولا زال حسن السيرة محمود السريرة، حتى توفاه الله "بالرملة" فى سنة ١٣٠٩، وحسب اسمه ولقبه بالجمل، فوافق تاريخ وفاته فضمن أبياتاً، وكتبت على ضريحه وهو:

إن هـذا الضريح يا قوم فيـه	بقضـا الرحمـن حل الحسين
سيـد من بنى الغصينى بكته	يوم جـار الردى عليـه العين
كـان ظلاً على الأنام وريفاً	فمحــا ظلـه الظليـل البيـن
يا له اللــه من ضريح عليـه	للـذى حلـه الترحـم دين
غاب عن أعين الورى وتوارى	فيه أرخته حسين الغصين
سنة ١٣٠٩	١٢٨ ١١٨١

وذلك من نوادر التاريخ وغريب الصدف، ومنهم العلامة المرحوم الشيخ

(١) هكذا بالأصل، والصواب الكرامة

"عثمان الغصين" الحنفى المذهب كباقى إخوانه، وعائلته "بالرملة" بخلاف العائلة "بغزة"، فإنهم بأجمعهم شافعية، وكان إماماً مقدماً، وهماماً محترماً، توفى وأعقب أبنه "سليم بيك" ناظر أوقاف "الرملة" و"روبين"، توفى سنة ١٣٥٨هـ، ومنهم المرحوم "محمد بيك" ولم يعقب، وكذلك أخوه "محمود بيك"، ومنهم صاحبنا التقى الصالح المعمر "على بيك"، وهو من الكرام الأخيار حسن المعاشرة حلو المحادثة، توفى سنة ١٣٣٩هـ، وقد جاوز السبعين، وابنه العالم الفاضل، والأديب الكامل "الشيخ موسى"، وقد رحل إلى "الأزهر"، وحصل كفايته، ثم عاد إلى "الرملة"، واشتغل بالتجارة، واستفاد ثروة، وتوفى سنة ١٣٤٩هـ، وقلت مؤرخاً لوفاته:

قد ضم هذا اللحد أكسير التقى
من كان فى علياه يسمو الفرقدين
العالم الحبر الفقيه المنتقى
من دوحة العليا كريم الوالدين
موسى الذى أضحت يد بيضا له
فى العرف والإحسان بين المشرقين
بالصمت والصبر الجميل قد ارتدى
فحبى من الرحمن كلتا الحسنيين
قد عاش بالفضل السنى حتى ثوى
أرخه آب بلحده موسى الغصين

سنة ١٣٤٩ ٣ ٤٩ ١١٦ ١١٨١

وأما "حسين بيك"، فخلف الأنجال الكرام والأشبال الفخام منهم "حافظ

بيك" الماجد النبيل، وكان على سيرة أبيه وجده، وتولى قضاء "الرملة"، ونظارة أوقافها و"أوقاف البسطامى"، و"روبين"، ولا زال على ذلك إلى أن توفى سنة ١٣٢١هـ، ومنهم الهمام المفضال عين الفضل والكمال، صاحب المجد، والكرم والجود والنبل، والتقدم والسعود الحاج "توفيق بيك" تخرج من المكتب السلطانى "ببيروت"، وحاز الشهادة العالية، ثم تولى مديراً بنواحى "طرابلس"، ثم أتى مديراً إلى "الرملة" بعد وفاة أخيه "حافظ بيك"، وظهر فضله، وحمدت سيرته، وعرف اقتداره ودرايته، ثم تعين وكيل قائمقام لقضا "بئر السبع" أولاً وثانياً، ثم عاد إلى "الرملة"، وبقى على وظيفته حتى رفع منها بفساد من أهلها فى سنة ١٣٢٧هـ، وقد توجهت إلى "الرملة" فى شهر شوال من سنة ١٣٢٤هـ، ونزلت بمحلة العامر برحاب "الشيخ أبى يزيد البسطامى"، ومكثت بها عنده نحو عشرين يوماً، ورأيت منه فوق ما كنت أسمع به، وكذلك من عمه المحترم، والوجيه المكرم "على بيك"، فلذلك قلت فيه، وبعثت به إليه:

كم شاقنى وجدى وهيج خاطرى
للرملة البيضا سواد الناظر
بلد تحن إلى الغريب كأنه
إن حلها من أهلها فى الظاهر
بلد تطيب مياؤها وهواؤها
يبرى السقيم من السقام الحاضر
بلد لها فضل تفوق فى العلا
أبداً بها وزهت بفخر زاهر

حتى أنخت رواحـلى بطلالهـا
ورأيت جـل مكــارم ومفاخر
من سادة هم عين أعيـان الورى
ورثـوا السيـادة كـابراً عـن كـابر
هم تاج أهل التـاج بل خير لمن
ينمى لخيـر فى البـرية ظـاهر
أعنى بنى البيك الغصين ومن لهم
سهـم بكـل فضيـلـة ومـــآثر
حل التقى والفضل فى ساحـاتهم
وغـدت مكـارمهم كقطر مـاطر
تلك المكـارم من قـديم أسست
فى ذلك البيت الرفيع العامر
فلذاك خير الدين أنشأ قائلاً
فى دارهم بقريض شعر فاخر
دار الغصين محط كل مسافر
وتكيـــة لابن السبيل العـابر
وبها المكـارم والمفاخر والتقى
يا رب فاعمرها ليـوم الآخر

فأجابنى بما صورته: إننى سررت بورود كتابكم المصور لحسن شيمكم إذ بدلتم سيآتنا حسنات؛ وجعلتم قبائحنا مكرمات، وما هذه الصفات إلا فى

النفوس الزكية، والذوات الكرام الأبية، وإنى وحقك أيها الأخ الكريم خجل من قصورى بما وجب علىّ إليك ، وبقيت كذلك إلى أن شرفنى كتابكم الذى فهمت منه بعض مكارمكم ، ومع كونى لست بشاعر تشبهت بمكارمك بهذه الأبيات:

كم سرنى أنسا وطيب خاطرى ... شعر يروق به سواد الناظر

قد صاغه شهم أديب فاضل ... تمت محاسنه بعلم باهر

شهم يرى أن لا يرى من خله ... ذنباً ويبدله بفعل فاخر

لو كنت أدرى الشعر صغت بمدحه ... لكننى يا صاح لست بشاعر

فاصفح بطبعك فى المكارم إننى ... أرجو سماحك أولا وبآخر

ثم تعين عضواً بالمجلس العمومى قبل الاحتلال، وبعده اعتزل وظائف الحكومة، وبقى بمحله "بوادى حنين"عالى الجناب فسيح الرحاب تقصده الضيوف والزوار، وتؤمه الحكام، والأمراء ، والاعيان، والكبار، إلى أن توفاه الله فى ١٤ صفر سنة ١٣٥٧هـ، وجيئ بجنازته إلى "الجامع الكبير بالرملة" ، وكنت حاضراً فأبنته وذكرت عظيم مآثره ومحاسنه ومكارمه، وأنشدت أكثر الأبيات المتقدمة، وشيع بموكب جامع إلى مقره الأخير مأسوفاً عليه، وأبَّنه فى المقبرة بعض التلامذة، والفضلاء -تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته- وبالجملة فهى عائلة فخيمة ظاهرة "بالرملة" ، لها فضل ومكارم، ومزايا عديدة، وهى فرع من العائلة التى "بغزة" ، ولم تنفصل عنها إلا من نحو مائة وخمسين سنة، ومنها فرع "بالقدس" ، و"يافا" ، و"صيدا" وهذه فروعها :

* * *

شيخ الاسلام شهاب الدين
أحمد بن عبد الله العامري الغزي
نزيل دمشق وقاضيها المتوفي ٨٢٤

العلامة محمد الرضا ابن الغزي
العامري الدمشقي المتوفي سنة ٨٦٤

العلامة ابراهيم العامري
الغزي الدمشقي

العلامة رضي الدين محمد
العامري الغزي المتوفي سنة ٩٣٥

شمس الدين محمد القاضي بغزة
والمتوفي بها سنة ٨٨٥

شيخ الاسلام الشيخ محمد بدر
الدين الغزي المتوفي سنة ٩٨٤

قوام الدين أبو الخير محمد سنة ٩٠٤

شهاب الدين أبو المكارم أحمد سنة ٩٠٤

عبد الغني

عمر أفندي مفتي الشافعية
١٢٧٧

الشيخ محمد الغزي مفتي
الشافعية ١٢٩٢

أمين الغزي

فهمي أفندي ١٣٢٣

العلامة الشاعر الأديب أبو الطيب الغزى
العامري سنة ١٠٤٢

شيخ الاسلام الشيخ محمد نجم الدين
الغزي المتوفي سنة ١٠٦١

مفتي الشافعية بدمشق العلامة
الشيخ سعودي المتوفي سنة ١٠٧١

العلامة الشيخ رضى
الدين العامري

العلامة الشيخ خليل
المتوفي ١١٤٤

العلامة الشيخ محمد
المتوفي سنة ١١٩٦

العلامة الشيخ علي الغزي
العامري المفتي بدمشق
توفي سنة ١٠٨٣

العلامة الشيخ
عبد الحي ١١٣٧

العلامة الشيخ
علي الغزي ١١٩١

الشيخ عبد الكريم
المتوفي سنة ١١٠٩

الشيخ أحمد المفتي
بدمشق المتوفي
سنة ١١٤٥

الشيخ مصطفى
١١٥٥

الشيخ كمال الدين

عبد الغني

اسماعيل نقيب الأشراف

رضا ١٢٨٦

اسماعيل ١٣٢٦

حسن أفندي القاضي ١٣٢٣

عبد اللطيف

عزات

العلامة الشيخ زكريا المتوفي بدمشق

العلامة الشيخ عبد الرحمن
١١١٨

المحدث الشيخ محمد
المتوفي سنة ١١٩٧

الشيخ زين العابدين ١٠٦٢

الشيخ عبد
الرحمن

الشيخ محمد المفتي
الدمشقي ١١٦٧

الشيخ عبد الرحمن
١١٩٤

محمد ١١٨١

زين الدين

الشيخ محمد
١١٨١
ستة

١٧٢- السيد حامد الطباع الدمشقى جد المؤلف[١]

هو ابن العلامة الفقيه الشيخ "محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع الدمشقى البغدادى الأصل"، وتقدم ذكر أخويه الشيخ "محمد" والسيد "عبد الغنى" ولد الجد بمنزل والده الكائن بحارة عائلته "بمحلة القنوات بدمشق" فى أواخر القرن الثانى عشر، ونشأ على حب المعارف والآداب واللطائف، واشتغل بتحصيل العلم مدة من الزمان، وتقلب على دروس الفضلاء والأعيان، وبعد وفاة والده تولى على وظائفه ومرتباته وإقطاعاته، كما تولى أخوه "السيد عبد الغنى" على أملاكه وتجاراته، فتولى مشيخة القافلة التى تخرج من "دمشق" إلى بلاد "الحجاز"، ومشيخة قافلة الميرة التى تصدر من طرق الدولة إلى عرب "الحجاز"، ثم تولى مشيخة الركب الدمشقى، ثم تولى أمانة الصرة التى ترسلها الدولة سنوياً إلى أهل الحجاز، فكان يخرج مع أمير الحج "محمد باشا ابن العظم" فى كل سنة، وله[٢] على مرتبات وإقطاعات، وزعامة على ضياع وقرى ببرات سلطانية وفرمانات خاقانية؛ ودام على ذلك مدة ستة وثلاثين سنة متوالية، وهو يحج فيها ويزور النبى ﷺ فى كل سنة منها، ولما احتل "إبراهيم باشا المصرى دمشق"، وأقام بها اجتمع به الجد مع صديقه المهذب "الشيخ إبراهيم الأحدب"، فقربه وقدمه، وسر به وصار من خواصه، وارتفع عن "دمشق" به كثير من الضيق والمظالم، ثم لما ألغت الدولة مرتبات عرب الحجاز، والميرة التى كانت ترسل إليهم ألغت الإقطاعات التى كانت للجد وعائلته؛ كما ألغت صنف عسكر الأسباهية فى عموم البلاد العثمانية، واقتصرت على الصرة، فتفرغ عنها لأخيه "الشيخ محمد"، وتعين

---

(١) انظر قسم العائلات (مج ٣/ ص ٢٩٢ ـ ٣٠٤) فهناك معلومات بصورة مفصلة عن عائلة الطباع.
(٢) السياق هنا غير متناسق، حيث أن كلمة (على) طارئة، والصواب وله مرتبات.. (دون على).

ناظراً ومديراً لرسومات الجمرك "بغزة" بسبب ضمانه لها، وتعهده بدفع مرتب للحكومة فى نظير الرسوم التى يجمعها ويأخذها لنفسه، وكذلك كانت الأمارة والنيابة والقضاء فى البلاد العثمانية، وكانت هذه الوظيفة مهمة، ولها قيمتها لعلو مركزها، وجسامة وارداتها بكثرة ورود قوافل التجارة المصرية، والشامية، والحلبية إليها،، ولم تكن طريق البحر مفتوحة، ولا أسكلة "يافا"، فكانت "غزة" صاحبة البند والعلم، فحضر إليها فى سنة ١٢٥٨هـ، ولم يحضر أحداً من عائلته ونسائه غير جارية له، وكان عمره وقتئذ يتجاوز الستين سنة، ولم يرزق ذرية من البنين، فَحَسَّنَ له أصحابه ومعارفه من كبراء المدينة، ومفتيها الكبير السيد "أحمد محيى الدين أفندى" بالتزوج، وقد أخذ من النساء ثلاثاً أو أربعاً رجاء أن يرزقه الله ذرية، وخطبوا له بنت الخليفة الصالح "الشيخ إسماعيل اللبابيدى"، وأمها من عائلة "هاشم الشرفا"، وكانت القسمة لها، فدخل عليها بعد ما صنع وليمة حافلة جمعت رؤساء "غزة"، وأعيانها، وموظفيها وأخبرنى من اجتمع به أنه كان عنده كتب، ومجاميع، ودواوين بخطه، وأنه كان له تعلق شديد بالأدب، والشعر، والتاريخ والفوائد، والظرائف، والنفائس، والغرائب، حَسَنُ الفكاهة، حلو المحادثة، معتدل القامة، يميل إلى الطول، أبيض اللون، يغلب الشيب على لحيته، حسن المنظر، و"قوراً كريماً مهاباً جليلا"[1]، وكان طلق اللسان، حسن الخط، يعرف اللغة العربية، والتركية، والفارسية، وله عدة أسفار خلاف أسفاره التى كانت لبلاد الحجاز؛ وسافر إلى "الأستانة"، وبلاد الروم مراراً، وإلى "حلب، وبغداد، ومصر"، وآخرها رحلته إلى "غزة"، ولواء "القدس"، وصنف رحلة "بغزة" ذكر فيها الكثير من أهل ذلك العصر، وأقام بها نحو سنتين ولم يعجبه بها لكثرة ما رأى فيها من الحسد، والفساد،

(١) لست أدرى علام نصب هنا هذه الكلمات مع عدم وجود أى أدوات النصب ، والأجدر هنا الرفع فيقول : (وقورٌ ، كريمٌ ، مهابٌ ، جليلٌ) .

والشقاق، والخمول، والفقر، والكسل، والفضول، مع قلة التمدن، والنظافة، وشدة الحر، والأقذار، والغبار، بالنسبة للبلاد، والمدن التى كان يقيم فيها ولذلك قال هذه الأبيات :

عجبت لمن له عقل ويرضى إقامته ولو يوماً بغزة
فما فيها سوى حر شديد وحمـاء كنار مستفزة
نعم تجدن بها صبراً كثيراً بغير الصبر لا تجد المعزة
فيا من لطفه فينا شهير تسكن ديننا تسكن بغزة
وتمنى بالرجوع إلى ديارى ولو فى قرية تسمى بمزة

وقد خمستها بما يناسب الحالة التى كانت بذلك الوقت، وأسفرت عن نفى وتهرب أعيانها وكبرائها إلى "مكة، ومصر"[1] ،ثم قدم استقالته من هذه الوظيفة، وعدل عن ضمانها، وعزم على الرجوع إلى وطنه، فلم تسمح له الدولة بذلك، ونقلته إلى "نابلس"، فتوجه إليها، وأقام بها نحو ستة أشهر، ثم استقال ورجع إلى "دمشق"، وذلك فى حدود سنة ١٢٦٠، وبقى قاطناً بمنزله ملازماً للعبادة، والذكر، والتلاوة، إلى أن توفاه الله تعالى بعد صلاة العصر، وهو على سجادة الصلاة فى سنة ١٢٦٤، وقد جاوز السبعين سنة، وصلى عليه أخوه "الشيخ محمد بالجامع الأموى"، ودفن عند قبور عائلته وأجداده بتربة "الباب الصغير"، ومنقوش على ضريحه:

أصبحت ضيف الله فى دار الرضا وعلى الكريم كرامة الضيفان
تعفو الملوك عن النزيل بِحيّهم كيف النزيل بساحة الرحمن

هذ قبر المرحوم السيد "حامد ابن الشيخ محمد ابن السيد عبد الغنى الطباع" توفى سنة ١٢٦٤هـ " .

---

(١) وكان مسكنه بئر زمو المجاورة إلى ولى الله الشيخ محمد . (هـ. ط. ص ٣٣٩).

١٧٣ - الحاج بكرى الطباع الديماسى الدمشقى جد رشدى بيك الطباع رئيس محكمة غزة

وهو ابن الرئيس السيد "عبد الغنى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عثمان الطباع الديماسى الدمشقى"، عم جد المؤلف؛ وقد تولى على تجارات والده وأملاكه، وأدارها كما كان والده، وتقدم واشتهر، وترأس على التجار "بدمشق"، وصارت قوافل التجارة ترد وتصدر باسمه، وخرج إلى الحج أربعين مرة، وعرف كوالده بالصلاح والديانة، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى "بدمشق" فى أوائل القرن الثالث عشر، وخلف أنجالاً كراماً، وأعياناً فخاماً، تقدموا، وظهروا، وتفوقوا، واشتهروا، منهم: الوجيه النبيل، والرئيس الجليل "السيد محمد"، وكان نافذاً مقدماً، وبارزاً محترماً، وعرف فضله واقتداره فى ثورة سنة ١٢٧٧هـ، والمذبحة التى حصلت فى المسيحيين "بدمشق"، فإنه اتهم بكونه كان يحرض على ذبحهم والفتك بهم، وقد حضر من "الأستانة" بعض كبراء الدولة للتحقيق، وكان مع أعيان "دمشق" فى السجن، فاستشهد على براءته بالمسيحيين فشهد أكثرهم، واعترفوا لدى رجال الحكومة بأنه كان يدافع عنهم، واحتمى منهم زيادة عن ثمانين شخصاً فى بيته، فحماهم بنفسه وأولاده ورجاله وأعوانه حتى هدأت الثورة، ورجعوا إلى بيوتهم سالمين، فشكرته الحكومة وأطلقت سراحه معززاً مكرماً، وكان كثير الإحسان والبر والصدقات، وتوفى سنة ١٢٧٨هـ ودفن بمقبرة "الباب الصغير"، وله أخوة كرام منهم: "السيد أنيس"، وكان صالحاً كبيراً محترماً، وكان يوجد عنده غالب أوراق[1]، وحجج شرعية، وبرآت

(١) المعنى هنا ناقص يحتاج إلى إيضاح .

سلطانية، ودرج يحتوى على فروع عائلته احترقت بالحريق الذى جرى فى محله، وتوفى سنة[1]، وخلف ابنه الجرئ المقدام "السيد شكرى" المعروف "بأبى شكر"، وكان له فى الثورات الوطنية الأعمال الباهرة حتى حكمت عليه حكومة فرانسا بالإعدام، فهرب وتغيب "بشرقى الأردن" و"مصر" إلى أن عفى عنه، وألغى ذلك الحكم، فحضر بحفاوة وإجلال فى سنة ١٣٤٠هـ، وأقيمت "بدمشق" لقدومه الأفراح والولائم، وقد كنت بها وقتئذ وشاهدت من الحفاوة به ما يفوق الوصف، وكانت وفاته سنة ١٣٤٦هـ، وأخوه الفاضل النبيل "الشيخ توفيق"، و"شاهر"، أما الأول فتوفى شاباً وأعقب ولده الماجد الوجيه والجواد المعتمد النبيه "السيد صبرى"، و"حسن" المقدم عند "الملك ابن سعود" متعهد لمهمات الجيش السعودى ركن "عمان" المقدام عند "سمو الأمير عبد الله"، وأحرز لقب باشا، وتعين عضو بالمجلس التشريعى، والثانى أعقب ولده الدكتور أحمد الموظف فى "مكة المكرمة"، وقد تخرج من كلية الطب. ومنهم "السيد عبد القادر" ولم يعقب، و"السيد محمود" وأعقب ولديه "أبو الخير، وإبراهيم" من التجار المحترمين، و"السيد محيى الدين"، وكان تاجراً صالحاً، كثير العبادة محباً للخير والمعروف، قانعاً من الدنيا باليسير، وقد توفى سنة ١٣١٠هـ، ودفن "بمدفن الشهداء" بالقرب من "تربة الباب الصغير بدمشق"، وقد زرت ضريحه، ورأيت منقوشاً عليه :

لله ضريح حل به	شهم قد فاز بإيمان
هو محيى الدين ونسبته	لبنى الطباع أولى الشان
قوم لهم شرف يسمو	بكمال العز المنصان
ناداه الله بجنته	فأجاب نداه بإذعان

(١) المعنى هنا ناقص يحتاج إلى إيضاح .

وبحسن رضاه أسعفه	أرخ وبحور الرضوان
سنة ١٣١٠	٢٢٢ ١٠٨٨

وخلف ابنه العالم الفاضل "الشيخ عبد العزيز"، وقد اشتغل بطلب العلم "بدمشق"، ثم لازم المحكمة الشرعية إلى أن تعين قاضياً "بعجلون" وغيرها، ثم ترك سلك القضاء، وتعين معلماً بالمكتب السلطانى، ثم تعين إماماً له، ثم تعين عضواً بمجلس بلدية "دمشق" بمعاش، ثم استعفى واشتغل بالتجارة، ثم ترك ذلك، وهو رجل يغلب عليه الزهد والتقشف، وحب العزلة، والرضا باليسير، وقد جاوز الخمسين سنة، ولم يتزوج، وعاش وحيداً فريداً إلى أن توفى سنة ١٣٤٠هـ، وأخوه "السيد عارف" والشاب الأديب والكامل النجيب السيد "مصطفى"، وقد كانت وفاته وهو فى ريعان شبابه سنة ١٣١٤هـ، ودفن "بتربة الباب الصغير"، ومنقوش على ضريحه:

يا بدر تم قــد توارى فى الثرى	غيث الرضا حيا ثراك الأشرفا
زانت مكـارمك الطباع تطبعاً	فلذاك بالطبــاع كنت معرفا
ذا نجل محيى الدين تبكيه السما	لكمــــاله فلأعين أن تذرفا
أدى الصيـام لربه شوقاً وفى	شـــوال أمسى باللقا متعرفا
رضـــوان بشره بعفو أرخـوا	وبه الجنـــات تزينت للمصطفى

فى ٩ شوال سنة ١٣١٤

و"للسيد محمد" المتقدم أنجال نجباء وأشبال كرماء منهم: عين التجار المعتبرين، ورأس الأماجد المحترمين "السيد عبد اللطيف"، وكان مشهوراً بعلو الهمة ومكارم الأخلاق، ومتحلياً بالصدق والأمانة، والبر والتقوى والديانة، وقد حج بيت الله الحرام، وقل من هذه العائلة من يكتفى بالحج

مرة واحدة، وتوفى ليلة الإثنين الموافق ١٤ ربيع الثانى سنة ١٣٣٨، ودفن بجانب نبى الله "ذى الكفل" "بتربة الصالحية"، ومنقوش على ضريحه:

زر ضريحا وافاه عبد اللطيف	راجياً غفران الرحيم الرؤوف
من بنى الطباع الأماجد أسمى	معشر فى دمشق كهف اللطيف
قال رضوان بشروه بعفو	وجنان جزاء شهم عفيف
فهنيئاً له بما أرخوا قد	حل فى دار الخلد عبد اللطيف
سنة ١٣٣٨ ١٠٤	٣٨ ٩٠ ٤٠٥ ٦٦٥ ٢٣٦

وأعقب ثلاثة أولاد: "الحاج كامل"، و"السيد عبد المجيد"، و"عبدالوهاب"، ولكل ذرية، ومنهم: "التاجر الكبير، والماجد الشهير "الحاج خليل"، وقد أدركته المنية "بدمشق"، وعمره يزيد على الثمانين، وهو كبير العائلة، ورئيسها، وشيخها، ومقدمها عالى رفيع الجناب . يسعى فى حوائج الناس بهمة الشباب، لا يعتريه ملل، ولا يلحقه كسل، وقد حج أربع مرات، وسافر إلى "مصر"، و"الأسكندرية"، و"الأستانة"، وأقام بها مدة للتجارة، وربى أنجاله على المجد والاستقامة، ولم يعرف عليهم ما يشينهم، وقد توفى سنة ١٣٤٦هـ. وأعقب أولاده "السيد محمد"، و"الشيخ عبد الحميد"، و"مراد"، والعالم الفاضل والصالح الزاهد الكامل "الشيخ مسلم الطباع"، اشتغل بتحصيل العلم "بدمشق"، ولازم الفضلاء واجتهد فى الفقه، ويغلب عليه التصوف والزهد، وحب العزلة، وكثرة العبادة. اشتغل بالتجارة، ثم ترك ذلك لولده "بهاء الدين"، وانقطع للعبادة والمطالعة، وتأهل للتدريس وحضر عليه جماعة من الطلبة لكنه كثير السكوت، طويل الصمت، حسن العقيدة، طاهر القلب، زكى النفس، محمود السيرة، محبوباً لدى الخاص والعام، وعمره الآن يناهز الستين.

ومنهم: الماجد النبيل "السيد حسن" ابن السيد "محمد الطباع"، أتى فى سنة ١٣١٥هـ لزيارة سيدنا "إبراهيم الخليل"، وكان ولده بها بوظيفة مستنطق، وأدركته المنية بها فتوفى فيها عن نحو أربعين سنة، ودفن بتربة الشهداء بباب الخليل، ومنقوش على قبره :

قف زائراً من بهذا الرمس واهـد له

أم الكتـاب وأتحفه بخير دعا

غريب دار من الشام الشريف له

أجر الشهيد وعنه الوزر قد وضعا

أعنى به "حسن الطباع" من حسنت

أخلاقه وعلى المعروف قد طبعا

ناداه رضـوان أبشر إذ يؤرخه

يوليك قصراً بعدن لا ترى جزعا

سنة ١٣١٥ ٥٦ ٣٩١ ١٢٦ ٦٤١ ٨١

وأعقب ولده الشهم النبيل "السيد محمد رشدى أفندى" الرئيس بمحكمة بداية "غزة"، ولد "بدمشق" سنة ١٢٩٤هـ، وتربى فى حجر والده، وتخرج من المكاتب الابتدائية، والمكتب الإعدادى "بدمشق"، ونجح فى مدة يسيرة، وظهرت نجابته، ورتب له والده معلمين مهرة، وأساتذة معتبرة لإكمال معارفه وإتمام ثقافته، ثم فى سنة ١٣١٠هـ عين كاتباً ثانياً بمحكمة بداية "الخليل"، ثم رفيقاً لمعاون المدعى العمومى "بالقدس الشريف"، ثم فى سنة ١٣١١هـ تعين معاوناً للمستنطق بمدينة غزة فحضر إليها ومكث فيها نحو أربعة أشهر ثم تعين معاوناً للمستنطق "بالخليل"، وتدرب بها ونبغ واشتهر، ومكث فيها أربع

سنين، واستولى على دائرة الاستنطاق، وأتقن جميع تفرعاتها ومعاملات المحاكم العدلية بأسرها، وتزوج بها من عائلة "الشريف" فى سنة ١٣١٦هـ، ثم نقل منها ترفيعاً لكمال استعداده، وتمام درايته، وحسن خدمته، وشرف معاملته إلى معاون مستنطق "يافا"، ومكث بها نحو سنتين، ثم استعفى منها، وتعين كاتب ضبط بمحكمة البداية والاستئناف "بالقدس"، وبقى بها نحو سنتين، ثم تعين بوظيفة كومسير بوليس فى "بيروت"، ثم نقل "اللاذقية"، ثم إلى "مرج عيون"، وكانت مدته فى ذلك نحو سنتين، ثم تعين مفتشاً على جيوس خانة ولاية "الموصل"، فتوجه إليها، وبقى بها نحو سنتين، ثم توجه إلى "الأستانة"، وأدى امتحان الاستنطاقية بمكتب الحقوق لدى الهيئة التمييزية، وحاز شهادة على الأعلى[1] وعين مستنطقاً لمتصرفية "طرابلس الشام" فى سنة ١٣٢٤هـ فتوجه إليها ومكث بها نحو سنة وثلاثة أشهر، ثم استعفى وتوجه إلى "الأستانة" فى سنة ١٣٢٦هـ، وصار ترفيعه بسبب الشهادة التى بيده، وعين عضواً لمحكمة البداية بمتصرفية "جدة"، فتوجه إليها، وأحبته الأهالى لحسن سيرته ومعاملته، وتعين بها معلماً إلى اللغة التركية بأحد المكاتب الأهلية، ومكث بها سنة ونصفاً، ومنها توجه إلى "مكة المكرمة" لأداء فريضة الحج، وكان وقوفه "بعرفات" يوم الجمعة سنة ١٣٢٩هـ، ثم صار ترفيعه فعين رئيساً "لمحكمة الجزاء بأنطاكية"، ومكث بها نحو سنة وأجلته أعاظم أعيانها وأكابر أغواتها، ثم نقل منها رئيساً إلى محكمة بداية "غزة" الجزائية، والحقوقية، ومحكمة الصلح، وأثنت عليه الجرائد فى ذلك الوقت بالغيرة، والاقتدار، والهمة، والإقدام، وأن مجموع الدعاوى "بمحكمة أنطاكية" بمدته بلغ ٩٤٦ فصل منها ٧٢٢؛ وذلك لم يسبق لغيره، ثم أنه وصل لمدينة "غزة" مساء يوم السبت الموافق ٣ رجب سنة

---

(١) ربما أراد حصل على الشهادة العليا فى مجال تخصصه -والله أعلم- .

١٣٣١ ، ونزل بعياله عند محرره، وأقبلت الناس على اختلاف طبقاتها للسلام عليه مدة ثلاثة أيام، وباشر وظيفته واستلم زمامها فى صباح اليوم التالى من قدومه، وقد ورد السامى بضم رئاسة محكمة الحقوق، والتجارة، والإجراء إليه، وانسلاخها عن القاضى الشرعى، وكان "الشيخ مصطفى أفندى المطرجى الطرابلسى" وقد سار فى ذلك بسيرة سنية، وهمة عالية مرضية، وأحيى شرف المحاكم، والحقوق التى قضى عليها القضاة قبله، وكان العضو العامل عنده القانونى القدير "فهمى بيك الحسنى"، وكان يعجب من اقتدار رئيسه ونباهته، ويفخر بإقدامه وجرأته، واطمأنت الأهالى وتيسرت لهم سبل الوصول إلى حقوقهم من المتنفذين، والجبابرة المستبدين، وانقطع ضرر الأشقياء واللصوص والمتمردين، وامتلأ السجن بالمجرمين، وكان له فكر ثاقب، وعنده دراية تامة فى سير الدعاوى، وفحص الشهادات، وإظهار التدليس والدسائس، وكشف الحقائق التى لا يقدر عليها غيره بتمرنه، وتدريبه، وتنقله فى الوظائف والمحاكم، وذلك يفيد العلم الناجح، والمعرفة التامة زيادة عن المدارس، ثم حصل فساد "بغزة" كما هو عادتها، وسعى البعض به إلى مستشار العدلية ومفتشها فلم يجدوا له سبباً يوجب عزله، ثم بذلوا مبلغاً كبيراً حتى نسب رفعه من "غزة" إدارة فى ٨ شباط سنة ١٣٢٩هـ، فكتبت العدلية، والادارة، وعموم الأهالى مضابط حافلة تشهد بفضله، ونزاهته، واقتداره، واستقامته، ولكن "غزة" لا حظ لها فى الرجال الصادقين والموظفين النزيهين، كما فعل بسلفه "على عثمان أفندى التركى"، والمدعى العمومى الشهم المقتدر النزيه "عثمان أفندى سلطان"، ثم توجه المترجم إلى "الاستانة" فى أواخر شهر شباط، وقدم للنظارة ولمجلس التدقيق المضابط التى بيده من "جدة"، و"أنطاكية"، و"غزة"، ولوائح الدفاع والاحتجاج، فتقرر تكذيب الذوات فيما نسبوه إليه من سوء الشهرة والمعاملة،

مع أخطار وتكدير مفتش العدلية، وصرف المعاش مدة المعزولية إليه، ثم فى ١٠ حزيران سنة ١٣٣٠هـ تعين رئيساً "لمحكمة بداية عكار"، ثم حضر "لغزة" فى ٢٧ منه، وكان جملة ما فصله من الدعاوى "بغزة" فى مدته يزيد على السبعمائة، وتوجه إلى مقر وظيفته فى ٣ تموز، وقد أثنت عليه الجرائد التركية والعربية، وإليك بيان ما جاء فى جريدة "الإقبال" بتاريخ ٣٠ حزيران عدد ٥٥٥ : "رئيس محكمة "عكار" عاد من "الأستانة" حضرة الشهم القانونى، الفاضل "طباع زاده عزتلو رشدى بيك" رئيس محكمة "غزة" سابقاً معيناً رئيساً "لمحكمة قضاء عكار" بعد أن تحقق لدى أولى الشأن أن ما نسب إليه عار عن الصحة، فنهنئه بمنصبه الجديد، ونتمنى له التوفيق"، وجاء فى جريدة "العدل" التى تصدر فى عاصمة "الأستانة" بتاريخ ١٩ حزيران عدد ٣٧٧: "رئيس بداية "عكار" بلغنا بكل سرور وابتهاج تعيين حضرة القانونى البارع الفاضل "رشدى بيك الطباع" رئيس "محكمة غزة" سابقاً لرياسة "بداية عكار"، وقد كان تعيينه رغماً عن ما أسنده بعض السفلة أصحاب الأغراض من أهالى "غزة" الذين لا يخافون الله، وقد ظهرت نزاهة حضرته لأولياء الأمر هنا، فعين لهذه الوظيفة العالية رغم أنوف الحاسدين فنهنئ حضرته، ونرجو له التوفيق، وقد كتبت لحضرته معرضاً بحال "غزة" التعيسة وسوء حظها بهذه القصيدة:

إذا ما عدا الدهر بسوء الوسائل

فإنى على رغم العدا غير سائل

فكم شحت أثقالا فريت جيوبها

وأرجعت غدر الغادرى غير طائل

وكلت إلى الرحمن أمرى ومقصدى

فحبب أعمالى، وخيب عاذلى

ولكننى، والدهر حرب وشدة
يساومنى مر الردى والمشاكل
وإنى لنزال إلى كل وقعة
ولكنه غدراً يروم تطاولى
شكوت على هذا الزمان، فقيل لى
عليك بسامى القدر باهى الشمائل
أمير كريم ذو وفاء، وفكرة
يفوق بحل المشكلات العواضل
سمير حليم ذو أناة وهمة
يصول بإقدام على كل صائل
يغالى بنفس عن مداناة ناقص
كما لا يغض الطرف عن كل هامل
همام لقد ضن الزمان بمثله
يفوق بوجدان، وحزم، ونائل
رئيس، وفى كل المحاكم سيد
تروق به الأحكام فى كل نازل
وتعرفه الأيام فى كل رتبة
وتذكره أهل العلى بالفضائل
وقد شهد الأعدا له باستقامة
وطول اقتدار فى فصول النوازل

كما شهد الحال الذى حار بعده
وأسفر وجه الغدر من غير حائل
هو الماجد الفعال، والحكم الذى
إلى العدل، والإحسان خير مواصل
هو المفرد المقدام من عز قدره
يدانى المعالى غير باغ وخامل
هو الشهم رشدى من يعطر ذكره
بكل لواء حله ومنازل
سرىّ إلى الطباع ينمى وإنه
بمجد رفيع قد رقى، وخصائل
تهنى به عكار إذ أن غزة
عديمة حظ بالخيار الأماثل
وما غزة فى الأرض إلا بليدة
تطيب إلى الأشرار وكل مائل
فكن فى بلاد الخير لا بلد الشقا
يوافى لك الصفو الهنى بالأصائل
فلا زلت ترقى رتبة بعد رتبة
فليس كمال الحظ عنك بزائل
يواخيك أسمى العز والسعد والعلى
وتخدمك الأيام رغم العواذل

ومكث بعكار مدة ثلاث سنوات، ثم نقل منها رئيساً "لمحكمة عجلون"، ثم إلى "محكمة كونان" من بلاد "الأناضول"، وبعد احتلال الفرنساوى "لسوريا" سنة ١٣٣٨هـ، عاد المترجم إلى "دمشق"، ثم تعين رئيساً "لمحكمة الصلح الجزائية بحمص"، وبقى بها نحو سنة، وتزوج منها من عائلة "السباعى"، ثم فى سنة ١٣٣٩هـ تعين عضواً "بمحكمة الاستئناف الجزائية "بدمشق"، وأتى إليها، ومكث نحو سنة، ثم نقل عضواً "بمحكمة الجنايات بحما" وبقى نحو سنة، ثم ألغيت المحكمة المذكورة، وصار يتقاضى من الحكومة ثلث المعاش على طريقة التقاعد، وولده الشاب الفاضل الأديب، والكامل النبيل النجيب "السيد حسن أفندى"، وتخرج من المدارس العالية، وتعين مديراً للشرطة "بدمشق" بعد الاحتلال الفرنسوى[1]، وقد رأيته فى بادئ أمره ناهضاً مجداً فقلت فيه:

إن النباهة والرجاحة قد غدت

فى كامل الأوصاف، والخلق الحسن

أعنى به نجل المكارم والعلى

شبل الرئيس الماجد الباهى حسن

وقلت مهنئاً والده بمولود سماه "إبراهيم" من زوجته الحمصية ذاكراً اسمى ولديه من زوجته "الخليلية"، ومؤرخاً لولادته بقولى:

حقت إليك مسرة ونعيم ونمى بعزك ماجد وكريم

هنيت بالنجل السعيد فإنه شهم كإخوته الكرام عظيم

وبهم بنو الطباع قرت أعينا والشام تبسم منهمُ وتهيم

ولهم بغزة بالكمال شواهد يزكو بطيب عبير ذاك نسيم

(١) هكذا فى الأصل .

ولئن غدا حسن بأرفع رتبـة وإليك يا عمر السعـود نديم

فلقد زها المولود من تاريخه وافا بكل الخير "إبراهيم"

سنة ١٣٤٠ ٨٨ ٥٢ ٩٤١ ٢٥٩

بالجملة فهى عائلة كبيرة عريقة فى البلاد العربية، وقد بارك الله فى ذرية جدها الكبير المترجم حتى انتشرت فى "بلاد الشام"، و"فلسطين"، و"شرقى الأردن"، و"مصر"، و"الحجاز"، وهذه الشجرة تجمع فروعها :

البنى عثمان ابن
البنى سليمان بن
محمد بن البنى [illegible]
الفصيلي [illegible]

[illegible]
الفصيلة الشريفة
[illegible] الاسماعيلية
بالرملة

[illegible]
الفصيلي
١٢٦٠ هـ

[illegible]
الفصيلي
١٢٠٩ هـ

توفيق [illegible]
سنة ١٢٥٧

العلامة الشيخ عثمان — محمد بك — محمود بك — خليل بك — [illegible] بك

سليم بك الحاج حسن — الشيخ [illegible] — [illegible] — ١٣٤٩ هـ

[illegible] — محمد نور

محمد [illegible]

أحمد بك — حافظ بك — [illegible] بك

يحيى — رفيق — ابراهيم — يوسف — حسن — فهمي — رأفت — مختار

محمد علي الدكتور [illegible]

مصطفى بك — عارف بك — [illegible] بك — محمد

عبد الرؤوف — [illegible] — شكري — أحمد كمال — [illegible]

ماهر [illegible]

سامي — [illegible] — [illegible] باسم

١٧٤- الشيخ عبد الله صنع الله [١]
مفتى غزة ويافا

هو العلامة الفقيه ، والفهامة النبيه قطب الحنفية ، وصدر الشريعة المحمدية الشيخ "عبد الله ابن السيد مصطفى ابن السيد سليمان ابن السيد بكر صنع الله الأنصارى الخزرجى الحنفى" ، مفتى مدينة "غزة، ويافا" ، ولد "بغزة" فى أواخر القرن الثانى عشر، ورحل إلى "مصر" فى سنة ١٢١٣هـ، وأقام لتحصيل أنواع العلوم "بالجامع الأزهر" . قيل إنه كان له هناك رأى فى قتل "كليبر" سارى عسكر الجيوش الفرنساوية، واختفى بسبب ذلك مدة حتى هدأت الفتنة، ثم عاد "للأزهر" وجد فى تحصيل العلوم على أجلاء العلماء منهم: شيخ الإسلام "الشيخ عبد الله الشرقاوى" وغيره، ولازم العلامة "الشيخ أحمد الطحطاوى" مفتى الحنفية بالديار المصرية، ومكث على ذلك نحو أربعة عشر عاماً، حتى برع فى العلم وتقدم فى الفقه، وحج من "مصر" ثم عاد "لغزة" رافلاً فى حلل الفضل والمعزة، واشتغل بنشر العلم بالتدريس والإفتاء، كما اشتغل بالتجارة أيضاً، حتى صار ذا ثروة وافرة، ثم فى حدود سنة ١١٣٠هـ آلت إليه وظيفة الإفتاء، ورئاسة الحنفية بالديار الغزية لكمال علمه، ومزيد فضله، وإحاطته بفروع المذهب مع تثبته وأمانته، فطار صيته واشتهر ذكره، ووردت إليه الفتاوى من البلاد البعيدة، وكان ينكر على "الإمام الشافعى" فى عدم الحنث بالنسيان، حتى سأله رجل عن مسألة، فأراد فى كتاب وضعه فى محل بداره، فأرسل يطلبه فلم يوجد بذلك

---

(١) صنع الله ، الشيخ عبد الله (توفى ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤-١٨٢٥م) العالم الأزهرى، مفتى غزة ويافا، قتله والى عكا بالسم.

أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢٤٠

الموضع، وكان قد رفعه منه، ونسى فحلف أنه فيه، ثم قام ليحضره فلم يجده فيه، وتذكر أنه كان رفعه منه، فاضطر لتقليد "الإمام الشافعى" فى ذلك وقال: هذه من سريرته، ورجع عن إنكاره عليه، وكان قوى الحافظة يجيب على البديهة ويعزى فتواه إليه ويعتمد جميع الناس عليه وعرض عليه سؤال من بعض الأمراء عجز عن الجواب عليه جماعة من العلماء، فأجاب عليه بلا توقف، فأعطاه حامله مائتى غازى، فطلب المكافأة على ذلك وظيفة إفتاء "أسكلة يافا"، فسعى له حتى تعين بها، وجمع الوظيفتين، ولقب بمفتى البلدين، وكان يقيم "بغزة" شهراً، و"بيافا" شهراً، فزادت شهرته، ونمت ثروته، وكان لا يفتى إلا بأجرة وافرة، حتى أتاه سؤال من طائفة النصارى أرادوا بناء محلات بملكهم "بيافا" مطلة على محلات المسلمين، وكان الوالى "عبد الله باشا" شدد فى منعهم، فأفتاهم بالجواز بعدما دفعوا له مبلغاً وافراً، ولم يبال بمخالفة ومعاكسة ذلك الأمير الخطير لجرأته، وسعة اطلاعه ومهارته، واحتجوا بها على الأمير، وقدموا له الفتوى، فرخص لهم فى البناء، واشتد غضبه على المترجم حتى طلبه إليه بمدينة "عكا"، ولما حضر بين يديه، وأبرز له فتواه، فاعترف بها، فتكلم معه بأحر الكلام، ووجه إليه شديد الإنكار والملام، ثم أمره أن يشرب فنجان القهوة المسمومة فشعر بذلك وحاول الامتناع، فهدده بالقتل بالسيف، فلم يجد بداً من ذلك، فأوصاه على عياله، وشربه فمات لوقته، ودفن "بعكا"، وكانت وفاته فى سنة ١٢٤٠هـ، وتأخرت عائلته من بعده، واضمحلت ثروته وثروتهم، وأخنى عليهم الزمان، وصاروا فى خبر كان.

* * *

١٧٥- الشيخ محمد سكيك الحنفى(١)

هو العالم العامل الشهير، والتقى العارف الكبير الفقيه الفاضل، والمجد

(١) سكيك، الشيخ محمد (توفى ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م):

العالم الأزهرى، اشتغل فى العلم والعبادة والتصوف وكان للناس فيه اعتقاد، وله مكانة خاصة عند عبد الله باشا، حاكم عكا، الذى عرض عليه وظيفة الإفتاء فأبى توليها.

انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢١٢

وقال عنه بسيسو: «كان حنفى المذهب فقيهاً محققاً وهماماً مدققاً توفى إلى رحمة الله بمدينة عكا فى الخامس والعشرين من ربيع الثانى سنة واحدة وثلاثمائة وألف ودفن هناك». انظر «كشف النقاب» ص٦١.

وهناك إجازة من السيد مرتضى الزبيدى للشيخ محمد سكيك بتاريخ العاشر من محرم ١١٢٤ هـ (وهى مخطوطة بحوزة المحقق) وهذا نصها:

«الحمد لله الذى من سأله أجابه ومن عمل صالحاً أثابه ومن توكل عليه كفاه ما نابه أحمده وهو ولى الحمد والمنة وأشكره على ما وفق إليه من التمسك بالكتاب والسنة وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً، ألهم الصواب وأجزل الطالب العلم الثواب وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذى بعثه بالحق وأرسله رحمة للخلق صلى الله عليه وعلى آله الأبرار معادن العلوم والأسرار وعلى أصحابه الأماثل الأخيار وعلى التابعين لهم بإحسان إلى ما بعد يوم القرار وعلى حملة الحديث وحفاظ الآثار ما هب نسيم الأسحار وسلم وكرم وشرف وعظم وبعد، فإن الشيخ الفاضل النجيب الكامل الفهيم اللبيب: «محمد بن محمد الحنفى» الغزى الشهير نسبه الكريم بسكيك حفظه الله تعالى ونفع به آمين قد ورد علينا راغباً فى سماع الحديث ومحصلاً لعلو الإسناد الذى تنافس عليه الناس فى القديم والحديث فتردد إلى مجالسى لسماع كتاب الصحيح للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى - قدس الله سره - كثيراً وكذا فى غيره مما كان يقرأ علىّ من كتب السنة وقد رام منى أن أجيزه فى ساير ما يجوز لى وعنى أن أرويه فقد أجزته بمطلوبه وساعفته بتحصيل مرغوبه نفع الله به ووصل أسباب الخيرات بأسبابه بشرطه المعتبر عند الله زاده الله من فضله سائلاً منه الإمداد بصالح دعواته أعطاه الله من بركاته وشيوخى الذين أخذت عنهم وسمعت منهم جمع كثير عددهم واضح جددهم غزير من العلم مددهم مذكورون فى السماعات التى سمعتها والأجزاء التى جمعتها.

منهم: الإمام الحافظ السيد نجم الدين عمر بن أحمد بن عقيل الحسينى الشافعى المكى والشهابان أحمد بن عبد الفتاح المزنى وأحمد بن الحسنى بن عبد الكريم الخالدى والعلامة عبد الله بن =

= محمد بن عامر الشبراوى والمعمر عبد الحى بن الحسن الحسنى والسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الحسينى الحنفى المكى والفقيهان المحدثان عبد الخالق بن أبى بكر بن الزين والشمس محمد ابن علاء الدين الحنفيان الزبيديان بأخذ السنة الأول عن حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصرى والشهاب أحمد بن محمد النخلى وبأخذ الأول والخامس والسادس ابنه عن الفقيه المحدث الحسن ابن على زكى العجيمى الحنفى المكى ثلاثتهم عن الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلى عن أبى النجا سالم بن محمد بن محمد شهاب الدين عن النجم محمد بن على الغيطى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى بأسانيده المعروفة وبأخذ شيخنا الأخير وهو أعلى عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكورانى عن عبد الله بن سعد الله الحنفى المدنى عن الشيخ قطب الدين الحنفى المكى عن والده الشيخ علاء الدين الحنفى المكى عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح الطاوسى عن الشيخ المعمر ثلاثمائة سنة بابا يوسف المعرومى عن محمد رشاد بخت الفرغانى عن يحيى بن عماد الختلانى عن محمد بن يوسف العزيزى عن الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح رضى الله عنه وكذلك أجزت أخاه الفاضل الكامل مولانا الشيخ حسن بن محمد سكيك وللموجودين من أولاد الغصين ومن أولاد الهليس وساير طلبة العلم من أهل مدينة غزة ممن له أهلية فى هذا الشأن إن كان مثلى أهلاً مقدوراً وأسأل منهم صالح الأدعية بتفريج أوصابى وهمومى وكشف كروبى وغمومى والله على فرجى قدير وبإجابة دعاء الإخوان جدير، وذلك يوم الخميس سابع شهر رجب سنة ثمان وتسعين وماية وألف ، بمصر المحروسة أدام الله إنارة ربوعها المأنوسة وحبا أهلها بأنواع الكرامة وجعلها دار السلام إلى يوم القيامة قال ذلك خجلاً وكتب عجلاً العبد المعترف بذنوبه الراجى ستر عيوبه المومل من الله نيل مطلوبه أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى الحنفى الزبيدى نزيل مصر وخادم علم الحديث بها غفر الله زلله وأصلح خلله حامد الله على نواله ومصلياً ومسلماً على سيدنا محمد وآله ومولدى فى عاشر محرم سنة ١١٢٤ حسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى" أ. هـ.

تقييد للشيخ عثمان الطباع:

قال معلقاً على هذه الإجازة: "يا لها من إجازة صدرت عن علم كبير ومؤلف شهير محمد المرتضى يرجو الأمان غدا بجده وهو أوفى الخلق بالترحم كتبه الفقير إليه تعالى عثمان أبى المحاسن الطباع ذكر ترجمته فى آخر شرح القاموس وأنه ولد سنة ١١٤٥ وورد مصر سنة ١١٦٧ وتوفى بها عام الطاعون سنة ١٢٠٥ ، ودفن بالمشهد المعروف بالسيدة رقية، وله تصانيف كثيرة منها: إقرار العين بمن نسب نسبه إلى الحسن والحسين ورفع نقاب الخطا عمن انتمى إلى وفا وأبى وفا".

الكامل "الشيخ محمد ابن محمد بن شاهين بن سليمان سكيك الحنفى الفقيه الصوفى"، رحل إلى "مصر" فى أواخر القرن الثانى عشر، ومكث بتحصيل العلوم "بالجامع الأزهر" نحو ثمانى عشرة سنة، ولازم العلماء الأجلاء منهم: العلامة "الشيخ أحمد الإسقاطى الحنفى"، و"الشيخ أحمد السحيمى"، و"الشيخ عبد الله النحراوى"، و"الشيخ محمد المنير السمانودى"، ورأيت بخطه أنه كان ملازماً "للشيخ المنير" فى سنة ١١٩٥هـ، ونسخ بعض تآليفه وقرظها، وأجازه العلامة "السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى شارح القاموس"، ثم رجع "لغزة" وانقطع بخلوة صغيرة "بالجامع الكبير العمرى" كانت تعرف "بأوضة الشيخ سكيك" هدمت فى الحرب العامة، وجدد موضعها مع الدكانين اللتين كانتا فى الجهة الغربية مكتبة، وقد تفرغ للاشتغال بالعلم والعبادة مدة حياته، واشتهر بالصلاح والورع، وعم فضله، وانتفع الناس به، وصار فى حدود سنة ١٢٣٠هـ منفرداً، ومشهوراً بالعلم والعمل فى نواحى "غزة" وغيرها، وكان الغالب عليه الاشتغال بالفقه والتصوف، وكان عنده كتب كثيرة معظمها بخط يده، وكان ينسخ الكتب بالأجرة، ويقتات منها، حتى قيل إنه لما توفى حسب مخطوطات يده وعمره، فحصى كل يوم ثلاثة كراريس، والكراس عشر ورقات، ورأيت بخطه فتاوى كثيرة، وكان له حرمة، وللناس فيه اعتقاد، وكلفه "عبد الله باشا" بقبول وظيفة الإفتاء فأبى قبولها، وأشار عليه بتعيين غيره فعمل بمشورته، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى فى ١٥ شوال سنة ١٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين وألف، ودفن بالقرب من مزار الشيخ "على بن مروان"، وخلف ابنه الفاضل، والقارئ الحافظ الكامل

"الشيخ عبد الله" ، وله أوقاف كثيرة على مسجد ولى الله "الشيخ محمد المغربى" الكائن بجوار داره "بمحلة بنى عامر" ، ولم يعقب ذكوراً، وابنه الآتى ذكره.

* * *

١٧٦- الشيخ محمود محمد سكيك الحنفى

وهو الإمام العالم العامل، والهمام القطب الواصل "الشيخ محمود ابن الشيخ محمد سكيك" البصير بقلبه الحنفى الشاذلى، طلب العلم "بغزة" ، ثم رحل إلى "الأزهر" ، وأقام به مدة قيل إنه مكث فيه سبعاً وعشرين سنة، وأخذ عن أجل شيوخه، حتى حصل الغاية، وتضلع من أنواع العلوم ومهر وتبحر فى مذهب الإمام أبى حنيفة، ثم عاد "لغزة" ، وظهر فضله، وعرف قدره.

قال فى "كشف النقاب" : إنه العالم العامل والقطب الواصل كان فقيهاً محققاً وهماماً مدققاً أ.هـ ثم ذهب إلى "القدس" ، فاجتمع بالإمام المرشد القطب الكبير، والعلم العارف الشهير "الشيخ "على نور الدين اليشرطى المغربى الشاذلى" نزيل "ترشيحة" ، ثم "عكا" ، فأخذ عنه الطريق الشاذلية، وبقى بصحبته وأقام عنده فى زاويته "بعكا" ، وانتفع به وجعله خليفة وشيخاً لزاويته، وأخذ عنه وانتفع به خلق كثير، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله بها فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٠١هـ، ورثاه "بغزة" العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" بمرثية طويلة مطلعها:

حزنى على هذا الإمـام طويل والدمع من جفنى عليه هطيل

من فقده مـا لذ لى عيش ولا شمت السهاد وإننى لثكيل

إلى أن قال:

مـذ جـاءنا الخبر المهول بوقعـه

من فقـد حبر فى العلـوم كميل

أعنيه محمـود المعارف والعلى

صنـو السكيك له القلـوب تميل

قد قوم الإرشـاد فى كل الورى

وأقام شـأن الدين فهو جميل

بعلومـه وطريقـه شـاد العلى

ولطاعـة المولى الجليـل يميل

قـد أم "عكـا" يستطـب بطبها

واليشرطى له هنـاك كفيل

مهدى الورى أعنى علىّ الفضل

من ساد الورى وإلى الضلال يزيل

من تونس للشام جـا يدعو الورى

لطريقـة المولى وفيهـا نزيل

أنظاره عمـت كـذا إرشاده

وبكل حيـن مـن عـلاه مسيل

ما شئت حدث عن علاه وكلما

قد قلت فى هذا المقام قليل

مذ أمــــه ذا الشيخ نال كرامة

ودراية فيهـــا له التفضيل

لكن أصبنـــا فى قنـــاة وقلبنا

فيه من الأحزان عـــاد قليل

فلتبكه الإســـلام طرا حسرة

ولينعه الإرشـــاد والتهليل

قد كان صواماً وقوام الدجـــا

كنز الدقـــائق من له التبجيل

رب الهـــداية والدراية والبها

مغنى اللبيب إلى السجـود يطيل

لبى ندا الداعى إلى دار البقـــا

وله الرضـــا ربى الدوام ينيل

لكنه أبقى لنا من فقـــده

حزناً يدوم على القلـــوب ثقيل

فالله يوليه الرضـــــا وكرامة

فى دار خلد للهمـــام مقيل

ورثاه بعض معاصريه فقال:

كأس المنون على الخليقـــة جارى

لم ينج منه راكـــد مع جارى

لم تصف أوقـــات لنا ووراءنا

سهم المنيـــة مثل ليث ضارى

يا قلب فاصبر للمصـــاب وحره
فشؤونه تجرى على الأقـــــدار
واترك لدنيا لا بقا لنعيمهـــا
واعمل بمـــا يدنيك خير الدار(١)
مــــا هذه الدنيا لحر مسكن
إذ قــد زهت لأســـافل الأشرار
وا حسرتاه ضاع الكرام بهـــا وقد
علت الشؤون لمهتكى الأستـــار
وغدا الضلال يجوب فى أنحائها
مـــا منكر يلفى بخير وقار
وقلوب أهل الوقـت زادت قسوة
والران يعلوهــــا بلا أنوار
فلذاك عــدنا للمصـائب عرضة
وأجلهـــا الفقـــدان للأخيار
وبقاء من لا تستطـــاب حياتهم
ووجودهم ضرر على الأقطار
فاشكو الزمان إلى المليك وما ترى
واسأله لطفاً فيك فى ذى الدار

(١) من طاعة المولى العلى ولا تكن جزعاً بما تلقى من الأكدار واصبر على مر المصيبة وارعوى عن كل سخط موجب للعار.

واذكر مصاباً حل فى أرجـــائنا
قد هـــد ركن الفضل بالأسحار
من فقد شيخ أولى المعارف والعلا
كشاف كل عويصـــة بفخار
أعنيه محمـــود المعالى والثنا
فرع السكيك وبهمـــة الأبرار
يا عين فابكيـــه على طول المدا
بمدامـــع كالوابل المـــدرار
قد كان ملجأ قاصديه بلا مرا
ولمعضلات العلم غوث الجارى[1]
يلفى أبا حسن لكل قضيـــة
بمعارف وبثـــاقب الأفكار
يا أيهـــا المولى فطب نفساً فقد
أولاك مولى الكل خير يسار
فاللـــه يعطيك الجميل بفضله
موليك منـــه العفـــو للأوزار
ويديم كنز الجود بحر معـــارف
ذخر الورى التنوير للأبصـــار

(١) واذكر لتسلية الفؤاد ومصائباً فى الأنبياء خير خلق البارى.

شيخ الطريقـــة والحقيقة والعلا
صـــــدر الشريعة نور كل منار
اليشرطى علىّ فضل من غـــدا
إنسان عين أماجـد الأحبـــار

وله من الأولاد العالم الفاضل "الشيخ محمد"، والصالح الكامل "الشيخ عبد السلام"، والأول أخذ فى طلب العلم على والده وغيره، وسافر "للجامع الأزهر" وحصل فيه كفايته، وتعين قاضياً "للعريش"، وتوفى بحياة والده، وخلف ابنه "السيد محمود"، وهو خلف ابنه الشاب الأديب "السيد محمد" توطن "يافا"، وقدم فى سنة ١٣٦٠ بقية كتب جده المخطوطة، والدشت إلى مكتبة "الجامع الكبير العمرى"، فقدمنا له على ذلك جزيل الشكر، والثانى اشتغل بطريق الصوفية، وانتمى كجده للطريقة الشاذلية، واشتغل بالطب والفلك، وتوفى "بيافا" سنة ١٣[١].

* * *

١٧٧- الشيخ مصطفى مرزوق الشافعى

العالم الأمجد واللوذعى الأوحد، كان عالماً فاضلاً فى العلوم، والقراءات، والمناسخة، توفى فى بضع وسبعين ومائتين وألف، كما فى "كشف النقاب"، وكان على طريقة السلف، وعلى جانب عظيم من الدين والصلاح، وكثرة العبادة، والاشتغال بالعلم والفقه والقرآت، وكان على زهد تام، وعفة وقناعة معرضاً عن الدنيا، ومقبلاً على الآخرة.

* * *

---
(١) كذا بالأصل.

١٧٨- الشيخ صالح الطيماوى الشافعى

عالم فاضل، وبارع كامل، ظهر "بغزة" فى حدود سنة ١٢٥٠هـ، وخرج إلى الحج فى بضع وستين ومائتين وألف، وتوفى "بمكة المكرمة" سنة ١٢٦٢هـ -رحمه الله وأحسن مثواه-.

* * *

١٧٩- الشيخ على البدرى الحنفى(١)

هو العالم الفقيه، والفاضل النبيه عين زمانه "الشيخ على ابن الشيخ خليل ابن الشيخ محمد بدير الحنفى الشهير بالبدرى" الإمام الكامل الوجيه المفرد، والهمام النحرير الأوحد. رحل إلى الجامع الأزهر فى أوائل القرن الثالث عشر، ومكث فيه مدة، ثم عاد "لغزة"، وقد لبس جلابيب الفضل والمعزة، واشتغل بالعلم وأفاد وأفتى ودرس وأجاد، وكانت دوره بجوار "الجامع الكبير"(٢) وكان له فيه أوضة كبيرة تعرف به، ثم أقام بها مأمور الأوقاف "الشيخ خليل العلمى"، واشتهر صيته وارتفع قدره وتعين عضواً بمجلس الحكومة، وكان من الوجوه المقدمين، والرؤساء النافذين لما عنده من الذكاء والكرم والإقدام وعلو الهمة، وكان حسن المنظر، جميل الهيئة، وبلغنى أنه

(١) ابن الشيخ خليل بن الشيخ محمد بدير الشهير بالبدرى تعلم فى الأزهر فى أوائل القرن ١٣هـ ثم عاد لغزة واشتغل بالتدريس والإفتاء بالجامع العمرى وارتفع قدره فعينته الحكومة عضواً بمجلس الإدارة توفى سنة ١٨٥٠م.
غزة عبر التاريخ ج٤ ص٨٧

(٢) ورأيت حجة .. بوظيفة إمام حنفى للجامع الكبير تجاه المدرسة الحسنية بنصف وربع عثمانى عوض عن من كانت عليه هذه الوظيفة ... الشيخ محمد ابن الشيخ بدير الخياط فى ١٦ محرم سنة ١٢٤٧ موقعة فيها بعين العلماء والمدرسين الكرام ثم فى سنة ١٢٦٢ فعين ناظراً على أوقاف الجامع الكبير بمرسوم عالى.

صنف تاريخاً مختصراً لأهل "غزة"، ولم يتممه ولم نظفر بشيء منه، وذكره فى "كشف النقاب" فقال: "ومنها العالم الشهير "الشيخ على بدير" كان عالماً فاضلاً، شافعى المذهب، جليل المقدار، جميل الآثار أ.هـ. وتوفى سنة ١٢٦٧، ودفن بتربة "الشيخ شعبان"، ويجوز أن يكون شافعياً ثم تمذهب بالمذهب الحنفى، ورثاه "الشيخ صالح سكيك" حتى قال فيه: أعنى به "البدرى" بدر شيوخنا شيخ الشريعة من روى عن جده.

* * *

١٨٠- الشيخ صالح السقا النويرى الحنفى المفتى والقاضى بغزة(١)

العلامة الإمام، شيخ الشيوخ العظام، عمدة العلماء الأعلام، وقدوة الفقهاء الفخام، "الشيخ صالح ابن السيد يوسف الملقب بالسقا ابن الشيخ أحمد بن صلاح الدين النويرى" الفقيه الحنفى المفتى، ثم القاضى "بغزة"، ولد فى أواخر القرن الثانى عشر بقرية "خان يونس"، ثم حضر "لغزة" وطلب العلم بها، ثم سافر منها إلى "مصر" مع "الشيخ عبد الله صنع الله" سنة ١٢١٣، وأقام "بالجامع الأزهر" مدة طويلة، ولازم دروس الجهابذة المحققين، والأساتذة المدققين، منهم العلامة "الشيخ أحمد الطحطاوى" مفتى الحنفية بالديار المصرية، وشيخ الإسلام "الشيخ عبد الله الشرقاوى"

---

(١) السقا النويرى ، الشيخ صالح (توفى ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) العالم الأزهرى المفتى ثم القاضى فى مدينة غزة .

انظر: أعلام فلسطين فى أواخر القرن العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٢١١ قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: كان من أجلاء العلماء الأعلام وتولى الإفتاء ثم القضاء بمدينة غزة وهو من تلامذة شيخ شيوخنا السيد أحمد الطحطاوى فحشى الدر المختار. رحمه الله توفى فى بضع وسبعين ومائتين وألف. انظر: كشف النقاب ص ٧٠.

وغيرهما، حتى برع فى العلوم النقلية والعقلية، وتفوق فى فقه السادة الحنفية، وأدرك من ذلك الغاية، وحصل النهاية، وصار له الباع الطويل والفضل الجزيل، وتوجه من "مصر" إلى الحج بصحبة بعض التجار المعتبرين والأعيان البارزين؛ ثم عاد "لغزة" بكمال الفضل والعزة فى حدود سنة ١٢٣٠هـ، وتصدر للتدريس الخاص والعام، وتقدم عند الأعيان والحكام، وعرف بالصلاح والديانة، والعفة والأمانة، ونمى فضله، واشتهر ذكره وعظمت مكانته وارتفع قدره، ثم تولى وظيفة الإفتاء "بغزة" بعد رفع العلامة "الشيخ عبد الحى" الذى خلف "الشيخ عبد الله صنع الله"، وذلك فى بضع وأربعين ومائتين وألف، وبقى بها مدة ثم رفع منها، وأعيد إليها سلفه المذكور، وولى وظيفة النيابة والقضاء "بغزة" فى حدود سنة ١٢٥٠ بعد رفع القاضى السابق "على أفندى الخالدى"، وبقى فيها مدة، وكانت تؤخذ بالضمان من الملا القاضى "بالقدس".

زوى غطـــائهم وأبـقى ذكـره ... يُتلى لحسن صفاته فى وفده

وضح السبيل بها كما وضحـت له ... آثار رحمـــة ربه فى لحـده

كم ضاء فى ليل الشكوك لطلعه ... فيهـا يرى المأمون طيبة رشده

حـــلال مشكلة بثاقـب فهمـه ... فكـــاك معضلة بحازم جهـده

بثلاثة عشر غرشاً فى الشهر، ثم زاد ضمانها فوصل فى مدة المترجم إلى ثلاثة وستين غرشاً، ثم استقال منها فى بضع وخمسين ومائتين وألف، لكبر سنه ولزم بيته؛ وقد ضعف بصره فى آخر عمره، ولزم العبادة ونشر العلم، وانتفع به كثير من العلماء والعوام، وآلت إليه مشيخة الحنفية ورئاسة العلماء، ولم يكن فى آخر أمره من يتقدمه، ولذا قال فى "كشف النقاب": إنه العلامة الأكبر،كان من أجلاء العلماء الأعلام، وتولى الإفتاء ثم القضاء بمدينة

"غزة"[١] أ.هـ. ولم تختلف سيرته ولا تغير اعتقاد الناس فيه، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى فى بضع وسبعين ومائتين وألف عن نحو تسعين سنة؛ ورثاه شيخنا العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" بمرثية حافلة ذكرها فى فصل المراثى من ديوانه ومنها:

ألا حــدثانى عن مسير أولى الخير
من كان هذا العزم منهم على السير
وكيف بهم سار النجائب هل ترى
رسيمـا غدا ذا السير فى حومة البر
وكيــف منون الحى حل بركبهم
فأصبحـت الحرباء سابقــة الطير
وكيف أمام الوقت سار وقد ثوى
وأورثنا من فقـــده شدة الضير
فلله يوم ســـار فيــه تخاله
ظلاماً بدا فى ساحــة الكر والفر
عبوساً مضى ذا اليوم تربا حباؤه
وحل به فى الدين صادقة الأمر
وصار إمام الوقت فيه إلى الثرا
ليكسبــه براً يدوم مع الدهـر
وأضحت به الغبراء تبدى ابتسامها
وجنـات رضـــوان مفتحة الزهر
فقد كان فى ذا الدين للناس رحلة
على فضله مـــدت سرادقة النصر

(١) انظر: كشف النقاب ص ٦٠.

وقد كان نعمـان الوجود بعصرنا
إمام العلى رب المكـارم والخير
حليف الهدى رب المفاخر والعلى
وخير أولى الأفضال فى السر والجهر
وكـان هماماً عالماً متمكناً
خبيراً بأنواع العلوم لها يدرى
فكم مشكل قد جـاد فيها بحله
وكم معضل قد عاد منه إلى اليسر
وكم جاء بالتوضيح فى كل غامض
وكم أبدى للطلاب شاردة الدر
فذا صـالح للقـا أكبر عالم
مقيم لهذا الدين بالنهى والأمر
دعاه المنادى للسقـا فأجابه
فسار وأبقى الهم فينا لدى السير
وأضحت دروس العلم ثكلاء بعده
وسعد العلى يلفى لذاك أخا فقر
وقد هان فى ذى الناس كل ملمة
ولا فقد أهل الفضل والخير والبر

إلى آخر ما أتى به فيها -رحمه الله رحمة واسعة وأعلى مقامه فى رياض الآخرة- .

* * *

١٨١ - الشيخ يوسف كساب الحنفى[١]

الإمام التقى الفقيه، والهمام الذكى النبيه حجة العلماء المحققين، وعمدة الفضلاء المدققين، "الشيخ يوسف ابن السيد محمد ابن السيد يوسف بن خليل كساب الحنفى"، البصير بقلبه صاحب الفضائل العلية، والتصانيف الجليلة المرضية، نزيل المدينة المنورة وأمين الفتوى، ونائب المفتى بها ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر، ثم أخذ فى حفظ القرآن الكريم، ثم طلب العلم "بغزة"، ورحل إلى "الجامع الأزهر" فى حدود سنة ١٢٣٠، ولازم العلماء المحققين، والفضلاء المدققين مثل: العلامة "الشيخ حسن العطار"، و"الشيخ حسن القويسنى"، و"الشيخ المهدى" وأضرابهم، وتضلع من أنواع العلوم، ومكث فيه ثلاثاً وعشرين سنة على تمام الجد والاجتهاد، حتى أدرك الغاية القصوى ووصل النهاية العليا وشهد له العلماء بالعلم الغزير والفضل الأتم، ثم حضر "لغزة" فى بضع وخمسين ومائتين وألف، وأخذ فى التدريس العام "بالجامع الكبير العمرى"، ولازمه الفاضل "الشيخ عبد الله سكيك" وانتفع به، وكان هو المقرئ له، وشهد له العلماء بطول الباع، وسعة الاطلاع، وشدة الذكاء والاستحضار، وقوة الحافظة والاستبصار، ثم رحل إلى "القدس" وأقام بها مدة يسيرة، وأعجب بنفسه وظن أنه تفرد فى عصره، فاجتمع ببعض أجلاء علماء الهند، وجرت بينهما مباحثات كثيرة فى

---

(١) الكساب ، الشيخ يوسف (توفى ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م):

عالم أزهرى عين وكيلاً لمفتى المدينة المنورة ، مدة قصيرة وأميناً للفتوى فيها مدة طول درس الحديث ، وأكب على نشر العلم والتآليف حتى ذاع صيته بين علماء مصر والشام وبقى فى المدينة حتى وفاته وله مؤلفات كثيرة منها "جامع كتب الصحاح الستة" مع شرحه فى عشرة مجلدات .

انظر: أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى. (١٨٠٠=١٩١٨) ص٣٣٣.

علوم متنوعة، فظهر عليه الهندى فاستقل المترجم نفسه، واعترف بقصوره، وعزم على العودة "لغزة"، ومنها إلى "مصر" لإتمام تحصيل ما ينقصه من علوم الحكمة، ورافقه فى طريقه جماعة من التجار، فخاف أن يسبقوه فى السير، فشرع لهم فى حكاية قصة لطيفة، فانضموا إليه وأحاطوا به حتى وصل "لغزة"، ولم تفرغ قصته، فسألوه إتمامها فقال لهم: إنها لا أصل لها، وإنما اخترعها لهم لأجل أن ينضموا إليه ولا يسبقوه فى طريقه، فتعجبوا من اقتداره، وحسن سبكه واستحضاره، ثم رحل من "غزة" الى مصر وأقام "بالأزهر"، واشتغل بالإفادة والاستفادة، وتصدر فيه للتدريس مدة، وجرى بينه وبين شيخه "شيخ الإسلام القويسنى" مباحثات، ولجرأته نشب منها منافسات، فأراد إبعاده عن "مصر"، وحَسَّنَ له فى الذهاب إلى أداء فريضة الحج، وبعث له مؤنة السفر، ولم يجد المترجم بداً من ذلك، فتوجه إلى الحج، وحينما وصل إلى "المدينة المنورة" وقد كان مفتيها الأجل "الشيخ عمر بالى" اخترمته المنية؛ وترك ولداً قاصراً عن وظيفة والده، وكتب واليها يطلب من شيخ الازهر عالماً يقوم بها لبينما يتأهل ابن المفتى المتوفى إليها، فرشح المترجم لذلك، وحسن فيه فعينه مدرساً بها ووكيلاً عن المفتى، وذلك فى حدود سنة ١٢٦٠، وطار من ذلك الوقت صيته فى الأقطار، واشتهر فضله فى الأمصار، ولازم قراءة الحديث فى مسجد النبى ﷺ وأكب على نشر العلم والتأليف، وزادت شهرته فى بلاد "مصر، والشام"، وانتشرت ذكرته فى "الحجاز" حتى وصلت إلى "اليمن" و"الهند"، ووافاه بعض علماء "الهند"، وحضر دروسه وبحث معه، فاعترف له بالفضل والتقدم، ولما أتى "فؤاد باشا" والياً على "المدينة"، وكان على جانب عظيم من العلم والفضل، لم يذهب المترجم للسلام عليه، فتغير خاطر الباشا عليه، ثم حضر درسه فلم يكترث المترجم به، فسأله وخاض معه فى البحث حتى أجهده

وظهر له مزيد فضله، فخجل الشيخ منه، وبعد تمام الدرس قام وسلم عليه وأجله، واعتذر واعترف بفضله، حتى قال: إنه لم ير أعلم منه، فاعترف له الباشا أيضاً بمثل ذلك، وعظم مكانته ورفع منزلته، وأخبرنا شيخنا العلامة "الشيخ حامد السقا النويرى" أنه اجتمع "بالمدينة" برجل من تلامذة العلامة "ابن عابدين" المقيمين بها والملازمين للمترجم؛ فسأل عنه، فقال: إن "الشيخ يوسف الغزى" كان أدق نظراً، وأكثر ذكاء، وأوسع فكراً، وأما "ابن عابدين" فكان أطول باعاً، وأكثر اطلاعاً، وبالجملة فقد كان المترجم من فضلاء دهره، ونبغاء عصره، وصار فى آخر حياته شيخ جميع العلماء بالمدينة المنورة" مرعىّ الجانب، وافر الحرمة، مسموع الكلمة، وظهر له مؤلفات جليلة، ومصنفات جميلة تدل على تمام فضله، ومزيد اطلاعه منها: "كتاب جامع كتب الصحاح الست مع شرحه" فى عشرة مجلدات، و"الفتاوى الأسعدية"، ونسبها لتلميذه مفتى "المدينة" "الشيخ أسعد" فى ثلاثة مجلدات، و"منظومة الدرة الفريدة فى علم الفرائض"، وعليها شرح كبير لتلميذه "الشيخ محمد بن عمر بالى" مفتى "المدينة المنورة"، و"نظم نخبة ابن حجر فى مصطلح الحديث" وحاشية عليه و"الجامع المشيد" و"العقد المنضد" فى علم البيان، و"حاشية معراج الأفهام إلى علم الحكمة والكلام" على شرحه لمنظومة "أساس المرام"، ومجموع مشتمل على عدة رسائل له منها: "رسالة فى صفة التكوين"، "ورسالة مشتملة على مخدرات لطيفة ودقائق شريفة" متعلقة بالصفات العلية، والذات القدسية، و"رسالة فى علم الكلام"، و"رسالة على سؤال، وهو ما وجه اتفاق الأئمة على أن الواو لمطلق الجمع"، ثم اختلافهم فى قول الزوج لزوجته الغير مدخول بها إن دخلت الدار فأنت طالق، وطالق، وطالق، وما الفرق بين المدخول بها وغيرها، وهل ثم فرق بين تقديم الشرط وتأخيره. ورسالة فى جواب سؤال

عن الحديث الوارد فيمن يصلى أربعين صلاة فى المسجد النبوى، ورسالة فى حكم المائعات وكيفية تطهيرها إذا تنجست، ورسالة فى بيان الوصية والحض عليها، ورسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم**﴾ الآية[1]، ورسالة فى تفسير قوله تعالى: ﴿**يسألونك ماذا أحل لهم**﴾ الآية[2]، ورسالة فى فضل العلماء، وحقوق الملوك والأمراء إلى غير ذلك، وبالجملة فقد أحاط بالمعقول والمنقول، وتفرد فى الفروع والأصول، وقد أخبرنى شيخنا العلامة "الشيخ أحمد بسيسو" أنه اجتمع به فى "المدينة" ولازمه، فوجده آية باهرة فى العلم، وأثنى عليه ونقل بعض رسائله، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى سنة ١٢٩١، وخلف ابنه الفاضل "الشيخ حسن"، ومات ولم يعقب ذكوراً، ولما وصل خبر وفاة المترجم "لغزة" رثاه الفاضل "الشيخ صالح سكيك" بقصيدة طويلة مطلعها:

نشرت يد الأقدار طى العنبر من أرض طيبة والمقام الأنور

وبنت بها قبرا زها فى روضة فكأنه من روض عدن الأزهر

إلى أن قال:

جذبت محبته الإمام المنتقى

فأقام بين ضريحه والمنبر

يحيى الدروس وعلم عرفان علا فيه

الجنيد كذا الإمام التسترى

لا زال يرقى فى العلوم مسابقاً

الماتريدى والإمام الأشعرى

(١) الآية ٢٣ من سورة الأنفال .

(٢) الآية ٤ من سورة المائدة .

حتى انتهى رتباً تقاعس دونها
سعد السعود وسعد نجم المشترى
فاستنزلته يد المنون فأظلمت
لمماته الدنيا بعين المبصر

إلى أن قال:

يا كعبة العلماء أنت حجيجهم
والكل بين محلق ومقصر
ألقت لك العلما أزمة فضلها
واستوطنت فى ظل غاب القسور
لو حقق الرأى إليك لما رأى
إلا هماماً فى شجاعة حيدر
لو سابق النبلا أقل خطابه
سبق الأولى سبقوا بخيل ضمر
بكت السما أسفاً عليه لموته
ونعته أفواه السحاب الممطر
وتحسرت تلك البقاع لفقده
والأهل بين مفجع ومحسر
وأفاضل الدنيا عليه تأسفت
ومن المدينة تاق عود المنبر
(حلف الزمان ليأتين بمثله
حنث يمينك يا زمان فكفر)

من للمدينة غير مـــالك غير من
يحلو لهـــا فى ورده والمصـدر

شمس أفاض على الوجـود ضياءه
ببصـــائر أبصرن من لم يبصر

بحقـائق ورقـائق ودقـائق
كشفت وجوه السر عن وجه السرى

ولكم أبان من الكنـــوز معارفاً
ما ليس يجمعها صحاح الجوهرى

هو يوسف الغزى كســـاب العلى
درج المعالى بدر مطلعهـا السرى

مذ غاب هذا البدر قلت مؤرخاً
طوبى لبدر حـــاز نهر الكوثر

سنة ١٢٩١   ٢٧   ٢٣٦   ١٦   ٢٥٥   ٧٢٧

* * *

١٨٢ - الشيخ يوسف أبى زهرة الشافعى

العلامة الحبر الكبير، والفهامة البحر الغزير، شيخ قطره وزمانه، وعالم عصره وأوانه، الإمام المتقن، والهمام المتفنن، "الشيخ يوسف ابن الشيخ محمد ابن الشيخ سلامة أبى زهرة المعروف بالزهارنة الشافعى" الفقيه المحدث، ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر، وحفظ القرآن على والده، وطلب العلم "بغزة"، ثم رحل إلى الأزهر، وأقام به مدة، وأخذ عن العلماء

المتقدمين، والفضلاء المدققين، وتضلع من أنواع العلوم والمعارف، وحاز الدقائق واللطائف، ثم عاد "لغزة" فى حدود سنة ١٢٤٠، وتصدر للإفتاء والتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من العلماء الأعلام، منهم: العلامة الكبير "الشيخ أحمد بسيسو" فإنه لازمه وتخرج عنه، وقال فيه: إنه كان عالماً فاضلاً: محققاً مدققاً، شافعى المذهب، له فهم ثاقب، ومعرفة كلية سيما فى العلوم الرياضية أ.هـ. وكان ماهراً فى العلوم العقلية، والعربية، والشرعية، على غاية من الدين والصلاح، والأمانة فى النقل، والورع والتقوى، وكان تلميذه العلامة "الشيخ أحمد محيى الدين" مفتى "غزة" يجله، ويقبل يده كلما رآه، ويعترف بفضله ومشيخته، وكان يحب العزلة والخمول ويكره الشهرة والتقدم كما قيل فى ذلك:

إن مدحت الخمول نبهت قوماً ... أغفلوه فسابقونى إليه

هو دلنى على لذة العيش ... فمالى أدل غيرى عليه

وهو مذهب الأكابر، والأعيان من العلماء العاملين، والصوفية العارفين، وله بذلك مزيد أرجحية، وكمال فضل ومزية كما قيل:

ليس الخمول بعار ... على امرئ ذى جلال

فليلة القدر تخفى ... وتلك خير الليالى

وأجاد فى المعنى بعض الفضلاء حيث قال:

وليس خمولى من تقاصر همتى ... ولا أنا عن أعلى المراتب غافل

ولكن تصدى للعلى كل سافل ... ونفسى تأبى ما ادعته الأسافل

وقال بعضهم:

لقد رضيت همتى بالخمو ... ل وصدت عن الرتب العالية

وما جهلت طيب طعم العلا ... ولكنها تؤثر العافية

وكان المترجم كثير الصمت، قليل اللغو، دائم الذكر والعبادة، ملازم الاشتغال بالعلم والإفادة، حليماً، كريماً، عفيفاً، متواضعاً، يشتغل فى كرومه بنفسه، ويتنازل لتلامذته ومن يتعلم منه، ويجود بدقائق وجليل فوائده فى أى موضع حتى فى طريقه، وكان مع علو قدره ورسوخ قدمه لا يظهر على غيره، ولا يجادل، ولا يدعى العلم ولا يستصغر غيره، ولا يترفع عمن هو أصغر منه، كما هو شأن السلف الصالح، وقد قيل:

إذا فاض علم المرء قل ادعاؤه ... وإن قل علم المرء يوماً ترفعا

كذا الغصن من حمل الثمار تناله ... وإن قل من حمل الثمار تمنعا

وبالجملة فهو من العلماء الأجلاء الذين يعتد ويقتدى بهم، ويعتمد ويعول عليهم. لم تعهد عليه غلطة، ولم يعرف منه شذوذ عن الحق، ولا انحراف عن الصحيح، وكانت وفاته فى يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٢٩٩ عن نحو تسعين سنة، ودفن "بتربة الدريرية"، ورثاه غير واحد منهم: العلامة "الشيخ أحمد بسيسو"، وقال مؤرخاً لوفاته وكتب على ضريحه:

يا غافلاً تلهو بهذى الدار ... وإلى المنون غدوت ليس بدارى

فانظر إلى هذا الضريح فقد حوى ... شيخ الأفاضل يوسف الأخيار

فى ثامن شعبان يوم جمعة ... قد سار يبغى رحمة الغفار

مذ حل فى رمس له أرخ به ... قد حل مولانا بخير جوار

سنة ١٢٩٩ ... ٧ ١٠٤ ٣٨ ١٢٨ ٨١٢ ٢١٠

وخلف ابنه الفاضل "الشيخ محمد"، و"سلامة"، و"مصطفى"، و"خليل"، و"أحمد"، وقد انتفعوا ببركته، وصلاحه، وعقاراته، ولكل ذرية.

١٨٣- الشيخ عبد الوهاب الفالوجى الشافعى [(١)]

العلامة الكبير، والفهامة النحرير "الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ محمد العماوى الفالوجى"، نسبة إلى قرية "الفالوجة" التابعة "لغزة"، وينتسب إلى الولى الشهير "الشيخ أحمد الفالوجى الجيلانى" صاحب المزار بها، وعنده مسجد قديم تقدم ذكره الشافعى الفقيه الأوحد، والعلم المفرد، ولد بقرية "الفالوجة" فى أوائل القرن الثالث عشر، ورحل منها إلى "الجامع الأزهر" فى حدود سنة ١٢٣٠، وجد فيه بتحصيل العلوم، وإدراك المنطوق منها، والمفهوم على العلماء الأجلاء، والفضلاء النبلاء، وأقام على ذلك مدة طويلة حتى نبغ فى العلوم الشرعية، والعربية، وأدرك كل فضيلة ومزية، ثم عاد لقريته، ورأى فيها ضياع العلم، وموت الفضل كما قيل: إن القرى مقبرة العلم والعلماء، وخسارة الفضلاء والنبلاء، فحضر لمدينة "غزة" فى بضع وخمسين ومائتين وألف بحالة رثة، وهيئة بئيسة لفقره وضيق الدنيا عليه، وبقى مدة يسيرة حائراً فى أمره لعدم معرفة الناس له، وظهور فضله، ثم اهتدى له وتعرف عليه الوجيه النبيه "السيد خليل الشوا"، فعظم قدره وأشهر فضله، وذهب به إلى مفتى "غزة" وعرفه به، وبعد البحث والمذاكرة معه، ظهر أنه من الأعلام، وجدير بالإجلال والاحترام لاحاطته بعلم الفقه

---

(١) الفالوجى الشيخ عبد الوهاب (توفى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م) عالم أزهرى من قرية الفالوجة استوطن غزة بعد إتمام دراسته وعمل فى التدريس والإفتاء وعين عضواً فى مجلس الإدراة واشتغل فى التجارة أيضاً حتى كون ثورة كبيرة ولم يعقب سوى ابنه الشيخ مصطفى.

أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩١٨) ص٣٠٣.

وذكره الشيخ أحمد بسيسو فى كشف النقاب حيث وصفه بأنه عالم محقق وجهبيذ ومدقق أصله من قرية الفالوجى (الفالوجة) التابعة لغزة قطن بغزة وهو من ذرية سيدى أحمد الفالوجى ومن سلالة سيدى عبد القادر الجيلانى، وكان عالماً فاضلاً ومحققاً كاملاً وعنه تلقيت بعضاً من كتب النحو وهو شافعى المذهب. انظر: كشف النقاب ص٦٤

والحديث، والعلوم العربية، وأقام "بمحلة الشجاعية"، وتصدر بها للإفتاء والتدريس، وانتفع الناس به وأقبلوا عليه، وأتته الهدايا والمنح الوافرة، واتسعت عليه الدنيا بعد ضيقها، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة، واشتهر فضله وانتشر صيته، وصار مسموع الكلمة نافذ الأمر، وكان ضخم الجسم عظيم الهيئة، كبير الهيبة، جهورى الصوت، عليه وسامة ووجاهة، واشتغل بالتجارة والمرابحة حتى صار ذا ثروة عظيمة، وأموال طائلة أشغلته عن التأليف، ثم سكن دار "السيد محمد الريس" "بمحلة الدرج"، وتزوج من عائلته ولم يعقب منها، ولم أرَ له أثراً، ولا نثراً، ولا نظماً غير تخميس ثلاثة أبيات وهو:

عقدوا على السمر الصعاد بنودا   مذ صيروا مهج الملوك مهودا
ومذ ازدهت وجناتهن ورودا   غصبوا الصباح فقسموه خدودا
واستوهبوا قضب الأراك قدودا

ولنرجس غض أعاروا أعينا   ولجؤذر يسبى الأسود إذا رنا
وتراهموا خلعوا على البدر السنا   وتضفروا بضفائر أبدت لنا
ضوء النهار بليلها معقودا

فسقت جداوله من الحسن الربا   وتمايلت بصبا ورنحها الصبا
شهروا السلاح فيا لقومى من ظبا   لم يكفهم حد الأسنة والظبا
حتى استعاروا أعينا ونهودا

وقد كانت وفاة المترجم فى ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٧٨هـ "بغزة"، وبموته ضاعت ديونه، وذهبت ثروته، ولم يعقب غير ابنه الشيخ "مصطفى" "بالفالوجة"، ورثاه العلامة "الشيخ راشد المظلوم"، و"الشيخ عبد الله

الغصين"، و"الشيخ أحمد بسيسو"، ونظم تاريخاً لوفاته ونقش على ضريحه بساحة "جامع ابن مروان"، وهو:

رب أنزل سحائب الرضوان وجزيل الخيرات والإحسان

لهمام حوى مناقب فضل جل وصفها عن بديع البيان

هو عبد الوهاب من ساد علماً وانتساباً "للسيد الجيلانى"

مذ أجاب الندا لروض ضريح فيه أمسى ضيفاً إلى الرحمن

وأتاه الوفا بحسن ختام قال أرخ فحق بالرضوان

سنة ١٢٧٨ ١٨٨ ١٠٩٠

ورثاه تلميذه "الشيخ صالح سكيك" بمرثية طويلة أولها:

إلى كم ذا التنائى والتمادى وحادى الموت بالأرواح حادى

وراحات المنون إليه تطوى على الساعات أرواح العباد

ومنها:

ألم تنظر إلى من كان فينا رفيع القدر مخفوض الأعادى

دعاه هاذم اللذات لما تكامل سعده فى كل نادى

ملاذى "عبد وهاب" المعالى سليل المصطفى المبعوث هادى

هو الفالوجى والجيلانى شيخى غياثى بغيتى جل اعتقادى

عزيز الجاه والى الأمر سمح إلى الخيرات مبسوط الأيادى

وأطنب فى مدحه، وشرح مناقب له إلى أن قال:

ألا يا كعبة العلماء صبراً عليك وإن صبرى فى نفاد

فأنت الشيخ إن تعدم حياة تعد فلا عدمت من الرشاد

فكم أحييت بالتوحيـد درساً حصيد نتاجه خير الحصـاد
وكم أسفرت بالتفسير وجها تبسم ضاحكاً فى عين صاد
وكم حدثت عن جـد بجـد رواية "أحمد بن أبى دؤاد"
فمن للمشكلات إذا تلاشت بها الأفهام عن سبل الرشاد
ومَنْ للمعضلات إذا تداعت عقـول الأذكيـاء عن السداد
ولو تُـفْدَى فديتك باختيارى بتلك الناس من غاد وبادى
ولا بخس أراه فى اعتقـادى ولا ضرر أراه فى انتقـاد
فكم رجل يعـد بألف رجل وكم ناس تمر بلا عـداد
وقد أرخت موتك عن كمـال فسبحـــان المقيم بلا نفـاد
سنة ١٢٧٨ ٤٦٦ ١٢٠ ٩١ ٢٠١ ٢٢١ ٣٣ ١٣٥

* * *

١٨٤- الشيخ داود وتيدة البكرية الحنفى المفتى بغزة

العالم العامل الفقيه، والفاضل الكامل النبيه "الشيخ داود بن سليمان وتيدة الزرباوى الحنفى" المفتى "بغزة"، ورأيت بخط شيخنا، وتلميذه "الشيخ سليم شعشاعة" أنه من أهل "الزربية" التابعة إلى "بلبيس" من بلاد "مصر"، وأنه من ذرية أولاد "الحسن" الذين انتقلوا من "المدينة المنورة"، وسكنوا القرية المذكورة، ولقب "بالبكرية" لأنه تربى عند بنت "السيد محمد كمال الدين البكرى"، فنسب إليها، ولقب بلقبها، وقد لازمها وبقى فى خدمتها مدة إلى أن شب، وتعلم القرآن، وأخذ فى طلب العلم الشريف فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، ثم بمساعدتها، وعلى نفقتها رحل إلى "الجامع الأزهر" فى نيف وأربعين ومائتين وألف، وأخذ عن العلامة شيخ الإسلام "الشيخ إبراهيم الباجورى"، و"الشيخ أحمد التميمى" مفتى الحنفية بالديار المصرية وغيرهما، ومكث على ذلك نحو ست سنين حتى تضلع من الفقه وغيره، ثم رجع "لغزة" بعد الخمسين، وسكن فى الغرفة الكبيرة التى بالإيوانات الغربية "بالجامع الكبير"، وكان يقيم فيها قبله العالم الفاضل المدرس "الشيخ فرج سبع" من "محلة التفاح"، ولم نقف على شىء من ترجمته، وانقطع المترجم بها نحو أربعين سنة للاشتغال بالعلم، وتفرغ للتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من الفضلاء، والعلماء الأعلام، وظهر فضله، واشتهر بين الناس صلاحه، وكان عالماً فقيهاً، وفاضلاً نبيهاً، وورعاً أميناً عابداً، وعفيفاً قانعاً زاهداً. يغلب عليه أخلاق الصوفية من التواضع، ولين الجانب، وهضم النفس، والتقشف، والعزلة، وكثرة الصمت، وحب الانفراد، والخمول، وعدم حب الدنيا والشهرة والظهور، ولم يتزوج قط، وكان يخبر بأنه حصور، وكان يكره المناصب والوظائف،

وينفر منها ويتباعد عنها، حتى كلفوه بوظيفة الإفتاء، ثم سعوا فى تعيينه بها، وهو يقول إنه لا يصلح لها، وهذا يدل على صدق سريرته، وحسن طويته، ومزيد صلاحه، وزهده وميله إلى الخمول، وحب السلامة كما قيل:

حب السلامة يثنى عزم صاحبه عن المعالى، ويغرى المرء بالكسل

وقال بعضهم :

عش خامل الذكر بين الناس وارض به

فذاك أسلم للدنيا وللدين

من عاشر الناس لم تسلم ديانته

ولم يزل بين تحريك وتسكين

وقد انطبق على المترجم -حيث لم يتخذ زوجة، ولا خادماً، ولا بيتاً، ولا دابة- قول القائل:

أنست إلى التفرد طول عمرى فمالى فى البرية من أنيس
جعلت محادثى ونديم نفسى وأنسى دفترى بدل الجليس
قد استغنيت عن فرسى برجلى إذا سافرت أو بغل لبوس
ولى عرس جديد كل يوم بطرح الهم فى أمر العروس
وبطنى سفرتى والخرج جسمى وهميانى فمى أبداً وكيسى
وبيتى حين يدركنى مسائى وأهلى كل ذى عقل نفيس

وفى المعنى قول بعضهم:

أنست بوحدتى ولزمت بيتى فطاب الأنس لى ونمى السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى هجرت فلا أزارُ ولا أَزُورُ

ولست بسائل ما دمت حياً أسار الجيش أم ركب الأمير

وقد حج بيت الله الحرام فى سنة ١٢٨٢هـ، ثم عين بعد ذلك بوظيفة الإفتاء "بغزة" بعد ترشيحه وانتخابه بمسجد ولى الله الشيخ "فرج"، ثم بحثوا عنه حتى ظفروا به، وأحضروه إلى الجامع، وأجلسوه بغرفته، وتواردت الناس والأعيان لتهنئته والتبريك له، وهو ذاهل، وفى بُعْدٍ عن هذه المسالك، ويقول: لا أصلح لذلك، وبقى فيها مدة يسيرة، ثم رفع منها بناء على الاستعفاء المتقدم منه، وشفع بإنهاء له من والى "سوريا"، فأعيد إليها فى سنة ١٢٨٧هـ من غير رغبة منه، ولا سعى له، وهذه صورة المنشور الذى جاءه فى المرة الثانية من مشيخة الإسلام الجليلة "بالأستانة العلية": "غزتحآب غزة قضا سندن ساكن داود أفندى : بعد السلام أنها أولتوركة قضاء مذكورده مأذون بالافتاء أولان "أحمد محيى الدين أفنديك" سوء حال وحركتنه مبنى حجرى، وسنك أهليت، واستحقاقك جهتله خدمت جليلة فتوايه مأذونيتك "سوريه" ولايتى واليلكدن انهاء أولنمغله أفندى مومى اليه حجر اولذرق قضاء مذكورده افتاء طر فمزدن سكا اذن وير لمشدر كركدركه لدى الاستفتاء اصح أقوال أيمة حنفية عليهم رحمة رب البرية ايله افتاء ايدوب كتب معتبره دن نقل صريح وامضا لركده "غزة" قضا سى مفتيس سيو تصريح ايله سزو والسلام" أ. هـ.

حرر فى اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٨٧ الفقير "حسن فهمى" عُفِىَ عنه.

وقد حمدت فتاويه، وبقيت سيرته حميدة، وأعماله سديدة، وتعفف عن صدقات الناس التى كانت تأتى إليه قبل ذلك بصفة هدية، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى ٣ ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ، عن نحو سبعين سنة، ودفن بتربة الباب بالقرب من قبر الشيخ "على البصيلى"، وقال

العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" مؤرخاً لوفاته -رحمه الله وأحسن مثواه- :

هذا ضريح قد حوى المولى العظيم

ذخر الأنام وصاحب الفيض العميم

مفتى الورى أعنيه داود الرضا

كنز العلى بالعلم دوماً مستقيم

لثلاثة الأيام من شهر البها

أعنى ربيع الأول الزاهى الفخيم

لبى ندا الداعى للقيا ربه

مأواه من مولاه جنات النعيم

فى فقده قد جاء تاريخ نقى

فى جنة الفردوس داود مقيم

سنة ١٢٨٩ ١٦٠ ٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١٥ ١٩٠

* * *

١٨٥- الشيخ خليل الحلو الحنفى الإمام والخطيب بجامع ابن عثمان

العلامة الأفضل، والفهامة الأكمل الشيخ "خليل" ابن الفاضل الفقيه الشيخ "داود" ابن الحاج "سليمان الحلو" الحنفى، ولد فى حدود سنة ١٢٢٠هـ، ثم طلب العلم "بغزة"، ورحل إلى الجامع الأزهر فى حدود سنة ١٢٤٠هـ وأقام به مدة، وأخذ عن الشيخ "الباجورى"، والشيخ "أحمد التميمى" وأضرابهما، وتضلع فى العلوم التى اشتغل بتحصيلها، وكان يغلب

عليه علم الفقه والفرائض، وعاد "لغزة" فى بضع وأربعين ومائتين وألف، واشتغل بالتدريس فى جامع "شهاب الدين أحمد بن عثمان"، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه، وتولى إمامة الحنفية بالجامع المذكور، وكانت الخطابة فيه بينه وبين إمام الشافعية به الفاضل الصالح الشيخ "أحمد الصيرفى" فى كل واحد منهما يقوم بها ستة أشهر من السنة، وكان المترجم فقيهاً نبيهاً، وأميناً، عفيفاً، كريم النفس، حسن الأخلاق، قوى الحافظة والملكة، جيد الرواية والدراية، حسن الهيئة، عالى الهمة، بعيدا عن الدنايا والسفاسف، محافظاً على شرف العلم وكرامته، لم يعرف عنه ما يدنسه، ولم تحفظ عليه غلطة ولا بدعة ولا شذوذ، وكان فى كتابة الفتوى، وعمل الشباك قليل النظير، ورأيت له رسالة مفيدة فى تقسيم الكسور، وشرحاً لطيفاً على مولد العلامة "ابن حجر" سماه "الدر الثمين فى مولد سيد المرسلين"، وتعين كاتباً بالمحكمة الشرعية، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة مرتين، ومأموراً على إعداد الأغنام، وحمدت سيرته بين الناس، وكان خليفة فى الطرق الصوفية، واتخذ له زاوية بغرفة كبيرة "بمسجد الطواشى بمحلة الشجاعية"، وصار له تلاميذ ومريدون كثيرون، وحسن اعتقاد الناس فيه، وضعف الحالة الدنيوية فى بلادنا تلجئ أجلاء العلماء على الاشتغال بمثل هذه الأمور لعدم المرتب لهم؛ وضرورة المعيشة، ولذلك خصص لكل واحد منهم قطعة أرض من الأراضى الأميرية عند تطويبها، وبالجملة فقد كان المترجم على جانب عظيم من الفضل، والأخلاق، والعفة، والمروءة، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه تعالى فى ٧ محرم سنة ١٢٩٦هـ، ورثاه العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" بمرثية مطلعها:

يا غافلاً تلهو بهذى الدار كم لم تكن لعواقب بالدارى

إلى أن قال:

ولقد دهانا الآن شر مصيبة ... منــه بفقــد معالم الأسرار
كنـز الدقــائق من لرائق بحره ... أبدى لنا مع دره المختـــار
صدر الشريعة بل منـار فضائل ... حلو الشمـائل طيب الآثار
أعنى خليل الحلو من منـه بدا ... لمحبـــة التنوير للأبصـــار
لبى ندا الداعى إلى دار البقـا ... فعليـه رحمــة ربنا الغفــار
فليبكه درس العلـوم وطــالب ... بمدامع كالسيل أعنى الجــارى
وليبكــه المحـراب ثم ومنبر ... قــد كــان براً كامل الأطوار
للــه أىّ مصيبـة فى فقـده ... أوهت قلوب الكل بالأكـــدار
فقــدان أهل العلم شر ملمــة ... بالمسلميـن تلم بالأقــــدار
أواه من فقـــد العلوم وأهلهـا ... يصلى بها قلبى لهيب النـار

* * *

١٨٦ - الشيخ محمد نجيب النخال
مفتى الشافعية بغزة

الإمام العلامة الكبير، والهمام الفهامة الشهير، خاتمة السلف وقدوة الخلف، فريد العصر بالاتفاق، ووحيد العلماء على الإطلاق، شيخ الشيوخ الأفاضل، وفخر الأواخر على الأوائل، الشيخ "محمد نجيب" ابن الشيخ "مصطفى" ابن العلامة الشيخ "محمد" المفتى ابن العلامة الشيخ "حسن" المفتى الشافعى، المتوفى سنة ١١٦٥ هـ ابن العلامة الشيخ "محمد" ابن العلامة الشيخ "أحمد النخال العامرى" مفتى الشافعية، وشيخ العلم بمدينة "غزة" الهاشمية الإمام المحدث، الفقيه والرئيس، العلم الكبير الوجيه، قال

فى "كشف النقاب" : كان عاملاً، فاضلاً، غوثاً وملجأً، اشتهر فضله، وعم نفعه وبذله أ.هـ. ولد "بغزة" فى أول القرن الثالث عشر؛ وحفظ القرآن على والده، فأخذ العلم عن جده، وبنى عمه أهل العلم والفضل المتسلسل فيهم، ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٢٢٤هـ لتحصيل أنواع العلوم وإدراك المنطوق منها والمفهوم، ولازم دروس العلماء الأعلام، والاستفادة من الفضلاء الفخام منهم شيخ الإسلام الشيخ "عبد الله الشرقاوى" ، والشيخ "حسن القويسنى" ، والشيخ "محمد الفضالى" ،والشيخ "أحمد الدمهوجى" وغيرهم، وأقام على الجد والاجتهاد مدة أربع عشرة سنة، حتى صار الإمام الذى يشار إليه، والهمام الذى يعول عليه، وقرأ الدروس العديدة فى الأزهر، وأخذ عنه جماعة من الفضلاء منهم العلامة شيخ عصره الشيخ "إبراهيم السقا" وأضرابه، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، وأذنوا له بالرجوع لوطنه لنشر علمه والانتفاع به، فعاد بتمام الفضل والإسعاد، وكمال التقدم والإمداد فى سنة ١٢٣٨هـ ، وأقام بغرفته الكبيرة التى "بالجامع الكبير العمرى" عند بابه الشمالى، وأخذ فى التدريس الخاص والعام، وتوارد الناس إليه، وأقبل الطلاب عليه، وأشير إليه بأطراف البنان، وصار العلم المفرد، والشيخ المبرز فى ذلك الزمان، وأخذ عنه خلق كثير، وتخرج بدروسه أكثر العلماء الذين ظهروا فى آخر حياته وبعده، وأحيى بعلمه واجتهاده شرف عائلته وفضلها، وأظهر مزيتها وقدرها، وانحصرت فيه رئاسة العلم والمشيخة على العلماء، وآلت إليه بجدارة وظيفة الإفتاء، وكان مقدماً عند الخاص والعام، مسموع الكلمة، وافر الحرمة عند الأمراء والحكام، على جانب عظيم من الصلاح والتقوى، والعفة والديانة والزهد، والتواضع والصدق والأمانة، وكان لا تأخذه فى الحق لومة لائم حتى إنه فى حدود سنة ١٢٥٠هـ طلب من الباشا عزل قاضى "غزة" "على أفندى"، وادعى فى حضوره أنه لا

يصح قراءة الفاتحة، فكيف يسلم إليه زمام القضاء؟ فاستعفى القاضى عندما سمع ذلك، ووجهت وظيفة القضاء إلى العلامة الشيخ "صالح السقا" المتقدم ذكره، ونجب فى حياته ابنه الفاضل الشيخ "محمد"، وأخذ عن والده، ورحل "لمصر" فى سنة ١٢٨٢، ولامه علماء الأزهر، ولاموا من رحل من "غزة" إليهم مع وجود المترجم عندهم، ثم عاد ولده المذكور "لغزة"، وتوفى فى حياة والده، فحزن عليه حزناً كثيراً، واعترته أمراض، وضعف بصره، فلزم بيته مدة إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر صفر سنة ١٢٩٦ عن نحو تسعين سنة قضاها فى الاشتغال بالعلم الشريف استفادة، وإفادة مع كثرة العبادة، والتخلى عن الدنيا، والتفرغ لأمور الآخرة، ولم يخلف بعده مثله -رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه-، وقد رثاه جماعة من العلماء الأجلاء منهم تلميذه العلامة الشيخ "أحمد بسيسو" فإنه رثاه بمرثيتين الأولى مطلعها :

قفا واذكرا عهداً مضى مع أحبة بطيب صفاء مع وثيق محبة

والثانية أولها :

عفا جانب الأفضال من دار غزة

بفقد إمام ذى بهاء وعزة

جليل المساعى عالم أىّ عالم

وشيخ أولى الأفضال من غير مرية

تقى نقى كم أبان فضائلاً ؟

وأحيى لدين الله بين البرية

نجيب لطيف القول والفعل دائماً

كميل المزايا ماجد ذى فطانة

له الله من علامة شيخ عصره
له أذعنت أهل المعـــالى بغزة

إلى أن قال:

فقد كان هـذا الشيخ ذخراً وملجأً
أبا حسـن يلفى لكـل قضيـة
سل المنهج الأعلى وروض علومـه
مع البهجة الحسناء ثم الإصـابة
كذلك تحرير الفضـائل والعلى
عن الشيخ إذ قد كان صاحب همة
فعز صحاح الكتب بعد حـديثه
فهيهات بعد الشيخ رب المهـابة

ومنهم تلميذه العلامة الشيخ "سليم شعشاعة" ومطلع مرثيته:

سهم المنيـة بالقضـــاء يسير والصعب من غير الخطوب يسير
ما سار يصطاد النجيب بغزة إلا وأودى العـــالمين زفيـر

وأجاد فيها وأطال إلى أن قال:

هـذا نجيب العصر شيخ زمـانه مفتى الأنـام العـــالم النحـرير
تهذيبـه الفتـوى يروق لناقـد والنقـــد مـن غيـر الخبير مزور
علامـــة كم أزهرت أغصـانه من روضـة يزهو بها التجير
كم أبرزت ألبابه من تحفـــة منهـاجهـــا تنقيحـــه النحرير
جبلت على نفع العباد طبـاعـه وذوو الفضائل نفعهم مشهور

أواه من فقـــه العلوم بغزة وإذا أردت جهـــالة فأمير
أواه من فقـــد الشريعة بيننا قد ساد من فى جهله مغمور
درست دروس العلم من تصريفها إذ فاتهـا من نحـوه التقرير
أسف الحـديث وأهله ورواته والفقـه والتوحيـد والتفسير
منظوم فقـه الشافعيـة بعـده بين الأنـام مشتـت منثـور
من منهم للمشكلات يزيلهـا إن أعضلت ودجا الخفى ينير
من للمسائل فاصلاً يا ذا النهى عنـد المسائل فضله مشهور
من للمهابة والجلالة والبهـا والفضل والمجد الأثيل سحير
لبى نـدا الـداعى للقيـا ربـه مستبشراً بنـدائـه مسـرور

* * *

١٨٧- الشيخ عبد الرازق عبد الحى الشافعى

العلم الكبير، والعالم النحرير ذو القدر الأشم ، والفضل الغزير الشيخ عبد الرازق ابن السيد محمد ابن العلامة الشيخ محمد أمين القاضى بغزة ابن السيد محمد ابن الشيخ عبد الحى الشافعى الأجل، والمقدم الأمثل ولد بغزة فى أوائل القرن الثالث عشر وأخذ فى طلب العلم بها، ثم رحل إلى الأزهر وأقام بها مدة، ثم عاد لغزة فى حدود سنة ١٢٤٠هـ بعدما تضلع من أنواع العلوم وظهر فضله وعظم قدره، وتولى الخطابة فى الجامع الكبير العمرى بعد والده، وكان له ثلاثة أشهر فى السنة، وبعد وفاة عمه الحاج أمين آلت إليه وظيفته فى الخطابة ثلاثة أشهر أيضاً والباقى مع ابن عمه الشيخ صالح والشيخ أحمد محيى الدين لكل واحد ثلاثة أشهر وآلت إليه خطابة جامع الشيخ زكريا أيضاً، واشتهر بالذكاء، وقوة الحافظة، وسعة الاطلاع، وعلو الهمة،

ودَرَّسَ فى الجامع الكبير وغيره، وبالجملة فهو من أجلاء العلماء المبرزين، وكان يفتى على المذهبين مذهب الإمام الشافعى وأبى حنيفة ورأيت له بخطه فتاوى كثيرة، وفضائله غزيرة شهيرة، وقال فيه العلامة الشيخ أحمد بسيسو: إنه العالم الكبير ذو الفهم الغزير كان عالماً فاضلاً شافعى المذهب أبان كل قضية، وتوفى سنة ١٢٩٢هـ ورثاه بقصيدة مطلعها:

كأس المنون على الخليقـة جارِ لم ينج منـه راكـد مع جـارى

إلى أن قال:

واذكر مصـاباً حل فى أرجــائنا
قــد هد ركن الفضل بالأسحار
من فقد خير أولى العلوم وشيخهم
كشــاف كل عويصـة بفخار
حبر إمــام طود علم فضله
سل عنــه تحريراً مع الأذكار
وبمنهج الطـلاب حزن بعــده
والروض ثم مشــارق الأنوار
ذا عابد الرزاق فرع أماجــد
وابن الحسينى وبهجــة الأبرار
لبى ندا الداعى للقيــا ربه
فجزاه رضــوان وطيب قرار
يا عين فابكيه على طول المـدا
بمدامــع كــالوابل المـدرار

ولتبكه أهل الزمـــــان وتنعه

كل الدروس ومـــا لها من قارى

كم كل صعب عـــاد منه مسهلاً

ولمشكلات الأمر خير مجـــــارى

قد كـــان ملجأ قاصديه بلا مرا

ولمعضلات العلم غوث الجـــار

يلفى أبا حسن لكل قضيـــة

بمعارف وبثاقب الأفكـــار

يا أيها المولى فطب نفساً فقـــد

أولاك مولى الكل خير يســـار

إلى أن قال :

قد كان فى سلخ جمادى الثانى   ميعاد الهمام إلى لقا القهار

مذ جاوز الرحمن قلت مؤرخاً   قـد حل مولانا بخير جوار

سنة ١٢٩٢هـ   ١٠٤ ٣٨ ١٢٨ ٨١٢ ٢١٠

ومن العجب كيف يستجيز البعض سرقة هذه القصيدة يرثى بها الشيخ محمود سكيك، وقد ذكرناها قبل اطلاعنا على هذه هنا مع أنه يستبعد سرقة مثلها، ولكن ضعف الهمة والقصور يؤدى إلى الانحطاط وعدم المبالاة، وقد سرى ذلك بين المتطفلين على موائد الفضل والأدب.

* * *

١٨٨- السيد الحاج أحمد محيى الدين عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة(١)

هو العلامة الفقيه الأديب، والفهامة النبيه اللبيب، عين العلماء، وفخر الأماثل، وتاج الفضلاء، وصدر المحافل ذو القدر الأشم، والفضل الأتم، والمجد الظاهر، والشرف الزاهر السيد الحاج أحمد محيى الدين الحسينى الحنفى المفتى بمدينة غزة ابن العلامة الشيخ عبد الحى الذى أنحصرت فيه الوظائف الثلاث القضاء والإفتاء بمدينة غزة، والخطابة بالجامع الكبير العمرى ابن السيد سعد ابن العلامة الشيخ عبد الحى القاضى بغزة سلالة الأفاضل الفخام، والأماجد الكرام ولد بغزة فى سنة ١٢٢٣هـ، وتربى فى حجر والده، ولم يكن له غيره، ونشأ على حب العلوم والمعارف، وتحصيل الفضائل واللطائف، فأخذ فى طلب العلم بغزة على العلامة الكبير، والفهامة الشهير الشيخ يوسف أبى زهرة، والعلامة مفتى الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال، وشيخ الحنفية الشيخ صالح السقا حتى حصل الغاية، ثم رحل إلى الجامع الأزهر لإكمال التحصيل فى بضع وأربعين ومائتين وألف وأخذ عن أجلاء علماء عصره منهم شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسنى ومفتى الديار المصرية الشيخ أحمد التميمى الخليلى وغيرهما، ولا زال مجداً فى التحصيل والتقلب على موائد العلوم، حتى أدرك المنطوق والمفهوم، وحاز من كل علم لبابه، ولاحت عليه لوائح الفضل والنجابة،فأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس ثم عاد لغزة بكمال الفضل والعزة سنة ١٢٥٢هـ بعد ما مكث هناك خمس

---

(١) الحسينى ، أحمد محيى الدين أفندى (١٢٣٣-١٢٩٥هـ/١٨٠٨-١٨٧٨م) العلامة والفقيه والأديب ومفتى غزة فى النصف الثانى من القرن الماضى.

أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى (١٨٠٠=١٩٠٨) ص٩٦

سنين، فتنازل له والده عن وظيفة الإفتاء، وظهر فضله واشتهر ذكره، وارتفع بين الخاص والعام قدره، وصار المرجع فى كل مهمة، والكاشف لكل عويصة وملمة، وخضعت له الحكام والأمراء، وانقادت إليه العربان وأهل القضاء، وعكف بنادى فضله العلماء والنبلاء، وقصده الفضلاء والشعراء، وطارحوه فى محجة الأدب، ومدحوه بالقصائد الغراء حتى قال العلامة الأديب المهذب الشيخ إبراهيم الأحدب قصيدة بديعة ذكر فى ديوانه ومطلعها:

الف القد فوقها الصـدغ همزه قطعت من أطال فى الحب همزه

ليتهـا للمحب همزة وصل أعربت عطف قامة مهتزة

إلى أن قال:

سرق اللحظ ورد خديه وهما بالأمـــانى حين أعرب رمزه

فغـــدا قاطعاً بذلك قلبى سيف لحظ له يداوم حزه

وهو حكم فى الشرع لا يرتضيه من غـــدا مفتى الأنام بغزة

هو محيى الدين الذى جل قدراً وأدام الإلـه بالحـــق عزه

عالم الكون من بعـــد علاه قـد غـدا سيـداً لقوم أعزة

حجز العلم عن مقـــام دنى ولأهل الكمـال أطلق حجزه

همـــة دونها السمـاء وقدر فوق هـام السماء قد اختار ركزه

وأطال فيها وأجاد وأتى كعادته بما يستحسن ويراد.

وقال فيه الفاضل الأديب السيد محمد سعيد الحسينى وكتب إليه بهذه القصيدة مع نثر لطيف:

عرضت لديك صبابة الأحشـــاء

تهـــدى إليـــك تحيتى ودعـــاء

نشرت ذوائب شِعرهـــا تبغى به

غضـــا عن التفريط والأخطـــاء

واستفتحت تروى أحـــاديث الوفا

عجزت عن الأيفـــا بطيب ثناء

وتظاهرت بين الأنام رواتهـــا

هــــــذا أمــــام المجد والبلغاء

هذا الذى ورث السيـــادة كابراً

وأزانها بالجـــــــد والأزداء

هــــذا الذى بعلائه بسطت له

العليـــــا جناحيها لأعلا سماء

فرقى معـارج أفقها فتباهت الا

فلاح والأمــلاك بالزهـــراء

مـــــذ أشرقت أنواره بطــوالع

فاقت على القمرين فى الظلمـــاء

شغفت به أهل الصبـــابة والهوا

جلـت محاسنــه عن الإحصـــاء

والملحـــدون الخـــاسرون تراهم

ضلـوا السبيل فمتعـوا بشقـاء

صب الحمى يرعى صبابة ماجــد

مـــاذا السلو فأسعفوا بدواء

فالغصن من وله يميل صبابـة

مـــــا بال حضن الجسم بالرمضاء

رقوا عليـــــــه وأوصلوه بحبلكم

أنتـم كـرام الأم والآبـاء

منوا عليـــــه بنظرة يصبو بها

أنتم سقـــــاة الراح والشهداء

تسموا بمحيى الدين عبد الحى

مفتى الأنام وصفــوة النجبـــاء

يكفيكم مدحـــا محاسن اسمكم

أنتم غيــاثى بغيتى وهنـاء

لا زلتم بالعز طول حياتكم

ما أشرقت شمس بأفق سماء

والسعد خادم بأبكم طوعـا على

رغم الوشـــاة وأعين الأعداء

إذ ما سعيد قـــد أتاكم منشداً

عرضت عليك صبـــابة الأحشاء

وبالجملة فقد كان المترجم وحيد عصره، وفريد دهره، لا يماثله مَنْ غيره من كان على جده وطريقته كمفتى الخليل الشيخ خليل التميمى، ومفتى دمشق السيد محمود أفندى حمزة متضلعاً من الفقه له دراية تامة بالفتوى، وقد كثر توارد الفتاوى عليه من بداية أمره إلى نهايته، وفتاويه كلها سديدة لم

يعهد عليه بها أدنى انحراف أو تخليط، وقد جمعت فى مجلد كبير لم نظفر به . وقد اطلعت على كثير من فتاويه بخط يده، وذكرت منها نبذة فى كتابنا "منتخبات الفتاوى الغزية" ، ولم يكن لعفته وعلو همته يأخذ أجراً على الفتاوى، وكان له معرفة تامة بالتاريخ والأدب، وعنده ملكة قوية بالشعر، واستحضار عظيم فى المحاورات والمطارحات، وبلغنى أنه كان يحفظ غالب خزانة الأدب، وكان عنده غيرة شديدة على الدين، واحترام لأهل العلم والفضل، وانتصار للحق، وذب عن الدين وأهله بكل ما فى وسعه لا تأخذه فى الحق لومة لائم لكمال رفعته، ووجاهته، وجرأته، وشجاعته، ولم يكن محباً للدنيا ولا حريصاً على جمعها، وبلغنى أنه ما وجبت عليه الزكاة قط، وكان له عناية بالمصالح العامة والأمور الخيرية، وبذل همة زائدة فى بناء جامع ومدرسة عند مزار السيد هاشم، استحصل بمساعيه الجبارة على معونة كبيرة من السلطان عبد المجيد خان وحض الأعيان والأغنياء على المساهمة فى هذا المشروع حتى تم كما يريد، وقد كثرت كما هى العادة له الحساد، واجتمعت عليه الأعداء والأضداد، وجرت فى البلاد حركات، وأمور تضيق منها الصدور أوجبت فصل المترجم عن وظيفة الإفتاء فى سنة ١٢٧٨هـ؛ وصدر الأمر بقيام المترجم وغيره من غزة وخير فاختار القدس الشريف، وتوجه إليها وأقام بها مدة، ثم عاد لغزة وأعيد إلى وظيفته، ثم حصل اضطراب وحركات ضده، فأحس المترجم بالنفى سنة ١٢٨٢هـ، فسافر خلسة إلى مصر عن طريق العريش وأقام بها هو وأنجاله نحو سنة ونصف، واتصل بخديوى مصر إسماعيل باشا، وقدم له قصيدة طويلة أولها:

يا دولة بسطت بساط نداها فكسى الديار جمالها وبهاها

وتلت على الأيام من أنباها إنا فتحنا فاستنار هداها

فاستبشر الكون المنير بيمن ما جاءت به سبحان من أعطاها

ومنها :

يا أيهــا الملك الذى عزمـاته
تخشى الملوك نزالهــا ولقاهــا
يا نجــدة الدنيا وعصمتها ويا
إسعافهــا وغياثهــا ورجاها
يا نصرة الحق الذى ترجو الورى
وإصابة الملك الذى رمناهــا
يا غاية النعم التى قــد أسدلت
منا سحــائب برهــا ووفاها
إنا نهنى الملك إذ أحكامــه
من عدلك السامى رفعت لواها
ونذكر الأعتــاب أن نزيلها
هــو مستجير لائذ بذراهــا
ومضت له فى باب عزك أشهر
بقوى آمــال لكم مسعاهــا
ونزلت بالأولاد تحــت ظلالكم
أرجــو إغـاثة فضلها وحباها
غوثاً لعبــد كان فى أوطانه
ينمى لدولة عزكم وسناهــا
مكرت به أعـدائه حتى احتمى
فى حرمــة لا يستباح حماهــا

فانظر إلى الملهوف من عن أرضه
أقصته من أعدائه بأساها
وأغثه إذ عن بعد دار رامكم
وأتى لدار الالتجا ونحاها
إنى تدبرت الأمور بأسرها
فوجدت قصد دياركم أرجاها

إلى آخر ما أجاد به فيها، وكان تقديمها إليه فى أثناء سنة ١٢٨٣هـ فأثرت عنده، ولا زال يكتب للدولة فى شأنه حتى صدر العفو عنه، والترخيص له فى الرجوع لغزة فحضر بعدما رأى كبير الاحترام، وعظيم الإجلال والإكرام من علماء الجامع الأزهر وأعيان مصر، وكان وصوله لغزة فى شهر رمضان سنة ١٢٨٣ هـ وهنأه الفاضل الشيخ صالح سكيك بقصيدة طويلة، ثم أعيدت إليه وظيفة الإفتاء، ثم حصلت فتن ومفاسد بغزة فى سنة ١٢٨٧هـ فرفع المترجم من وظيفته، وعين الشيخ داود المتقدم ذكره، ثم أعيد إليها، ثم فى سنة ١٢٩٣هـ فصل عن وظيفته، ونفى إلى دمشق الشام، فنزل عند الأمير عبد القادر الجزائرى، ورأى مزيداً من العناية والحفاوة والرعاية، ونال بتلك الأسفار كمال الرفعة والظهور والفخار، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٩٤هـ، وكانت الشدائد لا تزيده إلا إقداماً، وجرأة، وثباتاً، ويقيناً، واطلاعاً، وقوة حتى فى الشعور والشعر، ورأيت له قصائد بديعة، ومقطعات رفيعة، وأبيات حسنة منها ما تقدم، وسيأتى ذكره ومنها قوله :

وآية حسن حول ورد خدوده ... تحصنه من خيفة العين والنفس
فقلت وقد حفت بكرستى خده ... تحصن هذا الورد آية الكرسى

وتلطف بقوله أيضاً:

وعنبر خـــال فى رياض خــدوده
ليحرص غصن الورد من خيفة اللمس
غـــدا آية من فوق كرسى خــده
فعاينت ورداً فى حمى آية الكرسى

وأحسن فى المعنى أيضاً بقوله:

وافى الجميل وفوق صفحة خده سطر العــذار ونقطـة الشـامـات
فكأنه بصحيفـــة قـد ذهبـت وبدت لنا من فوقهـا الآيات

ومن ملحه الشهية وتلميحاته السنية قوله أيضاً:

وافى الجميل وفوق صفحة خده خط به أعطى الأمـان من الجفـا
وروى لنـا عن در ثغر باسم خبراً علمنـا أنه خبـر الشفـا

وقوله أيضاً:

لما تبدت بهجـــة الحسن التى منهـا السنـا أشرق فى البرية
وشمـت نظم الدر بالثغر بدا فقلت هـذى البهجـة السنيـة

وقوله مشطراً

عيـون مـن السحـر المبين تبين فتبـدى فتـور أحل فيـه فتون
وإن حركت بالكسر أجفانهـا فكم لهـا عنـد تحريك الجفـون سكـون
إذا أبصـرت قلباً خلياً مـن الهـوى دعتـه شئـون للهـوى وشجون
فليفى سريعاً فى الغرام لأنهـا تقـول له كن مغـرماً فيكــون

وبالجملة فأقوال المترجم غرر، وألفاظه درر، وفضائله جليلة، ومحاسنه جميلة، جمع أنواع الفضائل والمعارف، وأحرز نفائس الدقائق واللطائف،

وكانت أيامه أنيسة، ومجالسه مفيدة لا يخلو مجلس له من بث العلم، ونشر الفضل والتحسس على ما يجرى بين الناس على اختلاف طبقاتهم، وإنكار ما يحتاج إلى الإنكار، وتأديب من يَشُذُّ من العلماء عن الحق والصواب، ولم يزل على ذلك إلى أن دعاه مولاه فلبى نداه، وكانت وفاته فى ٦ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٥هـ، وقد جاوز السبعين، ودفن بأعلى تربة باب البحر القديمة المقابلة لمدفن الشيخ شعبان أبى القرون، وكتب على ضريحه :

إن هـــــذا قبر نجل المصطفى
محيى دين الله مفتى العصر أحمد

إن هذا القبر قـــــد ضم العلى
والتقى والزهد والفضـــــل المسدد

مفرد قـــــد جمع الفضـــــل به
يا له من جـــامع للفضل مفرد

قف به وادع إلى اللـــــه فمن
يتشفع ببنى الزهراء يسعـــــد

كانت الأحيـــــا به مغبوطة
وبه قد عـــادت الأموات تحسد

نادت الزهـرا بتاريخ لهـــا
لى قد أضحى عود محيى الدين أحمد

سنة ١٢٩٥ ٣٦ ٤٠ ١٠٤ ٨١٩ ١٠ ١٥٣ ٥٣

ورثاه جماعة من العلماء، والفضلاء منهم: العلامة الشيخ راشد المظلوم، والعلامة الشيخ أحمد بسيسو بمرثيتين مطلع الأولى منهما :

لا تركنن لدهر دائم الكـدر ومنه كن أيها السارى على حذر

والثانية مطولة أيضاً لكنها وفت بالمقصود ومنها :

الله أكبر ركن الدين قـد هدما

وعاجل الهم مما قد دهى عظما

من فقد حبر إمـام سيد بطل

قد كان فى الدين شيخاً عارفاً علما

مفتى الأنام وفخر النـاس قاطبة

بحر العلوم فكم بالحق قـد جزما

كم سائل جـاءه من كل ناحية

فعـاد بالخير من جـدواه مغتنما

كم باطل هـد أركاناً له؟ وغدت

أرجـاؤه لمريد الدين خير حما

لا يخشى فى الله لواماً بمسألة

كم للألى سلكوا الأخلال قد صدما

فلتبكـه كل نفس دائماً أبداً

هيهـات من تلتقيه للعلى حرما

قد أبذل الجهد فى نيل العلوم بما

أولاه مولاه مـما قبله علما

حتى غـدا الدين والأيام تحمده

مما أفـاد بمـا قد ناله كرما

يا نفس جودى بمدمع وامزجيه دما
من مقلة حرمت للنوم مـــا عدما
يا دار غزة قـــد غزتك نائبة
تشتت الشمل مـــا قد عاد ملتئماً
لا يفرح النذل ممـــا قد قلاه بذا
لابد بالفقيـــه يقفوه إذا فهما
فالصبر من بعـــده لا تستطيع له
من غيره لعويص الأمر قـــد قدما
فليبكـــه الدر والأشباه مع درر
وكل كتب له فيهـــا المقام سما
ولتنعه عصبة الإسلام مـــا طلعت
شمس النهـار ودمعا يبدلوه دما

ولم يخلف بعد مثله -رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه- وقد أعقب أنجالاً فضلاء، وكراماً نبلاء ازدهت بهم الأيام، وعم فضلهم للخاص والعام.

* * *

١٨٩- الشيخ راشد المظلوم الشافعي[(١)]

العلامة الفقيه الأديب المتقن، والفهامة النبيه اللبيب المتفنن الشيخ راشد بن عبد النبي ابن الشيخ محمد المظلوم الشافعي المشاهري نسبة إلى: "حارة المشاهرة" التابعة لمحلة التفاح ظاهر غزة أخذ في طلب العلم في مبدأ أمره، ثم رحل إلى الأزهر في حدود سنة ١٢٤٠هـ، وأخذ عن أجلاء العلماء ومكث على ذلك مدة ثم عاد لغزة، وقد نشرت عليه المعارف رواقها، ومدت إليه اللطائف أعناقها، فاعترفت العلماء الأعلام بالعلم الغزير والفضل التام، وتصدر للتدريس العام بالجامع الكبير العمري، وجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، وقرأ عدة من الكتب الجليلة منها تفسير الكشاف والبيضاوي، وكتب عليه تقريرات رائقة وتحقيقات فائقة، لكنها بعده تلاشتها أيدي التلف والضياع، وبالجملة فقد كان عالماً جليلاً فقيهاً، وفاضلاً أديباً نبيهاً متضلعاً في العلوم الشرعية والعربية، مطلعاً على الفنون الأدبية، حسن المباحثة، جميل المحاضرة، لطيف العبارة، ظريف الإشارة، حسان مِصْره، ونابغة عصره. له كثير من القصائد الحسنة، والأبيات المستحسنة المشتملة على النكت الدقيقة، والملح الرقيقة، لكن تلاشتها أيدي الضياع، وخلت من عذيبها البقاع، ومن بديع كلامه ورفيع نظامه قوله مجانساً مورياً[(٢)]:

---

(١) المظلوم ، الشيخ راشد (توفى ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) العالم الأزهري والمدرس في جوامع غزة ، ورئيس مجلس الأوقاف فيها.
أعلام فلسطين في أواخر القرن العثماني (١٨٠٠-١٩١٨) ص٣٤٣.

(٢) وأنشدني للمترجم حضرة الوجيه الأديب والألمعي اللبيب صاحبنا أديب باشا الدجاني بيافا:

إن تريدوا أن تنظروه فريداً   فهو في الحسن والجمال فريد
رب فرد إذا تثنى بجمع   وتغنى يزيده التغريد

(هـ. ط. ص ٣٦٩).

جبالىّ له باع طويل ومعرفة بحسن الاحتيال
جبالى وردة بلطيف صنع فقال جبا فقلت نعم جبالى

وقوله:

بيروت فيها أجاج البحر يغرقها والشام سبعتها الأنهار تسقيها
تحتاج بيروت بحر الفضل واليها لعل من مرض الأغراق يشفيها

وقد أجاب بذلك العلامة السيد محمود حمزة مفتى الشام فى قوله:

يا ثغر بيروت هذا البحر من قدم ينصب فيك ولا يوماً تواليا
قل لى بأى لسان فُهْتَ ذا طمع حتى تطلبت بحر الفضل والينا

وقال معرضاً ببعض معاصريه:

رب شخص جاهل قد يدعى علم البخارى
قد سألت الناس عنه قيل هذا كلب خارى

وقال فى مجموع أسانيد الطرق الصوفية للعلامة الشيخ أحمد بسيسو:

هذا الكتاب رياضة تحلو لنا لا سيما جمعت كرام جموع
ففديت جامعها بأمى أو أبى وأبى تكرمه سوى مجموع

وألغز معه العلامة الشيخ أحمد محيى الدين الحسينى مفتى غزة فى الكنافة المعروفة بقوله:

ما تقولون يا ذوى الافتهام فى اسم شىء حلا بلطف ابتسام
ذات حسن متى تحلت تجلت بِمُحَيًّا حكى لبدر التمام
يشتهى العالمون رشف لماها وشميم الشذا وفض الختام
وعجيب من كونها شمس حسن وهى تبدو لنا بجنح الظلام

اسمهـا البعض منـه جمع وفيه فعل أمر من العـزيز السـلام

فأجابه المترجم بقوله:

يا بديعاً عنـا بعيـــد المرام
وقريباً إلى النبى التهـــامى
وإماماً قـــد أمنـا بعجيب
مسمط الدر فى سموط النظـــام
وحبَانَا حسن الكـــلام صدوراً
وكـــذا الحسن فى صدور الكلام
ودعــانا أن أنبئونى باسمـــا
لمسمى حالى اللمــا ذى وشـــام
المى دامى الشفـــا فانصب فيه
يسكب القطر للشفـــــاء المدام
بأبى أنـــت مثـل خبيـرٍ بهــــذا
منك يا ذا النهى يا ابن الهمام
فالمعانى رقيقـــة للمعــــانى
والقوافى لم ألق وافى النظـــــام
وبظنى لا يستطيع ســــــواكم
يصرف الدر عن صـــروف المرام
إنمـــا الأمر كن سليماً بقلب
لا بقلب فذاك أمر اللئـــام

فه بقولى ولا تفـــه عن عذولى
فبعزو الكـــلام عز الكرام
مـــا سمعنا غير الكنـا فاكتفينا
ونداء الجليل ترك الأســامى
فهى بنـت الكـرام من بيـت حل
لا كبنت الكروم بنت الحـرام
ومرادى وصالهـــا بسرور
لا بسر على سرير الإمــــام
فحلالى أن أرشف الثغر منهـــا
ولحالى يحل كشـــف اللثــام
إن أرى نهدها على الصـدر يبدو
لا أبالى فى مســـه بالملام
كيف لا والحليـــم يصبـــو إليها
وأرى الحلم لا يرى فى الهيـــام
فتمســـك إذا تمســـك فؤادا
تنسك النســك أن ترى بابتسام
فعلى سنـــــة الجماعـــة نمضى
بسلام عليـــك من سلامى

ثم أجاب فضيلة المفتى عن لغزه بقوله:

هـــاك من جـواب هـذا النظام
من قواف بدت بحسن انتظـــام

فأجلو منهـــا بيانه فى معان
من حلاهـــا يبدو بديع المرام
وهو فى اسم سمـــا بمعنى لطيف
يتحلى بحليــــة والتئـــام
إن تبدى جـــا مسكر بين قوم
قـــام للفتح أهل ذاك المقـــام
ينزل القطر فى ربـــاه فيربو
بنبات سقـــاه مـــاء الغمام
يعتريه بعـــد الإضافـــة نصب
ثم رفع على خـلاف الكلام
ان تفتش فى قلبـــه تلق فيه
كل فن قد خص بالإعجـــام
أو تفكر فى صـــدره يبدُ منه
كل فعل به قــوام القــوام
وهو ذات لهـــا فروع كمـــال
قد تسامت إلى أصـــول كرام
تتلقى الورى بصـــــدر رفيع
فيـــه للصب منزل الاهتمـــام
ذات قدر كم قـد رأينا علاهـــا
فى مقام فوق الصـــدور العظام

ونرى صدرهـــا به القلب لكن

هى فى الصـــدر كله بانضمام

فى كمـــال له منازل حب

فى قلوب النهى وأهل الهيـــام

شمس حسن لكنهـــا كم تجلت

فانجلت حولهـــا بدور التمام

قد علمنا فيهـــا الكنا وهى ليست

من ذوات الكنى بحكم الأنام

كن محباً وفه بذكرا حلاهـــا

وقنا ذكر عـــاذل ذى ملام

فاحسو منها برشف حلو لماهـــا

فهى أحلى من ارتشـــاف المدام

واطرب السمع إذ بدت فى جواب

زانه الدر فى سلوك النظـــام

وأجاب الفاضل الشيخ عبد الله سكيك بقوله:

يا إمـــاماً أفديه خير إمـــام

وهماماً مـــا مثله من همـــام

شرف العبـــد مـــا به قد مننتم

من حمـان فاقت بحسن نظـــام

أغربت حيث أعربت عن بيـــان

وبديع فى وصـــف ذات اللثام

فهى بكر راقت ورقت لصب

مـــا صبـا قلبه إلى اللـوام

نقطتهـــا الجـوزاء بالأنجم الزهـد

فحلت منهـــا قوام القيـــام

بدر تم كم أدركتــــه شموس

فى ليــــال غراً وفى أيام

أجلستهـا أهـل النهى فى صدور

وتراها أمــــام كل إمـــام

.ما على قدرها وحسن شذاهـا

مـن شذوذ عليـــه بعض الأنام

كم على صدرهـا أطلت مقامى

مذ على قلبهـا أطرت نيامى

بنت بر لكل بر تجدهـــا

مـــذ تبدت تحضرت للمرام

هاك من قلبهـا ثلاث حروف

دون نقط فى نطق خاص وعام

بينهم معجمـــات فعل وحرف

إن تصحفــه ذا وفى الإعجـام

وتراه لســورة كـــان مبدا

وهو حرف فى مبدأ وختـــام

وقد راقت أفكارهم، وصفت لهم الأوقات، وعظمت محبتهم، وزاد هيامهم فى الكنافات، فأكثروا من وصالها فى السهرات والشطحات، ودبوا على صدرها فى الخلوات والجلوات، وبالغوا فى تحسينها وإتقانها فى وصفها وإحسانها حتى قال فيها المفتى المشار إليه ايضاً:

قد تبدت كنافة ذات حسن ... بمحيا حلا بكل البهاء
يزدى فى ملاحة كل حلو ... قد حكى منظر البدر السماء
وتجلت فى ليلة قد تحلت ... بحلى القطر وامتلاء الإناء
فرأينا من حسنها حين حلت ... قمر الصيف فى ليالى الشتاء

وقال فيها مضمناً:

للــه أىّ كنافة تجلى لنا ... فى ليلة فيها السرور تجمعا
والبدر يبدو وهو يشبه حسنه ... فحلا محياها وحلت موقعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقال أيضاً مضمناً:

قد أقبلت صينية تجلى لنا ... بكنافة حلت وجلت موقعاً
وأتى بها بدر بدا فى ليلة ... بصفائه كل السرور تجمعا
لم أنسها فى ليلة قد أنست ... فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقال فيها المترجم يخاطب المفتى المذكور:

حبيت كنافتى وحبيت صدراً ... حوى قطر الندى يا ابن الإمام
فقابلنى بصدر منك رحب ... حوى قلباً جواهره أمامى

قيل: إنها أول ما صنعت فى الشام إلى معاوية -رضى الله عنه- ولم يزل

الناس من ذلك العهد مغرمين بها وهائمين فيها حتى قال بعض المتقدمين:

إليك اشتياقى يا كنافة زائد فما لى غناء عنك كلا ولا صبر

فلا زلت أكلى كل يوم وليلة ولا زال منهلاً بجرعـائك القطر

وقيل فيها أيضاً:

لقد ضل من يبغى القطائف مـا كلا

ويهبـط من دون الكنافـة مهبطـا

فكم طـــار ليـلا للكنافـة ذائـق

وأمسى بها فى الليل أهدى من القطا

وشيوخ الأدب تجاروا فى القطائف، وأجادوا منهم جمال الدين بن نباته حيث جمع بين التورية، وحسن التضمين، وبديع الاكتفاء بقوله:

أقول وقـــد جـــاء الغلام بصحنـه

عقيب طعـــام الفطر يا غـاية المنى

بعيشك قل لى جاء صحن قطائف

وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنافة

ويعجبنى هنا قول أبى الحسين الجزار:

أيا علم الدين الذى جـود كفـه

براحته قـد أخجل الغيث والبحرا

لئن أمحلـت أرض الكنافـة إننى

لأرجو لهـا من سحب راحتك القطرا

وقد ذكر العلامة ابن حجة الحموى فى خزانة الأدب ما يحسن ذكره لولا

الإطالة، وذكر للقيراطى لغزاً طويلاً فى الكنافة والقطائف أوله:

هـذان لغزان قـد حلا ببابك يا قاضى البرية ما هذان خصمان

وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع إليه، وتولى المترجم فى أواخر القرن الثالث عشر رئاسة مجلس الأوقاف، وعظمت منزلته عند متصرف القدس رؤوف باشا، وكان له كروم وأراضى، فتعدى أولاد أبى حجاج على أرضه وتجاوزوا الحدود، فخرج إليهم ونهاهم ووبخهم، فضربه اثنان منهم، فتألم بذلك وأخبر عنهما رجال الحكومة، ومات فوراً ولم يكن على ذلك بينة، ولما بلغ الخبر رؤوف باشا أمر بالاكتفاء بإخبار الشيخ، وحكم عليهما بالسجن خمس عشرة سنة، وخرب الله ديارهم بسبب ذلك، وصدق عليه لقبه الأصلى فمات شهيداً مظلوماً، وقد عم الحزن والأسف عليه -رحمه الله وأحسن اليه- ولم يعقب غير ولده الشيخ حسن، وصالح بمحلة المشاهرة، وقد كانت وفاته فى ٨ محرم سنة ١٣٠٠هـ، ودفن بتربة الدريرية بالقرب من ضريح صاحب التنوير ورثاه العلامة الشيخ أحمد بسيسو، وقال مؤرخاً لوفاته:

هذا ضريح إمام فضل ماجد ينمى إلى المظلوم خير أماجد

علامة من آل بيت المصطفى لحياض داعى الموت أعظم وارد

لثمـــان أيام المحرم فقـــده قتلاً وهـــو فخر العـــائد

فله الرضا وكرامـــة من ربه مذ صـــار للفردوس أنهج وافد

ونصبيه من اسمه المظلوم إذ أرختـــه داعى شهـادة راشد

سنة ١٣٠٠ ٨٥ ٧١٠ ٥٠٥

وقال مؤرخاً لوفاته أيضاً حضرة الفاضل اللبيب، والشاعر الأديب مصباح أفندى رمضان البيروتى، ونقش على ضريحه:

لم يبق فى ناد الفضائل مرشد | من بعد راشد بالتقى موسوم
هو فى قواعد كل فن كعبة | طوافها المنثور والمنظوم
بحر تغيب فى ثلاثة أذرع | فبكت عليه معارف وعلوم
هذا سبيل الغابرين وكلنا | يفنى وغير الله ليس يدوم
لبى شهيد اللقا ومقام من | أضحى شهيدا جنة ونعيم
فتكت أيادى غادر أرخ به | والله يعلم أنه مظلوم

ورثاه العلامة الشيخ سليم شعشاعة بمرثية طويلة أولها:

داعى المنايا بالخطوب ينادى | كل البرايا لو يعيد النادى
يدعو هلموا للقضاء وحكمه | والحكم للقهار لا للعادى
صبرا لنوب الخطوب فإنها | تجرى بأقدار المريد الهادى

وأجاد فيها وأطال الحسان قال:

هو راشد ولذى الضلال فمرشد
لكنهم لا يهتدون بهادى
كم من علوم بثها بمحافل
إذ كان يغبطه ذووا الأحقاد؟
جلت بلاغته وجادت دقة
حتى جناها معظم الأحفاد
من بعده للمعضلات يغوصها
يأتى غريب الدر وفق مراد
كم روضة تزهو برونق درسه
درست وعادت فى الرياض بوادى

من يكشف الكشاف عند غموضه

بدقيـق فكر ثاقـب نقـــاد؟

من ينصـر المظلـوم يأخـذ ثأره

هــذا هو المظلـوم من مستادى[1]

هـــذا شهيـــد نـال أجر شهادة

وغـداة تغبطـه بحشر الـوادى

جـــد من رضاك برحمـة غيداقها

إكرامـــه يا أكـرم الأجـــواد

واجعل جزاه الخلد فى دار الرضا

فضـلا مع الأحبـــاب والأشهـاد

* * *

(١) قاتل سيّده .

١٩٠- الشيخ محمد ساق الله الحنفى المفتى بغزة(١)

صدر الفقهاء الفخام، وفخر الفضلاء العظام، الناظم الناثر الأريب، واللوذعى اللسن اللبيب الشيخ محمد ابن الحاج أحمد ساق الله الحنفى الخليلى الغزى ولد بغزة سنة ١٢٢٧هـ، ثم أخذ فى طلب العلم به ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٤٩هـ، وجد به فى تحصيل العلوم عن العلماء الراسخين والفضلاء المحققين، ومكث على ذلك نحو سبع سنين، حتى أجازه مشايخه الأعلام فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٦ بإجازات مختصرة منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجورى، ومفتى الأنام بالديار المصرية الشيخ احمد ابن محمد بن تميم بن صالح بن أحمد التميمى الخليلى، والعلامة الشيخ خليل بن إبراهيم بن مصطفى الرشيدى الحنفى، ثم حضر لغزة فى أثناء السنة المذكورة، وقد حصل مطلوبه واستكمل قصده ومرغوبه، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير مدة، وأقبلت عليه الناس، واعتنى بالعلم واشتغل بالفقه حتى حفظ "المنظومة المحبية" وقرأ شرحها للعلامة الشرنبلالى، والعلامة الشيخ عبد الغنى النابلسى، وسبر كتب المذهب، وله تقريرات وهوامش بخطه على أكثرها، ثم التفت إلى الدنيا واشتغل بالتجارة، وتعاطى الربا والمرابحة بالطريقة المعروفة، وكان يقول يؤجر المرء على ذلك حتى اتسعت تجارته وعظمت ثروته، وكان عنده حب للدنيا وحرص على جمعها ويتباعد عن الأمامة، ولم يُرَ أنه صلى إماماً بالناس لعذر به من باسور ونحوه، وكان ذكى الفطنة ذا وجاهة وجرأة، طلق اللسان، فصيح العبارة، حسن الهيئة، وله

(١) (١٨١٢-١٨٩٦م) أديب وشاعر وعالم أزهرى، مفتى غزة ثم نائب الشريعة القاضى الشرعى فى يافا. انظر أعلام فلسطين ص١٩٩ قال عنه بسيسو فى كشف النقاب " وهو رجل فقيه حنفى المذهب ناظم ناثر . . . تولى الإفتاء بغزة أشهر وتولى نيابة القضاء بيافا وتوفى فى غزة ١٣١٤هـ انظر كشف النقاب (ص٦٩).

ملكة قوية فى الشعر وذهنه سيال به، وأكثر شعره فى المدح والذم، وهو مبعثر فى الأوراق لم يجمع اطلعت على بعضه[١] وفى سنة ١٢٩٣هـ تعين بوظيفة الإفتاء بغزة بعد فصل مفتيها الكبير المتقدم ذكره وانتخابه من ذوات غزة بمضابط رفعت إلى سماحة شيخ الإسلام بالأستانة العلية،وهذه صورة المنشور الذى وجه إليه بذلك "غزتماآب غزة قضاس علما سندن محمد ساق الله أفندى بعد السلام إنها أولنوركه قضاء مذكورده مأذون بالإفتاء أولان أحمد محيى الدين عبد الحى أفندنيك اقدمجه حسب الإيجاب انفصالنه ذوا تكزك أهليت وليا فتكزه مبنى خدمت جليله فتوانك عهده كزا صاله وتفويض حقنده قدس شريف متصرفا فندن مبعوث تحريراتك لغيله أجزى إيجابى جانب سامى حضرت وكالتنايه سندن با تذكره سامية بيان وأشعار بيورلمش أولمغله قضا مذكورده افتايه طرفميزدن جناب شريفكزه اذن ويرلمشدر كركدركه استفتا وقوعنه أصح أقوال أيمة حنفيه عليهم رحمة رب البرية أيله افتا ايدوب كتب معتبرة دن تحرير نقل صريح وامضاس يكرذه غزة قضاس مفتيس ديو تصريح أيله سز حرر فى الثامن من رمضان المبارك سنة ١٢٩٣" كتبه الفقير حسن خير الله عفى عنه وعندما تقدم له الإنهاء من متصرف القدس بذلك أتاه كتاب من بطرك الروم بها ويظهر أنه كان له سعى بذلك أيضاً وصورته: "فضيلتو البهية والمحب الأفخم والصديق الوفى الأكرم دام بالنعم بعد إهداء ما لاق بذاتكم، وتقديم الأشواق الوفية، والسؤال عن شريف خاطركم الكريم لا زلتم محفوظين بعناية الملك العظيم المبدى إن توجيه مسند الإفتاء الشريف لعهده الأقنوم اللطيف أوجب لنا مزيد المسرورية، واستوجب مبادرتنا بالممنونية لتقديم واجبات الاحترام مع فرائض التبريك، والتهنئة لنحو ذاتكم

(١) وله شرح الجوهر المنير على مولد الدردير رأيته بخطه وقال فى آخره وكان الفراغ من جمع هذا المبارك فى ٢٥ من شهر ربيع الثانى الذى هو من شهور سنة ١٢٥٩ على يد جامعه محمد بن أحمد ساق الله الغزى الحنفى.

الفائقة الإكرام، وإظهار ما قد غدونا به ممنونين ومتشكرين لإحسانكم بالالتفات، والمساعدة نحو محاسيبكم المسيحيين، فنسأل حضرة المولى أن يؤهلكم لما هو أعلى، ويحفظ لنا وجودكم الكريم بكمال العز والتعظيم، راجين من فضيلتكم البهية التعطف بدوام شمول محاسيبكم الريس والمسيحيين بالأنظار السنية؛ وأدام الله بقاكم المحب المخلص بطريرك ملة الروم بالقدس حالا فى ١٢ رجب سنة ٩٣ و١٦ تشرين ثانى سنة ٩٢، ومكث المترجم بها نحو سنتين، ثم رفع منها وألغيت إلى أن تعين بها نجل المفتى السابق حنفى أفندى سنة ١٣٠٥، وأكثر المترجم من التشكى، وطلب إرجاعه لوظيفته حتى سافر إلى الأستانة لذلك فى سنة ١٣١٠، وحصل له هناك مزيد إجلال واحترام لفضله، ووجاهته، وشيخوخته، ووسامته، وشعره، وطلاقة لسانه لكنه لم يظفر ببغيته، ووعد بإنجاز طلبه فعاد لغزة بعد ما مكث تسعة أشهر، وقدم وهو بالأستانة فى السنة المذكورة قصيدة إلى الصدر الأعظم جواد باشا يطلب بها، ويسترحم عود وظيفة الإفتاء إليه مطلعها:

العدل والحلم والانصـــاف والنظر ... فى دولة الصدر مجموع ومنحصر

وأطنب فى مدحه وأطال الى أن قال:

يقول ناظمها من فكره دررا ... محمـد من بساق الله مشتهر

قـد استـانة مـن غـزة وطنى ... وساءنى فى الطريق البرد والمطر

مع أن سنى ثمـانونا متممـة ... مـن السنين بدرس العلم أفتخر

أرجو الإغاثة فى أمر بليت به ... مـا لى سواك لهـذا الأمر ينتصر

وهو انفصالى عن الإفتا بلا سبب ... ولا أتيت بذنب منـه يعتـذر

فامنن علىّ بإرجـاع الوظيفـة لى ... يا خير منتصر بالحـق مـدثر

ولا تردن آمـــــالى مخيبــة ... إذ طبق ما تشتهى يأتى به القدر

وقدم قصيدة أخرى إلى شيخ الإسلام مطلعها:

شرف العلوم وجوهر الآراء رفعاك فوق مراتب الجوزاء

يا أعلم الثقلين يا من حكمه عار عن الأغراض والأهواء

إلى أن قال:

يا كعبة الآمال يا كنز التقى تفديك من الأسواء

أنت الملاذ إلى الأنام جميعهم فلذاك أم حماك طير رجائى

مسترحماً أمراً سما شرفاً بأن تبقى علىّ وظيفة الإفتاء

إذ فى يدى المنشور سامى القدر فى سلف مضى للجنة العلياء

وكتب له وهو بغزة قبل ذلك تلغرافيا:

يا أيها الحبر الذى من أمه نال المرام

غذيت دار العلم من غير انفصال وانفطام

داعيك مفتى غزة وعلىّ صادقت الأنام

أنعم بأمر وظيفتى يا فرع سادات فخام

وله فى ذلك أشعار كثيرة لا داعى لذكرها، ثم عاد المترجم إلى الأستانة مرة أخرى فى سنة ١٣١١هـ، وسعى سعياً حثيثاً، وهم يواعدونه من يوم لآخر، ولم يتم له ما يريد لأن خصمه له انتماء إلى أبى الهدى شيخ السلطان عبد الحميد، فنظم قصيدة وضمنها من البردة، وقدمها لحضرة السلطان، واشتهرت بين الرؤساء والأعيان وهى:

قد أمطرتنى "يا رين" من سحائبها

أجاج سقى دعى جسمى إلى الهرم

أخشام وجمعه "أرتس" من حر مطلهما
مزجت دمعا جرى من مقلتى بدم
كذا "بزار إيرتس" قد أوجبت تلقى
وأورثت قدماى الضر من ورم
"صالى جهارشنبه" لا تعبأ بنصحهما
وإن همـــا محضاك النصح فاتهم
بنجنبة مع باقة لم" قد أظهرا مطلا
ظهـور نار القرى ليلا على علم
و"اثبت بكله" خطى عبرة وضنا
مثل البهـــار على خدى والعنم
يا لائمى فى هجا ما مر من كلم
منى إليك ولو أنصفت لم تلم
لأن إضرارهـــا بالناس ليس له
حـــد فيعرب عنه ناطق بفم
فالزم حمى ملك عـدل فلا أحد
أبر فى قول لا منـــه ولا نعم
عبد الحميـد الذى قد زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متســم
لا طيب يعـدل مدحاً فى جلالتـه
طـوبى لمنتشـق منـــه وملتثـم

فانسب إلى جوده ما شئت من سعة

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

ومن يبع لسواه مـــاء جبهته

يبنى له الغبن فى بيع وفى سلم

ومنـــذ علقت آمـــالى بسدته

وجـــدته لخلاص خير ملتزم

محمد نجل ساق اللـــه قائلها

من معـــدنى منطق منه ومبتسم

فاردد يد الحنفى عن منصبى كرماً

رد الغيور يد الجانى عن الحرم

فالله ينصركم مـــا هب ريح صبا

واطرب العيس حادى العيس بالنغم

فأرضوه بدل الإفتاء بالقضا، وأعطوه نيابة يافا، وهذه صورة المراسلة بها:

"غزتمآب شريفيهاب غزة مفتى سى سابق محمد ساق الله أفندى كامياب بعد التحية الوافية إنها اولنوركه قدس شريف لواسى داخلنده كائن يافه قضاسنك أمور أحكام شرعية سى مجلس انتخاب حكام الشرعدن واقع أولان افاده اوزرينه ذات سامى حضرت فتواينا منيك رأى وتنسيبكونيه ونظارت عامه مزه بناء بيك اوجيوز اون سنه سى ذى الحجة الشريفة سى غرة سندن اعتبار عهده بهيه كزه أحاله وتفويضى ولتمشد ركركدركه قضاء مذكورى غشه مزبوردن بالنيابة ضبط ايدوب بين الأهالى اجراى أحكام شرع عالى يه سفى وغيرت ووقوع يافته أولان مخلفات موتاى عسكرية تك موجب تحرير

اولنلرينى تحرير وترقيم وبين الورثة بالفريضة الشرعية توزيع وتقسيم خصوصة ايتمام ووقت ايله سنر والسلام كواكبى زاده السيد محمد عطا الله القاضى بعسكر أناضولى"[١]، ثم توجه ليافا وباشر الحكم لكنه لم يتمم مدته فيها لجرأته وتهوره، وكان يقول لمن يراد حبسه: **﴿خذوه فغلوه﴾**[٢] الآية ونحو ذلك، فعرض الأهالى الأمر وأكثروا من الشكاية عليه حتى فصل منها ورفع عنها، وقد ناله شؤم القضا الذى كان يعده من سوء القضا، ومن بديع كلامه ورقيق نظامه قوله:

ليل البراغيث ليل لا يعادله ... لا بارك اللـه فى ليل البراغيث

كأنهن بجسمى إذ حللن به ... أيدى القضاة على مال المواريث

ولبعض الظرفاء فى بعض القضاة:

أترى القاضى أعمى ... أم تراه يتعامى

سرق العيد كأن ... السعيد أموال اليتامى

وفى المعنى للشهاب الخفاجى:

سرق النجم والهلال أناس ... فشكى الناس فرط جور القضاة

رب سلم شمس النهار فإن هم ... سرقوها نتيه فى الظلمات

وينسب للإمام الزمخشرى :

قضاة زماننا أضحوا لصوصاً ... عموماً فى البرية لا خصوصاً

يرون الغنم أموال اليتامى ... كأنهمو تلوا فيها نصوصاً

خشينا منهم إذ صافحونا ... يسلوا من خواتمنا الفصوصا

---

(١) باللغة التركية.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الحاقة .

وقال العلامة الشيخ خير الدين الرملى حين سمع ذلك:

سمعنا ما ذكرتم فى قضاة   بأنهم غدوا فينا لصوصاً

وأنهمو لشدة ذاك أضحوا   يسلوا من خواتمنا الفصوصا

هلموا وانظروا لقضاة ألف   فقد نالوا الخواتم والفصوصا

كيف لو نظر الحال بعد الألف والثلاثمائة ولم يزل الناس معذبين بهم مولعين من غيهم وظلمهم، ولذا قال المترجم فى سنة ٢٩٧هـ فى بعض قضاة غزة:

لله نشكو قاضياً هو فى القضا سوء القضا
متجنباً فى فعله ما فيه لله الرضا

ما فيه من حسن سوى بسط الأكف ليقبضا
لم يبق من حكم بدا إلا وفيه تعرضا

وبكل زور باطل قول الأئمة عارضاً
ظلم العباد شعاره وعن الشرائع أعرضا

ومجاهراً بالارتشا ومصرحا ومعرضا
ما أكره الحق الوضيح غدا لديه وأبغضا

وارتاح من حيث الكرام تعين فيما يرتضى
هذا الذى عن وجهه ثوب الحياء قد انتفا

ترك الصلاة مع الصيام تمردا وتمرضا
رجما من الزمن المشوم لغزة دون اقتضا

يا ليت غزة هاشم ثكلته من زمن مضى
خانى تقدم نونه جانى غدا متمحضا

من آل مروان اللعين عدو آل المرتضى

نهب العباد فليته منهوب نيران القضا

أشقى الورى وأخسهم للموبقات تقيضا

فى كل إخلال تراه مسودا ومبيضا

يا نائباً كل النوائب فيه لن تتبعضا

خزى من الله عليه مدا المدا دون انقضا

وقال فى سنة ١٢٩٣ وكتب لشيخ الإسلام تلغرافيا:

أيها السامى مقاماً قد علا هام الثريا

لم تزل للدين ركناً شامخاً حصناً قوياً

شيخ إسلام هماما فاضلاً شهماً تقياً

رادعا بالعزل من قد كان للمولى عصيا

عندنا ذا الآن قاضى دائماً يزداد غياً

وهو محمود شفيق من دمشق الشام حيا

لا يعى فصل الدعاوى من تعاطيه الحميا

لم يكد يصحو لسكر حاله أضحى ذريا

شربه شرب ذريع عابه ما دام حيا

يا إماماً ذا جلال حاز عزا سرمديا

إنه والله عار مثله يبقى ولياً

حوله الأولاد تحدوا انظروا القاضى الشقيا

وقال العلامة الشيخ أحمد بسيسو فى القاضى السرمينى[١] الحلبى الملقب بالسخل سنة ١٢٨٨هـ:

تعساً لقــاض لغير الحق قد مالا

عادى الكليم وفرعون الشقى مالا

سرمينى بلدته والسخــل شهرته

والكذب عادته فى كل ما قالا

كم يدعى نسب الكيال فى حلب

فهل سمعت بكون السخل كيالا

من غزة بعض أهل السوء يصحبه

أتعس بأسود وجه فى الردى جالا

لا زال فى المقت مع من جا يسالمه

واللـــــه يوليهم ضنكاً وإذلالاً

وقيل فيه:

قاف القضاء وعين الشرع ما جمعا

فى غزة مذ أتاها السخل قاضيها

يقضى لفرعـون موسى بالنجــاة

وبالإيمــــان بين أدناهـا وقاصيها

وقال العلامة الشيخ سليم شعشاعة فى بعض نواب غزة:

(١) القاضى السيد محمد السرمينى الحلبى كان قاضياً فى غزة سنة ١٢٩٠. انظر إتحاف مج ٢ (قسم التاريخ) ص ١٣.

دهى غزة الفيحا جهالة نائب ... جهول بحكم الله فى كل نائب
عرى عن سرابيل التقى فلباسه ... سرابيل عدوان وسوء عواقب

وسيأتى -إن شاء الله بقية لذلك من كلام المتقدمين، وكنا نظن أن فى ذلك نوع مبالغة، حتى شاهدنا غير واحد منهم قبل الحرب العامة يتبرأ الدين والشرع منهم، فجارينا المتقدمين فى ردعهم ولذعهم بالنثر والنظم والشكوى للمراجع العالية، حتى عزل البعض منهم ولكن :

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام .

ثم عاد المترجم بعد فصله من قضاء يافا لغزة، وبقى بها الى أن توفاه الله عن نحو تسعين سنة فى جمادى الأولى سنة ١٣١٤هـ، ودفن بأعلى تربة باب البحر، ورثاه العلامة الفاضل الشيخ إبراهيم أبو رباح الدجانى اليافى وغيره، ونظم الناس له عدة تواريخ منها ما نقش على ضريحه :

قد حل هذا الرمس عين زمانه ... ببلاغة عزت وسحر بيانه
حبر قضى عمراً تناهى بالتقى ... يقضى قضاء الحق فى ديوانه
هو سراة آل ساق الله من ... فتواه تغنى صاح عن تبيانه
قل فى جنان الخلد بات محمد ... ليجازى من ربى على إحسانه
ولذا به التاريخ يزهو إنه ... حين يناجى الحق ضمن جنانه
سنة ١٣١٤   ٢٨ ٥٦ ... ١٨ ٧٤ ١٢٩ ٨٩٠ ١٠٩

* * *

١٩١- الشيخ عبد الوهاب وفا العلمى الحنفى

الفاضل، التقى، الصالح، والكامل، النقى، الفالح الشيخ عبد الوهاب ابن السيد مصطفى ابن السيد محمد بن وفا ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أبى الوفا ابن الشيخ عبد الصمد ابن العلامة العارف بالله الشيخ محمد العلمى الحسنى المقدسى الغزى الحنفى ولد بغزة حيث أتاها والده قاضياً لها فى حدود سنة ١٢٦٥هـ، ثم أخذ فى طلب العلم بغزة فى حدود سنة ١٢٨٠هـ عن الشيخ داود البكرية، والشيخ أحمد بسيسو، والشيخ نجيب النخال وغيرهم، ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٢٨٢هـ وجد فى التحصيل، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد الرافعى، وأخيه الشيخ عبد القادر، وعن الشيخ حسين الطرابلسى، والشيخ عبد الرحمن البحراوى وغيرهم، ومكث على ذلك نحو عشر سنين حتى صار إماماً يشار إليه، وهماماً يعول عليه، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٩٢هـ، وتصدر للتدريس العام بالجامع الكبير العمرى، وأخذ فيه غرفة البدرى، واعتكف بها، وتفرغ للعلم والعبادة، وكان محباً له، دائم الاشتغال به، وجمع فيها كتباً كثيرة وقفها ووضعها فى خزنها، واشتهر فضله وعرف بالتقى والصلاح، واعتزل الناس وتزوج بنت السيد "حسين عرفات القدوة" نقيب الأشراف، ولم يرزق منها غير بنت واحدة، وفى سنة ١٢٩٤هـ سافر من غزة لأداء فريضة الحج التى لا ينبغى عند القدرة التأخر عن أدائها، وبعد أداء المناسك وتمام الحج والزيارة أدركته المنية "برابغ" وهو راجع إلى غزة عن طريق البر، فتوفاه الله تعالى فى ٥ محرم ١٢٩٥هـ عن بضع وثلاثين سنة، ولما وصل خبر وفاته لغزة أسف الناس عليه، وازداد حزنهم عليه لعلمه، وصلاحه، وموته بعيداً عن أهله وبلده، ورثاه شيخه العلامة الشيخ أحمد بسيسو بمرثية طويلة مطلعها:

ألا خبـرا عن سير أهل المودة متى يمموا نجدا وجيران طيبة

وأجاد فيها وأطال إلى أن قال:

وعزى فؤادا حيث أضحى مُكْلَماً

بماله من شر أدهى مصيبة

وذاك لفقد الحبر ذى الفضل والتقى

إمام الورى بل كان صدر الشريعة

وفرع ذوى الأفضال مجداً ومحتداً

وخير أولى الخيرات فى كل حالة

هو العالم المفضال ذو الجود والندا

كما شهدته منه أهل الإصابة

فذا عابد الوهاب فرع أجلة

بنى السيد العلمى قطب الولاية

لقد أم بيت الله يرجو نواله

وعفوا وغفرانا إلى كل زلة

فطاف به مذ حل فى خير مأمن

ووافا محلاً للوقوف بهمة

وآب إلى رمى الجمار متمماً

لما يبتغى من عفو رب البرية

بذا رفع ذكراه لدى كل عاقل

وخفض معـــــاديه بظاهر حجة

ومن بعـــــد ذا جد المسير لطيبة

ليحظى بأنوار لخير البـرية

وفى "رابغ" وافى الضريح بهمــة

لخمسة من شهر المحرم عدت

له الله من حبر شهيــــد ويا له

من الأجر والإحسـان فى كل لمحة

على فقده فليبك أصحــاب عصره

فقــد فارقوا كنز العلى والحماسة

كـذاك دروس العلم تبكى وأهلهـا

وسود الليــــالى من فراق العبادة

فكم أحيا درساً ثم قـــام لياليا

بذا شهـــد الأخدان من أهل غزة

وقال العلامة الشيخ سليم شعشاعة فى بدء رثائه المشتمل على تاريخ وفاته:

ريب المنيـــة بالحـــوادث مغرم … إن صـــال يوماً بالرزية يهدم

يسقى الورى كأس الردى بنوائب … تودى فؤاد الثاكلات وتعـــدم

وأجاد فى ذلك وأطال إلى أن قال:

رغب الحجاز ونجدة فى فضله … فلذا ثوى فيه الإمام الأفخم

هل طاف بالبيت العتيق وحجره … ودنا بملتـزم الرجـا يسترحـم

بين الصفا أسعى ونال الاصطفا … ودعـــا بمروته وكـــان يزاحم

نال المنى عند المصب من منى أم قام فى عرفاته يترنم

كلا فقد شهدت معاهد مكة بشهوده حتى المقام ، وزمزم

أدى فريضة حجه فى جمعة والحج فيها للمثوبة أعظم

وتضاعفت حسناته وتزايدت يا حبذا هذا الجزاء متمم

وختامها بيت التاريخ، وهو:

أو ما سليم للرثاء مؤرخ منه السعيد بجنة يتنعم

رحمه الله وأكرم مثواه وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

* * *

١٩٢- الشيخ عبد الله سراج الشافعى

العلامة الفقيه الفاضل، والتقى الناسك الفاضل الشيخ عبد الله ابن العالم الصالح الشيخ حسن سراج الدين الأيوبى الشافعى كان والده على جانب من العلم والصلاح، وتوفى فى أثناء القرن الثالث عشر بغزة، ونشأ ولده المترجم على سيرته، وأخذ بطلب العلم واشتغل بتحصيله عن والده المذكور، ثم عن الشيخ داود البكرية، والشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهما، ثم رحل الى الجامع الأزهر سنة ١٢٨٦هـ، وجد فى إتمام التحصيل حتى تضلع من العلوم الشرعية والعربية، ومكث على ذلك نحو عشر سنين، وكان ظاهر الفضل والصلاح، كثير العبادة، ولا زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى، وهو جالس فى الجامع الأزهر مستقبل القبلة ويقرأ فى صحيح البخارى سنة ١٢٩٦هـ، واشتد أسف الناس عليه، وشيعت جنازته بمشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين، ولم يتمتع بشىء من الدنيا، وأخوه الفاضل الصالح الشيخ حسين سراج سافر معه إلى مصر -وهو صغير- واشتغل بطلب العلم مدة ثم اشتغل بالبيع والشراء، ولازم الشيخ أحمد البابى الحلبى الكتبى، وتوطن هناك وتزوج، وصار له ذرية وثروة وأملاك، واشتهر بالصلاح والأمانة، والعفة والديانة، وحضر لغزة غير مرة، وباع ماله من الحصص الإرثية "بساقية وحشى"، وكرومات "بمحلة الدرج"، وكانت وفاته بمصر سنة ١٣٥٢هـ -رحمه الله وأكرم مثواه-.

* * *

١٩٣- الشيخ خليل عاشور الحنفى

القاضل الذكى، والكامل الألمعى الشيخ خليل ابن الحاج إبراهيم بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد عاشور الفقيه الحنفى ولد سنة ١٢٥٠هـ، واشتغل بطلب العلم بغزة فى سنة ١٢٧٠هـ، وأخذ عن شيخ العلماء مفتى الشافعية الشيخ نجيب النخال، وعن مفتى الحنفية الشيخ داود البكرية، وعن العلامة الشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهم، ثم رحل إلى الأزهر فى سنة ١٢٧٦هـ وأقام به تسع سنين، ولازم دروس العلماء الأعلام مثل العلامة الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ عبد الرحمن البحراوى، والشيخ محمد الرافعى وأضرابهم حتى تضلع من العلوم العقلية والنقلية، وصار له فى درجة علية، وأجازوه بإجازات حافلة، ثم رجع لغزة فى سنة ١٢٨٥هـ، وشهد له أكابر علماء بلده بشهادات عالية، واشتغل بقراءة الدروس العامة بالجامع الكبير وغيره، ثم بعد وفاة شيخه الشيخ داود أخذ غرفته الكبيرة التى بالجامع الكبير وانقطع فيها للاشتغال بالعلم، وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية، ثم توجه إلى الشام والأستانة للشكاية على تعصب رجال العسكرية عليه، ثم عاد لغزة، ولم تجد الشكاية ودفع البدل النقدى عن خدمة الرديف، ولم تطل حياته بعد ذلك، وتوفاه الله فى ١٢ ربيع أول سنة ١٢٨٩هـ[١]، ودفن بالتربة القديمة بالقرب من مزار الشيخ محمد المرجعى، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من العلماء الأعلام ذوى العلم والفضل التام المعتد بهم، والمشهود رغماً عن الحسود لهم.

(١) رثاه الشيخ الطباع بمرثية طويلة بلغت سبع وثلاثون بيتاً أولها:

تصبر فما أحرى المصيبة بالصبر وهوّن الأمر جل خطباً على الأمر

وقد صلى عليه صلاة الغائب فى الجامع الكبير العمرى بعد صلاة الجمعة، وقرأ له ربعه على حسب العادة ثلاث جمع متواليات. انظر: السفينة الزاخرة (ص ٢٣٥ - ٢٣٦).

١٩٤-الشيخ عبد المجيد البورنو[١] الحنفى

الحبر النبيه، والبحر الفقيه عين العلماء، وصدر الفضلاء الشيخ عبد المجيد ابن الحاج داود ابن الحاج أحمد بن محمد البورنو الحنفى البصير بقلبه ولد بغزة فى حدود سنة ١٢٦٥هـ، ثم حفظ القرآن واشتغل بدراسته، ثم أخذ فى طلب العلم فى حدود سنة ١٢٨٠هـ على الشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية وغيرهما بمدرسة الجامع الكبير العمرى، ثم رحل إلى الأزهر فى حدود سنة ١٢٨٠هـ وجد فى تحصيل العلوم على العلماء الأجلاء مثل الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ عبد الرحمن البحراوى، والشيخ حسين الطرابلسى وغيرهم، ومكث على ذلك أحد عشرة سنة حتى أدرك الغاية وحصل الكفاية، وتفوق على أقرانه وامتاز على إخوانه، وتضلع من الفقه وغيره، وأجازه مشايخه فرجع لغزة فى بضع وتسعين ومائتين وألف، وظهر فضله وبانت نجابته، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير العمرى، وأخذ فيه غرفة كانت بجانب المنبر بالإيوانات الشرقية، وانقطع للتدريس والإفادة، وانتفع به كثير من العامة، فأخذ عنه جماعة من الطلبة، وقرأ كثيراً من كتب الفقه والحديث، ثم قرأ تفسير الخطيب الشربينى، وتعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع الشمعة، وتعاطى مهنة الوكالة فى الدعاوى الشرعية، ولم تكل همته عن العلم استفادة وإفادة، وبالجملة فقد كان إماماً فاضلاً وأديباً كاملاً، طيب النفس، عالى الهمة، حسن الهيئة، لطيف المحادثة، أميناً، صدوقاً، محباً للعلم، شغوفاً به يصرف جميع أوقاته فيه لا سيما الفقه حتى أحاط بغوامضه ودقائقه، وله فتاوى كثيرة لم تجمع، ولم يتزوج ولا زال على ذلك حسن السريرة، ممدوح السيرة إلى أن توفى فى ٤ رجب سنة ١٣١٠هـ عن نحو

(١) له ترجمة فى كشف النقاب (ص ٦٨).

خمسة وأربعين سنة، ودفن بالقرب من مزار الشيخ المرجعى، ورثاه العلامة الشيخ أحمد بسيسو بقوله :

إلى الله نشكو مـا نرى من نوائب
وما قـد دهانا من شرور المصائب
وما حل فى ذا الدين من ثلم ركنه
بفقد همام فى العلى خير صائب
إمام رقى أوج الفضائل والتقى
وحاز من الأفضـال خير المواهب
ونال مقـاماً سامياً ومعزة
وسدد إذ قد كـان أسنى مقارب
دعـاه منون الحين لبنى بسرعة
ليحظى بدار الخلد أبهى المراتب
فســار وأبقى لهم فينــا يؤمنا
وأورثنا حزناً مديد التعاقب
وأوهى قلوب النـــاس فقد حياته
فقد كان ملجا الكل عز الكتائب
وقرحت الأجفان من بعد سيره
ودامت بكـاء مع دموع سواكب
فذاك إمام العلم عبد المجيد من
بأفضاله قد حـاز خير المناصب
على فقده تبكى الدروس تأسفاً
فكم درس علم شاد بين الكتائب؟

أيا درر الحكـــام فانعى فراقه
فقد عدت ثكلى من فهوم ثواقب
ويا در مختـــار لك الحزن بعده
ويا رائق البحر اعتكر بعد صاحبى
ويا ملتقى لاقيت حزناً مطولاً
تنوح به فى الشرق ثم المغـارب
ويا مذهب النعمان فاندبه سرمداً
فقد كان ركناً فيك غوثاً لطالب
ويا منبراً قـــد كان يعلوك فانعه
ومحرابه فارقـــت خير المطـالب
ويا جامعاً قـــد نلت عزاً بفضله
نعزيك ما عشنا بفقد الرغائب
ويا غرة الفيحـــاء ثكلت بفقده
فقد كان فيـك خير قدم مجاوب
ويا عين سحى الدمع فى كل حالة
ونوحى على فقدان خير الحبائب
ولا تسأمى فالخطـب أكبر نازى
وجودى بدمع للدمـــاء مقارب
ويا معشر الإسلام عزوا نفوسكم
بفقدانه أنتم وجمـع الأقـــارب

فأواه من حر المصـــاب وما عرى
من الهم والأحزان كل مصاحب
فللـــــه من شيـــخ تقى وفاضل
وذى فطنة قد نال خير المكاسب
فقـــد آثر العقبى لنيـل كرامـــة
وأعرض عن دنيا الهموم السوالب
عليه من الرحمـن واسـع رحمـة
وخير جزاء فهـو أعظـم واهب

ورثاه العلامة الشيخ سليم شعشاعة بمرثية مطولة ذكرها فى مجموعة له أولها:

رقيـب الحتـف مقترب الورود ... وأقرب صاح من حبل الوريد

إلى أن قال:

لفقـــد الدين تختار المنايا ... كفقـد العلم من بحر الورود
هو النبراس مصبـاح الدياجى ... ونجم الاهتـدا عبـد المجيد
همام قـد علا هـام الثريا ... بأقدام تعالت فى الصعـود
إمام لا يمـاثله إمـــــام ... بفضـل لا يزال على مزيد
على فلك المعارف قد تسامت ... مفـاخره منظمـــة العقـــود
يلاطفــه الحســود إذا رآه ... لما يلقى من الخال الحميد
مودتـه معطـرة بصـــــدق ... فـوا أسفى على الخل الودود
جواهر بحره درر صحـاح ... غـدت كنز الهداية للمريد
نهـاية غـاية المحتــاج قطرا ... كفـايتــه من الدر الفريـد

١٩٥- الشيخ أحمد بسيسو الحنفى[١]

هو الإمام العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، تاج العلماء المحققين، وسراج الفضلاء المدققين، نادرة الزمان، حامل لواء العرفان، صاحب الفضل العالى شيخنا الشيخ أحمد بسيسو أبو المعالى ابن الحاج أحمد بن سالم بن الحاج سالم بسيسو الخانى نزيل مدينة غزة ابن يوسف بن أحمد الملقب ببسيسو العالم الكبير، والفقيه الصوفى المعمر الشهير شيخ العلماء والطرق الصوفية بمدينة غزة البهية "نشأته" ولد -رحمه الله- بغزة بمحلة الشجاعية فى حدود سنة ١٢٤٠هـ، ونشأ بها وتربى فى حجر والده، ثم حفظ القرآن وأخذ فى طلب [العلم][٢] وتحصيله بمدينة غزة فى سنة ١٢٥٥هـ على أكابر علماء العصر، وفضلاء الدهر منهم العلامة الشيخ يوسف الزهراوى، والفهامة الشيخ عبد الوهاب الفالوجى، وخدم الطريق الصوفية وهو حديث السن، وأخذ الطريق الخلوتية البكرية عن العلامة مفتى الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال وتزوج أول مرة فى سنة ١٢٥٨هـ "رحلته إلى مصر وشيوخه" فى سنة ١٢٦١هـ رحل إلى الجامع الأزهر، والمعهد العلمى الكبير الأنور واشتغل بتحصيل أنواع العلوم، وأدرك المنطوق منها والمفهوم على أجلاء العلماء المحققين، وكبراء الفضلاء المدققين منهم العلامة الشيخ خليل الرشيدى، والفهامة الفقيه الشيخ محمد المنصورى الحنفى، ومفتى الديار المصرية الشيخ أحمد التميمى الحنفى، وشيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعى، ومفتى مكة المشرفة السيد محمد الكتبى، وشيخ الإسلام الأكبر الشيخ إبراهيم الباجورى

---

(١) أحمد بسيسو شيخ العلماء والطرق الصوفية فى مدينة غزة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، عمل فى التدريس والخطابة والإمامة وخدم الطرق الصوفية ونشرها فى بلده وخارجه وترك مصنفات كثيرة. انظر : أعلام فلسطين ص٦٤ لمناع.

(٢) كلمة (العلم) سقطت سهواً من المؤلف.

الشافعى شيخ الجامع الأزهر، والعلامة الشيخ مصطفى المبلط، والشيخ محمد الدمنهورى، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ على الأشمونى، والشيخ حسن القهوجى، والشيخ يوسف البيبانى المالكى، والشيخ أحمد الإسماعيلى والعلامة التقى الشيخ محمد عليش المالكى شيخ المالكية، ومفتيهم بالديار المصرية وغيرهم، وبقى على ذلك عشر سنين حتى أدرك الغاية التى يرحل إليها، وحصل النهاية التى لا مزيد عليها، وصنف ودرس بالأزهر، وانتفع به كثير من العلماء منهم الفقيه الكبير الشيخ عبد القادر الرافعى الطرابلسى شيخ الحنفية، ورواق السادة الشوام، والشيخ عبد الرحمن القطب، والشيخ محمد السويسى وغيرهم "شهاداته وإجازاته" ولما أراد الارتحال من الأزهر، والعود لغزة أجازه مشايخه الأعلام بالإجازات الحافلة والأسانيد العالية، وهى بخطوطهم وأختامهم مجموعة فى مجلد صغير محفوظ عنده "وداعةً" ثم ودعه كثير من أجلاء الفضلاء المعاصرين له بقصائد غرّاء منهم العلامة الشهير الشيخ أحمد أبو العز الدجانى اليافى، ومطلع قصيدته:

فديتك سافر فالثنا عنك يؤثر وأبشر فإن العز عزك أكبر

ومنها :

فإنك فصل القول للشام مرجع ترجح فيها ما تشاء وتهدر
فما لبلاد الشام بعدك مطلب وليس لمصر فى سواك تحسر

ومنهم العلامة الفاضل الشيخ جمعة الحتى ومطلع قصيدته:

ألا حدثا عن حزن قلبى من الوجد من الصد والإبعاد من كامل الود

ومنها :

فكيف اصطبارى بعد رحلته من غدا
لروحى غذاء ليس لى عنه من بد

إلى أن قال:

فهيموا جميعاً فى هواه فإنه

هلال بدا فى طالع السعد والمجد

حميد المزايا أحمد دام حمده

وفاق على الأقران بالعلم والزهد

ومنهم الفاضل الشيخ محمد الخماش النابلسى ومطلع قصيدته:

بمرسل دمع فى غرامك لا أدرى لقلبى شبيهاً فى التجلد والصبر

ومنها:

وفى حرز بدر التم قلبى وديعة

وإن ضاع قلنا لا ضمان على البدر

وكيف يضيع القلب من حرز مقتد

بقول رسول الله فى النهى والأمر

هو العالم النحرير أحمد من رقى

مطايا المعالى فى مسابقة البر

ومنهم الشيخ محمد تفاحة النابلسى، ومطلع قصيدته:

فإن يك نشر الطيب أشذى ملاحة فما هو إلا من شذاه تحصلا

ومنها:

بيان المعانى من بدائع فكره فما هو إلا السعد وافى المطولا

ثم فى تمام ربيع الثانى سنة ١٢٧١هـ، وصل لغزة وقد لبس خلع الفضل والمعزة، وأقام بها وبنى أوضة بمسجد السيدة رقية، وعكف فيها على

الاشتغال بالعلم الشريف إفادة واستفادة، وتدريساً وتصنيفاً، وإفتاء، وصرف معظم أوقاته فى كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف، وبذل جهده فى نفع العباد، ونشر العلم والطرق بالتعليم والتربية، والإرشاد للتلامذة والمريدين، وقد أخذ الطرق الصوفية عن العلامة العارف بالله الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسى، والمرشد الصالح الشيخ أحمد السلاوى المغربى، ولبس بمصر خرقة الصوفية، وتخلف فى الطرق السنية، وأجازه مشايخه بالإرشاد فى سائر البلاد، وقد انتفع به كثير من الخواص والعوام، وتخرج عليه كثير من الفضلاء، والعلماء الكرام منهم العلامة الشيخ عبد الوهاب العلمى، وأخوته الشيخ حسين والشيخ خليل والشيخ أنس، وأخوه الشيخ عطاء الله مراد، والشيخ حامد البدرى، والشيخ محمد القهوجى، والشيخ عبد المطلب الشوا، والشيخ محمد فاخرة، والشيخ سعدى بالى، وولده الشيخ عمر، وابن أخيه الشيخ سليم مفتى بئر السبع، وحفيده الشيخ طاهر وغيرهم، ثم التفت لخدمة الطرق ونشرها، وجعل له فى كل عام سياحتين بالوادى المقدس، ورحل لبلاد مصر وغيرها مرات كثيرة، ونشر فيها الطرق وربى المريدين، وأرشد السالكين، وأقام الخلفاء والنقباء، وبلغ عدد مريديه وتلامذته ما ينوف عن عشرين ألفاً، وتخلف منه جماعة من العلماء والسادات وغيرهم. وقد اشتهر بذلك فضله ، وانتشر علمه ، وآلت إليه بعد وفاة شيوخه وأضرابهم رئاسة العلماء بمدينة غزة، وصار المقدم بالاتفاق، والمفضل بالاستحقاق.

تصانيفه

ظهر له تصانيف جميلة، وتآليف جليلة منها حاشية مفيدة على "شرح القطر لابن هشام" وحاشية على "شرح ألغاز ابن هشام" طبعت بمصر وحاشية على "شرحه مزيل الخفاء والغموض عن مهمات علم العروض"

وشرح العقيدة الإسلامية، و"شرح مولد البرزنجى النظم" و"منهاج الحق" فيما يتعلق بمولد، وآباء سيد الخلق، و"شرح الفيض المستنير على مولد طه البشير النذير" له أيضاً، و"شرح وظيفة النفحات الندية" وطبعت بمصر، و"رسالة المقاصد الحميدية" فيما يتعلق بنصر السادة الصرفية وشرح منظومة العلامة الشيخ الدجانى مفتى يافا فيما يتعلق بتحويل المريد، ومختصر ديوان خطب السقا خطيب الجامع الأزهر، والفتاوى الأحمدية جمع فيها ما وقع له من الحوادث وأجاب عنه، وديوان شعر، و"تاريخ كشف النقاب فى سكان غزة وما حواليها من الأعراب"، ورسائل شتى، وسفن ومجاميع بخط يده لا تحصى.

وظائفه

باشر أول أمره كتابة المحكمة الشرعية، ثم رفع منها وأبدل ببعض الجهلة فقال:

ومحكمة إلى الأحكام دار ... عليها اليوم أهل الجهل داروا
فأضحت كالرحاة ولا عجيب ... إذا ما جا يدور بها الحمار

وتصرفت فيه بقولى:

ومحكمة إلى الأحكام دار ... عليها كل ذى جهل يدور
فأضحت كالرحاة ولا عجيب ... إذا جاءت تدور بها الحمير

ثم فى سنة ١٢٩٦هـ آلت إليه وظيفة الإمامة والخطابة، والتدريس بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، ثم فى سنة ١٣١٥هـ آلت إليه رئاسة مجلس المعارف وبقى فيها نحو خمس سنين، ثم استقال منها، وعرضت عليه رئاسة مجلس الأوقاف فلم يقبلها وقال فى ذلك:

إن المعـارف لا تكون معارفاً حتى تصان عن التداخل والطمع
وكـذا مراعـاة الخواطر إنهـا أدهى مصاب للمناحس قد جمع
ورئاسة الأولاد أنحس ما يرى بئس الرئيس وبئس من فيه شرع

أخلاقه وأعماله

كان -رحمه الله- متصفاً بالزهد والقناعة، والحلم والتواضع، ولين الجانب، ورقة القلب وصفائه وطهارته من الحقد والغل والحسد والنفاق والرياء، حلو المؤانسة، لطيف المحادثة، لا يمل جليسه منه، كامل الفطنة، وافر الحافظة، قوى الذاكرة، كثير الفوائد، جامع الفرائد، طويل الباع، واسع الاطلاع، واقفاً على الدقائق، متضلعاً من الحقائق، ممارساً للغرائب والمهمات، كاشفاً لدقائق المعضلات والمشكلات، حسن التقرير، سلس القلم والتحرير، وتصانيفه تشهد له بتقدمه فى كل علم، قد جمع بين الشريعة والحقيقة، وأنار فيها هديه وطريقه، وكان عنده غيرة على الدين شديد التحامل والإنكار على من يخالف الشريعة المطهرة، أو اعتقاد السلف، أو ينشر البدع، أو يشذ عن الإجماع، وكان ينهى الدراويش عن ضرب السلاح، وأكل الشوك وغير ذلك من المنكرات شرعاً، وقد حج بيت الله الحرام أربع مرات، وبنى عدة دور، وتملك عدة قطع من الأراضى، وتزوج بجملة نساء، ورزق بأولاد وذرية واسعة، وبالجملة فقد كان من أكابر العلماء المتقدمين، وأعيان الفضلاء الصالحين، وقد أخذت عنه الأحاديث المسلسلة، وأجازنى بجميع ما أجيز به، ولازمت التردد عليه نحو سبع سنين، وانتفعت من علمه وتصانيفه لكونه كان على طريقة السلف، حسن الاعتقاد، شغوفاً بالعلم، محباً لأهله، مبغضاً لأهل الجهالة والبدع، منكراً على أشرار العلماء ممن يخالف النهج السوى، ومع تقدمه فى السن لم تفتر همته، ولم يكل فهمه

وعنايته بالمراجعة والتنقيب، فكان يراجع، ويطالع، ويحرر ويكتب، ويفتى على حسب عادته فى أيام شبابه وكهولته، ولا زال ملجأ للقاصدين، ومنهلاً للواردين حتى ضعفت قوته واضمحلت همته لكبر سنه، ثم اعتراه مرض ألزمه بيته نحو سنة مع سلامة حواسه، وكمال عقله وصبره، وحسن توكله حتى توفاه الله، ولبى نداه فى ليلة الثلاثاء الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩هـ عن نحو تسعين سنة، وكان آخر كلامه من الدنيا رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً، العزيز من أعزه الله، ثم فى صحوة اليوم المذكور شيعت جنازته بمشهد حافل، وموكب عظيم إلى جامع ابن عثمان وقدم ولده الشيخ عمر فصلى عليه، وقرأ بعض العلماء رثاء له، ثم قمت وقد زاد بى الحزن والأسف على هذا العلم الكبير، والبدر المنير فقلت أقول فى رثاء هذا الفقيد -رحمه الله- وعوضنا به خيراً :-

خطب ألم يطول فيه عزاء

فيه عرتنا كربة وبلاء

ما هذه الأهوال تأتينا بمن

زالت بمنهج هديه الظلماء

كل الخطوب تهون غير مصابنا

فهو المصاب وما عداه هباء

ثلم الفضائل ليس يجبر إنه

داء المنايا ما إليه دواء

ومصيبة العلماء يعظم وقعها

للناس منها فى القلوب عناء

يا أيهـا الإسلام هذا إمامكم
فمن الإمـام إذا حواه تراء
يا أيهـا الأمراء هذا فخركم
فبأى شيءٍ تفخر الأمـراء
يا أيها العلمـاء قد مات الذى
مـا أنتم إلا به علمـاء
حاوى الشريعـة والحقيقة والتقى
كنز الهـداية فى العلوم ضياء
أسفا عليـه فقـد تحلل قدره
ودنت له الأفضـال والعلياء
طاب الزمـان به وأفنى عمره
بالعلم والإرشـاد يا رفقـاء
فسلـوا الدفـاتر والمحـابر إنها
حقاً بهمـة عزمـه أحيـاء
تبكى علـيه بحرقـة وبلوعـة
فلها بدت من فقـده ضراء
وإذا دعى العلماء لحل عويصة
(فهو الإمـام ومن سواه وراء)
هو كعبة فى العالميـن وقدوة
للعالميـن وقـدوة وسمـاء

هـــو بغيـــة للطـالبين وتحفة
للسالكين وحليـــة وبهـــاء
هـــو فى المعـارف والعلوم مقدم
هو حجة شهدت له الأحيــاء
هو صاحب التحرير والتقرير من
من در منطقـــه السنى شفاء
هو أحمـــد وأبو المعالى من غدا
تسعى لبـــاب جنـابه الكبراء
مـــاذا أقول بنعته وخصـــاله
جلت فليس لعدهـــا إحصـــاء
"سيان تفصيلى وإجمـــــالى به
فعلام طول مـــا به استقصاء"؟
ما ضر هذا البـــدر وهو مكمل
أن لا تراه مقلة عميـــاء؟
ولئن مضى عنـــا وأورثنا الأسى
فمقامه فينـــا إليـــه زهـــاء
يا واقفيـــن تبادروا وتودعـــوا
من جثـــة هى للعلـوم وعـــاء
صبت عليه سحائب الرضوان ما
هبـت بروض ضريحـــه الأنواء

أو ما يقول أبو المحاسن فى الرثا

خطب ألم يطـــول فيـــه عزاء

ثم شيعت جنازته إلى تربة التفليس، ودفن فى الموضع الذى اختاره لنفسه بجانب مزار الشيخ أبى الكاس، ثم قرأت له الختمات فى الجامع المذكور فى ثلاث جمع متواليات، وقرأ ما رثاه به بعض العلماء، والفضلاء، ومنها ما قلته أيضاً فى رثائه -رحمه الله- وأحسن مثواه - :

إلام تنوب الحى هـــذى النوائب

وتنزل بالأخيار تلك المصائب ؟

إلام تساقينـــا المنـون كؤوسها

وتفتك فينا من دهاها المعاطب ؟

إلام توافينـا المنيـــة بغتـــة

وتنشب فى أهل المعالى المخالب ؟

وتغتال منا صاحب الخير والتقى

وتترك فينا من إلى الشر صاحب

وتبقى لنـــا من لا يحـب بقاؤه

وتبعـــد عنا من يفى ويحـــابب

وتأخذ من بالدين فى العلم حازم

وتترك من فى الدين والعلم لاعب

وتترك أقواماً يضـر بقـاؤهـم

وأكثرهـم بين الأنام عقـــارب

بما ينقضى عنـــا الأسى وبفتكها
فقـــدنا إماماً للمعالى يقارب
فقدنا أبا العرفان والفضل والعلى
وحيـــد فريد جللتـــه المناقب
حليم كريم زاهـــــد متورع
حلت بزكا الأخلاق منه المشارب
وقور عفيـــف كامـل متواضع
تقى نقى فى الكمـــالات راغب
فقيه نبيـــه فى الدراية مفرد
أضـاءت له فى الحادثات كواكب
سراج يرى فى الواقعات وفى النهى
وكنز له فى النازلات المطالب
هو البحر فيه منتقى الدر ملتقى
هو الصدر بالتوضيح فيه المآرب
هو الكامل المولى الهمـــام إذا بدا
بتحريره تلفى لديه العجـــائب
هو الفخر للإسلام أحمد من غدت
به فى دياجى الليل تزهو الجوانب
هو الفخر فى التفسير كشاف غامض
تزول به فى المشكلات الصعائب

هو البدر فى حفظ الحديث وشرحه

هو الباحث النحرير وافى وصائب

له الفضل فى كل العلـوم وإنه

له فى علوم القوم يا ذا مواهب

له السنـــد العالى له المدد الوفى

له بين أهل العلم تعلو مراتب

له الحب والإخلاص والصدق والوفا

له الذكر بالفكر الطويل يراقب

محب إلى أهل الصلاح مفضل

عدوٌ إلى أهل[1] الفساد وعائب

محـــل إلى أهل الثبـــات مكرم

مهين إلى أهل النفــاق محــارب

يخاصم أهل الشر والبدع التى

يزينهـــا من فى الديانة لاعـب

وكم نفـــع الدين المتين وأهله؟

وأدركـه من فضـل ذلك نائـب

وكم ردع القـوم اللئـــام وحزبهم؟

ونالته من هول الزمـــان متاعب

---

(١) يقتضى المعنى وجود كلمة (أهل)

وللشر أقوام وللخيـر عصبـــة
وكل امرئ يجزى بما هو كاسب
يحاول أمراً فيـــه لا شك فضله
وفى طرف العليـــاء دوماً يجازب
سلوا إن جهلتم فضله الناس إنه
ليعرفــــه أهـل اللوا والأجانب
سلوا عنه من يدرى يجل خصاله
ومن ليس يدرى فهو عن ذاك غائب
سلوا عنه من يوفى إلى الناس كيلهم
وينزلهم فيمـــا إليهم ينـــاسب
على مثله تبكى عيون ذوى النهى
كذاك قلوب العـــارفين سواكب
وتندبـه كتـب العلوم وأهلهـا
وتبكيه من أهل الطريق كتائب
مضى بالرضا عنا وأورثنا الأسى
وغيـب نور الفضل واسود جانب
وأظلمت الأرجا وضاء به الثرى
وتمـــت إلى الأموات منه الرغائب
عليه سـلام اللــــه كل عشية
ورضـــوانه الزاكى الوفى يناوب

عليه سلام اللـــــه مـــا ذكر اسمه

يعطر مثــــواه وتزكو الجــــوانب

وما قــــال عثمــــان ببدء رثائه

إلام تنوب الحى هـــــذى النوائب

ثم قلت مؤرخاً لوفاته ونقشت على ضريحه :

هذا ضريح به الإمام الأوحـــد بحر العلوم أبو المعالى أحمـــد

السيد المولى البسيسىّ الذى طابت شمائله وطاب المحتد

جمع الشريعة والحقيقة فالتقى نور على نور ونعم المرشد

ضاءت به الدنيا وتم فخارهـا وكذلك الأخرى تضىء وتسعد

ناداه مـولاه فلبى مسـرعاً بنعيم فردوس الجنـان يخلد

وأجاب مولاه الكريم مؤرخا برحـاب فضلك بك أحمد

سنة ١٣٢٩ ٢١٣ ٩٣٠ ١١١ ٢٢ ٥٣

وخلفه ولده العلامة الفاضل الشيخ عمر، وقد أخذ العلم عن والده وانتفع به، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣٠٧هـ، ومكث به مدة، وحصل تحصيلاً كافياً، وأجازه مشايخه، ثم عاد لغزة فى سنة ١٣١٤هـ، وظهر فضله وبانت نجابته، وقام مقام والده فى الإمامة، والخطابة، والتدريس، وتعين بوظائفه المذكورة، وصار خليفة ومرشداً للمريدين، وصفت سريرته، وحمدت بين الناس سيرته، وانتفع به كثير، ورزق ذرية طيبة منهم الأستاذ الألمعى، والجهبذ اللوذعى الشيخ خلوصى المتخصص باللغة العربية وقد أحرز الشهادة العالية، وتعين معلماً بالخليل والسبع .

* * *

١٩٦- الشيخ عبد الله الغصين الشافعي[١]

فخر العلماء الكرام، وصدر الفضلاء الفخام الهمام الذكى النبيه، والإمام الألمعى الوجيه من ابتسمت له ثغور الأماثل، وابتهجت به صدور المحافل صاحب الأخلاق الحميدة، والمزايا العديدة الشيخ عبد الله ابن السيد يوسف، ابن السيد حسين، ابن الخواجا الحاج عبد الوهاب جلبى، ابن الحاج عبد القادر جلبى، ابن الحاج محمد الرئيس، ابن الحاج أحمد، ابن الحاج يحيى الغصين الشافعى ولد بغزة سنة ١٢٥٦هـ وتربى فى حجر والده، ثم حفظ القرآن على الحافظ الصالح الشيخ محمد الغصين إمام جامع ابن مروان، ثم أخذ فى طلب العلم بغزة على العلامة الشيخ نجيب النخال، والشيخ عبد الوهاب الفالوجى، والشيخ داود البكرية وغيرهم، ورحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٧٠، وسافر معه أخوه الكبير الشيخ إبراهيم، وجد المترجم مع صغر سنه فى الاشتغال بالعلم وتحصيل القدر المهم، ولا زال على ذلك نحو ست سنين حتى صار من الأجلاء، وأجازه مشايخه الأعلام بإجازات حافلة وشهادات وافية منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجورى، فإنه أجازه بمنظومة من بحر الرجز، ووقع عليها أيضاً كل واحد من العلامة الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ مصطفى المبلط الشافعى، ومنهم العلامة الشيخ إبراهيم الزرو الخليلى الشافعى، والشيخ مصطفى عز، والشيخ عبد الله الدرستاوى، والشيخ عبد الله الأحياوى، والشيخ على الولى، والشيخ محمد الخضرى، ثم عاد لغزة بالفضل الأتم والقدر الأشم فى أواخر سنة ١٢٧٦هـ، وأحبه

(١) (١٢٥٦-١٣٢١هـ - ١٨٤٠-١٩٠٣م) عالم أزهرى درس فى الجامع الكبير فى غزة وعين فى مجلس الإدارة ثم فى مجلس البلدية. انظر أعلام فلسطين ص٣١٢. قال عنه فى كشف النقاب: وهو رجل ذو فطانة وحيثية وحماسة وحسب ونسب وهو ناظم وناثر شافعى المذهب.
انظر : كشف النقاب ص٧٠.

العلماء وأقبلت عليه الناس، ودرس بالجامع الكبير، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة فى حدود سنة ١٢٨٠هـ، ثم طلب للخدمة العسكرية، ولم يقبل المميز منه أداء الامتحان بسبب انشغاله بتلك الوظيفة فالتزم دفع البدل النقدى عنه، ولا زال -رحمه الله- يشتغل بالعلم ويطلع على كتب مذهبه، ومذهب الإمام الأعظم لا سيما عند الوقائع والمهمات، حتى صار يركن عليه ويشار إليه لخبرته بالأحكام الشرعية، ومعرفته القوانين النظامية، وأتقن اللغة التركية فكان يتكلم بها، ويكتب، ويترجم، ثم فى حدود سنة ١٣٠٠هـ تعين عضواً بمجلس البلدية، ثم ترك ذلك وتوجه لأداء فريضة الحج فى سنة ١٣٠٢هـ، وخرج معه أخوه الشيخ إبراهيم، والحاج عبد الله، وفيها خرج والدى، وتمكنت صحبته مع المترجم، وكان وقوفهم تلك السنة يوم الجمعة وخرج فيها من غزة نحو الأربعمائة حاج، ثم فى سنة ١٣١٠هـ توجه إلى الأستانة العلية صحبة العلامة الشيخ محمد ساق الله وغيره من أعيان غزة لأمور اقتضت ذلك، واجتمعا بشيخ الإسلام وأجل مقدارهما، وعرض على المترجم وظيفة القضاء، فلم يقبل ووعده بإنجاز ما جاز بقصده، ثم عاد لغزة وفى سنة ١٣١٨هـ تعين عضواً بمجلس الإدارة، وتمم مدته فيها، ثم أعيد إليها لما عنده من المدارك ، وحسن الإدراة والتدبير مع الاستقامة، والغيرة والمساعى المرضية، والهمة السامية فى المصالح العامة، وله فضائل عديدة، وأعمال حميدة، ومزايا جمة تذكر فتشكر، وكان فى غاية التواضع، ومكارم الأخلاق، وسهولة طبع، ولين جانب يسعى فى حوائج الناس بكليته، ويحب بذل المعروف، ولم يكن حريصاً على جمع الدنيا والتبسط بها، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- كبيراً محترماً، ووجيهاً مقدماً، ذا حشمة ووقار يسر به أنيسه ولا يمل منه جليسه، وقرظ شرحى الديباج المنثور على زورق البحور فى علم العروض وأنا بالأزهر، وكان بينى وبينه مكاتبة متواصلة، ومما قلته

فيه وكتبت به إليه :

عيون المها تسبى نهى كل ناظر
وقلب الأولى يدمى بسهم النواظر
عيون لها ترنو الظبا بتحير
وتفعل عند اللحظ فعل البواتر
مغضضة حوراء تنظر حفية
منضرة كحلاء تبدو لناظر
لها حاجب من فتكها غير حاجب
وجفنى بها من كسرها غير جابر
فبالله أرثوا أن رميت بسهمها
وميلوا كما مالت إليكم خواطرى
فإنى نحيل مدنف بهواكمُ
أراقب وصلى منكم وتسامرى
فأبدو جميل الفعل رفقاً ومنة
وأسدوا جزيل الفضل وفق المآثر
كما كان يبدى من سما المجد وارتقى
ويسدى من الفضل السنى والمفاخر
هو الفرد عبد الله فضلاً ورفعة
عليه غدا فى العصر عقد الخناصر
أحدث عن أفضاله وجلاله
وأنشر من طيب التقى والعناصر

وأروى بإسنادى الصحيح كما روى
لها كابر عن كابر بالتواتر
إذا قيل من بالفضل، والمجد مفرد
أشاروا لأبناء الغصين الأكابر
فلا أنثنى عن حبهم، ورحابهم
وإن لامنى من أهل الخنا بالمحاجر
ولا يعرف الأفضال إلا خدينها
ولا يصحب الأخيار غير المكاثر

وكان يقرأ الدرس العام بعد المغرب فى شهر رمضان بالمدرسة المنسوبة لشقيق جده الشيخ عبد القادر؛ وقرأ فى آخر حياته بها حاشية شيخه الباجورى على جوهرة التوحيد لجماعة من الطلبة. كنت حضرت عليه جملة منها، وكذلك اشتغل بقراءة شرح "المنهج"، و"تفسير الجلالين"، و"صحيح البخارى" وغيره، وله من التصانيف رسالة فى الوعظ، والفضائل، والفقه والحديث، ورسالة فى التوحيد، وشرح على متن التقريب لم يتممه، وله كتابات ولوائح فى الدعاوى والمرافعات، وتقارير جيدة وشعر حسن، ولا زال على ذلك إلى أن توفاه الله تعالى فى ليلة ١٦ شعبان سنة ١٣٢١هـ، وفى ذلك اليوم شيعت جنازته بمشهد عظيم، وصلى عليه بالجامع الكبير، ودفن بداخل أوضة بالمدرسة المذكورة المقابلة للجامع المرقوم، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء ومنهم العلامة الشيخ يوسف شراب وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير حسب العادة، وكذلك فعلنا له بمصر لما بلغنا خبر وفاته، ورثاه صاحبنا الفاضل الشيخ أحمد المكاوى من فضلاء الجامع الأزهر بمرثية مطولة، وقلت راثياً له بهذه المرثية، وقرأت بمصر مرتين،

وبغزة مرة بعد قراءة الختمات المذكورة وهى:

خطب له الدمع مرســـول، ومسكوب
وكل حيٍ بـه مضنـى، ومكـروب

خطــب إلى الدين قــد عمـت مصائبه
والموت من أجله مرضـى، ومرغــوب

إذا ذكـرت به آلام عبـرته
فاللـب منهـــا وسهر العيـن مسـلوب

فـلا تسالم لدار كلـه عصـص
ولا تصــــافى لهـــا فالصفو مجنوب

إن صالحت رجمت وإن واعـدت كذبت
فصلحهـــا رجم ، والوعـــد مكذوب

يبدى تقلبهـــا أدهى الخـــداع بهـــا
وكل عين لهـــا فى النـــاس مركوب

فكم أسود لهم سطـوى بهم فتكت
فحيهـــم بأمتر[1] الحـزن مخضـــوب

وكم بدور بـدت فى الكـون ساطعـة
ثم انزوت ؟ ولهــــا ستـر وتغييـب

لا سيما من له تعزى الفضائل، والتقى
وللخيـر ، والإحســــــان منـدوب

به العـــــدالة قـــد شـــدت سواعدها
وكل فعل له فى النـــاس محبـــوب

(١) كذا بالأصل، ولعله يريد (بأمطر) ليستقيم المعنى.

هـــو الهمـــام الذى تزهو العلوم به

وترتقـى ، ولهــــا فخـر ، وتطييـــب

عبـــــد إلى اللــــه من إخلاص طاعته

عليــــه نور، وإجــــلال، وترهيب

تبدو بشاشتــــه للقاصـــــدين له

وليس يعرضـــــه داع ، ومطلــوب

وللفضـــائل أربـاب تؤم لهــــا

وفى العطــــاء لهم عـزم، وترحيب

وطيـب أفعـــاله مـن طيـب عنصره

فللأكــارم ، والأخيـــــار منســوب

نجـل الغصيـن وللمـولى الحسيـن دعى

وكـل فضـل له دان ، ومصحـــوب

أبدى العوالى لإحيـاء العـــدالة والهدى

وللحـق والإرشـــــاد منصـــوب

له السيـــادة قـد أهـدت مراتبهـا

وترانا رأيـه الســـامى ، وتصـــويب

يا غزة ، فاندبى ، وابكى عليه دمــا

فالعــــدل من بعـــده، والعز مسلوب

يا غزة ، قـدمى أو أخرى ، فمضـى

من منه تخشى، وطوق الذل مضروب

يا موت، خـذ من تشا وامضى فلا أحد
عليـه حزن، ولا للخير موهـوب
يا موت، خذ من تشا بعد الغصين، فما
يرثى سـواه، ولا يبكيـه محبـوب
مضى الخيـر بخير ، وارتقـوا شرفاً
والكأس من حزنهم، وافٍ، ومشروب
وليس يجدى سوى الصبر الجميل لذا
وفيـه فضل مـن المولى، وترغيـب
عليه من حلل الرضوان أكملها
وفى الجنـان له حظ ، وتقريـب
مـا قلـت أرثى ودمـع العين يسبقنى
خطب له الدمع مرسـول ومسكـوب

وقد نظم تاريخاً لوفاته كل من الفاضل الشيخ سعيد خلف الغزى، والشاعر النبيه الشيخ قاسم القرابى، والفاضل الشيخ محمد رشيد الميقاتى الطرابلسى الأزهرى، وتاريخ الأخير، وهو من غرائب التواريخ :

أضحت العليا بأطباق الثرى — وغـدا بالترب هام الفرقدين
مـذ ثوى فيه جليل خضرم — كـان يزرى بارتفاع النيرين
حسن ، وله الحسنى غـدت — خلفا من لى بتلك الحسنيين
يا سقاه الله، صوب العفو من — فيضـه الوافى بجاه الحسنيين
ما به لاحت بشارات الرضا — أو به أرخت عبـد الله الغصين

سنة ١٣٢١ — ١٤١ ١١٨٠

ونظم صاحبنا العلامة الأديب، والفاضل اللبيب الشيخ حسين والى من أفاضل علماء الأزهر هذا التاريخ، وهو الذى نقش على الضريح :

يا قبر أصبح عبـد الله فيك ، وما

من قبله كنت تسمو هامة الفلك

فيك الغصين الذى بعد النبوغ ذوى

إذ كان فى شرف بالنجم مشتبك

ضمنـت من غزة الزهراء رب نهى

ساد الأنام بفضل غير مشترك

أمسى رضا ملك الأملاك يشمله

لما دعـــاه، ولبى دعوة الملك

والحور من جذل قالت تؤرخـه

أجنة الخلد عبـد الله حل بك

سنة ١٣٢١ ٤٥٤ ٦٦٥ ١٤٢ ٣٨ ٢٢

وخلف ابنه السرى الوجيه، والمحترم النبيه السيد عبد العظيم، وتعين بعد والده بمجلس الإدارة وتم مدته، ثم أعيد إليها مرة ثانية، ثم تعين عضواً بمجلس محكمة البداية، وباشر وظيفة الاستنطاق مدة، وأحبته الناس لما عنده من الاستقامة، ومكارم الأخلاق، وبعد الاحتلال رجع لغزة وسكنها مدة، ثم عمر داراً فى بيارة له بالمجدل وسكنها، واعتزل الحكومة والكثير من الناس؛ واعتراه أمراض، وهرم بسبب وفاة ولده الشاب النجيب السيد عبد الله فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٢هـ باسبيتار الإنكليزى بغزة، ودفن بالمدرسة بجانب جده المترجم، وقلت مؤرخاً لوفاته، ونقش على ضريحه وهو :

هذا ضريح فيه غصن شبيبة فرع الغصين حفيـد عبد الله

وله إلى النسب الحسينى نسبة	تزهـــو برونقها بغير تناهى
قد كـــان براً كاملاً متهذباً	وبحسن أوصاف المكـارم زاهى
فقدته غزة وارتدت ثوب الأسى	حزناً عليـــه بقلبها الأواه
واستبشرت حور الجنان بروحه	وجى من الفضل السنى الباهى
وغدا بروضات النعيم فأرخوا	فى جنـــة بالخلد عبد الله
سنة ١٣٥٢	٩٠ ٥٣ ٦٦٧ ١٤٢

ولا زال ولده يأسف عليه إلى أن توفى لرحمة الله فى ١٧ رجب سنة ١٣٦٠هـ فى داره المذكورة عن نحو سبعين سنة؛ وقد حضرت جنازته، وحضر جماعة من المجلس الإسلامى، والقدس، والرملة، وغزة، ودفن بوادى النمل بالقرب من قبر عمه الشيخ محمد، وقلت مؤرخاً لوفاته:

يا من لوادى النمل يأتى زائراً	حيى الغصين تحية الرجل العظيم
قد حله سبط الحسين ابن الغصين	أبو الثنا فهو الكريم ابن الكريم
أنهى الحياة بعزلة ، وكرامـــة	حتى أتى الله بالقلب السليم
فحبى بما يرجوه من فضل، ومن	كرم العلى وحظى بجنات النعيم
وسمـــا بهـــا فضلاً فجا تاريخه	عـال بالجود الهمى عبد العظيم
سنة ١٣٦٠	١٠١ ٤٦ ٨٦ ١١٢٧

وله أنجال كرام السيد توفيق، وثابت كل منهما بالفضل والمكارم ماثل، وتزدهى بهما المنازل، وأخوه صاحبنا الفاضل، وصديقنا الكامل الشيخ سليم ولد سنة ١٣٠١ ، وتربى فى حجر والده أحسن تربيته، وأخذ بطلب العلم بغزة عن والده، وعن العلامة الشيخ حسن الشوا، ولما حضرت لغزة من مصر بمدة المسامحة، والتعطيل سنة ١٣١٩ أشرت على والده، وحسنت إليه أن يرسله معى إلى الأزهر لإكمال تحصيله فأجاب -رحمه الله- وسافر صحبتى

فى شهر ذى القعدة سنة ١٣١٩هـ، وجد فى التحصيل على العلامة الشيخ حسين والى، والشيخ محمود خطاب السبكى وغيرهم، وطالعت معه جملة من الكتب المفيدة، وكنت لا أغفل عنه عملاً بوصية والده، حتى ظهرت نجابته وبان فضله فى مدة يسيرة، ثم فى أثناء سنة ١٣٢٢هـ سافر معى لغزة بعد وفاة والده بعشرة أشهر، وقرأ الدرس الخاص فى آية من القرآن الكريم، وقرأ دروساً عامة، وبعد سنة عاد إلى الأزهر، وحضر على شيخنا العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى من تفسير الكشاف، وصحيح البخارى والشفا قدراً كبيراً، وحضر جزءاً من الدرر على العلامة الشيخ أحمد هارون، وحضر قسماً كبيراً من شرح الأشمونى والسعد، ثم عاد لغزة فى أواخر ربيع الثانى سنة ١٣٢٤هـ بعدما أجازه العلماء بإجازات حافلة، وكذلك شهد له علماء غزة، وصدق على ذلك بقرار من مجلس الإدارة، واشتغل مدة بالتدريس العام فى الجامع الكبير وغيره، وله شعر حسن منه ما كتبه لى- وهو بمصر فى سنة ١٣٢٣هـ - تهنئة بعيد النحر:

إليك أخى عثمان يا صادق الإخا

ومن فضلك السامى نظمت لذا الدر

أهنى بك الأعياد يا نخبة الورى

ويا ماجداً بالفضل ساد بنى العصر

فأنت الذى ألبست للعيد حلة

بها قد تجلى بالسرور، وبالبشر

سموت سماء الفضل إذ أنت تاجه

وأنت بهى النور فى غرة الدهر

فيا من بسربال العلوم، وبالتقى

تبهنس واستولى على كل ذى فكر

لقاؤك عيـــد، والوعيـــد بعادكم
ورؤياك يسران تكن ساعة العسر
فلا زلت يا طباع بالعز، والهنا
وفى نحر من يشنوك دم دائم النحر

وكتب لى أيضاً:

جوابك بالصفا وافى سليماً وألبسه جلابيب السرور
فدم بالعز، والإقبال، واهنأ دواماً بالمسرة والحبـــور

وكتبت إليه ضمن كتاب:

إليك أخا العلى والفضل تهدى تحيـــات بتسليم غـزير
فأنت بذا العلى فى كل وقت خطير فى خطير فى خطير

وكتبت إليه مرة أخرى:

ومـن عجـب أنى أهيم صبـابة وقلبى عن ذكـراك ليس يغيب
ولكـن أرى أن البعـاد ينقضى بخير، وإن القرب منك قريب

وكتب لى يسأل الجواب عن قول القائل ملغزا:

خمـس لأولـه ثلـث لثالثه وربع رابعــه عشر له كـانا
وعشر عشر الذى كان البداء به كل لثانيـه قـد بينت تبياناً

فأجبته بقولى:

ذا اسم رباعى، وبالإبدال تنظره
عن كل رخو، ولين صاح قد بانا
كـذاك قـاسم مـا بينتـه عـدداً
فذا جوابى به المطـلوب قد بانا

وكتبت له ملغزاً فى اسمه بقولى:

يا صاح ما اسم قد أتى وصفا بقرآن كريم
وبدل للمعنى الذى من حازه جا مستقيم
وكذاك أكثره خطا ب للمؤنث يا فهيم
وكذاك أكثره بقلب مسافة لا تستديم
والقلب لى منه ومن طرفيه اسم لا يقيم
فأجب نظامى عاجلاً وأين سؤالى يا سليم
لا زلت ملحوظاً بعينى عناية الرب الرحيم

فأجابنى بقوله:

ذا اسم رباعى أتى وصفاً مفيداً للنعيم
معناه للموتى وللأحياء له نفع عظيم
لا يألف المرضى ولا المغضوب غير المستقيم
وإذا أردت مؤنثاً فاحذف لآخره وهيم
واطرب وخاطب واقتفى أثر السموأل يا فهيم
واقلبه واحذف صدره تجد المسافة يا عليم
طرفاه اسم قاتل يفنى المكرم واللئيم
والقلب لى يا عارفاً بمقام ذا الاسم العظيم
أنا فى سؤالك مغرم وبروضه أبداً مقيم
هاك الجواب معجلاً، وموضحاً فى ذا الرقيم
أبقاك ربى دائماً بالعز والنفع العميم
ولك الأيادى والعلى بالفضل والرأى القويم

ثم تعين المترجم فى سنة ١٣٣٠هـ[١] نائباً بناحية عبوين التابعة لنابلس، ثم تعين مديراً للأيتام بالسبع بعدما أدى الامتحان لذلك بالقدس، وبعد الاحتلال اشتغل بالمحاماة، ثم تعين قاضياً شرعياً بمحكمة بيسان، وطول كرم، والخليل، وحيفا، والقدس، ثم تعين مفتشاً للمحاكم الشرعية، وقد حمدت سيرته واشتهر فضله ومكارمه، ولا زال يتمتع بالفضل والعز والكرامة، ومحبة الناس له وثقتهم به إلى أن توفاه الله تعالى بالسكتة القلبية فى منتصف ليلة الجمعة العاشر من ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ، وقد عم الحزن والأسف على فقده، وتهاطلت البرقيات، والرسائل بالتعزية لآله ولولده النجيب السيد محمد أفندى، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، ودفن قريباً من باب الرحمة بمقبرة القدس، والأمطار كانت بذلك اليوم غزيرة، والثلوج كثيرة تأخرت بسببها عن حضور جنازته، وأرسلت ولدى عمر -رحمه الله وأكرم مثواه-.

وقد قلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

حيى قبراً قد ضم علماً وفضلاً وفخاراً سار منه فى الخافقين
فيه بدر من الخسوف سليم زان كل البلاد من غير مين

(١) وقد حج مع عمه العميد الفاضل المرحوم الشيخ محمد سنة١٣٢٦هـ، وتزوج من بنى عمه بالرملة سنة ١٣٢٨، وقلت مهنئاً ومؤرخاً:

غنت الطير فوق كل غصين بمديح الفرد الهمام الغصين
طاب أصلا منك قديم وفرعاً وفعالاً تزهو على النيرين
سيما من غدا بفضلٍ ومجد وفخار يعلو من غير مين
وسليم الذى تغذى بفضل وعلوم صانته من كل شين
حاز فضلا علا بجد وجد وكمالاً حواه من كل زين
ولسان السعود نادى ببشر وكمال الهناء من الجانبين
بقران به السرور دوما أرخوه ابن سليم الغصين
سنة ١٣٢٨ ٢٠٠ ١٤٠ ١١٨١

(هـ. ط. ص ٣٩٦).

غزة أنجبتـه والقـدس غـا رت عليه فحظى بالموضعين
خدم الشرع، والقضاء، وأحيى سنـة الأسلاف فى الحالتين
فاصطفاه الإله بالقدس شيخاً وحـظى عنـده بالحسنيين
مقعد الصدق يزدهى سناه أرخـوا حله سليم الغصين
سنة ١٣٦٤ ٤٣ ١٤٠ ١١٨١

وقد دعوت العلماء والقراء لإقامة المعتاد من قراءة الربعات الشريفة فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير العمرى، فحضر جمع غفير فى الجمعة الأولى، وبعد نهاية القراءة ألقيت ترجمته الزاهرة، ثم قام الأستاذ الفاضل "الشيخ محمود سرداح" ورثاه بقصيدة طويلة منها :

لهفى على حبر بدا زمناً
فى أرض غزة حفه السعد
قد كان بين الناس شمس ضحى
فإذا بنور الشمس يرتد
وافى المنون سليم مختطفاً
عز الغصينى ، وراقه القصد
فسطا القضاء على غضارته
فأطاح غصناً زهره الورد
ويلى لغزة كم رأت إحنا
من حولها شابت لها المرد؟
تبكى العلوم فقيد عزتها
ومن الهموم تضاعف الوجد

من رزئه باتـت لحرقتـه
تهمى الغيوم ، ويندب الرعـد
من للمحـاكم يبلى جدتهـا؟
وبفضلـه قـد أورق العهـد
من للمساجـد يرو غلتهـا؟
وبفضله قـد نظم العقـد
من للشريعـة يحيى سنتهـا؟
من للفضـائل جامـع الرشـد
فأبو محمـد لم يمـت أبداً
فالخير فيـه ، ومنـه يتقـد
مـا مـات من أبقى لنا خلفاً
عبـث الجهـالة عنـه يرتد
آل الغصينى مصـابكم جـلل
والصبر أفضل مـا رجـا العبد
عش فى نعيـم اللـه مغتبطاً
فلك الرضـا ، والبشـر ، والخلد

وفى الجمعة الثانية رثاه الأستاذ العالم الفاضل "الشيخ إبراهيم عاشور" بقصيدة مطلعها:

هى المنيـة، والأقـدار، والأجـل
من هـذه الدار كل الخلق مرتحل

ومنها:

موت الأكابر أركـــان البلاد أشد
خطب، ويهتز منه السهل والجبل

أما ترى الحزن عم المسلميــن على
غيـاب نجم المعـــالى ، هو مكتمل

أبو محمـد الشيخ السليم ومن
طـابت خلائقـه والعلم والعمل

بدر المحاكم ركن الشرع نور هدى
عنــد الحقائق لم يسمع له جدل

فعــاب والوقت ، والحالات تطلبه
إن الرجـــال عليهـا يعقد الأمل

تبكى عليــه فلسطين ، وبهجتها
كــانت به تبتـغى عزاً وتحتفـل

تبكيــه غزة الإســلام ، والعرب
تدمى القلوب بجرح ليس يندمل

آل الغصين السراة الغر تعـزيه
صبر جميـل ، وتسليم ، ومتكل

محمد النجل شهم بالتقى خلف
وأسرة كرمت مـــا مسهـا زلل

تسمو بمجــد ، وتبنى كل مفخرة
كمـــا بنى لهم الآباء والأول

أبا محمـــد ذكراكم تضوع سنا
إن الثناء عليـكم ليس ينفصل
لرحمـــة اللـــه يا أستـاذ مستبقاً
نلقاك فى جنـة طابت لك النزل

ورثاه الفاضل الشيخ محمود سكيك بما أولها :

بالأمس دكت جبال قوم وانصدعت
من أجل فاجعة كل الورى فجعت
والأرض من أسف يا قوم باكية
حزناً على فقده حتى السماء بكت
عمت مصيبة، واستحكمت عجباً
بل دار مولده فى بعده هدمت
لو لم تكن روحه فضلا مقدسة
ما ذاته فى رياض القدس قد دفنت
شهم ، همام، لبيت نال منزلة
عنها الثريا وصريح السما اندحرت
نعم الأريب سليم الطبع من سلمت
منك العباد بلا فكر لقد سلمت
مَنْ للمحاكم، والأسفار يا أسفى؟
مَنْ للمجلة ذا المفضل قد خسرت
آل الغصين أسى كل بغير مرا
أضحى شريكاً لكم فى أزمة نزلت

في شبل ليث لنا في آله أمل

إذ أن أنوارهم كالشمس ما برحت

فالله أسكنه الفردوس من كرم

كي يمتع تكريماً بما جمعت

والله أفرغ في رمس به أحدا

سحب الرضا ريثما سحب السما هطلت

ورثاه أيضاً بما مطلعها:

لآل العلم منزلة تجل وفضل بيِّنٌ سامٍ أجل

ورثاه الأول بما مطلعها:

إذا كنت محتاجاً لمعرفة فاقصد لشيخ حف بالبشر

ورثاه "الشيخ حسان جنينه" وغيره، فلا حاجة للإطالة بذلك.

* * *

١٩٧- الشيخ عبد اللطيف الخزندار الشافعى[1]

العلامة الفقيه الإمام الفاضل، والفهامة النبيه الهمام الكامل الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن إبراهيم أغا الخزندار الشافعى ولد بغزة فى سنة ١٢٥٥هـ؛ واشتغل بطلب العلم فى حدود سنة ١٢٧٠هـ، وأخذ عن الشيخ نجيب النخال، والشيخ يوسف أبى زهرة وغيرهما، ثم رحل إلى الأزهر فى سنة ١٢٧٢هـ، وجد فى تحصيل العلوم سيما الفقه، والحديث، وعلوم اللغة العربية، والمنطق، والحساب على الجهابذة الأعلام، والأساتذة الفخام منهم العلامة خطيب الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشمونى، والشيخ إبراهيم الزرو، والشيخ مصطفى المبلط وغيرهم، ومكث على ذلك ست سنين حتى أدرك الغاية وحصل النهاية، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، ثم عاد لغزة فى سنة ١٢٧٨ بالعلم الجم، والفضل النفيس، وأخذ فى التدريس الخاص والعام بالجامع الكبير العمرى، ثم رحل إلى القدس الشريف، وأقام فى الحرم والمسجد الأقصى المنيف، وتصدر للتدريس وتعليم التلامذة، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه من أهالى القدس جم غفير، ونال التقدم والإكرام، ومزيد الرفعة والاحترام لعلمه، وصلاحه، وورعه، وعفته، وعدم تصنعه، وصار للناس فيه اعتقاد عظيم، ومكث على ذلك عشر سنين، ثم عاد لغزة فى حدود سنة ١٢٩٠ وتوطن بها، وسكن بغرفة سلفه الشيخ داود البكرية بالجامع الكبير، واشتهرت به، وانقطع للتدريس الخاص والعام، وطار صيته واشتهر فضله، وعظمت منزلته عند عموم الناس، وأخذ عنه كثير من العلماء

---

(١) (١٢٥٥-١٣٢٠هـ- ١٨٣٩-١٩٠٢م): عالم أزهرى عمل فى التدريس فى المسجد العمرى فى غزة إماماً للشافعية فيها وهو جد هاشم بن نعمان. انظر : أعلام فلسطين لمناع ص١٦٧.

الذين ظهروا بعده، وتعين إماماً للشافعية بالجامع المذكور بعد وفاة عمه الشيخ على الخزندار، وآلت إليه رئاسة العلم ومشيخة العلماء بغزة، وصار حجة يعتمد عليه، وعمدة يعول عليه، وقدوة يرحل إليه لتضلعه من الحقائق، وحفظه للدقائق، وإحاطته بمذهبه وبعلم الفرائض، وتقسيم الكسور وعمل الشباك، وتواردت عليه الأسئلة والفتاوى، وكان لا يخطئ سهامه فى الفتوى لتضلعه وتثبته، وتعين معلماً بالمكتب الرشدى للعلوم الدينية والعربية، وانتفع به غالب أهل البلاد صغيراً وكبيراً، وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من العلماء المعتد بهم والمشهود لهم مع الزهد، والعفة، والورع، والصدق، والأمانة على الأحكام الشرعية، والتواضع، ولين الجانب، والتودد إلى الناس، وحب الفقراء والصالحين، وسلامة الصدر، وحسن العقيدة، والغيرة على الحق، وكان مجلسه مجلس علم وسرور يبدى غرائب الأحكام ولطائف النوادر، والنكت المستحسنة، وكان يحب العلم ونشره والمذاكرة فيه، وله شعر قليل جداً، ومن كلامه ما كتبه لتلميذه العلامة الشيخ سليم شعشاعة ملغزاً معه فى اسمه بقوله:

يا من غدا بحر الفضائل، والندا وسليم قلب لا يزال ممجدا

ما اسم يرى من فعل أمر مبتدا لضمير أنثى مفرد قد أسندا

وختامه حرف يرى تصف الذى إن جر كان النصف منه مجردا

فأجابه بقوله:

عين الفضائل، والفواضل، والندا

لا زلت تجرى بالفرائد مفردا

اتحفتنى بجواهر منضودة

لغزا، وماذا غير وصفك قد بدا

ذا اسم رباعى بغير ختامه
هو فعل أمر للمليحة أسندا
فتقول إذ جاءت لديك مشافها
روحى سلى إن الفؤاد لك الفدا
وتمامه نصف لما وإذا أتت
مجرورة فتكون حرفاً واحدا
هذا سليم جواب ما ألغزته
فى وصفك السامى لدى مدى المدا

وألغز معه المترجم بقوله:

حيى الإمام اللوذعى ، وقل له ما ذلك اللفظ الذى يستغرب
لفظ أتى يوماً لنفى مضارع وأتى لوقت فهو ظرف فاعجبوا
وأتى للاستثنا فكن متأملاً لما يكن منك الجواب المطرب

فأجابه أيضاً بقوله:

يا منهلاً منك الموارد تعذب بل بحر علم طاب منه المشرب
اقرأ جواباً منك بحسن نظمه وانظم بفكر جوهرا لا يثقب
قد صرحوا بلطيف رمزك ذا الذى ما زالت الأحجا له تتطلب
لما أداة يا إمامى جازم لمضارع، وكذا الماضى تقلب
ولنفيه، وبحال نطق أوصلت وكذا بحال نفيها قد يقرب
فى غالب منفيها فى ذا أتى متوقع ، وحصوله مترقب

ظرفيـة تأتى كحين إذ تكن   فى اللفظ والمعنى لماضى تنسب
إن كل نفس قـد أتى مستثنياً   لـمـا عليهـا حافـظ متقـرب
هذا الجـواب إلى سليم قـد بدا   من شيخـه لمـا غـدا يتأدب

ومن بديهيات المترجم قوله:

قل لمن يهجو الكنافة إن فى طبعك آفة
كيف لا تصبو لحلو فيـه أنواع اللطافـة

ومن ملحه ونوادره قوله، وقد اشترى ملوخية من رجل اسمه غزال:

غزال قد كوى قلبى   بـميــزان وآواق
يبيـع الرطل ثلثيـن   ملوخيـة كمـزراق

وله من التصانيف رسالة عظيمة فى البسملة، ورسالة فى المعرب والمبنى، ورسائل فى الفقه والتوحيد والتجويد، ورسالة حافلة فيما يتعلق برمضان ومولد كبير، وقد أخذت عنه مبادئ العلوم الدينية والعربية فى المكتب الرشدى، وحضرت كثيراً من دروسه العامة، وكان سريع الفهم قوى الحافظة والاستحضار، وتعفف عن هدايا الناس، وصلاتهم التى كانت تقدم إليه كصدقات منهم بعد ما صار له مرتب على التعليم والإمامة؛ وفى سنة ١٣١٧ سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع ضعفه وتقدمه فى السن؛ وعاد بكمال الصحة والقوة فرحاً مسروراً بأداء هذه الفريضة، وصحته وسلامته، ولا زال ينتفع الناس به معظماً فيهم ومقدساً معتقداً لا يشان بنقيصة إلى أن توفاه الله تعالى شهيداً بالوباء العام المعروف بالكوليرا فى ١٤ من شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ عن نحو سبعين سنة، واشتهر حزن الناس عليه وأسفهم لفقده، ودفن بالتربة المجاورة لجامع ابن مروان، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء، ولما بلغنى ذلك وأنا بمصر قلت فى رثائه قياماً بواجب حقوقه:

الموت كأس، وكل الناس شاربه
يدور دوماً، ولا تصفوا مشاربه
قد بات يسطو ويعدو عدو مفترس
يجوب قدما، ولا تخطى مصاربه
يصيب بالبأس ذا فضل وذا كرم
لو كان أهلاً إلى الهيجا نحاربه
يصيح صاح برعب فى أحبتنا
وليس خلا غدا كيما نعاتبه
يأتى غروراً على غراته عكفا
لا تغفلن إذا نامت عقاربه
كم بت فى أرق مذ صرت فى قلق
لما هوى من مشيد الفضل جانبه
أعنى به علماً قد حاز منقبة
وفى العلوم لقد جلت مواهبه
وخزندار حديث المصطفى ولكم
إلى الهدى، والعلى دلت كواكبه
عبد اللطيف إمام الفقه كان وفى
كل العلى قد غدت تسموا مراتبه
قد كان بحراً بفقه الشافعى، وفى
إرشاده بالتقى تزهوا مذاهبه

ولا يضارع فى منهاج روضته

حقا، وكم عاد بالتحرير طالبه

وكان بهجة أهل العلم يبدى لهم

من بحره زبدا دقت مطالبه

وكان روض ذوى الألباب تحفتها

ومنهجاً للهدى، والفضل جاد به

من يخدم العلم بالتقوى ويرشد من

أضحى ذليل الهوى، والغى راكبه

من مصدر الفضل والفتوى وعمدتها

من بعد من بمعالى الفكر صائبه

يا رب غزة قد صارت ميتمة

فأجبر لها كسرها، والفيض يعقبه

يا رب صبر وخيرا منك عوضنا

واجعل سحائب رضوان تقاربه

ما قلت أنشد بدأ فى الرثا جزعا

الموت كأس وكل الناس شاربه

وأرخ بعض الفضلاء وفاته، ونقش على ضريحه بقوله:

هذا الضريح مبارك حيث احتوى

علم العلوم، العالم الشهم المنيف

عبـد اللطيـف الخزنـدار المنتقى

رب المعارف صاحب القدر الشريف

قد كـــان جوهرة بجيـــد زمـــانه

قد صاغه الرحمن من جسم لطيف

ناداه داعيـــــه فلبى مسرعـــا

حيث النـــدا لجوار مولاه اللطيف

لما قضى نحباً وجـــاور ربه

وعلى الكريم كرامة العبد المضيف

ناداه رضـــوان الجنـــان مؤرخاً

فلجنة الفردوس قم عبد اللطيف

سنة ١٣٢٠ ٥٦٣ ٣٨١ ١٤٠ ٢٣٦

وترك مكتبة قيمة لعبت بها أيدى التلف والضياع، لهجرها وحجرها عمن يريد النفع بها، وخلفه فى وظيفته الإمامة ولده الفاضل الشيخ نعمان، وقد طلب العلم فى أول أمره، ثم اشتغل بصنعة الخياطة وغيرها، وبعد الاحتلال تعين مأذوناً، وصار محامياً بالمحاكم الشرعية، وحج بيت الله الحرام، وتزوج عدة نساء، ورزق عدة أولاد، وهم الشيخ هاشم، وجار الله، ونجيب، وبكر، وعثمان، وجبر، ويونس، والأول طلب العلم بغزة، وسافر لكلية الجامع الأزهر، وتحصل على الشهادة العالمية شهادة الغرباء، وناب عن والده فى أداء وظيفته الإمامة والمأذونية، وفى شهر شوال من هذه السنة أصابه مرض شديد أقعده أياماً ثم توفى مساء يوم الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٦٢هـ، ودفن يوم السبت على والده المترجم بمقبرة ابن مروان، وخلفه ولده الشيخ هاشم فى وظائفه المذكورة بعد بذل الجهد فى مساعدته لتربية إخوته القاصرين، وقد قرأت له الربعات الشريفة بالجامع الكبير فى ثلاث جمع متوالية -رحمه الله وأكرم مثواه-.

١٩٨- الشيخ حامد السقا النويرى الحنفى(١)

العلامة عمدة الفقهاء، وعدة الفضلاء، جلال العصر، وكمال القطر فقيه النفس الشيخ حامد ابن الحاج أحمد ابن السيد يوسف السقا ابن الشيخ أحمد ابن صلاح الدين النويرى الحنفى ولد بغزة سنة ١٢٥٠هـ، ثم أخذ فى تحصيل العلم على عمه العلامة الشيخ صالح، والشيخ نجيب النخال وغيرهما، وتزوج فى حدود سنة ١٢٧٠هـ وارتحل إلى مصر فى سنة ١٢٧٢هـ، وأقام فى الجامع الأزهر ست سنين جد فيها بتحصيل العلوم على الأساتذة الأجلاء والجهابذة الفضلاء مثل العلامة الشيخ إبراهيم السقا، والفهامة الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ محمد الأنبابى، والشيخ إبراهيم الزرو، والشيخ مصطفى المبلط، والشيخ عبد الله الدستاوى، والشيخ على العزى وأخذ الفقه عن شيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعى الطرابلسى، وقطب الفقهاء الشيخ عبد الرحمن البحراوى، والفقيه الشيخ محمد الربعى، حتى فضل وبلغ الدرجة العالية، وأجازوه فى شهر شعبان سنة١٢٧٨هـ بإجازات حافلة كل واحد منهم بانفراده بعظيم مروياته، وعلى إسناده، والأخير يروى الفقه عن العلامة الشيخ محمد الرافعى، والشيخ محمد المنصورى كلاهما عن العلامة الشيخ أحمد التميمى الخليلى مفتى الديار المصرية؛ والسيد محمد الكتبى مفتى مكة المكرمة، والأول عن الشيخ منصور اليافى مفتى الديار المصرية عن السيد أحمد أحمد الطحطاوى مفتى الديار المصرية؛ والثانى عن السيد الطحطاوى عن شيخه

(١) (١٢٥٠-١٣٢٠هـ) (١٨٣٤-١٩٠٢م) قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: "وهو فقيه محقق (ص٦٩-٧٠) وذكره مناع فنعته بالعالم الأزهرى والقاضى فى ناحية خان يونس ثم فى ناحية المجدل ونواحى صور. عاد إلى غزة فعين وكيلاً عن المفتى فيها ثم تولى نظارة الأوقاف وعين بعد ذلك مدرساً وإماماً وخطيباً فى جامع الوزير وفى غيره من جوامع غزة". انظر أعلام فلسطين ص٢٠٩-٢١٠.

الشيخ محمد الحريرى مفتى الديار المصرية عن الشيخ حسن المقدسى مفتى الديار المصرية عن العلامة الفقيه الشيخ حسن الشرنبلالى مفتى الديار المصرية بسنده إلى صاحب المذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان -رضى الله عنه-، وأخذ الفقيه أيضاً شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة البحراوى، وهو عن شيخه محمد الكتبى عن السيد أحمد الطحطاوى بسنده المذكور ثم عاد شيخنا المترجم لغزة فى أواخر سنة ١٢٧٨هـ وظهر فضله وتصدر للتدريس بالجامع الكبير والإفتاء، واشتهر بالفقه وكثرت فتاويه، ولم يحفظ عليه غلط، ولا زلل، ولا انحراف عن الصحيح المفتى به، ثم فى سنة ١٢٨٢هـ توجه لمكة المكرمة مع والده لأداء فريضة الحج، وعاد لغزة وتولى القضاء بناحية خانيونس، ثم بناحية المجدل بنواحى صور، ثم عاد لغزة وتعين وكيلاً عن المفتى بها، ثم تولى نظارة الأوقاف المضبوطة، ثم رفع منها ثم فى سنة ١٣١٠هـ تعين إماماً وخطيباً، ومدرساً بجامع الوزير الكائن بسوق الخضر؛ ثم فى سنة ١٣١١هـ تعين معلماً للعلوم الدينية بمدرسة الفنون بمسجد أبى العزم، وكان قبله بمسجد الهليس، ثم فى سنة ١٣١٩هـ تعين ناظراً على أوقاف جامع الوزير، وباشر خطابة الجامع الكبير بالوكالة مدة طويلة. وكان يقرأ فيه الدرس العام بشهر رمضان قبل العصر، وكان ملازماً لقراءة دروس الفقه للطلاب بعد الشمس وبعد العصر، وقرأ "شروح مراقى الفلاح"، ومنلا سكينى، و"العينى على الكنز"، و"الدر المختار على التنوير" مرات كثيرة مع تتبع حواشيها؛ وقد حضرت عليه أكثر ذلك، ولازمته ثلاث سنين وانتفعت منه، وأجازنى بما أجيز به، وكان -رحمه الله- يذاكرنى فى الفتاوى والمهمات، ويعتمد على مراجعتى ونقلى لنصوص المذهب، وكان لا يضنّ بفوائده ودقائقه، ويحب مذاكرة العلم والاشتغال به حتى قويت حافظته فى الفقه، وانجلت له الحقائق، وأحاط بالمذهب، وصار حجة يعتمد عليه وعمدة

يرحل إليه، وتواردت عليه الأسئلة، وله فتاوى كثيرة محررة منقحة لكنها لم تدون، واشتهر بالورع، والأمانة، والتقوى، والديانة، والتواضع، وكرم الأخلاق، وحسن المزايا، والتودد إلى الخاص والعام، وكان قانعاً، متوكلاً، راضياً باليسير، لا يهمه أمر الدنيا ولا يغتم بها، وكان يغلب عليه حب الانبساط، والمزح اللطيف، ومن النادر الغريب أنى ما رأيت، ولا علمت له مبغضاً ولا مشاحناً، ولازمته فى المكتب سنتين وفى الجامع الكبير مدة الطلب ثلاث سنين، فما رأيت عليه شيئاً يشينه، ولازال حسن السيرة، محمود السريرة إلى أن توجه إلى خانيونس لزيارة أرحامه على حسب عادته، فاعتراه بها وجع الصدر، وأصابه مرض الوباء، وكان أول وطأته، وظهوره هناك فتوفى به بعد ثلاثة أيام عن نحو سبعين سنة، وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٠هـ، ودفن هناك بمقبرة ولى الله الشيخ يوسف، ولما وصل خبر وفاته لغزة هرعت الناس إلى الجامع الكبير، وضجوا بالبكاء والتأسف، وعملوا له الختمات فى ثلاث جمع متواليات على حسب العادة، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء، ولما بلغنى خبر وفاته بمصر تراسل دمع العين وتحدر، وتغير الصفاء بيننا وتكدر، وصنعنا له كما صنعوا بغزة، وقلت فى رثائه قياماً ببعض الواجب من حقوقه، وهو باكورة نظمى وأبقيته على حالته:

المرء يفنى وإن فى العمر تطويل

وما نعيم الأولى إلا أباطيل

ولا تلذذ فى الدنيا بلا كدر

والعز لابد أن يعروه تذليل

توريك إصلاحها يوماً فتعكسه

كأنه رؤية فى النوم تضليل

فـلا يغرنك منهـا ضحكـة أبداً
فصفوها كدر، والضحك تنكيل
وكم أصبنا بها فى خاص خاصتنا؟
فصـار منهـا لجيد الصبر تعطيل
وما المصاب سوى فقد الفقيه فكم
له فتاوى لها فى الكون تفضيل؟
علامة حامـد المولى، وشاكره
عليـه من حلل التقـوى سرابيل
جليل شريف الأصـل فـاق هدًى
وخلقـه حسن بالرب موصـول
وخـاضـع ولذات الحـق مرتقب
وبالعنـاية مـن مـولاه مشمـول
اغتـاله البين فاسـود الفضـاء لذا
والعلم صـاح إلا الفضل تكميل
والقلـب منفطر، والرأس منصدع
ودمـع عينى له جـرى، وتهطيل
إذ قد غـدا شيـخ المشـايخ من
للدين ركن ، وللإسـلام إكليل
فى جنـة الخلد مبروراً، وتاركنا
فى دار هون بهـا هم، وتهويل

يحق للعيـن أن تبكى دماً جزعاً
فجع ألم لصفـو العيش تبديل
لو كان يفدى لأفداه الأنام، ولكن
ليس عما قضـــاه الله تحويل
تدعى الخيار إلى لقيا الإله رضا
وكل خير له فى النـــاس تعجيل
قد كـــان بحراً عظيماً رائقاً عذباً
عليه فى مــذهب النعمان تعويل
شمس الأئمـة، صدر للشريعة فى
كمـــاله مفرد، فى باعه طول
يهديك إن رمت تنوير البصائر من
كنز الدقـــائق دراً فى تفصيـل
كم رد حيرة محتار؟ وأبدى لنا به
من بحـره درراً فيهـا تهاليـل
كم حل مشكلة منــه ومعضلة
فيها لدى القوم قد جاءت أقاويل؟
من للفتاوى، وللإرشـــاد منتصب
وحكمـه عند كل النـــاس مقبول؟
من يرتقى المنبر العمـرى فيوعظنا
من بعده بحـديث فيـــه ترتيل؟

لا فخر إلا بعلم الفقه فابتدروا
له ففى مدحـــه قـــد جـــاء تنزيل
من كل فج عميـــق يهتـــدون له
تؤمـــه مـــن نواحيهـــا مراسيل
يا طالـــب الفقه، لا تبغى له بدلاً
فليس يرجى مـــن المحروم تنويل
يا غزة ، فابكيـــه دوماً وسحِ دماً
عليـــه فالفقـــه متروك، ومجهول
يا رب أجزل له أجراً وتكرمـــة
فى جنة الخلد فيها الفضل مأهول
وعوض الدين خيراً ، واجعله لنا
ذخراً إذا مـــا عرى كرب وتهويل
واجعل سحائب رضوان، ومغفرة
على ضريح له فى الكون تهليل
ما قلت أرثى، ودمع العين منحدر
المرء يفنى، وإن فى العمر تطويل

وقد جزع على فقده صديقه، وزميله العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار، ولا زال يشتد به الأمر حتى توفاه الله بعده بأشهر وخلفه فى وظائفه بجامع الوزير ولده الفاضل الفقيه الشيخ محمد؛ وقد أخذ عن والده وغيره، ورحل إلى الأزهر فى سنة ١٣١٥هـ وأقام به نحو سنتين، ثم عاد لغزة وظهر فضله

ونجابته، وسر والده به، وتعين معلماً فى أحد المكاتب الابتدائية، وهو كثير المراجعة لكتب الفقه، ويحب المذاكرة والإفادة والاستفادة، ثم فى سنة ١٣٣٢هـ صار عزل مفتى غزة السيد أحمد عارف الآتى ذكره، وورد أمر من الحكومة بانتخاب ثلاثة أشخاص حسب القانون الجديد من طرف مجلس الإدارة، والبلدية، والأئمة فوقعت الأكثرية للمفتى السابق، ثم للمترجم، والشيخ محمد مكى البكرية، وأرسل انتخاب الثلاثة للمتصرف، ومنه للمشيخة الإسلامية، فعين المترجم لأمور سياسية وأغراض شخصية، وورد له المنشور بذلك وهذه صورته [1]:

"غزة قضاسى علماً سندن فقاهتلو شيخ محمد سقا أفندى.

منحل أولان غزة قضاسى مقتليكى قدس شريف سنجاعى متصرفليفدن وقوع بولان اشعار اوزرنيه عهده كزه تفويض اولنمغله لدى الأستفتاء أيمة حنفية عليهم رحمة رب البرية حضراتك أصح، وأرجح اقواليله بالأفتاء كتب معتبره دن تحرير نقل صريح وامضالريكزده غزة مفتيسى اولديغكزى تصريح ايليه سكز حرر فى اليوم الثامن من شوال المكرم سنة ١٣٣٢هـ كتبه الفقير إليه تعالى خير الدين عونى -عفى عنه- وقد حصل له على إثر ذلك تهديد من المفتى السابق وأعوانه، فأخذته إلى سعادة قائمقام غزة معين بيك المرعب، وإلى رئيس الشعبة العسكرية وأوصيتهم عليه فطمنوه وقووا بأسه، ثم كتب بحقه مضابط مشتملة على الطعن فيه من سائر الوجوه ووقع عليها الكثير من العلماء والطلبة الذين هم من أصحابه ولما قدمت إلى أنكرت عليهم وامتنعت من الإمضاء عليها فعاتبنى خصمه فقلت له: إن والده له مشيخة علىّ وعليكم، ولا يجوز الطعن والتحامل عليه، وهو فقير ضعيف، ولا يمكن عزله من غير جنحة، ولا يمكن إثبات جنحة عليه لأنه أصبح ملحوظاً من

(١) باللغة التركية.

طرف القائمقام ورئيس الشعبة؛ وكل منهم مبغض لحضرتكم، وقد استعمل سائر الوسائط ولم يفلح، ثم صارت المهاجرة من غزة، وهاجر إلى قرية المسمية مع الحكومة، وبعد الاحتلال عاد لغزة، وقد انحلت الوظيفة المذكورة بانحلال الحكومة، وشنق الأتراك المفتى السابق، وتوفى المترجم بغزة فى سنة ١٣٣٧هـ عن نيف وأربعين سنة، وأحضرت جنازته إلى الجامع الكبير فلم يوجد من يؤبنه حسب العادة فقمت وتكلمت فيه، وفى بيته جملة طيبة -رحمه الله وأحسن مثواه-، وبموته انقرض العلم من بيته بعد أن مضى عليه مئات من السنين، وهو ينجب العلماء والفضلاء، الذين تقلدوا وظائف القضاء، والإفتاء فى القرون الغابرة، ولكن الله تعالى أوجد من ذرية العلامة الشيخ صالح الثانى من اشتغل بالعلم حتى صار أستاذاً بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بمصر، وهو الأستاذ مصطفى السقا، وله مؤلفات كثيرة، وكذلك أوجد من ذرية السيد يوسف السقا المقيم ببئر السبع من اشتغل بطلب العلم، وظهرت نجابته، وهو الشيخ فوزى السقا، والسر لا يخرج من أهله.

* * *

١٩٩ - الشيخ سليم شعشاعة الشافعى[١]

العلامة فخر العلماء المدرسين، وصدر الفضلاء البارزين عين الأماثل، وزين المحافل الشيخ سليم ابن الحاج محمد ابن السيد مصطفى نقيب السادة الأشراف ابن السيد صالح ابن الحاج خليل شعشاعة العلمى ابن السيد عبدالقادر ابن السيد على ابن السيد قاسم العلمى المغربى الحسينى الشافعى ولد بغزة فى حدود سنة ١٢٦٠هـ، ثم أشتغل بحفظ القرآن وتعلم الخط والكتابة، ثم فى شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٣هـ اشتغل بطلب العلم بغزة على الشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية، والشيخ راشد المظلوم، والشيخ عبد اللطيف الخزندار، ومكث على ذلك نحو أربعة عشر سنة، وتزوج بأثنائها، وحج بيت الله الحرام سنة ١٢٧٩هـ، ثم رحل إلى الجامع الأزهر لإتمام التحصيل فى سنة ١٢٨٣هـ، وأخذ عن العلامة الشيخ محمد الرافعى وأخيه الشيخ عمر، وعن شيخ الإسلام الشيخ محمد الأنبابى، والشيخ محمد البجيرمى الشافعى، والشيخ أحمد الرفاعى المالكى وغيرهم، ومكث على ذلك نحو خمس سنين، ثم رجع إلى غزة سنة ١٢٨٨هـ، ولازم الاشتغال بالعلم وإفادة واستفادة، وبعد وفاة شيخه الشيخ نجيب أخذ غرفته الكبيرة التى بالجامع الكبير، وأقام فيها وتصدر للتدريس الخاص والعام، وانتفع به خلق كثير، وتخرج عنه جم غفير، وظهر فضله وعظمت منزلته، واشتهر بإتقان عمل الشباك، وتقسيم المواريث، وكتابة الصكوك ونفع الناس، وانتفع من ذلك، وقرأ كثيراً من الكتب المعتبرة فى الفقه، والحديث والتفسير، والتوحيد، والوعظ، واشتغل بمذهب الإمام أبى حنيفة، وقرأ لبعض الطلبة "شرح الدر المختار"، وقد حضرت عليه كثير من دروسه فى "شرح

(١) له ترجمة فى كشف النقاب (ص ٧٠).

السنوسية"، و"البخارى"، و"الزواجر"، وأطلعنى على تصانيفه فأعجبنى تقريره وتحريره وكان -رحمه الله- شغوفاً بالعلم لا يرى إلا مطالعاً، أو مدرساً، أو محرراً دائم الاشتغال مغتنماً للأوقات، فلا يضيع وقته بلا عمل، وله من التصانيف: "رسالة فى جاء زيد" أطال فيها وأبدع، ولكثير من الفوائد أودع، ورسالة سماها: "معدن التحف فى طهارة أزرار الصدف" رد فيها على من قال بنجاستها وطبعت بمصر، وقصة مولد مسجع، وصنف شرحاً عليها، و"نظم حكم الزمخشرى"، ورسالة سماها: "الضلالات الأربعون" رد فيها على من شذ، وقال بها من معاصريه، ومجموعة قصائد وأشعار معظمها مدح، وتهنئة، ورثاء، وسفينة حوت كثيراً من الفوائد التى كانت تمر عنه فى الكتب الصغيرة والكبيرة، وغير ذلك .

وفى سنة ١٣٠٤هـ تعين رئيساً لمجلس المعارف، وبقى بها مدة يسيرة، ثم رفع منها، ثم فى سنة ١٣١٥هـ تعين رئيساً لمجلس الأوقاف المحلية، وأجلته العلماء، والرؤساء والأعيان، وكان عظيماً وجيهاً كاملاً شريفاً عفيفاً ذا سكينة ووقار، وأبهة وجلال يحافظ على منصب العلم وشرفه، بعيداً عن المزح والفضول، متمسكاً بالسنة، عاملاً بطريقة السلف الصالح لم تعهد عليه مزلة ولا نقيصة، وله أعمال خيرية، ومساعٍ طيبة، وهمة عالية، ومكارم سامية، ومن كلامه قوله:

سلمت اسماً، وفى المعنى وفعلاً ... بفضل الله ذى الفيض العميم
جمعت بها الثلاثة عقد در ... سليم فى سليم فى سليم

وقوله مشطراً:

إذا ذهب الوفاء فقل سلام ... فقد قطع الوداد مع الإخاء
وحق الكون أن يبكى دواماً ... على أهل المروءة والوفاء

ولا تعتب على أبناء دهر تغيرت الشئون مع الهواء

كساهم من تلونه وجوها فلون الماء من لون الإناء

وقوله مخمساً:

يدا مدح طه بالمحاسن مسفراً وحسن الثنا من نشره متعطرا

ولكن لعجزى قلت دوماً مكرراً أرى كل مدح فى النبى مقصراً

وإن بالغ المثنى عليه وأكثرا

وماذا يقول الواصفون، وأصله من النور مخلوق وذلك قوله

وإن كان لا يحصى، ويحصر فضله إذا الله أثنى بالذى هو أهله

عليه فما مقدار ما تمدح الورى

وبالجملة فقد كان من العلماء الصالحين، والفضلاء النافعين المعدود بهم والمعول عليهم، ولازال على ذلك إلى أن طرأ عليه مرض، وهو يكتب بمحله بالجامع الكبير فحمل منه إلى بيته، ومكث ثلاثة أيام، ثم توفاه الله تعالى فى أوائل ذى القعدة الحرام سنة ١٣٢٠هـ، وقد ناهز الستين، ودفن بتربة الشيخ شعبان، وحزن الناس عليه حزناً عظيماً لما له من النفع العميم، والفائدة الظاهرة فى الهيئة الاجتماعية، والمركز الدينى، والمكانة العلمية، ورثاه جماعة من العلماء الأعلام والفضلاء الكرام، ولما بلغنى بمصر خبر وفاته قلت فى رثائه :

ما هذه الدنيا بدار مقام

كل يوافيه الردى بسهام

جلت بها الأكدار، واتصل الأسى

وغدا الجميع بلوعة وسقام

كل يهون ومـــا يهون مصابنا
بالعاملين، وبهجـــة الأعـــلام
أسفاً على أهل الفضائل والهدى
ومعـــادن الخيـرات والإســلام
تركوا الديار حزينة مـن فقـدهم
تبكى على الإرشـاد والأحكـام
لا سيمـا المولى سليم من غدا
من بيت شعشـاع السنـا وكـرام
باهى الجميـع بفضله ووقـاره
ودنت له تلك العلى بزمـــام
زان الرئاسة بالمعـارف، وارتضى
برئاسة الأوقـــاف غير ملام
فتـرى المدارس تزدهى بمعـارف
وكـذا المساجـد تعتلى بإمام
وغدا إلى الدين الحنيف مؤيداً
يردى الضلال بصـائب الأفهام
كم رد من بدع وأحيى من هدى
وأبان مـن فضـل بدر نظـام؟
ولكم أفـاد من العلوم لطالب
بدروسه تهمى كصـــوب غمـام؟

وبه غـــدا نفع عظيــم دائم
يزهو عـــلاه بســائر الأيــام
لازال فى نشر العلـــوم مثابراً
حتى حبـاه اللـــه حسن ختام
فأجــاب مــولاه الكريم ملبياً
ليفوز فى الجنـــات بالإنعـــام
فعليــــه من فضـــل الإله تحية
تهمى عليـــه برحمـــة وسلام
مـــا أنشد الطبـاع فى بدأ الرثا
مـــا هـــذه الدنيـــا بدار مقام

وقلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

قبر به بحر العلوم لقد ثوى ... والفضل والمجـد الرفيع مقيم
ذاك السليم اسماً وفعلاً، والعلى ... شرفاً وقـدراً فى الأنام عظيم
هو من بنى العلمى شعشاعـه الذى ... شرف لمحتـده الكـريم قـديم
أحيى قلـوب الطـالبيـن لأنه ... بالفضل فى نشـر العلـوم حكيـم
حزنت له الأحيا، وقد سرت به ... أهل السمـــاء وجنـــة ونعيم
ووفـــاه رضـوان الإله مؤرخاً ... يحلو بجنـــات الخلـود سليم
سنة ١٣٢٠ ... ٥٤ ٤٥٥ ٦٧١ ١٤٠

* * *

٢٠٠- السيد حنفى عبد الحى الحسينى الحنفى المفتى بغزة(١)

العالم الأجل الفقيه، والصدر الأمثل الوجيه السيد محمد حنفى مفتى غزة وابن مفتيها، وابن ابن مفتيها الناهض المقدم، والبارز المقدم بين حاضرها وباديها ولد بغزة سنة ١٢٦٢هـ؛ وأخذ فى طلب العلم وتحصيله عن والده، وابن عمه الشيخ عبد الرازق، والشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية، والشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ سليم شعشاعة المتقدم ذكرهم، ورحل مع والده لمصر فى سنة ١٢٨٢هـ، وحضر على علماء الأزهر الفخام مثل العلامة الشيخ عبد الله الدرستاوى، والشيخ إبراهيم الزرو وأضرابهم، ثم عاد لغزة، وعكف بعد وفاة والده بغرفة كتبيته المشهورة بجامع السيد هاشم، واشتغل بالعلم ودرس فيه، وتعين إماماً ومدرساً فيه، ثم فى سنة ١٣٠٠هـ تعين رئيساً على المعارف، واشتهر فضله، وارتفع قدره، ثم رفع منها فى سنة ١٣٠٤هـ، ثم تعين بوظيفة الإفتاء سنة ١٣٠٥هـ، وأعيدت إليه رئاسة مجلس المعارف، وتعين رئيساً لمجلس الأوقاف، وقد راجت المعارف والأوقاف فى مدته، وكان كبير الهمة، عالى المقدار، جليل الهيئة، عظيم الهيبة، عنده إقدام وحمية وغيرة على الدين، وعناية بالعلم وأهله، حسن المقابلة، لطيف المذاكرة، قوى الحافظة، صحيح الرأى، صائب النظر لم تحفظ عنه زلة ولا مخالفة للصحيح؛ وكان فاضلاً، كاملاً، ذكياً، عاقلاً، كريماً، عفيفاً، قانعاً راضياً بما تيسر إليه. لم تجب عليه الزكاة قط، وكان حسن العقيدة، كثير الذكر والعبادة. مجالسه مفيدة، وأيامه سعيدة، حسن العشرة، دائم الصحبة،

---

(١) (١٢٦٢-١٣٢١هـ) (١٨٤٦-١٩٠٣م): العالم الأجل والفقيه ، مفتى غزة وابن مفتيها. انظر أعلام فلسطين لمناع ص٩٩.

كثير الأصدقاء، ويمضى ليالى الشتاء بسهرات طيبة تزدان بعمل الحلوى، والكنافة التى كان محباً لها، وبالجملة ففضائله كثيرة، ومزاياه شهيرة، ولازال على ذلك إلى أن حصلت فتن ومفاسد فى سنة ١٣١٤هـ، فرفع المترجم من وظائفه، وألغيت وظيفة الإفتاء بعده، ولا زالت الشكاوى والدسائس تعمل عملها، حتى صدرت الإرادة السنية بنفى المترجم، وأخيه السيد عبد الحى، وولده إلى ولاية أنقرة، فأخذوا إليها بحراً من يافا فى ليلة ٢٦ من رمضان سنة ١٣١٥هـ، وبقى بها حتى توفاه الله تعالى فيها بمرض الرئة سنة ١٣٢١هـ، ولما بلغ نعيه غزة رثاه جماعة من الفضلاء -رحمه الله وأحسن مثواه- ولم يعقب من الذكور غير ولده الذكى المقدم، والماجد المفخم الرئيس الكبير، والوجيه الخطير السيد أحمد عارف، وقد ولد فى حدود سنة ١٢٩٠هـ، وطلب العلم بعد انتهائه من المدارس الابتدائية والرشدية على والده، وعلى الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ حامد السقا، والشيخ سليم شعشاعة، ومارس كتب التاريخ، والأدب، والقوانين، والسياسة وبمدة نفيه مع والده، وعمه بأنقرة أتقن اللغة التركية، وازداد فضلاً ونباهة، حتى صدر العفو عنه، فعاد لغزة فى شهر صفر سنة ١٣٢٣هـ، وحصل له استقبال عظيم وإكرام كبير، والتفت العامة عليه، وأقبلت الوجهاء والأعيان وتقربوا إليه، وقدم له صاحبنا الفاضل الشيخ محيى الدين عبد الشافى قصيدة غراء أعجب بها، وأطال فى مدحه فيها وكذلك غيره، ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة سنة ١٣٢٧هـ، واستمال متصرف القدس إليه، وصار له سيطرة وكلمة نافذة على سائر الموظفين وغيرهم؛ وصار انتخابه لوظيفة الإفتاء سنة ١٣٢٧هـ بعدما ألغيت اثنا عشرة سنة، فورد له المنشور من مشيخة الإسلام لتعيينه فيها فى أواخر السنة؛ وتعين خطيباً ومدرساً بجامع السيد هاشم، وأنابنى عنه فى ذلك مدة، ثم جرى التنسيق فرفع منها أثناء سنة ١٣٢٨هـ، فتوجه إلى

الأستانة العلية، ومكث بها نحو عشرة أشهر، حتى فسخ مادة التنسيق عنه، ثم عاد لغزة فى شهر رجب ١٣٢٨هـ، ثم صار انتخابه للإفتاء مرة أخرى أيضاً، وأتاه المنشور بتعيينه بها فى أواخر سنة ١٣٢٩هـ ، ثم تعين عضواً بالمجلس العمومى بالقدس[١]، ثم صار انتخابه عضواً بمجلس المبعوثان بالأستانة، فتعين مبعوثاً بأكثرية الأصوات عن لواء القدس هو وسعيد بيك الحسينى، وسافر إليها فى يوم السبت الموافق ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٠هـ، وعند عودته من الأستانة فى سنة ١٣٣٨هـ كتبت له مهنئاً بنجاحه وسلامته، ومعرضاً بفئات من المنافقين الأشرار الذين بذلوا جهدهم فى إساءتى وإساءته، فرد الله كيدهم فى نحورهم، وقد أعجب بها، وكرر قراءتها غير مرة وهى:

أغالب هذا الدهر فيما أطالب
فمن غير جد لا توافى المطالب
وأقرع هام المجد عند فتوره
وأجد فى درك العلى وأحارب
وأبذل فى نيل الفضائل همتى
وفى طرف العلياء دوماً أجاذب
وتهجرنى الأيام وهى عليمة
بأنى عين للزمان وحاجب
وتعكس آمالى وتعلم أننى
على السوء والأضرار يا ذا أحاسب

(١) سنة ١٣٣١ وفيها تعين للإفتاء بغزة الشيخ محمد السقا بمذاهبه ومكاتبه فراجع فيها فلم يجد نفعاً وتعين متولياً على عموم آل رضوان وفى مدته صار تقسيمه الى خمسة سهام ونصف لكل سهم متولٍ خاص وكان ذلك سبب اضمحلاله (هـ. ط. ص ٤٠٧).

أبت همتى أن تستعين لغيرهـــا
عليها، ولو يأتى مجد وصــاحب
وما الناس إلا قاصر، وابن قاصر
وأقربهم عنــــد الرزايا أجانب
عجبت لهذى الناس ليس ودادهم
يدوم ، وكل فى المحبـــة كاذب
يدورون مع أهل الزمان، وما دروا
بأن الحجـا، والحزم للحر واجب
وما الناس إلا جاهــل أو منافق •
ومنهم تيوس فى الورى، وثعالب
وإن كان منهم واحــــد بعشيرة
فأكثرهم عنــــد المضيق أرانب
فغادر جميع الناس لا ترج نفعهم
وها أنت بالإقدام، والحزم غالب
وثق بالإله الفرد فى كل حاجــة
به تبتغى عنــد الكريم المآرب
كما وثق المولى الهمـــام بفضله
ودانت له من أجل ذاك الرغائب
هو السيد المقـدام أحمد من غدا
تزول به فى النــازلات الغياهب

هو المفرد المفضال ذو المجد والعلى
به ازهرت تلك الربى والمناصب
به ازهرت شمس المعالى ، وإنه
له فى ذرارى العز تعلو مراتب
إذا قيل من بالفضل والمجد مفرد
أشار إليه مبغض ، ومصاحب
لقد أحرز المجد الرفيع ، وإنه
إلى ذلك العز المنيع لكاسب
وحلت بناديه المكارم كلها
وطالت أياديه ، وعمت مواهب
تراه بأنواع الفضائل زاهياً
كذاك إلى كل المعالى مناسب
فلا زال كهفاً فى الأنام ، وملجأ
وركناً مشيداً تزهو منه الجوانب
ولا زالت الأيام تخدم سعده
توافيه بالحسن، وما هو طالب

ثم انتخب لأن يكون عضواً دائماً بالمجلس العمومى بالقدس عن غزة فأقام بها؛ وكان يأتى فى بعض الأحيان فى مدة الحرب العامة، ثم حكم عليه وهو بها حكماً عسكرياً لأمور سياسية أن لا يغادر القدس، فصار لا يخرج منها إلا بإذن لبعض مصالحه الضرورية، ثم فى محرم سنة ١٣٣٥هـ صدر أمر

بتغريبه إلى بلاد الأناضول، فخاف أن تفتك الحكومة التركية به، فأخذ إذناً وحضر لغزة لتلاشى بعض مصالحه، وأرفق ببوليس يحافظ عليه ليرجع، وفى ليلة الجمعة الموافق ١٤ محرم سنة ١٣٣٥هـ فر هو، وولده الضابط مصطفى أفندى من غزة إلى عرب الترابين بقصد أن يسافر منها إلى حدود مصر حيث يقيم جيش الإنكليز؛ وغير زيّه وتنكر، ولكن تأخر فى العرب المذكورة لبينما يجد هجيناً، وكانت الحكومة بغزة شعرت بذلك فبذلت جهدها فى التحرى للقبض عليه، وأرسلت ضابطاً بعشرة من العسكر الهجانة، فمسكوه غب التعذيب، والتنكيل بالناس وأحضروه ومن معه لغزة ليلة الأحد، ثم طافوا فى الصباح وهو بالهيئة التى مسك بها، وأرجعوه إلى السجن وأجروا التحقيقات عليه، وبعد أيام سفروه إلى القدس، ووضع بسجن المسكوبية تحت محافظة العسكرية، حتى حكم عليه بالإعدام شنقاً، وولده رمياً بالرصاص قبله وأروه إياه، ونفذ عليهما هذا الحكم الفظيع فى يوم الأربعاء الموافق ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٣٥هـ، ودفن بالقدس خارج باب الأسباط، ولكنه تلقى هذه المصيبة بصبر تام وثبات شديد، حتى قال لولده لا تجزع بعد نصف ساعة نلتقى فى جنات النعيم، وقال عند تقديمه للشنق فلتحيى العرب،وقد أسف الناس لهذا الحادث الأليم وصار انخذال الأتراك، وفى يوم عيد الفطر من سنة ١٣٣٦هـ، وفد الناس على دار المحكمة الشرعية بالقدس بقصد إقامة حفلة قومية تذكارية لدى ضريح المترجم وولده الشهيدين المظلومين، ثم ساروا وفى مقدمتهم سعادة الحاكم العسكرى الإنكليزى، ومعاونه جبرائيل بيك حداد إلى باب الرحمة خارج باب الأسباط حيث الضريح، وهناك ابتدأ المعاون بخطاب بليغ مؤثر نعى به الفقيد، ثم وقف ابنه الصغير، ثم بنته الصغيرة وفاه كل منهما بكلمات مؤثرة بعدها ضمهما الحاكم إليه، ثم وقف حضرة الأستاذ الشاعر الفاضل الشيخ على الريماوى، وتلا قصيدة غراء نقتطف منها هذه الأبيات :

سلام مثل وصفك فى حلاكا
وألف تحية لك فى ثراكا
فديت بروحك الوطن المفدى
فليت الظالمين به فداكا
فما قتلوك وقتئذ لذنب
ولكن ما رضخت إلى عداكا
وما صلبوك عن نقص وعار
ولكن كى يزيدوا فى علاكا
دها آل النبوة من قديم
وهم أسلاف أصلك ما دهاكا
فإن تقتل فزيد قد علاها
قديماً، والحسين سرى سراكا
لقد عرفوك داهية جريئاً
ولو مكنت عاجلهم دهاكا
وقفت لخالق البلوى تصلى
فيا لله موتك فى تقاكا
وقلت ذا أموت لحب قومى
فها روحى ، فنعم الموت ذاكا
مشيت إلى الحبائل مشى ليث
ولم يفزعك موتك فى خطاكا

لئن هم طوقوك بسلك حبـل
فكـم قلـدت عنقهـم نداكـا
وإن علقـت والأيـام فوضـى
فكم أمل تعلـق فى رجاكـا
وإن سلبوك عمتـك انتقاصـا
فقـــد عرفوا جلالك فى بهاكا
وإن ضنـوا عليـك بمس أرض
فقد علموا ارتفاعـك فى سماكا

ومنها:

أرادوك العـــداة بسوء قتل ولم تعلم بنجلك مـا أتاكا
رمـوه بكل نافـــذة فأمسى شريكـك فى بلائك أو بلاكـا
فمت بطلاً كمـا تهوى المعـالى ونم فى القبر وأنس فى هداكا
وقم وانظر لقومك حيث جئنا نزورك هل تقوم لكى نراكا
أتينا فى وفـاتـك باحتفـال لتعلم صدقنا لك فى وفاكا
فنم حيتك أزهـــار الروابى ورواك الغمـــام بما سقاكا

وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من الرجال المعتد بهم، والمعول عليهم الذين كان يرجى بهم النفع فى مثل هذه الأوقات الحرجة، وقد امتاز بالذكاء، وسرعة الفهم، والجواب المسكت، والحجة البالغة، والجرأة والإقدام، والتضحية، والكرم والسخاء، وحسن الوفادة، وتلبية القاصد، وإعانة الضعيف، وإغاثة المستجير، وكان يحب الشعر، وأنشدنى لعبد المطلب:

لنـا نفـوس لنيل المجـد عاشقـة ولو تسلت أسلناهـا على الأسل

لا ينزل المجد إلا فى منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وأنشدنى بغزة:

ومن جودنا نرمى العداة بأسهم من الذهب الإبريز صيغت نصولها

يداوى بها المجروح منها جراحه ويشرى بها الأكفان منها قتيلها

ولابن حجة:

هويت غصناً لأطيار القلوب على قوامه فى رياض الوجـد تغريد

قالت لواحظـه أنا نسـود على بيض الظبا قلـت أنتم أعين سـود

ونحوه:

يا صاح حى كرام الحى إن نظرت عينـاك مجلسهم فى روض قلفـان

وحيهـم وتلطـف بالسـؤال ، وإن سألوك يوماً عن المشتـاق قل فانى

* * *

٢٠١- السيد عبد الحى أفندى الحسينى[١]

هو العلم الكبير، والنابغة البدر المنير عين أعيان عصره، وصدر كبراء قطره السيد عبد الحى أفندى، ابن السيد الحاج أحمد محيى الدين المفتى بغزة، ابن السيد عبد الحى الحسينى ولد بغزة سنة ١٢٦٦هـ، واشتغل بطلب العلم فى أول أمره حتى ظهر فضله، وبانت نجابته، وتقدم بين الناس، وظهر واشتهر فضله، وعلا صيته فى البدو والحضر، وسافر إلى مصر والأستانة، وتنقل فى البلاد واكتسب فضلاً وأدباً، وتعين عضواً بمجلس البلدية ومجلس الإدارة، وشد أزر أخيه المفتى، وأحيى مجد عائلته، وهو ثالث من سمى بعبد الحى منها، وكلهم كانوا نجباء وأفذاذ فضلاء، وتولى الخطابة بالجامع الكبير مدة ثلاثة أشهر عن والده، وثلاثة أشهر عن ابن عمه الشيخ صالح، ثم ضمت إليه وظيفة ابن عمه الشيخ عبد الرازق فى بقية السنة لوفاة ولده الشيخ محمد، وقد آلت إلى عائلته بعد انقراض عائلة الخطيب التمرتاشى، وبقيت فيها نحو مائة وخمسين سنة، وتفوق المترجم بحسن الخطابة وتفرد بها لجرأته، وجسامته، وحسن صوته، وضخامته، ووجه عليه من الرتب العلمية باية أزمير ونيشان مجيدى، وتولى نظارة وقف آل رضوان لاستحقاقه فيه عن أمه الحاجة عالمة بنت بهرام بيك، ابن الحاج صالح بيك ابن رضوان بيك، ابن صالح بيك، ابن موسى باشا من آل رضوان، وقد راج الوقف فى مدته، وتحسنت وارداته، وعمره وأناب عنه فى شؤونه السيد مصطفى أغا مكى البكرية، ثم تولى نظارة وقف حسين باشا مكى لاستحقاقه فيه عن جدته أم

---

(١) خطيب الجامع الكبير فى غزة ، عضو مجلس البلدية ومجلس الإدارة فيها. تخاصم مع الحكام فى غزة والقدس حتى صدر الأمر بنفيه مع أخيه المفتى وولده سنة ١٨٩٨م. انظر أعلام فلسطين (ص ١٠٠-١٠١).

أبيه السيدة عائشة بنت على أغا مكى، وأناب عنه فيه السيد الحاج نعمان عرفات القدوة، وقد حاز أملاكاً عظيمة، وأراضى ومستغلات جسيمة، وبنى داراً فى غاية الإتقان وتمت فى سنة ١٣١٤هـ ومارس كتب التاريخ والأدب، حتى صار له ملكة قوية فى النثر والنظم، وحفظ كثيراً من المسائل والنوادر المهمة، والأبحاث الدقيقة، وكان يجل العلماء، ويكرمهم، ويباحثهم ويذاكرهم، ويتودد إليهم، ويجذب قلوبهم، وكان على غاية من الذكاء، والكرم، والنباهة، والنبوغ، والشجاعة، والإقدام، والمهابة، والاحترام، وصفا الوقت له ولأخيه المفتى مدة ودان لهما الخاص والعام، وأرباب الوظائف والحكام، وهو المرجع الأكبر، وقوله الفصل فوشى بهم إلى الدولة، وكثرت عليهم الشكاوى حتى رفع كل من وظيفته، فتوجه المترجم إلى الأستانة العلية فى سنة ١٣١٠هـ، واتصل بالشيخ محمد أبى الهدى الصيادى، وأخذ عنه الطريق الرفاعية، وصار من أَجَلِّ خواصه، وبذلك حاز القبول والنجاح فى مقصده، ولم يستفد أخصامه بما توجهوا إليه، وحصل له مخاصمات ومناضلات مع الحكام مثل: حسن بيك، وجمال بيك قائمقام غزة، وتوفيق بيك متصرف لواء القدس، وكان لا يخضع لهم ولا يتزلف إليهم، وتغلب عليه الحدة، وسرعة الغضب، وحب النفوذ، وعدم الخنوع فكثرت عليه الضغائن، وزادت النفيرة والتشكيات، وأوغرت منه الصدور حتى صدر الأمر بنفيه مع أخيه المفتى وولده كما تقدم، وحضرت قوة كبيرة بتكتم، وأخذوا من غزة فى ليلة ٢٦ رمضان سنة ١٣١٥هـ إلى يافا، وأنزلوا فى باخرة خاصة إلى أنقرة من بلاد الأناضول، وظهر عليه الجلد والثبات، وعدم الخنوع بفادح النكبات وقال عند ذلك هذه القصيدة العصماء :

لئن نابنى دهرى فمـــا أنا عاتبـــه

ومن ذا يرجى رفـق قرن يغالبـــه

وإنى وهذا الدهر دوماً كمـا ترى

يجـاذبنى طـرف العـلا وأجـاذبه

وأى كريم لم ينـاو زمـانه؟

وأىّ شريف لم تنبـه نوائبـه؟

متى شمتــه سلماً لمثلى مـرة؟

فأطمع فى أخرى له وأطالبــه

وما ضرنى دهرى بما قـد أصابنى

ولكنــه صبت عليــه مصائبه

وكنت أحليه فعطل جيــده

ولم يك أهلاً أن تزان ترائبـه

وسل عليــه السنـا قـد تذكرت

بحـادثة مــا أسلفتـه حقائبــه

وقالوا امتحنت اليوم قلت نعم لقد

ظلمت ولم يستنكر الإرث صاحبه

لنـا نسب منــذ الحسينى رجـاله

لكل فتـى منهـم يزيد يناصبه

بنا سعدت قوم، وأخرى بظلمها

لنا شقيت، والدهر جم معاطبـه

وسام على أنسابنا خير شاهــد

ومن لم يحلله نفته أقاربه

وقالوا لقد عوملت بالنفى قلت لا
أرى عار فيما الصدق والدين جالبه
وما العار إلا فى الذى لو رضيته
لسلمنى دهرى، وطابت مشاربه
لإثبــات فضلى كــان بالنفى آية
تلتها على قلب الجحــود تجاربه
وبنت فبــانت للغبى صنــائعى
كما ازدهرت فى جنح ليل كواكبه
وكم نعمة للــه عندى شهدتها
ولولا العدا مـا التذ بالفضل كاسبه
وزادتنى الأيام علماً بأهلهـــا
ومعرفــة بالحق جلـت مواهبـه
وفيــه عرفت الناس نذلاً وسيداً
ومن حفيت تحــت النقـاب معايبه
لعمرك مـــا عين اليقين كعلمــه
ولا خبر كالخبر فيمـــا نراقبه
أيشمت بى من يدرى أن قد لقيت ما
لقيت لحفظى مــا أضاعت نقائبه
وليس على المظلوم عـار بل الذى
ليسلم باع الدين فالعار واجبـه

إذا ما هزبر الغاب صـادف محنة

فلا تزدهى أبقـــاره وثعالبـه

فكم مستريح فى الحضيض مقامه

وكان سمت هام السماك مناصبه

ومن رام فى أيامنـا صون دينه

بلا محنة شطـت عليـــه مآربه

ومن فارق الأوطان مثلى لدينه

فقد واصلت أوج العلاء ركائبه

ومن غادر الأوطـان تبكى عيونها

على بعـــده هانـت عليه كواربه

ومن بارح الأوطـــان فازداد مجده

بأخرى فقد أغلت عــداه غوالبه

ومن عز والأيام تنـــوى اهتضامه

بغربتـــه فهـــو المعــزز جانبـه

إذا عاين الشانى فوالله إنه

ليعلم منى غير مـــا هـــو كاذبه

سنمضى ويمضى الظالمون ومن يعش

ستبـــدى له أسرار كل عواقبـــه

أراد عـداتى سلب عزى لجهلهم

وهل سلب المحتال ما الله واهبه؟

ومن عزه بالله لم يخش ذلة

ولو نظرت شذراً إليه مصائبه

فهل كان شر بعد بعدى وقيته

ببعدى أم خير عدتنى رغائبه

فإن كان بعدى الخير فلتشمت العدا

وإلا ليبكى الشر بعدى مصاحبه

أبى الله لى تلك الدنايا فصاننى

ببعدى، وأبقى للشقا من يناسبه

وهذا ما وجدناه منها وله نظير شىء كثير. وقال مشيراً لقول أبى العتاهية لما سأله رجل عما ينقشه فى ختمه؟ فقال له اكتب: لعنة الله على الناس .

أناس هذا العصر قد جربتهم فلم أجد لهم قلوباً صافية

أكثرهم مستوجب للعنة ويرحم الله أبا العتاهية

وله مقالات، ومحاورات، وخطب عديدة، وقصة مولد، وأرجوزة فى المواعظ والحكم نظمها مدة إقامته بأنقرة، ورتبها على فصول كثيرة، وهى جليلة مفيدة تدل على رجاحة عقله، وسعة فكره، وكثرة اختباره، وطول تجربته، ثم حصل العفو عنه بعد موت أخيه ورجوع ولده المتقدم، فحضر المترجم لغزة فى شهر شعبان سنة ١٣٢٣هـ، وقد استولى عليه المرض العصبى وأثر فى أعضائه، ولسانه، وبصره فلزم بيته، وأقل من الاجتماع بالناس لعدم قدرته على الكلام حسب عادته، ولكن إدراكه وسمعه على حدته، ولقد استدعانى ليسمع منى ما كتبت فى هذا التاريخ، وكان على مسودته فأسمعته ما أعجبه واستحسنه، وأشار بالتحرى والتوسع، وكثرة البحث والتنقيب،

وتوفى أصغر أولاده وصفى أفندى، وهو فى زهرة شبابه، ورثاه الفاضل الشيخ محيى الدين عبد الشافى، والشيخ عيسى سعد، فعظم حزنه عليه وزاد مرضه حتى توفى فى ليلة ١٦ صفر سنة ١٣٣٠، وشيعت جنازته بمشهد حافل، وصلى عليه بالجامع الكبير العمرى، ودفن بأعلى التربة المقابلة لمقبرة الشيخ شعبان، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات فى الجامع المذكور، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء منهم الفاضل المجيد الشيخ محيى الدين عبد الشافى، ولم تحفظ ولذلك لم نتمكن من ذكرها غير أنى وجدت تاريخ وفاته، وهو الذى نقش على ضريحه، ولا أعلم ناظمه وهو :

سائر أنت والمعالى تسير
بائسات عليك حيث النشور
يا عظيماً رحيله بتر المجد
وأخنى على الندا المقدور
ليس للمجد سوى من سمى ما
كنت تأتيه أيها التحرير
فإذا قضى بموتك موتاً
ذلك المجد ، واستحال النور
عابد الحى كنت للناس مما
سيمت الظلم أنت نعم المجير
شدت ما شاده حسين وطه
فكلاكم مجاهد مأجور

هــــا همــــا قــد ينادياىك أرخ
لنعيم قــد حــل هــذا الأمير
سنة ١٣٣٠ ٢٠٠ ١٠٤ ٣٨ ٧٠٦ ٢٨٢

وقلت فى رثائه منوهاً بفضله، وعلاه، وصفاته، ومزاياه:

عيون على هــذا المصاب هوامل
وأحزانه فى كل قلــب نوازل
على مثلـه تبكى العيــون تأسفاً
وتنـدبه تلـك العلى والفضـــائل
وتنعيه أهل الأرض شرقاً ومغرباً
فجيد العلى والمجد من بعد عاطل
عليه أسى لا يخلق الدهـر ثوبه
فقــد نسجتــه بالمعــالى شمائل
سلام على أيامــه العز إنهــا
به أزهرت تلك الربا والمحافل
ســـــلام على من جللته مهابة
فكل عظيم عنــــده يتطـــاءل
سلام على الإقدام والحزم والنهى
ســلام على فضــــل له لا يماثل
عجيب بأسلـوب الكـلام مفضـل
خطيب على كل المنــابر فاضل

إذا قال، قالوا: قـــال حقاً مؤيداً
وإن جال فى نهج الوغى لا يحاول
نطوق صدوق صائب الفكر حازم
فهيم، كريم ليس يعييــــه نائل
يجـود بكفيـه، وصـــائب رأيه
فيقصده الراجى لفضـل وسـائل
أمير ، سمير فى المدارك غاية
أديـب لبيـب فضـله لا يطـاول
إمام همـام للنوازل عـدة بهمته
لو أعجـــز الكــرب زائـل
إذا جـــاءه المظلوم يوماً بغصة
تعاين كشف الضر فيمـا يزاول
وإن أعجز الحكـــام فصل مهمة
فنعم أمير للمهمـــات فاصل
به افتخرت تلك المجالس وارتقت
وراقت به بكر اللوا والأصـــائل
غيور جســـور ليس تثنيه هزة
على الظلم والعدوان عادى وصائل
لقـــد أحرز المجـد الرفيع بهمة
وحزم، وإقـــدام إلى العز كافل

وعلمنا كيف الصعـــود إلى العلى
فدانـت لنا من فضل ذاك المنازل
هو الماجـــد الفعـال صدر زمانه
يزول بعليـــاه الردى والغوائل
هو الشهم عبد الحى أحيى مفاخرا
تعيش إلى يوم الفنا ، وتطـــاول
وشبل لمحيى الدين ذى الفضـل والتقى
إلى الخير مسعـاه، وبالعلم عامل
وسبط إلى المولى الحسيـن بلا مرا
له النسب الوضاح ناهى، وواصل
له بيت مجـــد لا يساوى لفضله
وليس يساوى مزهراً لفضل جاهل
وكيف يوازى من بجـــد، وهمة
خمول عن العليـــاء والغر ذاهل
إذا ذكروا جـم المكــــارم والعلى
فكل بذاك البيـت وافى، ونـازل
عليه كمـــال العز والفضـل قبـة
بهـــا كل فخر فى البرية حاصـل
لقـــد ضم أقماراً تساموا بعزهم
فمــــا فيهم إلا علىّ وكامـل

بهم كان عقد المكرمـــات منظماً

وجيــد العلى حالى بفضل يناول

هم الســادة الأخيــار كل بعزمـه

قول بما قـــال الكرام، وفاعل

وإن غـــاب منهم سيـد قـام سيد

كريم يوآخى للعـلى، ويناضـــل

ومـــا مـات من خلف إليه مفضل

تجلله أهـل العـلى ، والأمـــائل

ومـــا مـات من عظمت إليه مآثر

وجلت له بين الأنــام خصــائل

وما مـات من أقواله الغر حكمـــة

تكرر ذكراه إذا قـــال ناقـــل

عليه تحيـــات الإله، وعفوه

ورحمته العظمى تفى ، وتواصـل

ورضوان الأعـلى يعم ضريحـــه

مدى الدهر ما هبت عليه الشمائل

وما بدأ الطبـــاع عثمان فى الرثا

عيون على هــــذا المصاب هوامل

وقرئت فى الجمعة الأولى، وأكبرها ابن أخيه الكبير المفتى، وقال ما رثى عمى بغيرها، والمغنى بأخرى لتقرأ فى الجمعة الثالثة فقلت أيضاً:

يا لا ئمى فى عيــون أمطرت بدم
مهلاً فقلبى من نبـل المصاب دمى
مضى زمانى فى حزن، وفى أسف
أبكى على العلم بل أبكى على العلم
لو كنت تعرف مقدار الرجال لما
أنكرت دمعى فلم تعذل ولم تلم
كم عالم بات فى بطن الثرى وغدت
منازل الحى من مسراه فى يتم؟
وحاربتنــا المنــايا ، وهى عالمــة
ما قــد دهانا من الأرزاء والغمم
والبين نازلنـا ، والحتـف بارزنـا
والضــر داورنا بالهــم والألــم
كل البقاء بذى الدنيا يصير إلى
حل الوصال بسلب الروح والعدم
وكل حى بمـا تحيى القلـوب به
كانـت نهايتـــه للقبر ، والرمم
هانت لدينا جميع النازلات، وما
يهون وقع بأهل المجد ، والكرم
هانت لدينا معاناة الخطوب، وما
يهون خطب بأهل العلم، والحكم

وغصـــة الكـل بالأعــلام دائمة
وحسرة البعض بالجهال لم تدم
همُ همُ زينـــة الدنيـــا، وبهجتهـا
منذا يساويهم فى الفضل، والعظم
والدين من فضلهم تزهو شبيبتـه
والدين من فقدهم يودى إلى الهرم
هذى المصــائب لا شىء يعادلها
تغادر الهم فى الأحيـاء بلا عدم
هذى المصائب حلت بالهمام وقد
أودت بكل كمــال فى الأنام همى
إن الثرى، والثريا قد تنازع فى
هذا الكمال فعـــاد التالى بالندم
هو السرىّ، وعبد الحى من بزغت
شموس أفضاله فى العرب والعجم
هــو الحسيب الذى تزهو مناقبه
هــو النسيب أبو العليا من القدم
إلى الحسيـن يضاهى فضل نسبته
قرب القرابة ، والأرحام ، والذمم
جلـت مـآثره تمـت مفـاخـره
عمت مكارمــه للنــاس فى شمم

إن جـاءه البائس الراجى لجدوته

لم يلق من فضله السامى سوى نعم

أو جاءه الراجف المظلـوم ينجـده

ويفرج الهم عنه من علا الهمم

من للمناصب ، والعليا يزينها

من للفضائل، والعرفان، والكلم

من للأغانى، والعقد الفريد دجا

من للخزانة، والآداب، والحكم

من للتواريخ، والأخبار يدرسها

من يزدهى من سناه حالك الظلم

من للمنابر بالترهيـب يصعدهـا

من للمحابر، والقرطاس والقلم

من يقرع الهمام إن جارت بلا مهل

ويصدع الغىّ إن حلت عرى الذمم

من يرتجى للقضا أو يرتضى لعلى

من تصطفيـه بفضـل غير منثلم

لكن ذلك طبـع فى ذويه فمـا

فيهم سوى كامل الأخلاق والشيم

هذى المفـاخر لا الأمـوال تجمعها

هذى المكـارم تسمـو وافر الديم

تبقى لصاحبها الذكر الحميد كما

أبقت لأسلافه فى سائر الأمم

عليه أزكى سلام لا انتهاء له

ما سارت العيس فى حل وفى حرم

عليه من وابل الرحمات أشملها

حتى يعم بأنواع من النعم

ما قال عثمان فى أهل العلى كلما

تسمو بمبدئها مع حسن مختتم

وخلف ابنه الخطيب الفاضل "سعيد أفندى" ولد سنة ١٢٩٤هـ، وطلب العلم بعد المدارس الابتدائية، والرشيدية على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ سليم شعشاعة"، و"الشيخ حامد السقا"، و"الشيخ عبد الله صلاح العلمى"، وناب عن والده فى خطابة الجامع الكبير العمرى مدة طويلة، ثم تنازل عنها قبل وفاته، وكان يحفظ كثيراً من خطب "ابن نباتة"، و"البولاقى"، ثم فى سنة ١٣٢٠هـ تعين رئيساً لمجلس المعارف، ثم رفع منها وفى أوائل الحرب العظمى صار نفيه إلى بلاد الأناضول، كما نفى كثير من وجهاء البلاد وغيرهم بشبه ضعيفة، وبعد الاحتلال عاد لغزة، وعمر ديار والده، وأحيى ذكر أسلافه، وفى سنة ١٣٤٠هـ تعين وكيلاً للإفتاء لغزة، ثم حج لبيت الله الحرام، واجتمع "بالملك حسين"، وأنعم عليه بنيشان الشرف، وكانت عليه رتبة رؤس مدرسين من الدولة التركية بسعى والده المرحوم، ونبت عنه فى خطابة الجامع الكبير مدة، ثم نبت بعده عن ولده إبراهيم القاصر إلى أن جاوز الخامسة والعشرين، ولم يشتغل بطلب العلم فوجهت علىّ بالأصالة بقرار من لجنة توجيه الجهات، ومراسلة من المحكمة

الشرعية، وقرار من المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى، وفى أثناء سنة ١٣٤٥ حصل للمترجم مرض عصبى فجأة أثر بالجهة اليمنى من جسده، وبقى فيه إلى أن توفاه الله تعالى فى ٢٠ من جمادى سنة ١٣٤٦هـ، وقد جاوز الخمسين، ودفن بجانب قبر والده وأقاربه، ورثاه غير واحد من الفضلاء منهم الفذ النبيل "الشيخ محيى الدين عبد الشافعى"، و"الشيخ عبد الله القيشاوى"، و"الشيخ إبراهيم عاشور" وغيرهم، -رحمه الله وأحسن مثواه- وأخوه الفاضل الشهير، والمحامى القانونى القدرى "فهمى بيك" ولد سنة ١٣٠٢هـ بغزة، وتخرج من المكاتب الابتدائية والرشدية، ثم دخل مكتب الحقوق "بالأستانة العلية"، وأحرز الشهادة العالية، واشتغل بالمحاماة فى "غزة" وغيرها، وتعين وكيلاً عن الحكومة، ثم تعين عضواً بمحكمة البداية "بغزة" فى سنة ١٣٣٠، وتعين متولياً على سهم جدته من وقف "آل رضوان"، ومتولياً على وقف "حسين باشا مكى"، وبعد الاحتلال تعين عضواً بمحكمة الأراضى "بنابلس"، ثم رفع منها وتعين وكيلاً عن المجلس الإسلامى فيما يتعلق به من دعاوى الأوقاف الاسلامية، وتفرغ للمحاماة، وفتح له عدة مكاتب "بغزة"، و"يافا"، و"القدس"، و"حيفا"، واشتهر فضله واقتداره، وترجم "شرح المجلة" للعلامة الكبير "على حيدر أفندى" من اللغة التركية إلى العربية، وطبعه ونشره بمطبعة خاصة له أنشأها "بغزة"، وأنشأ جريدة صوت الحق، وصنف رسالة فى الحقوق، ورسالة فى مقتل الجنرال "كليبر الفرنساوى"، وله لوائح وتقارير وملحوظات قيمة[1]، ثم تعين رئيساً لبلدية "غزة"، وبذل جهده فى توسيع الشوارع، وإكمال فتحها، وكان عنده إقدام، وجرأة وذكاء، وكرم، وسخاء، وتزوج عدة نساء، وكان مع نباهته تغلب عليه البساطة، والتهاون بكثير من الأمور الإدارية، والاجتماعية،

(١) منها نقد وتشريح تقرير اللجنة الملكية، ومجموعة المرافعات فى القضايا الجنائية الكبرى. (هـ. ط. ص ٤١٧).

حتى ضيع كثيراً من الأملاك القيمة العائدة إليه ولأقاربه، وقد طالت مدته فى رئاسة البلدية، وكان نافذ الكلمة عظيم المنزلة عند الحكومة، ثم رفعته منها، واعتقلته مدة سنة، ثم عاد "لغزة" وقد ظهر به مبادى أمراض عصبية، ثم حصلت له سكتة قلبية توفى بها، وأسف الناس عليه، ورثاه رئيس البلدية "رشدى أفندى الشوا"، و"بلدية خان يونس" والمجدل، و"الفالوجا"، وبعض الشبان الناهضين، ودفن بمقبرة باب البحر عند قبور أسلافه، وكلفت بعمل تاريخ لينقش على قبره الفخم المناسب لمقامه ومركزه فقلت :

لحد حوى ركناً عظيماً ماجدا   حاز المكارم، والمفاخر، والسعود
فهمى الحسينى فرع أرباب العلا   سامى المعارف والمدارك والجدود
باهت به الأقطار "غزة هاشم"   بالحزم، والإقدام حقاً، والجهود
زان المحاكم ، والمجالس دهره   حتى غدت تزهوا به هذى اللحود
فجعت به الأحيا، وجللها الأسى   وبكته أحكام المجلة ، والبنود
ونأى عن الأوطان، وهى بحاجة   لرجالها الأفذاذ فى صد اللدود
وخطى بجنات النعيم فأرخوا   فهمى بزاهى البر فى دار الخلود
سنة ١٣٥٩   ١٣٥ ٢٥ ٢٣٣ ٩٠ ٢٠٥ ٦٧١

وقد أقيمت له حفلة الأربعين بجامع "السيد هاشم" حضرها كثير من أعيان ووجهاء فلسطين ، وابنه الأستاذ الأجل "الشيخ محيى الدين أفندى عبد الشافى" عضو المجلس الإسلامى، وتلاه غير واحد من الفضلاء.

* * *

٢٠٢- الشيخ حامد عاشور الحنفى

العلامة النجيب الفاضل، والحافظ الأديب الفاضل "الشيخ حامد ابن الحاج إبراهيم عاشور" الحنفى المتقدم ذكر أخيه الفقيه النبيه القاضى ببلاد "مصر" ولد "بغزة" سنة ١٢٦٤هـ، ثم حفظ القرآن على المقرى، والحافظ الصالح "الشيخ يوسف كحيل"، وجوده، وأتقن حفظه بالروايات السبع على القارئ الحافظ "الشيخ إسماعيل الجبالى"، ثم أخذ فى طلب العلم "بغزة" على "الشيخ نجيب النخال" و"الشيخ يوسف أبى زهرة"، و"الشيخ عبد الله العكلوك"، وأخذ الفقه عن "الشيخ داود البكرية"، ولازمه وانتفع به، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٢٧٩، ،وجد فى تحصيل العلم على الشيوخ الأجلاء منهم "الشيخ محمد الرافعى"، و"الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، و"الشيخ عبد الله الدرستاوى"، و"الشيخ أبو العز المرصفى"، و"الشيخ سليم البشرى" وغيرهم، ولا زال على ذلك نحو عشر سنين حتى أدرك الغاية، وحصل الكفاية، وتأهل للتدريس، وأجازه مشايخه الأعلام وتفرغ لقراءة الدروس الخاصة والعامة، وذلك فى سنة ١٢٨٩، واستمر على ذلك نحو عشر سنين، ثم تعين قاضياً لدمنهور، ثم صار قاضياً بزفته، ثم نقل منها إلى "ميت غمر"، وتوطن بها، وطالت مدته فيها ورزق السعد، والقبول، والحظ الوافر، واشتهر أمره، وارتفع قدره، وصار له منزلته عند الأعيان والحكام لما عنده من العلم، والصلاح، والاستقامة، والتواضع، ولين الجانب، وصفاء النية، وحسن العقيدة، مع ما كان عليه من التضلع من المذاهب، والإحاطة بالأحكام الشرعية، وتمام الدراية، وكمال الرواية، والتثبت فى الأحكام، وكان يغلب عليه الزهد، والتنسك، وحب الفقراء، والصالحين، والصوفية، ومعرفة مذاهبهم وأحوالهم ومشاربهم، ثم استقال

من القضاء فنقل قاضياً إلى "سمالوط" من بلاد الصعيد، فتوجه إليها، ثم استقال منها، فجعلوه نائباً للزقازيق فتوجه إليها، وأقام بها مدة، وقد مضى فى هذا السلك نحو ثلاثين سنة بكمال الشرف، والاستقامة، وحسن السيرة، ولم يعهد عليه ما يشينه، ولا زال على ذلك إلى أن أصابه مرض حصر البول، والداء السكرى، فتوعك به مدة وأتى لغزة، ثم سافر إلى القدس لمراجعة الأطباء، فلم ينجح معه علاج، ثم رجع إلى "ميت غمر" وجاءته الأطباء من مصر فلم يستفد منهم، وبقى بمرضه إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة آخر صفر سنة ١٣٢٨هـ، عن ثلاث وستين سنة، ودفن "بميت غمر"، وله بها عائلة منها ولده الفالح الناجح "الشيخ محمد"، ولما وصل خبر وفاته "لغزة" صلى عليه فى الجامع الكبير العمرى بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب، وقرئت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات حسب العادة، ورثاه بعض الفضلاء، وقلت فى رثائه إيفاءً لفضله، وإعلاناً لمزاياه :

تصبر فما أحرى المصيبة بالصبر

وهون لأمر جل خطباً على أمر

تصبر فما أحرى التأسى، والرضا

ويحسن بالأخيار صبر على المر

فلله عبد سلم الأمر ربه

فعاش خلياً من هموم ومن فكر

ومن يعرف الناس يوطن بنفسه

بلا الموت، والأسقام، والهم، والضر

ومن سالم الدنيا فرته بنابها

وساقت له جل المكايد، والغدر

ومن غر فى الدنيا، وكد بجمعها
فقد ضاع منه العمر فى اللهو والخسر
ومن جره الأطماع فيها لجهها
تراه على ضرب من الذل والفقر
ومن بات فى الأحيا يجول به الأسى
عرت هموم فى الشدائد واليسر
لعمرك ما هذى بأولى مصيبة
على غزة صبت بسالف ذا العصر
فكم من إمام غيبته يد النوى
وكم من همام قد ثوى فى حشا القبر
وكل له وقع ، وحزن ، وشدة
ولا سيما فقد المخصص بالبشر
أمام تقى لوذعى مهذب
نحاه جميع الناس بالمدح، والشكر
هو الفاضل الغزى حامد من غدا
عشوراً سليم القلب والطبع والفكر
نشأ فى معالى غزة فى معزة
وحن لتحصيل العلوم إلى مصر
أقام بدرس العلم أعوام عدة
فدان له صعب الحقائق، والدر
وكم فى عويص الفتح أضحى مسابقاً
كذلك فى كنز الدقائق والبحر

لذا قد دعوه للقضاء بمصرهم
فلبى، وأمضى الحق بالنهى والأمر
به نشر العدل الرفيع لدى الملا
وأضحت به الأرجاء طيبة النشر
جدير بحل المشكلات ، وصرفها
لديه أمور الناس تقضى بلا عسر
له الفضل من دون القضاة، وإنه
له الفخر بين الناس طراً بلا فخر
لقد جمعت فيه الفضائل ، والتقى
وأخلاقه تزهو كما الأنجم الزهر
دعته المعالى عمهاً فأجابها
وزين ناديها فأجلس فى الصدر
فلله شهم قد تمضى زمانه
بصفو، وزان الوقت كالشمس والبدر
أقام زماناً فى العبادة والتقى
وكان على أمر عظيم من الخير
وأحسن فى الدنيا، وحق له الرضا
من الله، والتكريم بالفوز والبر
وما الناس إلا العالمون ذوو التقى
وفيهم جليل المدح قد جاء فى الذكر

يحق على الإســلام حزن لفقدهـم
فإنهم أهل الفضـــائل والفـخر
ولا سيمـــا المولى الذى ثم فضله
وحاز جميـل الحسن واللطف بالحصر
وعينى إن جـــادت بدمع لمثله
يحق لهـــا أن تسكب الدمع كالقطر
ولو كـان يفـدى لافتدته نفوسنا
ولكن قضـــاء الله لابد أن يجرى
ومـا مـات من أفضـــاله وكمـــاله
وحسن مزاياه يكـــون مدى الدهر
وإن غـــاب عنــا شخصـــه فمقامه
جليل لدينا فى القلوب، وفى الصدر
وان أفلت أشباحـــه فخصـــا له
تجل، وتبديها الكرام مـــدى العمر
عليـــه تحيـات، ونور، ورحمـــة
من اللــه ما ناح الحمائم والقمرى
ومـــا عطر الأكوان عرف ثنـائه
وكرر منـه الذكر فى النظم والنثر
ومـــا قـــال عثمـــان ببـدء رثائه
تصبر فمـــا أحرى المصيبـة بالصبر

٢٠٣- الشيخ يوسف شراب الحنفى(١)

العلامة الحافظ الفقيه، والفهامة المحدث المفسر النبيه الإمام الأجل، والهمام الأمثل "الشيخ يوسف بن سالم بن مقبل شراب الحنفى" البصير بقلبه، ولد بخانيونس سنة ١٢٥٤هـ، وتربى بحجر والده "بغزة" كما صرح بذلك فى قصيدة له بقوله:

فى غزة كان مرباه ومولده فى ... خانيونس بين السعد والنعم

ثم حفظ القرآن وأتقنه، واشتغل بقراءته مدة، ثم أخذ الطريق الشاذلية عن العلامة "الشيخ محمود سكيك" فى حدود سنة ١٢٧٠، ثم أخذ فى تحصيل العلم "بغزة" على العلامة "الشيخ نجيب النخال"، و"الشيخ داود البكرية"، ثم ارتحل إلى الأزهر فى حدود سنة ١٢٨٠، وجد فى تحصيل العلوم على

(١) الشيخ يوسف شراب (١٢٥٤-١٣٣٠هـ/١٨٣٨-١٩١٢م):

العالم الأزهرى والمدرس فى مساجد غزة والأزهر بمصر وشيخ من شيوخ الطريقة الشاذلية وكان ضريراً ولد الشيخ يوسف سالم شراب سنة ١٨٣٨م فى خان يونس وطلباً للعلم سافر إلى غزة شأنه فى ذلك شأن صالح السقا النويرى والشيخ حامد حيث كان التعليم فيها متوفراً وراقياً.

حفظ القرآن وتتملذ على يد الشيخ محمود سكيك وأخذ عنه الطريقة الشاذلية وكغيره من العلماء البارزين انتقل إلى الأزهر بمصر فى حدود عام ١٨٦٤م ودرس على أيدى علماء أفاضل مثل محمد الرفاعى والشيخ محمد الأنبارى والشيخ عبد الرحمن الشربينى.

عرف أنه شارك فى التدريس بالأزهر وتوطن فى مصر فقد كان يحب الإقامة فى مصر، ويقال إنه شارك فى ثورة أحمد عرابى عام ١٨٨١م وألقى القبض عليه وأبعد عن مصر إلى غزة.

وكان يدرس فى الجامع الكبير بغزة وفى مدارس غزة. وعمل أيضاً إماماً وخطيباً ومدرساً فى جامع كاتب الولايات بغزة وفى عام ١٩٠٤م كان شيخ علماء غزة وكان ينظم مع وجهاء غزة وعلمائها شئون العائدين من الأزهر.

ويقول عادل مناع: " إن الشيخ أراد الرجوع إلى مصر فانتهز فرصة قدوم الخديوى عباس إلى العربش فتوجه إليه واجتمع معه هناك ومدحه بقصيدة فسمح له الخديوى بالعودة لمصر فسافر إليها عام ١٩٠٤م وترتب له معاش للتدريس فى الأزهر وعاش هناك حتى وفاته فى ٢/٨/١٩١٢م.

راجع أعلام فلسطين لمناع ص٢٢١.

أكابر العلماء منهم "الشيخ محمد المهدى العباسى" مفتى الديار المصرية، وشيخ الجامع الأزهر، وصاحب الفتاوى المهدية، وأقبل عليه وقربه إليه، وعينه إماماً له، وسعى فى جلب كثير من المنافع له ، وكثرت الصلات والهدايا إليه من الشيخ المومى إليه، ومن سائر الكبراء والأغنياء والأعيان، وأخذ يطاعن "الشيخ محمد الرافعى" ، و"الشيخ محمد الأنبابى" ، و"الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، و"الشيخ عبد الرحمن الشربينى"، ومكث على ذلك تسع سنين، ثم صار من العلماء وتصدر للتدريس بالأزهر، وبقى على ذلك اثنتى عشرة سنة، وتوطن "بمصر"، وتأهل واشتهر وتقدم وفضل، ولا زال على ذلك إلى أن حصلت حادثة "أحمد عرابى باشا" المؤرخة بقولى :

يا سائلى عن فتنة	حلت بها المعاطب
بمصر مع عرابها	زادت بها المصائب
بؤساً فجا تاريخها	عجايب غرايب
سنة ١٢٩٩	٨٦ ١٢١٣

وقبضت الحكومة بسببها على جماعة من العلماء، والأعيان، اتهموا بالحركة والتهييج، ثم غربتهم، منهم المترجم فحضر "لغزة" بعياله فى سنة ١٣٠٠هـ، وتصدر للتدريس بالجامع الكبير، واحتفل الناس به وأكبوا عليه، وعظم اعتقادهم فيه، وصار [يعطى] العهد والطريق الشاذلية[1]، ويقيم الذكر والأوراد، وكاتب القطب المرشد الكامل "الشيخ على نور الدين اليشرطى المغربى" المقيم "بعكا" لانتسابه إليه بقصيدة طويلة ترجم فيها نفسه؛ وشرح حاله وما جرى له فى سلوكه، وهى :

---

(١) إضافة (يعطى) كى يستقيم المعنى.

لا طــاب وقت إذا حـولت ملتزم
ولا بقيت إذا عنكـم أصـون دمى
إنى بكـم مـن نشـأتى ولكـم
وهبتنى ، وإليكـم تنتـمى نعـمى
فداك روحى لا تترك ضعيف قوى
عن قمع شهوية فى بطن ملتقم
قواه مقبوضة عن بسط مقصـده
ونفســه حرة مـع رقـة الكلم
نادى ويصحبه طيف الوجود فهل
من منقــذ لأيسر من بنى سلم؟
صريـح شهـوته مسجـون عفلتـه
من ذا يخلصه من أدهم الدهم
فى أرض غـزة مربـاه ومـولده
فى خانيونس بين السعـد والنعم
إلى الطريقة شاقت نفســه ، وله
عشر من السن حتى صـار ذا حلم
فجـــاء نائبكـم فى غزة ، وله
خمس عشرة فهنى نفسه ، ونمى
وصار يذكر فى الأسواق وانتعشت
مـن المفاصـل لا يصغى لمـن يلم

وكـــان وارده طـوراً يبشـره
ويقتفيـه مخيـف واضـح لعمى
حتى مصـائب توسيس له ظهرت
ظهـورنـا القرى ليلاً على علـم
وأصل نكبتـه مع سـوء قصوته
عن أهلـه أن رأوه مثل شيخهم
وكـــان واردنا فيـه رقى درجاً
فخر من فوقه، أو غاب حين رمى
كتمتـه مـدة ، والهجـر بان به
وصار بين الورى كالحادث العمم
إن جاء مستثقل، أو فاء مبتذل
حتى كأن الورى أن قال فى صمم
وصرت فى دهشـة مما دهاه ولى
من التأدب مـا أحمى بـه شيمى
فهـذه آية من قـد رآهـا نجا به
وصـان خـاطره من سطـوة الندم
وصرت أطلب مصراً أبتغى حكماً
لكى أكـون بحبـل اللـه معتصـم

إلى أن قال:

عشرون مع واحد فى مصر مدتنا
وستـة قبلهـا أخطو خطا النسم

أسر عاليهـم ، وأبر سافلهـم
لكى أكون على خبر من الأمـم
وهكـذا كنت فى مصـر أحادثهم
بالفضل طوراً، وطوراً من كلامهم
وإن تأسوا بذكر القوم كنت لهم
كمـا أرادوا فشأوا شأو قصدهم
صحبتهم أرتوى من بحر أزهرهم
زلال صافى الهدى عن بحر حبرهم
وفى مدينـة ذاك القطر مقتصر
على محمـد المهـدى ذى الحرم
أشـاد بالعلم مجـداً أسسته له
أصوله ، ورقى عليـاء قصـدهم
قطر تظللـه العليـا، ويكنفـه
نيل الرشاد، وفضـل من علومهم
هذا وأيدى العدا فيهم قد انبسطت
بسطـوة تتلـظى فى قلوبهـم
وحظـوة ثبتـت عنـد الأمير لهم
بين العموم بضرب من خصومهم
كأنهـم أملوه فوق مـا منحـت
أسلافه الشم من جدوى مليكهم

فبات خناسهم فى صـــدره، وله
من الدســـائس حبـــل غير منصرم
وفـوض الرأى منهـم فى رعيتــه
أمراً ونهياً بتصــويب لفعلهــم
وفى الخزينة قد صـــارت رواتبهم
فوق الذى لإمام العرب، والعجم
فأصبح الناس من ذا الحال فى حرج
وطائر الغيظ يشدوا فى صدورهم
وطارق النهب فى الأموال يطرقهم
من الأميـر على عنـف لسلبهـم
وكلمـــة الكفر تعلو بين أظهرهم
تقـود ســـاستهم بالخطم واللجم
فقام أحمـد يحمى الدين مع نفر
باعوا النفـوس على أثمـــان ربهم

وكان المترجم من أعوانه، وأنصاره المهيجين فى الحركة العرابية، فلذلك أبعدوه عن "مصر" ؛ وكان قصده أن يذكر تمام أحواله فى هذه القصيدة فوقف عند هذا البيت؛ وقد تعين "بغزة" معلماً للعلوم الدينية فى المدارس الابتدائية، ثم تعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع كاتب الولايات، ثم استقال من التعليم، وانقطع على قراءة الدروس الخاصة والعامة بالجامع الكبير، ثم بالجامع المذكور، وصار له تلاميذ ومريدون، وأفاد واستفاد وانتفع الناس به، واشتهر فضله وارتفع ذكره ، ورحل للقدس وغيرها مراراً ، وحج سنة

١٣١٩هـ، وتاقت نفسه للرجوع إلى "مصر"، فانتهز فرصة قدوم "الخديوى عباس باشا" إلى "العريش"، فتوجه إليه، واجتمع به هناك، ومدحه بقصيدة فاستحسنها وأجله وأكرمه، ورخص له فى الرجوع إلى "مصر"، ووعده بالمساعدة، فسافر إلى مصر فى شهر شعبان سنة ١٣٢٢هـ، وقد كنت حضرت من مصر "لغزة" فى تلك السنة، وقرأت الدرس الخاص فى مبحث القياس من الأصول بحضوره فسر بذلك، وأنابنى عنه فى وظيفته الخطابة والتدريس، وبوصوله ترتب له معاش التدريس بالأزهر، وخمسة جنيهات أيضاً من الجمعية الخيرية شهرياً، وأخذ عياله وتوطن بها، وقد كنت قبل سفرى إلى "مصر" حضرت عليه جملة من دروسه فى الجامع الصغير، وتفسير الخطيب فرأيته طلق اللسان، قوى الحافظة، جزل العبارة، حسن التقدير، كثير المذاكرة، طويل المباحثة، عنده إقدام وجرأة، وله فتاوى وأشعار كثيرة لم تجمع ولم تحفظ، ومعظمها فى المدح، والرثاء، وبالجملة، فقد كان -رحمه الله- من كبار العلماء، والحفاظ الذين أنجبتهم مدينة "غزة هاشم" المشهود لهم؛ والمعتد بهم الذين نفعوا الإسلام، وأحيوا معاهد الدين والعلم، وقد امتاز بالحرص على القراءة، والمطالعة، والمراجعة، وحب التضلع والاطلاع لا يسأم ولا يمل، ولا يكسل ولا يكل، وكان مولعاً بمراجعة واستماع ديوان المتنبى، والشريف الرضى، وعنده كرم نفس، وسخاء، وهمة عالية، وجرأة تامة لا يهاب من الرؤساء والحكام، وكان يحب تقرب الناس له وتوددهم إليه، وقد أتى "لغزة" فى شهر رمضان سنة ١٣٢٩هـ، واشتغل مدة إقامته بقراءة القرآن والتدريس العام بالجامع الكبير؛ وقرأ فى جامع الشجاعية بضعة أيام، وأقبلت الناس عليه وتقربت له، وكان يقول لهم أتيتكم مودعاً لكم، ولازمته فى تلك وشعرت بأنها آخر الاجتماع به، ثم رجع فى شهر شوال من السنة المذكورة إلى "مصر"، وكان بعزمه أن يحضر "لغزة" فى

شهر رمضان المقبل، فأدركته منيته؛ ولم تتحقق له أمنيته فتوفى فى ١٨ شعبان سنة ١٣٣٠هـ، وقد جاوز السبعين ودفن بتربة المجاورين، ولما وصل خبر وفاته "لغزة" نعاه المؤذنون على المنابر، وأسف جميع الناس عليه، وتواردوا لتعزية إخوانه وأقاربه "بغزة"، و"خان يونس"، و"العريش"، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير، ورثاه بعض الفضلاء، وقصر حساده من العلماء، وقلت فى رثائه قياماً بواجب حقوقه -رحمه الله وأكرم مثواه-:

إلى الموت نحيى والخطوب العواطب

ونجهد فى الدنيا لهذى المعاطب

على هذه الدار العفاء فإنها

غوائل هم أو شراك مصائب

منغصة اللذات، موصولة الردى

توافى إلى أهل التقى بالكوارب

وما عيشة فى الناس تلفى هنية

تضيق على الأخيار كل المذاهب

وما الدين بالدنيا ولا الفضل بالغنى

وما كل من يهوى المعالى بكاسب

وما كل آمال توافى لربها

وما كل أعمال تتم لصاحب

على هذه الدنيا السلام فإنه

قصيرة آجال لكل المآرب

فكم من إمـام أشرق الكون فضله

فخر إلى بطن الثرى كالثواقب

وكم مـن جليل مذ تكامل عزه

أصيب بسهم للمقاتل صائب

تبارزنا الأرزاء من كل وجهة

وكل توافيه المنايا بنائب

ومـا نائب إلا يهون سوى الردى

بنائب أضحى من دهاء النوائب

به ثلمة فى الدين والشرع والهدى

ويبكى له العلى والمناصب

وكيف وشيخ العصر غيب نوره

وأظلمت الأرجا بكل الجوانب

هو العلم المفضال صبح زمانه

فكم أسفرت أفضاله فى الغياهب

هو الشيخ شراب، ويوسف عصره

له جمعت كل العلى ، والمناقب

فقيه نبيه فى الدراية كامل

بمذهبه النعمان وافى المشارب

أمام همام فى الحديث وشرحه

يضىء كمشكاة بكل المطالب

وفى مدرك التفسير كشاف غامضٍ
يزيل عن المستور كل النقـائب
وفى كل علم فاضـل ذو مكانة
يجود بدر اللفـظ منـــه لطـالب
وكم أزهرت تلك الليالى بدرسه
وأحيى قلوب من شفاء المواهب
وكم قام فى جنح الدجى متهجداً
وذل لمولاه بقلـب وقالـب
على مثله المحـراب يبكى، ومنبر
ومعهـــد درس فضلـه غير آيب
فلله مـن حبـر بعيـد مرامـه
إلى ذروة العليـــاء خير مقـارب
غيور جسور ذو حمـاس، وهمـة
يشـد لدى الهيجـاء كل المراكب
يخاصـم للأشرار يقرع بالعصى
إلى الظلـم والعدوان غير مصاحب
يجود بمـا فى كفـه غير باخل
ويسعف أهل الضيم من كل جانب
ولـم يك كالأنذال يحيى بخســة
ولم يك كالأرذال يودى بصاحب

فيا أيهــا الإســلام جل مصابكم
بخيرة أهل العلم كنز الرغــائب
إذا مــــا بدت آياته بمعــارف
تضيئ كنجم ســاطع وكـواكب
وإن أعملت أفكــاره فى عويصــة
أزالت لدى التبيان كل الشوائب
وإن قرأ القرآن يخشــع منصــت
ويفهم معنـــاه بتلك الغـرائب
عليـه سلام اللـــه فى كل لحظـة
برضـوانه الزاكى الوفى المتقـارب
وبالعفو، والإحســان ما ناح طائر
وما لاح من نجم السما كل غارب

* * *

٢٠٤- الشيخ حسين وفا العلمى الحنفى(١)

فخر العلماء الكرام، وصدر الفضلاء الفخام "الشيخ حسين ابن السيد مصطفى العلمى الحسنى المقدسى" القاضى "بغزة"، ابن "السيد محمد"، ابن عين السادات الكرام "السيد وفا العلمى" نقيب السادة الأشراف "بالقدس"، وناظر وقف الحرمين الشريفين فى نيف سنة ١٢٤٠هـ، الحنفى الفقيه الأديب، والوجيه النجيب ولد "بغزة" سنة ١٢٦٥هـ، وتربى فى حجر والده، ونشأ على حب العلم وتحصيله، ودراسته على "الشيخ أحمد بسيسو"، و"الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ حامد السقا"، ثم فى أواخر سنة ١٢٨٨هـ رحل إلى الأزهر لإتمام التحصيل، وجد فيه واجتهد؛ وأخذ عن أساتذة أجلاء، وجهابذة فضلاء منهم "العلامة الشيخ إبراهيم السقا"، والفهامة "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ حسين الطرابلسى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، وقطب الحنفية "الشيخ عبد الرحمن البحراوى"، والمحدث الأديب "الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى"، و"الشيخ مصطفى عز"، و"الشيخ زين المرصفى"، و"الشيخ محمد الخضرى"، ومكث مدة يتقلب على موائد العلوم والمعارف، واقتناص أنواع الدقائق واللطائف، حتى أحرز الفضل النفيس، وتأهل للإفتاء والتدريس، فأجازه كل واحد من مشايخه الأعلام بإجازة حافلة، وشهدوا له بالفضل التام، ثم عاد "لغزة" بكمال الفضل والاحترام والمعزة فى أثناء سنة ١٢٩٥هـ، وتصدر للتدريس الخاص والعام، وانتفع به كثير من الخواص والعوام، وتفرغ للعلم

---

(١) انظر أعلام فلسطين لمناع ص٢٩٤.

ذكره الشيخ بسيسو كشف النقاب فقال: عنه قدسى الأصل حنفى المذهب ذو فضل ومعرفة وسكينة وسلامة الطبع. كشف النقاب (ص٧٢-٧٣). وورد فى لائحة جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باسم حسنى العلمى (وثيقة بحوزة المحقق).

بالجامع الكبير مدة، ثم لازم كتابة المحكمة الشرعية، ثم تعين غير مرة عضواً بمجلس الإدارة والبلدية والمعارف، وباشر وظيفة الاستنطاق، وتمم مدته فيها بسلامة، وحسن سيرة واستقامة، وفى أثناء فراغه من الوظائف يشتغل بالعلم إفادة واستفادة، ومطالعة ومذاكرة، وقد كلفته فى سنة ١٣١٧هـ بقراءة شرح الطائى على الكنز فأجاب، وحضرته عليه بأكمله أنا وبعض التلامذة، ورأيت منه كمال الاستعداد، وحسن التقدير مع التحقيق والتحرير، ثم قرأ بعد ذلك "شرح الجوهرة" للقدورى، والدرر، وبعض الدر، وصحيح البخارى، وقرأه مرات ليلاً ونهاراً، وكان له وقوف على كتب الأدب ودواوين الشعر، ويحفظ كثيراً منها، وكان متحلياً بالأخلاق الحميدة من الحلم، والتواضع، ولين الجانب، وحب التودد، وحسن العشرة والملاطفة، وطيب المجالسة، ثم فى يوم الإثنين سلخ شوال سنة ١٣٢٦هـ سافر من غزة لأداء فريضة الحج، وعاد فى ١٢ صفر سنة ١٣٢٧هـ، وكان بخدمته ولده "الحاج عمر"، وقد عزمت على السفر للحج بتلك السنة مع والدتى فحالت الموانع، وكانت القسمة فيها لأخى الحاج شعبان، وعادوا جميعاً سالمين غانمين فقلت مهنئاً لشيخنا المترجم، ومؤرخاً حجه المبروك وسعيه المشكور بهذه القصيدة من البسط:

بشراك حجك مقبول ، ومبرور
والذنب والسعى مغفور ، وشكور

قصدت من غزة البيت الحرام
وقد جرى بذاك من الخلاق تقدير

خرجت فى سلخ شوال وقد رفعت
تلك الموانع ، وتلك المعاذير

سافرت براً، وبحراً للسويس إلى
وابور جدة تعلوه التباشير

حتى وصلت إلى الميقات مبتهجاً
وكـان فى ذاك إحرام ، وتكبير
وجزت جـدة فى جـد وتلبيـة
وأمكم فى السرى صفو، وتيسير
حتى أتيت إلى البيت الحرام، وقد
تم الصفاء، ولاح الفضل والنور
وطفت بالكعبـة الغراء ، وانتثرت
روائح فلهـا طيـب وتعطيـر
وقمـت فى عمر تسعى بتلبيـة
تدعـو الإله وعفو الله منشور
وقفت فى عرفات يوم جمعة من
فضل الإله ، وذنب الكل مغفور
أفضت منها إلى رمى الجمار غدا
وكل عبـد بمـا قد نال مسرور
نلت المنى بمنى، والصفو مجتمع
بذا التحلل، والقـربـان منحـور
تمت مناسك حج بالصفا ومنى
والقلب بالذكر، والأفراح معمور
يا صاح دعنى من حج ومن نسك
فالفكر والدمع مشغول ، ومنشـور

لا ينقضى فرقى أو ينتهى قلقى
والشوق والجسم موفور، ومشطور
يهيم وجدى على ذكر الحبيب فمن
علياه يرجى الرضا والفضل والنور
هو النبى الذى عمت مكارمه
وفضله بكتاب الله مسطور
لولا ما عرف الحج الشريف، ولا
أقيم فرضى له فى الدين تقرير
شدوا المطايا إلى الهادى فكان لها
نحو المدينة إسراع ، وتيسير
حتى بطيبة قد حطوا رواحلهم
وحط عنهم عنا أعيى، وتكدير
أدى الزيارة أياماً فحق له
فوز، وفضل، وتكريم، وتبشير
وعاد للوطن الغالى فكان له
عز، وصفو، وإجلال، وتوقير
لك الهناء بما قد نلت من شرف
يا من عليه لواء الفضل منشور
لا زلت فى شرف تعلو وفى كرم
وبيت عزك من علياك معمور

كذاك أحمد من حلت مكارمه
بكل ناد ومنه الفضل مشهور
أمد ربى فى ذا المجد ظلكم
بالعز والفضل والإجلال ممطور
ما قلت صاح أهنيكم بحجكمُ مع
السلام وداعى الأنس موفور
قد طاب مسعاك حتى أرخوا بزها
بشراك حجك مقبول ومشكور

سنة ١٣٢٦هـ ٢٢ ٥٢٣ ٣١ ١٧٨ ٥٧٢

وقد وقعت عنده موقعاً عظيماً وقدم لى هدية قيمة وقد اشتركنا معه فى قراءة صحيح البخارى غير مرة، ورأيناه على شيخوخته بهمة الشباب لا يكل، ومن المطالعة والقراءة لا يمل مع المثابرة على الطاعات، والحرص على الجماعات، وحسن المحضر، والأمانة فى العلم، والتثبت فى النقل، وكان يحيل علىّ فى الفتوى، وقرظ كثيراً من مصنفاتى نثراً، ونظماً، وأعجب، وقد وجهت عليه رتبة رؤس مدرسين، وانتخبناه فى سنة ١٣٥٠هـ، رئيساً لجمعية الهداية الإسلامية التى صار تشكيلها "بغزة"، ووافقت الحكومة على ذلك، وأنابنى عنه فى شؤونها، ثم اعتراه لكبر سنه ضعف فى الجسم، والبصر فلزم بيته بضع سنوات، ولم أنقطع عن زيارته إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة ٢٥ صفر سنة ١٣٦١هـ عن سبع وتسعين سنة، وشيعت جنازته يوم السبت، وصلى عليه بالجامع الكبير، وقد أبنته بعد الصلاة نثراً ونظماً، ودفن بساحة جامع ابن مروان، وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات بالجامع الكبير العمرى، وصار له حفلة أربعين بإتقان -أغدق الله

عليه شآبيب العفو والإحسان-، وقلت مؤرخاً ونقش على ضريحه :

روض به علم غــدا بالفضـل يحكى النيـرين

هو من بنى العلمى وفـا الحسن كريـم الوالدين

حـاز العلـوم فأشرقت أفضــاله فى المشرقين

وزهى به التدريس فى أحيــائنا بالجــامعيـن

ضـاءت به الدنيا كما الأخرى تضىء بغير ميـن

نال السعــادة والرضـا فحظى بكلتـا الحسنين

قــد أرخــوه بحيــه فى جنة الخلد حسين

سنة ١٣٦١هـ ٣٥ ٩٠ ٤٥٣ ٦٦٥ ١٢٨

* * *

٢٠٥- الشيخ خليل وفا العلمى الحنفى(١)

العالم الفاضل، والأديب الكامل "الشيخ خليل"، ابن السيد "مصطفى وفا العلمى" المتقدم ذكر أخيه "الشيخ عبد الوهاب"، و"الشيخ حسين"، ورحل معهما إلى الأزهر، وكان أصغرهما وحصل كفايته، ثم عاد معهما "لغزة"، وأقام بغرفة أخيه بالجامع الكبير ودرس فيه، وكان هيناً ليناً، وله أبحاث لطيفة، ومسامرات ظريفة، وفيه يقول العلامة "الشيخ سليم شعشاعة" من قصيدة له تهنئة بقرانه فى سنة ١٢٩٧هـ ومؤرخاً:

خليل المعالى، والفضائل، والندا
جليل جميل فى المهابة، والذكر
فخيم عريق فى الفخـامة ينتمى
إلى العلمى الباهر المجـد والفخر
أديب، أريب، حـاذق، ذو نباهة
براعته فى العلم من ثاقب الفكر
تهنى به الأرواح، وهـو سميرهـا
مع اليمن والإقبال، والعز والنصر
وألبسـه ثوب السرور مكمـلاً
وتوجـه تاج السعـادة، واليسر

(١) انظر : أعلام فلسطين فى أواخر العهد العثمانى ، لعادل مناع ص٢٩٢.
قال عنه بسيسو فى كشف النقاب: "حنفى المذهب مساير وقته ذو سكينة ووقار. انظر: كشف النقاب (ص٧٣).

مدى الدهر ما غنت طيور مسرة

وما باح تغريداً بألحانه القمرى

وما صاح بالبشر المهنى مؤرخاً

حميد قران الأنس من أحسن البشر

ثم تعين عضواً بمجلس الإدارة، ثم فى سنة ١٣٠٥هـ تعين ناظراً على الأوقاف المضبوطة، ومأموراً لها، وهى أوقاف الجامع الكبير، وجامع ابن عثمان، وجامع السيد هاشم، وأوقاف "الخليل" بقضا "غزة"، و"الحرمين الشريفين" بلا راتب، وطالت مدته فيها، وفى آخرها تعين له ست جنيهات شهرياً، وفى الحرب العامة هاجر مع الحكومة إلى قرية "المسمية"، وبعد الاحتلال عاد "لغزة"، وباشر وظيفته نحو ثلاثة سنين، ثم فصل منها فى سنة ١٣٣٩هـ بعد أن أمضى فيها نحو خمس وثلاثين سنة، ثم عينه المجلس الإسلامى معلماً بمدرسة جامع السيد هاشم براتب (أربعمائة غرش)، ثم ألغيت تلك المدرسة، فعين إماماً بالجامع المذكور بالراتب الذى كان له بالمدرسة، وبقى بها إلى أن توفاه الله بيوم الخميس الموافق ٢٩ شعبان سنة ١٣٤٥هـ عن نحو سبعين سنة، ودفن على والده بساحة ابن مروان -عليه وابل الرحمة، والغفران-.

* * *

٢٠٦- الشيخ يوسف المغربى المالكى[١]

العالم الفاضل، والقارئ الحافظ الكامل "الشيخ يوسف"، ابن الحاج "على الورفلى الطرابلسى المغربى" المالكى الفقيه الحافظ المجيد، ولد ببلده ورفلة من أعمال طرابلس الغرب سنة ١٢٦٣هـ؛ واشتغل بها بحفظ القرآن وتجويده على القراءات السبع، وحفظ الشاطبية وغيرها من كتب القراءات، حتى صار له إلمام، ودراية ببقية القراءات الأربعة عشر، وأتقن فن التوحيد، والتجويد، والحساب، وتفقه فى مذهب الإمام مالك، وأخذ الطريق الشاذلية واشتغل بها، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر، وحضر دروس شيخ المالكية بوقته، ومفتيها "الشيخ محمد عليش" وغيره، ثم قدم "غزة" فى سنة ١٣٠٠هـ، وتوجه إلى الحج فى سنة ١٣٠٢هـ، وقد حج قبل ذلك أربع مرات، ثم عاد "لغزة" وأقام بها، وسكن بغرفة بجامع السيد هاشم، وظهر أمره، وعرف فضله، وحصل له مزيد الاحترام، والقبول التام عند العلماء، والأعيان، والوجهاء، وتعين بمكتب الفنون معلماً للقرآن والعلوم الدينية، ومكث على ذلك نحو عشرين سنة، وانتفع به أبناء الوطن جيلاً بعد جيل، وقد لازمته من سنة ١٣١١هـ، وأخذت عنه علم التجويد، ومبادئ التوحيد، والحساب، وجودت عليه القرآن العظيم فى ستة أشهر، وانتفعت به لما عنده من الاجتهاد، والنصح فى التعليم، والدراية وحسن الإدارة فى التربية والتفهيم، ثم رفع من وظيفته فى سنة ١٣٢٣هـ بسعى ممن لا خلاق له، فلزم الجامع المقيم به، ولا زالت الناس لها ثقة به، ومعرفة بفضله، ترسل أبناءها إليه للتعليم والاستفادة منه، وهو صاحب همة وثبات، وكان عنده حسن عشرة، وتودد إلى الناس، وقناعة ولين جانب، ولم يتأهل قط، وكان يكثر من تلاوة القرآن والأوراد، ومطالعة كتب الصوفية والمالكية، وله رسائل فى

التجويد وغيره، ولا زال على ذلك حتى هاجرت أهالى "غزة" بسبب الحرب العامة سنة ١٣٣٥هـ، فرحل المترجم منها إلى قرية تل الترمس، وبعد الاحتلال توطن مدينة "يافا"، وبقى بها إلى أن توفاه الله تعالى فى يوم الجمعة الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٥هـ؛ وقد جاوز الثمانين سنة، ودفن بتربة "الشيخ مراد"، وضبطت تركته فوجد عنده نحو خمسمائة جنيه، وبيعت كتبه، وسائر متروكاته، وحضر اثنان من بنى إخوته واستوليا على تركته -رحمه الله- .

* * *

٢٠٧- الشيخ عبد الله صلاح العلمى الشافعى[1]

(١) الشيخ عبد الله بن صلاح الدين بن مصطفى بن صلاح الدين بن مصطفى بن سعد الدين بن نور الدين من آل العلمى يرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن على رضى الله عنهما ، لذا يلقب (بالعلمى الحسنى) هاجرت قبيلته إلى الحجاز ثم إلى المغرب فى زمن الدولة الأموية عام ١٧٢هـ فاستوطنت هناك وتكاثرت ونمت، انسلخ منها فريق إلى بلاد الشرق العربى فاستوطنوا مصر وبلاد الشام وفلسطين ومنهم أسرة المؤلف التى استوطنت غزة أولاً ثم دمشق ثانياً.

ولد الشيخ عبد الله العلمى - رحمه الله - فى سنة (١٢٧٩هـ = ١٨٦٢م) فى بلدة غزة هاشم من أعمال فلسطين فى بيت من بيوتات المجد والشرف والسؤدد من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح تعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والعلوم فى مدارس غزة الابتدائية وقرأ على علمائها كالشيخ سليم العلمى والشيخ عبد اللطيف الخازندار والشيخ عبد الوهاب العلمى والشيخ حسن العلمى وشيخ مشايخ غزة راشد المظلوم.

سافر إلى مصر للالتحاق بالأزهر الشريف سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) ومكث فيه سبع سنوات فاق أقرانه حتى لقبوه (بالشيخ) قبل أن ينهى دراسته. روى عن أحد زملائه المعاصرين له خلال الدراسة بالأزهر وهو العالم الصوفى الأستاذ الشيخ عبد الخالق الشبراوى المصرى ١٣٥٣هـ أنه قال (كنا فى كل عام قبل حلول العطلة الصيفية للأزهر نتسابق إلى دعوة الشيخ العلمى حينما كان تلميذاً فيه إلى بلادنا خارج القاهرة للانتفاع من علمه).

ومن مشايخه فى الأزهر: الشيخ شمس الدين الأشمونى والشيخ شمس الدين الأنبابى والشيخ محمد البجيرمى والشيخ شمس الدين البجيرمى والشيخ شهاب الدين أحمد الرفاعى والشيخ إبراهيم الظاهرى والشيخ شمس الدين الجيزاوى.

ورجع الى غزة فى عام ١٣٠٢هـ =١٨٨٤ فنال حظوة عظيمة من أهلها وعد من كبار العلماء فيها ، انهال عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب وكون مجلساً علمياً فى الجامع العمرى الكبير فى غزة . . عود تلاميذه على التفكير والاستنباط فى كل مسألة وهذا ما يعرف بالأسلوب العلمى فى التدريس ولم يأخذ مكافأة على عمله هذا بل كان لوجه الله تعالى ، مما ألجأه - بعد وفاة والده الذى كان ينفق عليه إلى فتح دكان عطارة واستن بذلك سنة العمل والاشتغال والكسب الحلال والترفع عن الصدقات والهبات . . لقد تدرج فى عدة مناصب. عين مدرساً للغة العربية فى إحدى مدارس بيروت ثم مدرساً للتفسير فى جامع المجيدية ، كان يحرر باب التفسير فى مجلة الروضة البيروتية لصاحبها محمد على القبانى، عاد إلى غزة حيث عين رئيساً لبلديتها ثم مفتشاً للمعارف وفى أواخر الحرب العالمية الأولى ١٣٣٦هـ = ١٩١٨م. هاجر عبد الله العلمى بأسرته إلى دمشق قبيل احتلال الإنجليز لغزة فى أواخر الحرب العالمية الأولى .اختير فى دمشق عضواً فى المؤتمر السورى الأول ثم عين مدرساً للتفسير والإرشاد الدينى فى جامع بنى =

= أمية ومدرساً للعلوم العربية والدينية فى مدارس الإناث التابعة لوزارة المعارف الى أن تقاعد ، ومع ذلك استمر يدرس التفسير الشريف فى داره وفى مجالس العلم الأخرى الى أن توفاه الله الى رحمته.

كان رحمه الله يتصف بالأخلاق العالية والصفات النبيلة السامية غاية فى الاحترام والإكرام ، وفياً ومحباً متواضعاً بشوشاً حسن المعشر، حلو الحديث بمجالس العظماء ويستأنس به الفقراء صاحب مذهب تربوى فى التربية الحديثة ومع ذلك لم يسلم من طعن الطاعنين وثلم الثالمين يعتبر من العلماء الحقيقيين فى غزة وفلسطين ثم سورية من آثاره العلمية :

- رسالة البرق الوامض فى شرح متن الفرائض المشهور بالرحبية طبعت فى مصر سنة ١٣١٨هـ
- أعظم تذكار فى الانقلاب العثمانى.
- منظومات غزلية.
- رسالة الإبهاج فى قصتى الإسراء والمعراج وقد طبعت فى بيروت سنة ١٣٤٤هـ.
- تفسير مشكلات القرآن.
- المختار من صحيحى البخارى ومسلم.
- مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام (مجلدان) طبع فى بيروت.
- سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس.
- رسالة الألماع على بيتى الرضاع فى فروع الفقه الشافعى. طبعت فى مصر سنة ١٣١٧هـ.
- رسالة البصيرة على بيتى الجبيرة فى فروع الفقه الشافعى طبعت فى مصر سنة ١٣١٣هـ.
- رسالة النورد فى قصة المولد . طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ثم أعيد طبعها فى دمشق سنة ١٣٥٠هـ.
- كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن طبع فى بيروت سنة ١٣٢٦هـ.
- سوانح من تفسير القرآن.
- تأوهات ابن العلمى (شعر).
- رسالة (الحديقة فى مولد خير الخليقة) وهى قصة منثورة للمولد النبوى طبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ.
- رسالة صبح الدجى فى شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا وهى مقطوعات شعرية غزلية طبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٣هـ.
- رسالة تشتمل على أربع منظومات: الأولى تسمى (زورق البحور فى علم العروض المشهور) والثانية (باقة الرياض الغزية فى مدح خير البرية ومدح الخلفاء الأربع والإمام الحسين الأرفع) والثالثة الكوثرية فى مدح خير البرية) والرابعة (مدح العجوز بالقدح المرموز) طبعت فى مصر سنة ١٣١٧هـ.

توفى الأستاذ الشيخ عبد الله العلمى وهو يقرأ ويكتب بدمشق فى ظهر يوم الأحد الواقع فى ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ عن نحو ٧٥ سنة وقد نعى بغزة وجرى له قراءة الختمات بثلاث =

العلامة الجهبذ المهذب، والفاضل الفذ المؤدب "الشيخ عبد الله بن محمد ابن صلاح العلمى الشافعى" ولد فى سنة ١٢٧٩، ثم طلب العلم "بغزة" فى سنة١٢٩٥ على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ حسين وفا العلمى"، ولازم العلامة "الشيخ سليم شعشاعة" ملازمة تامة، وانتفع به وتخرج عنه، ورحل إلى الأزهر سنة ١٢٩٧، وحضر دروس "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ محمد البحيرى"، و"الشيخ يحيى الداعور الخليلى"، ولازمه وانتفع به وتخرج عنه، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣٠٢، وقرأ الدرس الخاص فى علم البيان، ومكث مدة يسيرة فى الجامع الكبير، فصدر منه من الفتاوى ما غير شيوخه عليه وكدروه، وأعرضوا عنه فضاقت عليه الأرض بما رحبت، ورجع إلى الأزهر، ومكث به نحو سنة كتب فى أثنائها لشيخه العلامة "الشيخ سليم" المذكور كتاباً يستعطف به خاطره، ويستسمحه عما وقع منه وفيه قوله:

غضبت على القوم الذين طردتهم

وليس له ذنب بدا عابد الله

فإن كان قد أخطأ فعفوك واسع

أظنك فى طردى بهم تابع الله

يخصص بالرحمات بعضاً ويبتلى

عموم الورى بالذنب من فاجر لاهى

فأجابه رحمه الله بقوله كما رأيته بخطه فى مجموعته:

= جمع متواليات وأقامت جمعية التمدن الإسلامى بدمشق حفلة تأبين بيوم الأربعين. لم يتجرأ أحد على هذا الرجل إلا الشيخ بسيسو فى كشف النقاب فوصفه وصفاً مقذعاً. انظر: كشف النقاب: (ص٧١).

جماعة سوء خالفوا الدين والله
عناداً، وقد باءوا بحرب من الله
وإن غضـب المولى عليهم بطردهم
عقاباً فلا يحزنـك فالفعـل لله
وإن كنت مغضوباً فطردك واجب
وإن كنت محبوباً توكل على الله
نهى الرب عن تقليد در رقاب من
وعن كتمـان مـا أنزل النـاهى
وقول الإمـام الشـافعى مبينـاً
لهذين توضيح إلى الظاهر الباهى
ونثر الدرارى فى السبـاح سفاهـة
فكيـف إذا كـانت فرائـد أفـواه

ثم عاد لغزة، وانقطع بأوضة فى الجامع الكبير، واشتغل بالعلم استفادة، وإفادة، ولازم قراءة الدروس العامة، وبذل وسعه فى قراءة الدروس الخاصة، ولازمه كثير من الطلبة من "غزة" وقراها، وصار يرغب الناس فى تعليم أبنائهم حتى اكتظ الجامع بالطلبة المتعممين، وانخرط فيهم من لا يصلح للعلم والفضل، وقد جد المترجم بقراءة سائر كتب العلوم العربية، وكتب مذهب الشافعية، وبقى على ذلك مدة، ثم فى سنة ١٣١٦هـ، انتقل بتلاميذه إلى جامع السيد هاشم، واستقل مكانه بالجامع شيخنا الأجل "الشيخ حسن الشوا" ، وبقى على ذلك بضع سنين، ثم فى سنة ١٣١٨هـ، ترك جميع ذلك، وباع غالب كتبه، وفتح دكاناً اشتغل فيها بالبيع والشراء فى الأشياء

العطرية والخردة، ثم ترك حانوته وباع بضاعته، ورحل إلى بلاد "مصر"، ثم عاد "لغزة" وتوجه بعد ذلك إلى "بيروت"، وحصل له مزيد إكرام وإجلال واحترام، وتعين بها معلماً للعلوم العربية بمكتب الصنائع، واشتهرت هناك فضائله، وصنف كتاب الحرية سنة ١٣٢٧هـ أثبت فيه أن: (الحرية، ومجلس المبعوثان، ورد فى اثنتى عشرة آية من القرآن)، ونشرت له مقالات فى جريدة "روضة المعارف" وغيرها، لكن الناس لم تقبلها، وأخذوا فى الرد عليه، حتى صنف حضرة الفاضل "الشيخ محمد سعيد إياس" رسالته التنبيه الواجب، ومن اطلع عليها يقدر أن يحكم بينهما، ولولا خوف الإطالة لأوردناها بتمامها، ثم سأم المترجم من "بيروت"، وسئمت الناس منه وانحرفوا عنه؛ فحضر "لغزة" بوظيفة مأمور إجراء، وبقى فيها مدة أشهر ثم رفع منها، وتعين مبصراً ومفتشاً على مكاتب قرى "غزة"، ثم فى أثناء سنة ١٣٣٣هـ ضموا إلى وظيفته المبصرية وظيفة تحصيل دار لأموال المعارف، ولحاجته واضطراره قبلها، ثم رفع منهما فى السنة المذكورة، وتعين فى سنة ١٣٢٣هـ وكيلاً لرياسة مجلس البلدية، ولم يكمل سنته فيها حتى عزل منها، واعتزل الناس من بعدها طلباً للسلامة، كما أنه تعين قبل ذلك إماماً ومدرساً بمسجد الأندلسى؛ ثم تعين ناظراً على أوقافه؛ ثم ترك المسجد بجميع وظائفه، وفى الحرب العامة هاجر من "غزة" إلى "نابلس"، ومنها إلى "دمشق"، وتوطن بها، وتعين واعظاً للعامة بالجامع الأموى ومعلماً للبنات، وعلم أولاده ونجبت فى حياته؛ وله تصانيف، ووسائل حسان منها: "البصيرة فى أحكام الجبيرة"، و"الإلماع فى أحكام الرضاع"، و"النوردجة فى قصة المولد الأرجة"، و"الحديقة فى مولد خير الخليقة"، و"شرح البرق الوامضى على متن الرحبية فى علم الفرائض"، و"صبح الدجى"، و"زورق البحور فى علم العروض"، ووضعت عليه شرحاً سميته: "الديباج المنشور"، وطبع

بمصر سنة ١٣٢٠هـ، وله منظومات فى تضمين أبيات من الألفية، وفى قصة العجوز والحرية، وكلها طبعها المترجم، وله تفسير سورة يوسف صنفه "بدمشق"، وبالجملة فهو فاضل جليل، كان يحب كثرة الاطلاع والمذاكرة، والبحث عن الرسائل، والمصنفات النادرة، والكتب العصرية والأجنبية، وله ولع وشغف بذلك، ولا يشتغل بما لا يفيد، ويكره اللهو، والبطالة، وضياع الوقت، وكان حسن الشكل والهيئة، تظهر عليه الجلالة والوقار، حسن الخط قليل الحظ، لم يتوفق لوظيفة تناسبه، ولا لراتب يصلح به أوده، وكان له فتاوى فى أول أمره تخالف مذهب الإمام الشافعى صدرت عن سهو؛ أو عن [غير][1] قصد غيرت شيوخه عليه، وتكدر بسببها واضطهد، وبعدهم ظهر له اعتقادات، وآراء كثيرة تعد مخالفة لمذهب أهل السنة، والجماعة أوجبت إنكار الناس عليه وكراهيتهم له، وإن كان مسبوقاً بها واشتغل بكثير الأدب، وصار له ملكة فى الشعر وذوق فى الآداب، وله قصائد وأراجيز فى المديح، وأشعار كثيرة ومقطعات حسنة منها قوله مخاطباً من يدعى التفوق بنظم بالنظم والنثر:

إذا مـــا فقتنا نظماً ونثراً ... فهـذا الأمر أمر غير خـافى

فكم واقعـت أبكـار المعـانى؟ ... وكم لك من نكات فى القوافى؟

وقوله وقد تظرف به:

لما تشـارك فأر والغزال معـا ... أنشأت بيتاً ظريفاً عند معرفته

الفأر إما ترقى فوق حالته ... أو الغزال تدلى دون مرتبته

وأظرف منه مخاطباً لبعض تلامذته:

فلا تك الهليس فى رخـاوة ... ولا تكن فى العقل صواناً حجر

(١) حتى يستقيم المعنى (المحقق).

بل اقتفى طريق من توسطوا فبين رخو ، والشديد لن عمر

وقوله فى حادثة الأزهر:

ولقد سألت عن أم من أغرى بأزهرنا العساكر

فعلمته من هرة صدق الذى سماه ماهر

وكتب لبعض الطلبة برواق الشوام بالأزهر:

لأن زاد شوقى للرواق، وأهله فلا بدع إذ فيه أتتنى المعارف

وقد مر لى فيه سلوك طريقة ولى فيه درويش، ولى فيه عارف

وكتب للفاضل "الشيخ حسن الشوا" ، وكان يلقب بالبطل مضمناً:

يا إلهى مُن بالغفران إذ أننى أصبحت مع ضعف العمل

لست ممن يتقى مولاه بل إنما من يتقى الله البطل

ومن مليح كلامه قوله:

يقول لى واشى الهوى من ذا الرشا الذى معك

أجبته مورياً قرة عين لى ، ولك

وقوله :

ضمير من يجهل من الذى فى الفعل مبروز لدى التثنية

وسر من يعقل بين الورى مثل ضمير الوصف لن يغشيه

وقوله يمدح قاضى غزة "الشيخ محمد أبا النصر" الخطيب الدمشقى، وكان على شاطئ البحر:

كأنما البحر إذ يبدى تموجه لدى أبى النصر قاضى غزة الفيحا

عبـــد يقبـل أذيالاً لسيـده ويفتدى سائحاً من خوفه سيحا

وقوله يمدح "الشيخ محمد النحوى الصفدى" قاضى "غزة" :

أيا قـاضى الفيحـا فقت فصاحـة

على الكل حتى صار ذكر السوى مطوى

فهل أنـت نحـوى ، وتحـوى بمنطـق

بياناً بديع الوضـع قـال نعم نحوى

وقوله فيه أيضاً:

أيا قاضى الفيحـاء لا زلت ملجأ إلينا، وحصنا فيه من ضدنا نأوى

ولا بدع أن يحتـج إليك جميعنا فليس لأهـل العلم بد عن النحـو

وقوله فى شاب جميل كان يدرس بالجامع الكبير مورياً، ومكتفيا:

بجامعنا المعمـور أبصرت شادنا يدرس عن علـم بلفـظ منظـم

يصور معنى جوهر اللفظ للنهى وفوه لدى تصوير جوهره كمى(م)

وله من هذا القبيل مقطعات كثيرة أوردها فى كتابه: "صبح الدجى فى شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا"، وذكر فيه هذه القصيدة المنبهجة قال: وقد أجزت بقراءتها كل عاشق بحيث يقرؤها وقت السحر إذا أذهبت نومه الفكر، ونام الحبيب وقد أعاق عن الوصول إليه الرقيب، وهى:

العـاشق أمسى فى حرج من هجر حبيب ذى بلج

يا روح فؤادى يا كبـدى يا من لخلافك لم أعج

بحيـاة محاسنك الغرا وبما فى ثغرك من فلج

وبسر حروف قد كتبت فى وجهك أودت بالمهج

وبسين الطرة إذ رسمت فى طرس جبين مبتهج
وبتنفيس فيها وبما ضمنته من الطلب الأرج
وبنون الحاجب فهى لها فى القلب غرام ذو وهج
بإشارة تمكين منها لمحبك فى العشق الحرج
بحكاية توكيد فيها ووقاية جمع ممتزج
وبصاد العين فقد صادت قلبى بالحسن وبالدعج
وبلام عذار قد رقمت فى طرس خديد ذى أرج
بحقيقتها وبما ضمنت من بعد عزول ذى هرج
بالعهد وباستغراق فى لام وحضور منك رجى
بدعاً فيها وبتعريف وبوقت فيها مندرج
وبسين ثنايا إن لمعت تغنى العشاق عن السرج
وبصاد فى فيه ارتفعت فى الحسن إلى أعلى الدرج
وبميم فم كعقيق أو كالخاتم فى شكل بهج
بزيادة حسن الجمع لها وعماد جلت عن عوج
وبواو الخد وما فيها من فرق أو جمع لنجى
وبحال الواو وما عطفت وبما فيها من ربط شجى
وبما قد أودع فى ألف من قامة ذى الحسن البهج
وبمد فيها معتدل وبوصل فيها مندمج
أنعم بوصالك لى فلقد أمسيت كمخنوق الودج
وتعطف لى بملاحظتى وارأف بفؤاد منزعج

مـا الحادى أنشد فى سحر   العـاشق أمسى فى حرج

إلى غير ذلك من مستظرفاته ونبذ مستحسناته، ومن قرأ قصة العجوز التى أولها:

عشق العجائز قد أثار   فى القلب ناراً أى نار

عجيب من مخيلته وأغرب بمخترعاته، وفى هذا القدر كفاية وتصانيفه وشهرته تغنى عن الإطناب فى بيان فضائله، وشرح مزاياه، وقد اعتراه بدمشق أمراض عصبية لزم بسببها بيته، وهو مع ذلك مثابر على المطالعة والكتابة والتأليف، حتى توفاه الله، وهو يقرأ ويكتب فى ظهر يوم الأحد الموافق ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ عن نحو خمس وسبعين سنة، وقد احتفل بجنازته ودفن بمقبرة[١].

وأقامت له جمعية التمدن الإسلامى بدمشق حفلة تأبين بيوم الأربعين، وقد جرى نعيه "بغزة" على المنائر، وأقامت له جمعية الهداية الإسلامية الختمات بثلاث جمع متواليات قمت فيها بذكر شىء من ترجمته، وآثاره وفضائله، ورثاه بعض الفضلاء -رحمه الله وأكرم مثواه- .

* * *

(١) كذا بالأصل ولم يذكر اسم المقبرة.

٢٠٨- الشيخ محمد سعدى[1] بالى الحنفى

العلامة الفاضل، والفهامة الكامل "الشيخ محمد سعدى بن موسى، بن محمد، بن عبد الله بالى الحنفى الشجاعى" البصير بقلبه ولد فى سنة ١٢٨٠هـ، ثم حفظ القرآن ولازم قراءته، واشتغل به مدة، ثم رحل إلى الجامع الأزهر سنة ١٣٠٣هـ، ولازم العلماء المحققين، والفضلاء المدققين، مثل "الشيخ محمد الأنبابى"، و"الشيخ محمد الأشمونى"، و"الشيخ محمد البحيرى"، و"الشيخ محمد الرفاعى"، و"الشيخ أحمد الرفاعى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، و"الشيخ حسين الطرابلسى"، و"الشيخ مسعود النابلسى"، و"الشيخ عبد الرحمن القطب"، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣١٠هـ بعد ما حصل الفضل الذى لا نكر فيه؛ وقرأ الدرس الخاص، وظهر فضله وتضلعه من العلوم، والمعارف، واطلاعه على غزير الدقائق، واللطائف، ثم أخذ فى التدريس العام، وقصده جماعة من الطلبة لقراءة الفقه لهم، فقرأ كثيراً من كتب المذهب، وأفادهم وانتفعوا به انتفاعاً محسوساً، وفى سنة ١٣١٢هـ تعين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع المحكمة البردبكية براتب زهيد ست جنيهات فى السنة، وبقى فيها إلى أن هاجر من "غزة"، وكان -رحمه الله - من العلماء الموثوق بهم، والفضلاء الذين يعول عليهم، لم يعرف منه شذوذ، ولم تحفظ عليه غلطة، ولا نقيصة، ولا خروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، كثير المراجعة والمذاكرة، حسن المحافظة والمناظرة، قوى الحافظة، طويل القامة، جميل الهيئة، حسن اشتهر بقراءة قصة المولد النبوى، وأحبه الناس، وأقبلت عليه لكثرة تودده لهم، ولين جانبه، وحسن أخلاقه، وكان له ملكة فى الشعر لم يحضرنا شىء منه، وقد

---

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧٣).

توطن بعد المهاجرة فى "بئر السبع"، واشتغل بالمحاماة، وتحسنت حالته الدنيوية، وبقى على ذلك إلى أن توفى بها، ودفن فيها فى ٩ ربيع أول سنة ١٣٤١هـ، وقد جاوز الستين، وقد كلفت بنظم تاريخ وفاته ليكتب على ضريحه فقلت:

سلام اللــه يهمى كل حين — على حبر أقــام ببطن لحـد

هو الشيخ الهمام السعدى بالى — سما رتب الكمـال بكل جـد

تعـددت المنـاقب فيــه حتى — أبت بالذكر أن تحصى بعـد

دعــاه الحــق للأخرى فلبى — ونال الفضل فى جنـات خلد

وأغـــدق بالنعيـم فأرخـــوه — بها برحاب فضل الله سعــدى

سنة ١٣٤١هـ — ٨ ٢١٣ ٩١٠ ٦٦ ١٤٤

* * *

٢٠٩- الشيخ محمد فاخرة الحنفى[(١)]

العلامة الأجل، والفهامة الأفضل الشيخ محمد، ابن الشيخ إبراهيم بن على الملقب باسم أمه فاخرة، ابن الحاج عوض بن سالم العالم الأديب الفقيه، والألمعى النجيب النبيه الحنفى، ولد بمحلة الشجاعية "بغزة" سنة ١٢٨١هـ، وتعلم القراءة والكتابة، ثم طلب العلم "بغزة" على العلامة "الشيخ أحمد بسيسو"؛ ثم رحل إلى الجامع الأزهر فى سنة ١٣٠١هـ، وجد فى تحصيل العلم على الشيوخ الأعلام والفضلاء الفخام منهم العلامة "الشيخ محمد المغربى"، و"الشيخ عبد القادر الرافعى"، و"الشيخ أحمد الرافعى"، و"الشيخ محمد الأشمونى"، و"الشيخ عبد الله الدرستاوى" وغيرهم، وبقى على ذلك نحو ست سنين، ثم رجع "لغزة" بكمال الفضل والمعزة فى سنة ١٣٠٨هـ؛ وقرأ الدرس الخاص، واشتغل بالتدريس العام بجامع ابن عثمان، وظهر فضله وبانت نجابته، وتعين عضواً بمجلس الأوقاف والمعارف، ثم رفع من ذلك وتعين فى سنة ١٣٣٠هـ واعظاً لقبائل العرب التابعة "لبئر السبع"، وندب لأن يكون معلماً بأحد المكاتب فترفع عن ذلك، وكلفه قاضى "غزة" بعد الاحتلال لأن يكون مأذوناً بقرية "الفالوجة" وتوابعها، أو "المجدل" وما يلحق بها فأبى، وترفع عن ذلك لأنه كان مرشحاً لأن يكون مفتياً، ولم تساعده الظروف، ثم عينه المجلس الإسلامى مدرساً بجامع ابن عثمان براتب أربع جنيهات، وإماماً بمسجد الظفردمرى، وكان يكثر من قراءة شرح الجامع الصغير والفقه، وقرأ للعامة فى تفسير الكشاف، وشرح العقائد النسفية، وله وقوف على كثير من الحقائق، والدقائق فى الفقه، والتوحيد، والتفسير، وهو ذو بحث ونباهة، وعنده كرم نفس، وعلو همة، وثبات ومودة، وتعلق بنظم

---

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧١).

الشعر من سنة ١٣٢٠هـ، فنظم عدة قصائد، وأشعار معظمها فى المدح، والرثاء، ومن كلامه:

قيدت يا ألف القوام أحبة ... فى عشقهم، وشددتهم بوثاق
عهدى بأن اللين منك سجية ... والألف منك تكون للإطلاق

وقوله فى الحواجب:

جمعت يا نون النساء محاسناً ... فازداد شوقى للنساء تلفتى
فمددت طرفى كيف أرى نوناتها ... فزجرت مه هذى حواجب نسوتى

وقوله فى من اسمه حافظ:

وقالوا لا تنم ، واحفظ شياها ... فإن الذئب ذو عين تلاحظ
فقلت نعم ، ولكن لا أبالى ... فإن الكلب فى ذا الوقت حافظ

وقوله مشطراً لبيتى عنترة العبسى:

أحبك يا ظلوم فأنت منى ... على ما فيك من بغض التدانى
بمنزلة لدى التحقيق تحكى ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو أنى أقول مكان روحى ... بجسمى أنت منى فى البيان
لكنت من الرماح السمر ورداً ... خشيت عليك بادرة الطعان

وقوله مشطراً لأبيات قيلت فى الخمر وقدمها لقائمقام غزة فريد خورشيد، وكان مولعاً بها :

ولائم لامنى فى الخمر قلت له
دع عنى لومى ولا تشغل بذا العبث
لا أترك الراح ما بقيت حياتى بل
إنى سأشربها حياً وفى جدثى

قم فاسقنى خمرة حمــراء صافيــة
يعلو لهــا حبـب فى كأسها الدمث
بكراً معتقــة بالمزج مـا وصفت
صـرفا حـراماً فإنى غيـر مكتـرث
وإنهم حللوهـــا بالطبيخ ففيـــه
إننـى أستـقى حـلاً بـلا خبـث
فإنها وضعـت فى ذا الفؤاد، وفى
حشــاى نـار تبقيهــا على الثلـث
قالوا فلـم تتقاياهـــا فقلـت لهم:
رمزاً إلى أن ذاك الخفـض لم ترث
وحيث ارتقى مجدها السامى من أقوالهم
إنى أنزهــا عـن مخـرج الحــدث

وقوله مشطراً:

إن الرزالة لازمت هاجى ذوى الشرف العتيد
البانيين لمجدهم فى القدس بيتاً لا مزيد
هم آل طهبوب فقــد حلى علاهم كل جيـد
وعداهم بين الملا لعنوا كما لعن اليزيد

وفى هذا القلب قلب طاهر، وفضائله كثيرة، ومزاياه غزيرة، وقد سعى فى تعليم ولديه خالد ورامز، وقد نجحا فى حياته بالمدارس ونجبا، وكان يكره الانقطاع للعلوم الدينية لقلة مواردها، وشدة ما يقاسيه الفقراء أيام الطلب

وبعده، ولا زال يدرس بالجامع ويحضر المجالس والمجتمعات، حتى اعتراه مرض خفيف لزم به بيته أياماً، وعدناه فيها فكانت محادثته على عادته، حتى خرج معنا إلى باب داره، وبعدها توفاه الله تعالى فى ٣٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦هـ، وشيعت جنازته بعد أن صلى عليه بجامع ابن عثمان، ودفن بتربة التفليس باحتفال عظيم، وأسف الناس عليه، وأقيمت له الختمات بثلاث جمع متواليات، وصار له بيوم الأربعين حفلة تأبين تكلم فيها ابنه، ورثاه غير واحد من الفضلاء منهم "الشيخ عبد الخالق الربعى" فقال :

ركن العلوم بغزة يا فاخرة

حقاً وها من دفنكم فى الساهرة

قد كنت فى التفسير بحراً زاخراً

والعين فى الكراس ليلاً ساهره

للـه درك كم حويت معارفاً

طوبى لكم ديناً كذا فى الآخرة

قد كنت فى بحر العلوم كزورق

حيناً وحيناً كنت فيه الباخرة

فى فقد أهل العلم حقاً ثلمة

فى الدين فافهم ذا ولا تك ناكره

أجسامهم مع عظمهم موجودة

لكن عظم الغير حقاً ناخرة

لا تأكلن الأرض أجساداً لهم

فافهم حديثاً ذا رواةٍ ناضرة

هل يستوى علم، وجهل سادتى

لا والذى خلق السمـاء الماطـرة

فاطلـب أخى علماً وكن متضلعاً

منـه تفز مثل الفحـول البـاهرة

إنى أعـزى خـالداً مـع رامـزاً

فى فقـد والدهم جميـل الذاكـرة

* * *

٢١٠- الشيخ محمد سعيد مراد الحنفى

العلامة الذكى اللبيب، والفهامة الألمعى النجيب الشيخ محمد سعيد، ابن الفاضل الشيخ عطا الله، ابن الشيخ إبراهيم، ابن الشيخ محمد مراد الحنفى الفقيه الأصولى النبيه القاضى الفاضل العفيف الكامل، ولد بغزة سنة ١٢٩٢هـ؛ ثم حفظ القرآن، وأخذ فى طلب العلم "بغزة" على شيوخها منهم العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ عبد الله العلمى وغيره، من سنة ١٣٠٣هـ؛ وارتحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ، وجد فى تحصيل العلوم النقلية، والعقلية على العلماء المحققين، والفضلاء المدققين منهم العلامة الشيخ عبد الرحمن البحراوى ، والفهامة الشيخ حسن الطويل ، والشيخ عبد الرحمن فودة، والشيخ محمد البحيرى، وطالع معظم كتب المنطق والحكمة والأصول مع نبغاء أقرانه من الطلبة الأذكياء، حتى نبغ وتفوق وظهر فضله، وشهد له أجلاء العلماء، ثم رجع "لغزة" سنة ١٣١٢هـ، وقرأ الدرس الخاص فى جملة فنون، وأخذ فى قراءة الدروس العامة بالجامع الكبير، وانتفع الناس به، ولم يسمع عنه غلو، ولا تخريف وتخليط، ولا خروج عن مذهب أهل السنة والجماعة ، ولم يبتكر مع غزارة علمه ما يخالف إجماع الأمة، وعاد فى السنة المذكورة "لمصر"، ومكث بها مدة يسيرة، ثم سافر إلى الأستانة العلية سنة ١٣١٣هـ، واستحصل على نيابة "حجور" الشام من بلاد اليمن، فتوجه إليها واعتراه بها مرض شديد، فتركها ولم يكمل مدته فيها، ورجع "لمصر" ومكث بها نحو شهرين، ثم عاد "لغزة" واشتغل بقراءة الدروس العامة والخاصة؛ ثم صار يتردد بين "الأستانة"، و"مصر"، و"الشام"، و"بيروت"، و"غزة" حتى حصل نيابة

أمسلاتة[1] فى ولاية طرابلس الغرب سنة ١٣١٩هـ، وتمم مدته بها وحمدت سيرته فيها، ثم رحل إلى الأستانة فى سنة ١٣٢٣هـ، وأخذ قضاء "بئر السبع" وتوجه إليها فى أوائل سنة ١٣٢٤هـ، وأكمل مدته وحمد الناس سيرته، وانتشر فضله وشاع ذكره، ثم تولى قضاء "حاصبية من بلاد سوريا" وأتم مدته بها، ثم توجه إلى الأستانة سنة ١٣٢٩هـ، وتولى قضاء "جنين" من بلاد "فلسطين" وأتم مدته بها، وقد زادته تلك الأسفار والتنقلات علماً، وفضلاً، ونباهة، ونبوغاً، وعظمت مكانته، وارتفعت منزلته، وعلو الهمة، والإقدام والجرأة، والذب عن الدين، وكبح المبتدعة والملحدين، وقوة الحجة، وكثرة الاستحضار، وسرعة الخاطر، وحسن الفهم والمحاضرة، وكرم الأخلاق، والبعد عن كل رذيلة، لم يعهد عليه ما يشينه يعترف بالحق ويرجع إليه لا يصر عليه، ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وهو [من][2] أفذاذ العلماء، ونواة القضاة، يعرف الحق ويعمل به، فهو قاض الجنة كما فى حديث الحاكم[3]: "قاضيان فى النار، وقاضٍ فى الجنة: قاضٍ عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة، وقاضٍ عرف الحق فجار متعمداً أو قضى بغير علم فهما فى النار"، وذلك هو الغالب فى قضاة الزمان سيما بعد الألف، وروى الترمذى " الله مع القاضى ما لم يَجُرْ فإذا جار تخلى الله عنه، ولزمه الشيطان، وقد غلبه الجهل والجور فيهم والناس فى بلاء عظيم بهم، لأنهم يأخذون القضاء والنيابة فى الحكم الشرعى بالرشوة بضد الشرع وبغير ما أنزل الله ويترتب عليه الظلم، والفسق والكفر والعياذ بالله.

---

(١) تبعد عن طرابلس ١٣٣كم من الطريق الساحلى الذى يتجه من طرابلس إلى بنغازى وهى أمسلاتة أو القسباط .

(٢) حتى يستقيم المعنى.

(٣) كنز العمال ص٩١ ج٦ رقم ١٤٩٨٠ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب الأحكام (٤/ ٩٠) وقال صحيح الإسناد .

ولو أمروا بقسمة ألف ثوب لما أعطوا لعريان قميصا

فدعنى يا أخى من أناس يبيعوا دينهم بيعاً رخيصاً

ولذا قيل فيهم:

قضاة الدين قد ضلوا وقد بانت خسارتهم

وباعوا الدين بالدنيا فما ربحت تجارتهم

وقال بعضهم مشيراً إلى حديث من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين:

ولما أن توليت القضايا وفاض الجود من كفيك فيضاً

ذبحت بغير سكين وإنى لأرجو الذبح بالسكين أيضاً

وقيل فى بعض القضاة :

قاض إذا انفصل الخصمان ردهما إلى الخصام لوجه غير منفصل

يبدى الزهادة فى الدنيا وزخرفها جهراً ويقبل سراً بعرة الجمل

وهو كما قال بعضهم:

قدر الله علينا وبلينا بالنيابة حيث كان الرزق هذا فافتح اللهمَّ بابه

وقال عبد الواحد الرشيدى لما سمع بموت قاضى مصر:

قالوا قضى القاضى فوا حسرتا إن لم يكن قد مات من جمعة

مصيبة لا غفر الله لى إن كنت أجريت لها دمعتى

وقال فى نائب رشيد:

قلت للنائب الذى قد رأينا معايبه لست عندى بنائب إنما أنت نائبة

وقال غيره :

وقاض لنا حكمه باطل وأحكام زوجته ماضية

فيا ليتـه لم يكن قاضياً ويا ليتها كانت القاضية

وللشيخ زين الدين ابن الوردى:

يا من تولى للقضـا هـذا قضاء أم قـدر

غـــدروك فى بستاننا إن القضا يعمى البصر

وأخبارهم وأحوالهم لا يمكن استقصاؤها، وقدمنا فيهم نبذة أخرى، وهم مصيبة كبرى على المسلمين، كيف وهم غالباً يتولون عليهم بلا علم ولا دين، وإنما ذكرنا لك ليمتاز المترجم بضده، ثم عاد إلى "دمشق"، وتعين أستاذاً للحقوق بالكلية، ونبغ به تلامذة أجلاء، وتعين عضواً بالمجمع العلمى، وأخذ "بدمشق" مركزاً كبيراً، ثم تعين مديراً للمدرسة الإسلامية "بالقدس"، ولم تساعده صحته ليباشر العمل بها، وقد صنف شرحاً جليلاً على المجلة، وتاريخ الحقوق فى الإسلام، ورسالة الأسلوب الحديث فى مسائل التوريث، وله خطب ورسائل ولوائح ومواقف عظيمة فى الاجتماعات والوطنيات؛ ونشر العلم والمعارف، وبث روح الألفة والاتحاد، وجمع الكلمة والسعى وراء المنافع العمومية والمصالح الوطنية؛ ولذا كتب إلينا عنه زميله "السيد شاكر الحنبلى" من "دمشق" بعد وفاته:

كان مثالاً للنشاط، والإقدام والتضحية، والمفاداة فيما أخذه على نفسه من نشر الثقافة العربية؛ ورفع شأن المعهد الذى كان هو فى مقدمة مؤسسيه والساعين لإيجاده من العدم، وقد زاول تدريس المجلة فيه ست سنوات بعد أن درسها فى معهد الحقوق فى بيروت مدة، فتخرج على يديه فى المعهدين طائفة كبيرة من القضاة والمحامين الذين يشار لهم بالبنان؛ وألف كتاب شرح المجلة فجاء شرحاً وافياً وكتاباً قيماً فيه شوارد الأحكام المدنية ، وفصلها على طراز يتفق مع حاجة العصر، ويساوق الترقيات المدنية الحاضرة، وكان فصيح

اللسان، قوى الحجة، متقد الفكر، حاضر البديهة، عدواً للجمود والخمول، يتلهب غيرة على بلاده وأوطانه، قد شخص مرضها الاجتماعى، وعرف دواءه، فكان فى دروسه ومحاضراته ومجالسه طبيباً، وممرضاً اجتماعياً، يسعى بما لديه من قوة إلى معالجة هذا المرض بالأساليب الحكيمة الرشيدة التى ترتاح إليها النفوس، وتقبلها العقول السليمة حتى كان لنفثاته الشافية تأثيرها المحسوس فى العقول والأرواح، ولم تمنعه شيخوخته عن متابعد السعى لبلوغ الغاية التى ينشدها من إنهاض الناشئة، وتثقيف العقول وتنويرها، فكان نبراساً ساطعاً، وفرقداً نيراً يستضاء به فى الدجنات، وموئلاً يرجع إليه فى الملمات، ولذلك فإن لمعهد الحقوق بعد غيبوبته الأبدية خسارة لا تعوض .

وقد زارنى فى "دمشق" سنة ١٣٤٠هـ حينما سافرت إليها لزيارة عائلتنا بها، ودعانى لمحله وقام بغاية الإكرام، ودعى الأستاذ "الشيخ عبد الله العلمى" المتقدم ذكره، ثم حضر "لغزة" فى سنة ١٣٤١هـ مأذوناً بسبب المرض الذى أعيى الأطباء، وكان يتوهم فيه الدودة الوحيدة، وبقى معتزلاً عن الناس يغلب عليه الصمت إلى أن توفاه الله ليلة السبت الموافق ٣٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ عن نحو خمس وخمسين سنة، وأحضرت جنازته للجامع الكبير، ولم أر أحداً تقدم لرثائه احتفاء به، وإكراماً لأهل العلم، فقمت ورثيته، وذكرت نبذة من ترجمته، وكلفت صاحبنا "الشيخ محيى الدين الملاح"، فقام وذكر جملة غراء، وصلى عليه وشيع إلى تربة الدريرية، ودفن بها وقرأت له الختمات فى ثلاث جمع متواليات، وأجريت له حفلة بيوم الخميس، وأخرى بيوم الأربعين كنت الخطيب فيهما أولاً، وذكرت ترجمته برمتها، وتلوت ما قلته فى رثائه غير مرة:

مـــا لى أرى البـــدر فى أحيائنا أفلا

فحسبنا اللـــه فى كل الأمـور ولا

أما كفى الغرب فينا صـــال معتدياً
وأرهق الظلم ، والإذلال ، والوجلا
وعصبـــة مـــن رزايا المسلميـن عتو
فى دينهم ، واستحبوا الانقلاب على
راموا لتجـــدد فى دين الإله ، وقـــد
عـــاثوا به ، وغـــدوا فى حالهم مثلا
مـــاذا التفرق يا شـــؤم البلاد بهم
مـــا زادهم عند أهل الأرض غير قلا
لنا ترى الأرض بالزلزال قد رجفت
وأنذر الحـــق بالآيات من عقـــلا
ونحن فى حاجـــة للنابغيـــن لكى
يقاوموا الظلم ، والغى الذى حصلا
مثل الفقيـــد الذى عزت فضائله
أخو البيـــان فقيـــد العلم ، والنبلا
هو السعيـــد مراد للعلى كبر مـــا
طاب الخصال وطاب الأصل والعملا
حدث بفضل، وأعمـــال له عظمت
وهـــو الخليـــق بأخلاق تفوق علا
وهـــو التقى الذى طـــابت سريرته
وفاخـــر المنصـــف التالى به الأولا

وهــو الغنى عن المدح الطويل به
وإن أطلــت فلا تلفى لـه مـللا
فالعـــالم الفرد تطريه مناقبـــه
ويعبـق الطيب من أخلاقــه جـللا
فى العلم، والدين بدر يستضـــاء به
وفى المحـــاكم دستــور لمن عدلا
سلوا القضـــاء سلوا الفتـوى تخبركم
سلوا المحـاكم، والأحكـام، والعللا
سلوا الحقوق سلوا التأليف عنه فقد
أعاره من بديع الوضـع منــه حلا
سلوا المنـــابر ، والتدريس ينبئكم
فكم به لعويـص المشكلات جلا
وكم له من أيادى فى العلوم وما
يشنيــه غير تحقيـــق إليـــه غلا
وكم مواقــف فى الأوطــان تعرفها
له البلاد بحزم فى الحجـــاج علا
وكم أغـــار بكبـــح الملحدين على
بر الخصـــام ومن فى دينه جهلا
من يردع الأحمـق المخـدوع عن زلل
أو يدفع الصائل المصروع إن خطلا

من ينصف الراجف المظلوم فى حجج
أو يسعف البائس المحروم إن سألا
فهو الذى بمزاياه الحميدة قد
أبقى وخلد ذكراً طيباً وحلا
فالعلم، والدين لا فخر يعادله
ومن عدا عنه خاب القصد والأملا
عليه رحمة ربى ما زكى علم
وما لحسن مزاياه المحب تلا
وما اقتفاه مريد فى شمائله
وما بدا كوكب فى الجو أو أفلا

وطلب منى ولده "السيد عبد الحكيم" تاريخاً ليكتب على قبر والده المترجم فقلت:

جدث عليه تحية	تهمى من الرب المجيد
بحر العلوم به غدا	ذو القدر والفضل المزيد
فخر لآل مرادنا	وبغزة ركن شديد
باهت به الأوطان من	علياه ، والرأى السديد
وتسربلت ثوب الحدا	د عليه بالحزن المديد
لبى ندا المولى دجا	وحُبى مبرات الشهيد
قد كان أرخ سائدا	وبجنة الخلد سعيد
٣٠ جمادى الثانى ١٣٤٦ ٧٥	٤٦١ ٦٦٥ ١٤٤

***

٢١١ - الشيخ حسن الشوا الشافعى(١)

العلامة عين النبلاء المدرسين، وزين الفضلاء المحققين، العلم البارز الأكمل، والشهم الناهض البطل "الشيخ حسن، ابن السيد هاشم، ابن السيد خليل الشوا الشافعى" الفقيه الأمثل الأديب، والنبيه الأجل النجيب، ولد سنة ١٢٩٢، ثم قرأ القرآن وتعلم الخط والكتابة، وأخذ بتحصيل العلم "بغزة" سنة ١٣٠٤ على العلامة "الشيخ عبد اللطيف الخزندار"، و"الشيخ سليم شعشاعة" وغيرهما، ثم رحل إلى الأزهر سنة ١٣٠٥هـ، وجد فى التحصيل على شيوخ عصره، ولازم دروس العلامة "الشيخ محمد الأنبابى" و"البحيرى"، و"الأشمونى"، و"الشيخ سالم البولاقى" وغيرهم، ومكث على ذلك نحو ثمانى سنين حتى تمت درايته، وظهرت نجابته؛ فأجازه مشايخه الأعلام، وفضلاء الأزهر الفخام بالإجازات والشهادات العالية، واعترفوا له بالفضل الأتم، والقدر الأشم، ثم عاد "لغزة" سنة ١٣١٣هـ، وقرأ الدرس الخاص بحضور العلماء الأعلام فشهدوا له، واعترفوا بفضله بالأوضة التى كانت "للشيخ عبد المجيد البورنو"؛ ثم سكنها "الشيخ عبد الله العلمى" المتقدم ذكرهما، وأحيى المدرسة العلمية بالجامع الكبير العمرى، وثابر على التدريس الخاص والعام، وأقبلت عليه الطلاب، وجد فى قراءة الكتب المختصرة والمطولة فى علوم متنوعة فاستفاد بذلك وأفاد، وقويت ملكته وزادت حافظته وظهرت مرونته ومقدرته فى التعليم والتقرير، والتفهيم؛ وقد لازمته فى دروسه ثلاث سنين، وحضرت عليه قراءة كثير من كتب النحو والصرف، والبيان، والعروض، والتجويد، والفرائض، وكان يقرأ فى اليوم أربعة دروس خلاف درس العامة؛ ويقيم فى الجامع الكبير من أول النهار إلى

(١) انظر ترجمته فى كشف النقاب (ص ٧٣).

آخره لحرصه على العلم وحبه للاستفادة والإفادة، ومداومة المطالعة والتنقيب والمذاكرة، لا يمل ولا يكل وخصص يوم الخميس للخروج بتلامذته، وشيوخه، وأصدقائه من العلماء إلى النزهة بسوافى "غزة" المطلة على البحر؛ فكان ذلك اليوم يمضى بنهاية السرور، والكل ينتظره بغاية الشوق، وكان شريف النفس، عالى الهمة، واسع الصدر، صادق العزيمة، ذكياً، وفياً، كريماً، حسن العشرة لا ينافق ولا يداهن، وكان يحب أن يكون العلم فى أبناء الأشراف، والأغنياء البارزين، ويرغبهم فى تعليم أبنائهم، وله مصنفات وجيزة أولها كتاب المسك والعنبر فى مولد النبى المطهر، ثم صنف الرواق المنشور على زورق البحور فى علم العروض، وله سفينة كان يكتب فيها ما يصدر عنه من الفتاوى، وما يقوله من الشعر، وما يمر عنه فى الكتب من الفوائد، ثم سافر أكثر الطلبة إلى الأزهر، والمترجم ترك المدرسة، وناب عن والده فى مصالحه، وتحصيل ديونه وجمع حاصلاته، وتزوج بابنة عمه الوجيه الكبير المحترم "السيد محمد أبو على" فى شهر شعبان سنة ١٣١٩هـ، وكنت وقتئذ "بغزة" حضرت من الأزهر بسبب وفاة والدى المرحوم، فقلت مهنئاً له بهذه القصيدة لما له علينا من حقوق المشيخة، وقرأت فى حفلة زفافه وهى:

لنا البشـــارة بدر الأفق قد طلعا
فى موكب العز بالزهـراء مرتفعـا
وعرجــا فى بروج جنة لهما
فزان نورهمـا أغصانهـا سطعـا
وصـــاح بلبهــا من طلعتهـم
أهلا وسهلاً، فهـا حسن الثنـا لمعا
مولى همـام له فى كل مشكلة
بـاع طويل، ومختـار له رجعا

لقد كشفت نقــاب العلم يا بطل
وحزت بكر العلى، والمجد مفترعا
معروفكم عم أهل القطر قاطبـة
بفضلكم يهتدى من جــاء منتجعا
لا زلتم يا بنى الشــوا بأجمعكم
أهل العلى وبكم ذو الغى قد وضعا
لا سيمــا والد المولى المشــار له
من ارتقى لسنـام المجـد، وارتفعا
وعمــه صـاحب القـدر المعظم من
أضحى إلى الخير فعالاً، ومصطنعا
قد أدرك المجد قبلا جــده فسمت
له منـــاقب تزهو بالتقى ورعا
فبــات يرقى إلى أعلى العلى أرما
يجـده ولباب العز قــد قرعــا
بمثله يا بنى الشـــواء فابتهجــوا
أحيى العلـوم ، ورد الغى والبدعا
به تهنـــوا جميعاً سيـــد حسن
ثم التهــانى له بالعرس مـذ صنعا
قد كان ملبسـه ثوب الفخار كما
عليه ثوب الرضا والفضل قد خلعا

في شهر شعبان قد كانت بشائره

في كل ناد، فقرت عين من سمعا

لا زلت يا شيخنا بالعز مبتهجاً

وبالسرور إلى العليـــاء مرتفعاً

ما قال عثمان مدحاً في محاسنكم

لنا البشـــارة بدر الأفق قد طلعا

أو قال منشدكم من حسن طلعتكم

قد زوج البدر بالزهراء فاجتمعا

وقرأت قصيدة أخرى للعلامة "الشيخ سليم شعشاعة"، وللفاضل الشاعر الأديب "الشيخ محمد سعيد خلف"، ثم تعين عضواً بمجلس المعارف، وكانت نفسه نزاعة إلى العلو، وتواقة لبناء صروح الفضل والمكارم، لكنه لم تطل حياته، وعاجلته منيته في ريعان شبابه، وترونق حاله وتقدمه، وإقبال سروره بعد سنة كاملة من زفافه، وبالجملة فقد كان من بلاء زمانه، ونبغاء أقرانه ومن كلامه قوله في مدح العلم :

اقصـــد أديباً بالمفـاخر مكتسى

حسن المعـارف كن لها خلاً وفى

وإذا أردت ترفعاً بفضيـلة

فخـــذ العلوم ، وللدقائق فاعرف

فبذاك ترقى فوق كل مقـــدم

مـن عـابد أو حـاكم كالأشرف

وقوله مشطرا التشطير بيت مفرد:

إذا لم تكن لى والزمان (شرم برم)

يجرعنى كأس الردى بتحيل

ولم تفدنى بالروح عند مصائبى

ولم ترع عهدى فى الزمان (المهركل)

وحين زمان (الهربدشت) تركتنى

وصرت نصيراً من أحب ترحلى

وألقيت ودى خلف ظهرك عاجلاً

فلا خير فيك، والزمان تراه لى

وقوله:

نقير ، وقطمير فتيل ثلاثة

ترى الناس يتلوها مثالاً لقلة

فنقر بظهر للنواة نقيرها

وخبط بشق فالفتيل نثبت

وقطمير قشروق فوق نواتهم

فكن حافظاً هذى المعانى الثلاثة

وقوله:

سحور بفتح للطعام ، وضم ذا

لأكل، وقيل الضم أقوى وأصوب

وقوله:

مـررت بأهيف ، وله قوام   كألف رقمت بيد ابن مقلة

فعل يألفه جسمى، ولكن   بما فى الميم قد داويت عله

وقوله فى تشبيه الحاجب بالنون:

فـاه العـــذول بقوله   قد زاد من تهوى ملالا

فسألته عن صدق ذا   فأجابنى بالنـون لا لا

وقوله فى تشبيه الثغر بالميم:

كل المحـاسن جمعـت   فى ثغر من أهوى كلامه

لا غـرو إن جمعـت بـه   فالميم للجمـع علامــه

وقوله فى تشبيه الغرة بالسين:

رأيت مهفهفاً قد ماس تيهاً   بكل الحسن، والألطاف تمم

فحيا بالإشارة نحو سين   بهـا فتن الورى يا رب سلم

وقوله فى تشبيه العذار بالواو والخال بالنقطة:

خد من قـد حـاز ظرفاً   قد حوى كل العجائب

واوه بالخـــال فيـه   نقطــت يا للغـرائب

وقوله فى تشبيه الحاجب بالنون:

زليخـا يوسف جمعت نساء   بمصـر فهمن فى نون الجبين

ولا عجب فإن النون خطت   بجمـع للنسا فى كل حيـن

وقوله فى الاستخدام على مذهب ابن مالك:

نظمت بديع الشعر فى مدح أغيد   له مهجتى رق وروحى فى أسره

فصرت رقيقاً ليس مثلى شاعر ومملوك بدر لا ينازع فى أمره

وقوله فى الجناس الكامل:

أدر المدامـــة يا خليـلى جهـرة

واترك مقالـة من بحسناهـا قدح

وإذا أردت تمـام أنس، والصفـا

قم فامل لى من ريق محبوبى قدح

وقوله مشطراً بيتى ابن الفارض:

زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته

والياسمين بها، والمسك قد حرسا

فإن أباح لغيرى القطف كان أخى

حقاً لطرفى أن يجنى الذى غرسا

فإن أبى فالأقاصى منه لى بدل

تحيى بها حبة القلب الذى درسا

ولا الام على ما اخترته بدلاً

من عوض الدرعن زهر فما بخسا

وقد كانت وفاة المترجم فى السابع من شهر شعبان سنة ١٣٢٠هـ، ولم يجاوز الثلاثين من العمر بثورة الوباء الذى حدث "بغزة" فى السنة المذكورة ولم يعقب، ورزق بغلام توفى قبله بيومين، وكذلك كانت وفاة والده، ومات به كثير من العلماء، والأعيان وغيرهم، ومكث ذلك الوباء المعروف بالكوليرا "بغزة" ثلاثة أشهر مات به من نفس "غزة" نحو خمسة آلاف عدا الذين ماتوا فى القرى والبادية، ولم يتقلص منها إلا بحلول رمضان، كما أنه مكث

"بمصر" وقراها قبل "غزة" مدة ثلاثة أشهر ارتفع منها فى أول شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ، وتوفى به نحو أربعين ألفاً، ولما بلغنى وكنت "بمصر" خبر وفاة الأستاذ المترجم قلت متأسفاً عليه راثياً إليه :

أيا حاديـا باللــه قف ، وتخبـرا

مصـــاب به كبـد المحـب تفطرا

مصــاب به طـود الفضائل والعلى

تهــدم ، والعيش الهنى تكــدرا

مصاب لقد أحمى وأودى بنا الردى

وأعمى عيونهــا دمعــة قــد تقطرا

كن راغباً عن دار حزن ، وكبرته

بهـــا أورثتنا الحـــادثات تحسرا

كن راغباً فى اللـه، واحذر عقابه

لترضى، وتحظى بالجنـــان مطهراً

خطــوب ألمت ، والبلايا تجمعــت

بدار أضـرت كسرهـــا لن يجبرا

خطوب دهت شمس المعارف فاختفت

ومـن عجـــب شمس يغيبهـــا الثرا

فيــا حـاديـا باللـــه عـرج ، وثنيـا

عنـــــان مطىّ ، واندبن ، وأخبـرا

فهـذا مصـــاب ناب حبراً مهذباً
إماماً جليلاً طـاب مجداً، وعنصـرا
أصبنـــا به يا صــاح قد كان سيدا
وشيخـا لنا أســدى علوماً وحررا
وكـــان له باع طويل ، وهمة
إذا مـا دعى أبدى العـوالى ، وشمرا
على مثـله تبـكى العيــون فإنه
غدا فى مقام الفضل صدراً، ومصدرا
ولمـا دعى للــــه لبى جنـــابه
فأضحى بجنـــات النعيـم مصــدرا
فلا زال بالإحســان مـــا لاح شارق
ولا زال بالرضـــوان عنـــه مكررا

وشيعت جنازته مأسوفاً على فقده وشبابه، ومصيبة البلاد به، ودفن بالتربة المجاورة لجامع ابن مروان بالجهة الغربية بجانب قبر والده وجده وأقاربه؛ وعليها تواريخ ظاهرة، ومنقوش على ضريحه :

لقد فزت ياذا القبر بالعلم والهدى
وحزت محلا للفضـــائل، والمنن
ثوى فيك من لو توفر النفس حقه
لكانت له الآفاق مثوى، ومستكن
فقـد أشرب الطلاب مأثور هديه
لذا كان ملجأً للفضائل فى الوطن

ومن سادة الشوا الذين لهم إلى

عقيل انتساب بالفخار مدى الزمن

فيا رب عطر بالتحيـة ، والرضـا

ضريحاً به مولى المكـارم قـد سكن

مدى الدهر وما قال رضوان أرخوا

مقامك بالبشرى بجنـات حسن

٧ شعبان سنة ١٣٢٠ ٢١٠ ٥٤٥ ٤٥٦ ١١٨

-رحمه الله وأحسن مأواه، وجعل أعلى الجنان متقلبه ومثواه-، وقد كانت هذه الترجمة آخر التراجم، ولكن الحال اقتضى الزيادة فيما مضى وفيما يأتى.

* * *

٢١٢- الرئيس الحاج سعيد أفندى الشوا[1]

الوجيه الكبير، والرئيس الخطير، عين الأعيان الكرام، وصدر الرؤساء الفخام، الأجل وعزيزنا الأمثل "الحاج سعيد أفندى"، ابن المرحوم "السيد محمد أبو على، ابن السيد خليل ابن السيد صالح، ابن السيد خليل الشوا"، ولد "بغزة" سنة ١٢٨٥، وتعلم القراءة والكتابة فى المكاتب الابتدائية، ثم اشتغل بالتجارة، ثم صار يعامل أهل القرى، ويجتهد فى أن يكوّن لنفسه ثروة خاصة، حتى توفق لذلك فى حياة والده، وحج معه فى سنة ١٣١٩، وباشر شؤونه إلى أن توفى والده سنة ١٣٢٢، فتعين مكانه عضواً بمجلس الإدارة، ثم تعين رئيساً لمجلس بلدية "غزة"، وبقى بها من سنة ١٣٢٤ إلى الاحتلال، وقد اكتسب بأسفاره إلى "سوريا"، و"الأستانة"، و"مصر"، وصحبته للعلماء والأعيان، ووجهاء البلاد حنكة ومعرفة وإدارة، وخدمه الحظ، وأقبل عليه السعد، وانقادت له الناس، وتوجهت من سائر الأنحاء إليه، وسار على سيرة أبيه وجده، وتوفق وملك القلوب بما أوتيه من حسن الأخلاق، والسياسة، والتودد إلى عموم الناس، حتى أصبح فرداً يشار إليه،

(١) الحاج سعيد الشوا (ت١٢٨٥-١٣٤٩هـ) / ١٨٦٨-١٩٣٠م):

اشتغل بالتجارة فى عهد والده محمد (أبو على) بن خليل الشوا ولما توفى والده (١٩٠٤) عين مكانه عضواً فى مجلس الإدارة ثم رئيساً لبلدية غزة سنة ١٩٠٧ وفى أثناء الحرب العالمية الأولى اعتمدته الدولة لجمع المؤن ومهمات الجيش كما عينته وكيلاً عن قائمقام غزة وفى عهد رئاسته للبلدية تم بناء المدرسة الأميرية - المبنى القديم بمدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية - وبناء المستشفى البلدى - مبنى بلدية غزة الحالى.

وقد سجنته بريطانيا بعد الاحتلال ثم صدر عفو عنه من المندوب السامى ثم عين عضواً بالمجلس الإسلامى الأعلى ١٩٢٢م . . . اكتسب ود الناس وعمل لمصلحة الوقف فى غزة بحكم مركزه فتم على يده مدرسة الفلاح الإسلامية وتعمير ما ضرب من الجامع العمرى كما سعى إلى ترميم المسجد الأقصى.

انظر: غزة عبر التاريخ لسكيك (ج٤ ص٩٣-٩٤).

وركناً يصار له ويعتمد عليه،وفى أوائل الحرب العامة اعتمدته الدولة العثمانية لجمع المؤن، والأدوات العسكرية، ومهمات الجيش، وعينته رئيساً لتلك اللجنة، وتعهد بالحبوب وغيرها، ثم عينته وكيلاً عن قائمقام غزة، وخدمته الحكومة الملكية والعسكرية، وتوجهت عليه عدة نياشين، ورتب سامية، منها النيشان الثالث العثمانى، والنيشان الثانى المجيدى، والنيشان الأول المجيدى المرصع، وعلقه على صدره بيده صاحب الدولة "جمال باشا" ناظر الحربية، وقائد الجيش الرابع، وقلت مهنئاً له فى شهر صفر سنة ١٣٣٣:

أيا من علا هـام السمـاك[1] بهمة
ومجـــد رفيـع دائم غيـر زائل

تهنى بك الأوطـان فالسعد حظها
وتخدمـك الأيـام رغم العـواذل

تعـانى أمـوراً ليس يبلـغ شأوهـا
سـواك، ولو أعيى بحل المشاكل

وقمـت بأعمــال تعز، وترتقى
وكنـت إلى المعروف خير مواصـل

وللدولــة العليــا صرفـت عنـاية
بخدمتــك الغرا بكـل النــوازل

فحققـت لك البشرى بكـل تقــدم
وحلـت بنــادى عـزك المتكامـل

فأنعمت منهــا بالوسام، ولم تزل
تلاحـظ من بين الورى بالفضائل

(١) كذا بالأصل، وأظن أن الصواب: (السماء).

وسامك عثمـانى مجيـدى مرصع
وقـدرك سـامى حالىٌ غير عاطـل
فلا زلت مرمى للتقـدم والعلى
يسهل مرقاهـا كـريم الوسـائل

وتوجهت عليه وظيفة فراش بالروضة الشريفة النبوية، وزار المدينة غير مرة، ومن أعماله المجيدة فى مدة رئاسته بناء المدرسة الأميرية فإنه أفرغ وسعه، وواصل سعيه من ابتداء تأسيسها بموضع متوسط مرتفع يعرف بتربة "بنى حيس" إلى أن تمت على أحسن ما يرام؛ ثم أتبعها ببناء المستشفى على الموضع المعروف بتل السكن، وتم بناؤه وسعى فى تجهيزه، وتحضير ما يلزم، وصار يعرف بإسبيتار البلدية، وكان افتتاحه فى ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٠، وقلت من خطاب فيه عند الاحتفال بفتحه:

انظر إلى إسبيتـار غزتنـا الذى — بسمت بيمن فتوحه الأعيان
قد جل موقعه ، وذاك لأنه — تحيى به الأرواح ، والأبدان
فليحيى منشيه، ويشكر سعيه — وإليـه من رب الورى إحسـان

ومما يدل على حسن تدبيره، وحنكته، وعظيم اقتداره، وعلو مكانته استمالته الطاغية "جمال باشا" الذى انقضى على أعاظم البلاد العربية، وفتك بهم حبساً، وتعذيباً، وتغريباً، وشنقاً، وتخلص المترجم من شره، وخلص ولده "رشدى أفندى"، و"عاصم أفندى بسيسو" اللذين قدما لمحكمة علاى لأمور سياسية، فتبرأ بحسن سعيه وحظه منها.

وقلت مهنئاً له بسلامة ولده فى ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ :

وافى الهنـــاء ، وزالت البأساء
وبدا إلى جيش السرور لواء
قرت به عين البلاد ، وأشرقت
من حسن موقع ذلك الأرجاء
أتراه عوداً أم تراه سلامة
أم بالحياة لها فدا الأحياء
سعد بلا نكر وعز يرتقى
أبدا لكى تخزى به الأعداء
لا يعدم الرحمن رشدى إنه
تحيى به الآداب ، والعلياء
قرت به عين الرئيس ، ولم يزل
بعناية يهمى عليه صفاء
لا يشمت الواشون فيه فإنه
دوماً إلى قلب العدا شواء
ذاك السعيد الجوهر الفرد الذى
نظمت علاه بعقدها الجوزاء
وله التقدم بالمكارم إنه
عند الجميع له يد بيضاء
ذو همة تسمو على أوج العلا
وتزين مجداً شاده الآباء

يحيى على مـر الزمـــان بعزة
وتحـوزه الأحفـــاد والأبنــــاء

وكتبت إلى عين الأعيان سعادة الأمير "شكيب أرسلان"[١] شكراً له على ما بذله من الهمة العالية فى تبرئة المذكور؛ وتهنئته بقرانه الميمون هذه القصيدة:

باهـت بعـز فعـالك الأوطـان
وتعطـرت من عرفهـــا الأكـوان
يا مفـرداً فى مجـــده ، وعلـوه
هـذى خصـــالك للورى برهان
فضـل يطـول وعـزة لا تنقـضى
قد شادها فى الغابر النعمان
هـذا المكـارم والمفـاخر والعلى
والمجـد والمعـروف والإحسـان
فقد صنعت مع العزيز يداً علت
لا يعتـرى إنعامهـــا كفـران
كيف الجحود وقد تعاظم قدرهـا
ولهـــا على كل الـورى شكـران
قالوا أيدركهـــا الذكى بكنههـا
كـلا ، فليس لحدهـــا إمكـان
لهجت بهـــا بين العـوالم ألسن
والطير صـــار لهـا بذا ألحـان

(١) انظر ترجمته فى الجزء الأول (ص ١).

فلذاك حق لنا نقيد شكرها
بدفاتر تحظى به الأزمان
شكر يقارنه التهانى إنه
وافت إليه مسرة ، وقران
قرت به عين الأنام ، وأشرقت
بصفاء أنس أميرها الملوان
غاض العناء به، وفاض بيمنه
غيث الهناء وصفوة الهتان
أنسى يكلله السرور مدى المدى
بالمجد، والعز العلى يزدان
ويدوم صفو المير فيه بلا انقضا
ما دام ينشر فضله عثمان
أو ما نسيم الأنس هب بلطفه
وتمايلت أعطافها الأغصان
أو ما الأمير شكيب يسدل فضله
وتطيعنا بمديحه الأوزان

وجرى قبل ذلك بينى وبينه مبادلة الشعر فى مدح "غزة"، ورئيسها المترجم العزيز النظير، والمنفرد فى عصره بلا نكير، فجرت فيه سنة الله فى خلقه، وكثر حاسدوه ومبغضوه، وازداد أخصامه بعد الاحتلال، كما كثر أحبابه وناصروه، ولكن عظمت الوشاية به إلى الإنكليز من المسلمين

والنصارى، حتى أوقعوه بحكم جائر وسجن قاهر، ولكن الله -تعالى- أنقذه منه، ولم يطل الأمر عليه وصدر العفو عنه من المندوب السامى، فازداد حنق الحانقين، وعظم خذلان الحاسدين، وكتبت له على إثر ذلك فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٣٧ :

وافى الهناء، وقلب العاذل انصدعا
ونجم سعدك من فوق السها لمعا
لكم بذلك بشرى يا سعيد فلا
سوء، فعزك بالسعد العلى جمعا
ما حادث جل إلا مع نوازله
تأتى التصاريف رغماً أينما وقعا
قد صمت لله ترجو فضله، فأتى
شهر الصيام بأفراح إليك معا
هنيت بالصوم ما عيد عليك أتى
وما سناؤك فى أحيائنا سطعا

وما مضى بعد ذلك نحو سنتين، حتى تعين بأكثرية الآراء عضواً للمجلس الشرعى الإسلامى الأعلى "بالقدس الشريف" الذى تألف من مفتى "القدس"، و"مفتى حيفا"، والقانونى القدير "عبد اللطيف بيك صلاح، وعبد الله أفندى الدجانى"، ثم أعيد فى الدورة الثانية مع أمين بيك التميمى، وأمين بيك عبد الهادى، وعبد الرحمن بيك التاجى، وكان المترجم يحسن إدارته متفوقاً على الجميع، وإدارة المجلس بيده، ولا يتم فيه شىء بدون رأيه، وحل كثيراً من المشكلات والمسائل المعقدة فى المجلس، وأزال من

طريقها الصعوبات، وسعى فى إنشاء مدرسة وطنية "بغزة" فوق مزار الشيخ أبى العزم؛ وعين لجنة للتعميرات، وجعلنى عليها -حسبة لله تعالى- فتم بناء المدرسة المذكورة، وعين لها معلمين[1] ورتب لها مورداً، وعمر كثيراً من المساجد، ونظم شؤونها وموظفيها بمرتبات كافية فقلت له -رحمه الله- لو عمرت المسجد، وبقى الجامع الكبير خراباً لما كان لك فضل بذلك، فتوجهت همته إلى تعميره، ولا زال يحثنا على الاجتهاد فى ذلك، وتحضير ما يلزم من الشيد والحجارة، حتى تم وعاد كما كان وزيادة، وكانت نهاية التعمير الكبيرة فى سنة ١٣٤٥، وكان المترجم زيادة عما يقوم به فى المجلس من الأعمال المفيدة "لغزة"، وسائر بلاد فلسطين حينما يأتى "لغزة" للاستراحة، ومباشرة مصالحه تتوارد عليه الناس من علماء ووجهاء البلاد، وفقرائها لمصالح لهم بالمجلس، وتنهال عليه الرسائل والبرقيات من أرباب الحاجات التى تعسر قضاؤها، أو تأجل النظر فيها فيتلقاها بصدره الرحيب، ولا تزال فى مخيلته حتى يقضيها لهم، وكان يهتم بمسائل الأوقاف، حتى أنه فى مدة إقامته "بغزة" يأتى إلى دائرتها يومياً فى أكثر أحيانه، ويقضى كثيراً من شؤونها، ويريح مأمور الأوقاف من مشكلات كثيرة، ويغنيه عن مراجعة المحاكم أو مراجعة المجلس؛ وحرصاً منه على دوام رواج الأوقاف وعمارتها، والعناية بها، سعى لدى المجلس فى اتخاذ قرار بتعيين رئيساً للجنة الأوقاف المحلية لكى يكون العمل، والعمارة على اتصال؛ وعضواً بلجنة المعارف والأوقاف المندرسة التى كان يرأسها المترجم؛ وتبلغت ذلك بواسطة مأمور الأوقاف فى كانون أول ٢٧ موافق سنة ١٣٤٥، وقمت بذلك حق القيام، وعمرت كثيراً من المساجد الصغيرة، وجمعت من أهل الخير للمساجد الغير مضبوطة ما

---

(١) وسميت مدرسة الفلاح الوطنية ودعى الناس لحضور حفلة افتتاح فى يوم الجمعة ١٢ تشرين الثانى سنة ١٩٢٦ بصفته رئيساً للجنة المعارف الأهلية .

يقوم ببعض عمارتها، وقدمت لها من الأوقاف ما يوجد من الحجارة والشيد، وعمرت محلاً بجانب الجامع الكبير ليكون مكتبة عمومية تضم كتباً قيمة تستفيد منها أهل البلاد، فقرت عين المترجم، واعترف بتحقق آماله وبغيته، وكان يتردد على المحاكم الشرعية، ويتعرف على شؤونها، ويساعدها فى إنجاز مطالبها، ولا يدع فرصة لجلب مصلحة أو دفع مضرة إلا انتهزها، وحينما احتاج المسجد الأقصى لترميم وعمارة، وتجديد ما خشى تداعيه وانهياره، توجه المترجم مع وفد من العلماء إلى مكة المكرمة لطلب مساعدة الملك حسين[1]، وتفضل بخمس وعشرين ألف جنيه إنكليزى، ووعد بإرسالها مع حضرة ولده الأمير "عبد الله" فأحضرها، وحصل له استقبال عظيم "بالقدس"، سعى إليه كثير من أهالى البلاد بتدبير سماحة الرئيس المحبوب، والمترجم السعيد، وكنت فيه وممن دعى إليه، ولكن فلسطين كغيرها من البلاد العربية لا تخلو من جماعات لا شأن لهم سوى النميمة، والفساد، والحسد، والغايات الرجيمة التى يضحون بها المصالح العامة لخبثهم، وفساد أخلاقهم وانحطاط همتهم، سيما إذا علموا أن ذلك يروق لحكومة الانتداب التى ترى من مصلحتها بث بذور الفساد، والفتن للتفريق بين الناس، وفيهم جماعة من الغوغاء يهرولون فى الشر، ويرتعون فى مراتع السوء لا همة لهم، ولا وجدان عندهم **﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾**[2]، أشغلوا أنفسهم بالمجلس، وأعضاءه ورئيس المجلس يرمونهم بالسوء، ويغزونهم بتهم، وفساد حالة، وسوء إدارته، حتى أراد الله إظهار فضلهم وتكذيب أضدادهم، فأهملت الحكومة حق الأهالى فى الانتخاب المخول لها بحسب القانون، وعينت بسبب وفاة واستقالة غير واحد منهم من شاءت، فاختلت إدارة

(١) فمطر المترجم عنده وأكرم وفادته ووجهه عليه نيشان النهضة العربية .

(٢) جزء من الآية ١٧٩ من سورة الأعراف .

المجلس اختلالاً محسوساً، واندفع كل منهم لأغراض خاصة، كما ظهر ذلك للعموم، حتى اعترف به كل واحد من الأعضاء، وبان فضل الهيئة السابقة بحسن إدارة المترجم، ورئيسها المحبوب الذى أجمع العالم على إخلاصه ونزاهته، وما اكتفت الحكومة بهذا المسخ الذى ألحقته بالمجلس الشرعى الإسلامى، حتى عينت لجنة ثلاثية يرأسها كركربيت الإنكليزى استخفافاً به وبأعضائه، وبعد أن كان مقره بالحرم الشريف، نقل بالسوق الجديد جهة موقف الأتومبيلات بعمارة مكتوب على بابها جريس حنظل، فعمه التبدل من جميع النواحى، وقد حصل للمترجم مرض أثر عليه، وحينما عافاه الله منه كتبت له مطرزاً لاسمه الكريم :

س سلمت فسلمت القلوب من الأسى
وعوفيت للخير الذى أنت فاعل
ع عليك اعتماد فى الورى ومعول
وفضلك لا يحصيه بالحصر فاضل
ى يلوذ بك الخاوى فيحيى بنجدة
ويقصدك الخالى فيرضيه نائل
د دعتك المعالى عمها فأجبتها
فأضحت بهاتيك المزايا تفاضل
ش شفاء لقد ألبست بالفضل ثوبه
عليك مدى الأيام يا صاح سادل
و ولا زلت فى عز، ومجد، وصحة
وقدر على هام السماء يطاول

ا إذا مـــا تقـــول النـــاس آمين إنه

دعـــاء إلى كـــل البريـة شامـــل

وبالجملة فقد كان -رحمه الله- من الوجهاء النابهين، والنبلاء النابغين مجداً عاقلاً، ونبيهاً مدبراً، ومسعداً موفقاً يحب الفضل، والمعروف، والتودد، ومكارم الأخلاق، وصحبة الأماثل، والأعيان، والعلماء، والعمال، يسر بذوى الجد، والعمل، والنباهة، ويكره الخاملين العاطلين المتكلين على غيرهم، وكان يحث على التعلم والتنبه، والعمل فى الزراعة والغرس، والتجارة والاقتصاد، وعدم السرف والتبهرج، والبطالة، وكان يتعرف على الناس من سائر الطبقات، ويسأل عنهم ويقضى حوائجهم، ويسعى إليهم فى الحوادث والنوائب، ويواسيهم يسليهم، وكان يقدر محبيه، وخواصه، وذويه، ويحب أن يكونوا معه فى مسراته ومنتزهاته، وربما خدمهم بذاته، وله أعمال مرضية، وصدقات خفية، ومساعدات شهرية لطلبة العلم بالأزهر، وتلامذة بالمدارس، وقد وقف بعض عقارات من أملاكه لهذه الغاية، وأوصى بمبلغ أربعمائة جنيه يصرف فى طرق الخيرات والمبرات بعد وفاته؛ كما أوصى بأن لا يصنع له كما كان يصنع لغيره من الرثاء والتأبين؛ ولا زالت أيامه سعيدة، وأوقاته أنيسة حميدة، حتى مرض بجرح تسمم برجله، وكان معه من الداء السكرى مكث به فى المستشفى "بالقدس" مدة، ولما يئست من شفائه الأطباء، وحان وقت اللقاء أحضر "لغزة"، وهو على آخر رمق فى ليلة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩، وتوفى بآخرها، وقد ضجت البلاد لفقده، وهلعت قلوب الناس لموته، وأعلنت وفاته على سائر المنائر "بفلسطين"، وشيعت جنازته باحتفال مهيب إلى الجامع الكبير العمرى الذى جرت عمارته بمساعيه، وصلى عليه فيه ثم نعاه سماحة رئيس المجلس الإسلامى "الحاج أمين أفندى الحسينى"، حتى غص بالبكاء؛ وتلاه مفتى

"نابلس"، ثم شيع بجماهير كثيرة حضرت من أطراف البلاد "بفلسطين" وغيرها، وتعطلت الأسواق، وأغلقت الحوانيت، وكان الحزن عليه عاماً حتى أن أكثر البيوت فى ذلك اليوم لم تستعمل طبخاً ولا عجناً، ودفن بالمدفن الخاص الذى أعده لنفسه بجانب ساقية الطوابين، وقد أقيم له بالجامع الكبير، وجامع ابن عثمان ثلاث ختمات بثلاث جمع متواليات، وأقيمت بمدفنه حفلة الأربعين جمعت كثيراً من أعيان البلاد، ووجهائها، وحواضرها، وبواديها وابنه فيها، ورثاه كثير من الذين حضروا من البلاد خصيصاً لذلك، وقلت مؤرخاً لوفاته لينقش على ضريحه:

طوبى لروض حله عين الورى
رب المكارم، والعلى الركن العميد
ذا الماجد الشوا العقيلى سعيد من
قد كان حقاً فى فلسطين الوحيد
هو فى سما الأفضال بدر ساطع
وبمجلس الإسلام ذو الرأى السديد
آثاره الغراء تحيى ذكره
من معبد أو معهد للمستفيد
ولقد بكاه الشرق، والإسلام مذ
قد غاب عنه ذلك الفرد السعيد
سعد الحياة، وطاب ذكراً أرخوا
هو فاز فى الأولى وفى الأخرى سعيد

سنة ١٣٤٩ ١١ ٨٨ ٩٠ ١٦٨ ٩٦ ٨٤٢ ١٤٤

وقد عاش نحو ست وستين سنة، وخلف ثروة طائلة، ومن الأراضى ببلاد "غزة"، و"السبع" نحو خمسين ألف دونم، وله أنجال كرام، ووجهاء فخام "السيد رشدى أفندى"، و"الحاج عادل أفندى"، و"الحاج عز الدين أفندى"، و"سعدى أفندى" و"رشاد أفندى"، أما الأول فقد ولد سنة ١٣٠٨، وتخرج من المكاتب على مختلف درجاتها حتى مكتب الحقوق بالأستانة العلية سنة ١٣٣٣.

* * *

٢١٣- الدكتور الحاج محمد توفيق أفندى حتحت

الطبيب الحاذق، والحكيم الوطنى الصادق "الحاج محمد توفيق أفندى"، ابن المرحوم الحاج يوسف، ابن السيد بدوى ابن الحاج حسين، ابن فخر التجار الخواجا الحاج عبد الرحمن جلبى، ابن الحاج خليل، ابن الحاج إبراهيم حتحت، صاحبنا ورفيقنا فى الطلب وصهرنا، ولد فى سنة ١٢٩٩، ثم تردد على المكاتب الابتدائية، وأتم تحصيله به فى سنة ١٣٠٩، ثم دخل المكتب الرشدى "بغزة"، ومكث فيه أربع سنوات حتى تخرج منه، وأخذ الشهادة فى سنة ١٣١٣، ثم دخل المدرسة العلمية بالجامع الكبير العمرى "بغزة" فى سنة ١٣١٥، وأخذ معنا بطلب العلم الشريف، وحفظ المتون اللازم حفظها، ومنها متن ألفية ابن مالك، وفى أواخر سنة ١٣١٦ سافر إلى بيروت، ودخل المكتب السلطانى حتى أتم الدراسة فيه، ثم دخل مكتب الحقوق، وسافر إلى الأستانة لإكمال تحصيله فيها بمكتب الحقوق، ثم التحق بالكلية الطبية بها، وبقى فيها حتى أتم تحصيله بها، وثابر على الجد والاجتهاد حتى بلغ الغاية ونهاية المراد، وحاز على الشهادة العالية فى الطب وصورتها:

نومرو ٢٠١٠ دولت عليه عثمانية نامى نامئ حضرت بادشاهى يه

در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سى مأذونيت رؤسى.

در سعادت دار الفنونى طب فاكولته سنده الملك تحصيل ونظاما معين امتحانلرى.

تكميل ايتمش لصصصرف بين ايكيوز طقسان طتوز تاريخنده غزة ده.

متولد محمد توفيق حتحت بن حاجى يوسف أفندى مملكه عثمانية هرطر فنده اجراى طبابته مأذون بولنمتن اوزره اشبوماذونيت رؤس اعطا ايد لمشدر

فى ١٢ شباط سنة ١٣٢٩هـ

طب فاكولته عموميس　　طب فاكولته سى رؤس

كامل　　فوزى طبيب

دار الفنون مدير عموميس　　معارف عموميس ناظرى

صالح سعدى　　عزت

وثابر على التمرين والتطبيق بالمستشفيات الكبيرة، وحينما نشبت الحرب فى البلقان دخل فيها بصفة طبيب ضابط، وكان ينتقل مع الجيوش العثمانية لمعالجة المرضى والجرحى، حتى انتهت الحرب العامة، وقد كان تعين طبيباً بمكة فى العهد العثمانى، وحينما تغلب الملك حسين استخدم المترجم بجيشه، وتعين بمعية الملك على بن الحسين، ثم صار الطبيب الخاص للملك حسين، وبذلك ازداد خبرة وحنكة وحذقاً ومهارة، وحج مرتين، وتزوج بمكة فى سنة ١٣٣٦ بكريمة "حسام الدين أفندى" مدير البريد والبرق، وهو من خيرة أتراك الأستانة العلية، ثم استقال من الخدمة بالبلاد الحجازية، وحضر بعياله "لغزة" فى سنة ١٣٣٨، وصدق على شهادته من حكومة "فلسطين"، وصار يمارس مهنته، ويطبب أهالى بلدته بكل عناية واهتمام وعطف وإكرام، وكان يغلب عليه الزهد والقناعة، وعدم الحرص على العمل، وجمع الدنيا، حتى أن وارداته من مهنته كانت لا تفى بمصاريفه، ولذلك أنفق فى مدة إقامته "بغزة" ما جمعه من مرتبات وظائفه بالحكومة التركية والعربية، وما ورثه من المفقود عن والده، ومع ذلك كان صابراً، راضياً، زاهداً، قانعاً بما تيسر إليه، كثير العطف والإحسان إلى الفقراء والمساكين؛ وربما عاد المريض، وأرسل له الدواء مجاناً أو أعطاه ثمنه، وكان حسن الأخلاق، كريم السجايا، صادقاً، ديناً وناصحاً أميناً، محباً للخير والسلامة، قاضياً فخرياً بمحكمة البلدية

بموجب براءة من المندوب السامى، وهذه صورتها :

ليكن معلوماً لدى العموم بأننى عملاً بالسلطة المخولة لى فى قانون المحاكم البلدية لسنة ١٩٢١؛ قد عينت الدكتور توفيق أفندى حتحت قاضياً فخرياً فى محكمة بلدية غزة تحريراً فى اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٥ . المندوب السامى إتيرامس، وقد رزق فى شهر شوال سنة ١٣٤٨هـ بغلام سر به، وسماه حيدر فقال حضرة العلامة الشيخ محمد فاخرة مهنئاً به، ومؤرخاً له:

بشـــوال به عيـــد مكـرر — شفت من الهنا كأساً مكرر
رحيقاً فى فم الظمـآن أضحى — يدانيه مـن المشـروب كوثر
رحيقاً ذقته كرخـــاب ثغر — غدا من دونه قصـب وسكر
بمولد من يعيش كما على — دعى فى عالم الأكوان حيـدر
زكىّ غصن توفيـق مجيـد — به دوح العلى أزهى ، وأزهر
يطيب الفرع مذ طابت أصول — بشمسهم كما الجوزا ابتصر
أعاظم قد سمت بسما معـالى — كواكبـهـا بأفق الجـو تنثـر
سيرقى فى عصـور أرخوهـا — بآمـــال ذرى العلياء حيدر
بتـاريـخ له شـرف جليـــل — بطيب عيشـة حسناً يعمـر

سنة ١٣٤٨ هـ سنة ١٩٣٠م

وكلفنى بنظم تاريخ لولادته فقلت إجابة لطلبته :

توفيق يا رب المكـــارم، والعلى

هنيت بالنجل السعيـــد الأكبر

ظهرت عليه من السعـــود ملامح

واليمن والفضـــل الإلهى الأزهر

لا غرو فهو الفرع من أصل سما

من أكـرم الآبا، وأطيـب عنصر

من خيرة الأتراك ينتـج دره

فى مهـد آداب ، وخلق أطهر

أنشـــأه مولاه وأبقـــاه على

مر الجـديدين ، وكر الأعصـر

ليكون مثلك فى المدارك ، والعلى

ويشيد ذكرك بالمقـــام الأفخر

فهو الجـــدير بما تؤمله غدا

إذ طــاب مرباه كطيب العنبر

وبشهر شـوال بدا تاريخه خير

السعـــود زكـا بطـــالع حيدر

سنة ١٣٤٨ ٨١٠ ١٧١ ٢٨ ١١٢ ٢٢٢

ولا زال يظهر فضله، ويشتهر بين الناس ذكره، وتصيب مداركه، وتنجح تجاربه حتى كاد أن يكون الفرد المشار إليه؛ والطبيب المعول عليه فداهمته الأخطار، ونفذت فيه سهام الأقدار، فمرض بالداء المعروف بالأنفلونزة، وهو نزلة شديدة على الرئة والقلب، فلم تمهله سوى ثلاثة أيام قضاها بمستشفى البلدية "بغزة"، وأسلم بعدها الروح لباريها فى الساعة الثالثة من يوم الأحد

الموافق ٢٨ من شهر رمضان سنة ١٣٥٢ هـ، فعم بفقده الحزن والأسف لما عرف به الفقيد من الأخلاق الكريمة، والصفات العالية، والمناقب الفخيمة سيما وأن البلاد فى حاجة لطبيب مسلم حاذق خلوق متدين، فأعلنت وفاته على سائر المنائر، واشترك المسيحيون مع المسلمين فى الحزن عليه، ودقت له إعلاناً بحزنها نواقيسهم، ونعته الجرائد الوطنية، وتوالت الرسائل والبرقيات من سائر الجهات بالتعزية فيه، وأخرجت جنازته قبل العصر إلى الجامع الذى كان يلازم الصلاة فيه بشهر رمضان، وتعطلت احتفالاً بجنازته الدروس، واشتغل الناس بذلك الوقت بتلاوة القرآن العظيم، وقد اكتظ الجامع الكبير بهم، ووهبوا جميعاً ثواب قراءتهم لروحه الكريمة، ثم صلى عليه بعد صلاة العصر، وخرجت جنازته بجمع كبير يشيعها جميع الأهالى على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم يتقدمها عموم الأطباء، والعلماء؛ والمحامين، والموظفين، ورؤساء الحكومة، والمحاكم، وأكاليل الزهور من دائرة البلدية والصحية، وجمعية الشبان المسلمين، وطائفة الروم الأرثوذكس، وقد وأبنه فى الجامع الكبير، وعند قبره الذى أعد له بوسط ساحة مزار، وجامع ابن مروان جماعة من الفضلاء منهم "الشيخ خلوصى بسيسو"، و"الشيخ حسين الشوا"، و"السيد خضر الجعفراوى"، و"جورجى أفندى فرح"، و"منير أفندى فرح" وغيرهم، حتى ورى فى مقره الأخير، والقلوب عليه هالعة، والنفوس آسفة، والعيون دامعة، والحزن مخيم على الجميع، ومما قاله صاحبنا "الشيخ إبراهيم عاشور" فى رثائه :

لا تنقـضى الأحـزان، والآلام

حتى تجيئ بمثلهـــا الأيام

كم أنشبــت أيدى المنون بسادة

ألقى عليهم نوره الإســلام؟

بكت القلوب لفقــدهم مع أعين
ويكى الزمـــان، وضجت الآنام
واليوم قد جـــاء الزمان بحادث
فتزلزل الأرضـــون، والأعلام
فقد الطبيـــب اللوذعى محمـــد
الحـــاج توفيـــق عليـــه سلام
ولآل حتحـــت الكـرام عميـدهم
الغر، والأمجـــاد آل كرام
يا أيهـــا الدكتـــور فقدك مؤلم
تبكى فلسطيـن ، وتبكى الشـــام
يا فخـر غـزة البـلاد حزينـة
تبكيك شهماً، والدموع سجــام
تتفطـر الأكبـــاد إذ عم الأسى
خطـب إلى العليـاء منـه سهـام
بالأمس كـــان بك الزمـــان مؤانساً
واليوم عادت وحشـــة، وظلام
لولا التأسى، والرضـــاء بما قضى
ما كـــان بعـــد الراحلين منام
يا آل حتحـــت الكـــرام، تصبروا
لا زال منكـم فى العـــلاء كرام

ما مات من لا زال يذكر كاملاً
كرمت له الأخلاق، والأحلام
سار الفقيد إلى الجنان مكرماً
ولرحمة المولى عليه سلام

وقال صاحبنا العلامة "الشيخ محمد فاخرة" مؤرخاً لوفاته:

بلحد قد حكى روضاً بمأوى	وفردوس، وعدن طاب مأوى
ثوى من كان فى محياه يبرى	بنى أنس بها علل بأدوى
هو الدكتور توفيق الأطبا	سلالة حتحت مجداً، وجدوى
لديه همة تكسوه تقوى	على نيل اكتساب المجد تقوى
مآثره تضيئ البيد لكن	مفاخرها بأفق الشمس أضوى
محاسن ذكره الزاكى حبته	حياة ما بهذا الدهر تطوى
بتربة لحده ينصب عفو	ورضوان به مثواه يروى
حبى نعماً تسامت أرخته	علا عدن ورضواناً ، ومأوى
سنة ١٣٥٢	١٠١ ١٢٤ ١٠٦٤ ٦٣

وقلت مؤرخاً لوفاته وهو الذى نقش على ضريحه :

هذا ضريح حله عين الورى	وبه قلوب العالمين تهيم
توفيق الدكتور حتحت من له	شرف، ومجد فى البلاد قديم
وله مع التقوى، وحسن دراية	بالطب نفع للأنام عميم
قد كام ذخرا فى الديار يزينه	عقد من الخلق السنى كريم
بكت العيون لفقده أسفاً على	ذاك البهاء والحزن فيه عميم

وحظى بجنات النعيم فأرخوا   توفيق فى دار الكريم يقيم

فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٢   ٥٩٦ ٩٠ ٢٠٥ ٣٠١ ١٦٠

ثم توفى أخوه "السيد أحمد حتحت" فى ١٧ ربيع ثانى سنة ١٣٥٩ عن نحو ستين سنة، ودفن بجانبه -رحمهما الله وأحسن إليهما- .

ويحق لغزة أن يعظم حزنها على الدكتور المترجم، لقلة ما أنتجته غزة من الأطباء بعد من تقدم ذكره فى القرون الماضية، بل يمكن أن نقول أنه لم يوجد طبيب فى غزة تخرج من المدارس الطبية غير المترجم، و"سعيد أفندى زينه"، وتوطن بدمشق، وقد ظهر الآن الدكتور "صالح أفندى، ابن أحمد، ابن الحاج محمد مطر أبو أكميل" تخرج من كلية دمشق، -وفقه الله ونفع البلاد به-، وكذلك دكتور أسنان، وهو ابن أخينا "الحاج شعبان" تخرج من كلية دمشق، واشتغل "بالعراق"، و"الشام"، و"الرملة"، والآن "بغزة" -أمد الله كلاً بعين عنايته- .

* * *

٢١٤ - صديقنا السيد حمدى أفندى الحسينى[1]

(١) ولد فى مدينة غزة سنة١٨٩٩م أخذ علومه الأولية من المدرسة الرشيدية فى غزة ثم انتقل منها الى مدرسة تبشيرية بروتستانتية كان يديرها حبيب خورى، بعد تخرجه من هذه المدرسة عمل مدرساً فى الكلية الإسلامية بالقدس، حيث بدأ يعنى بدراسة الأدب ، وقد ساعده فى توجهه هذا بيئته المنزلية فهو من أسرة دينية معروفة فى فلسطين وغيرها من أقطار الوطن العربى ، ووالده كان قاضياً شرعياً فى مشيخة الإسلام فى الأستانة . إلا أن انطلاق الثورة العربية فى سنة ١٩١٧ حوله من الأدب إلى السياسة فالتحق بالثورة العربية. بعد انتهاء الثورة عاد حمدى الحسينى إلى فلسطين وبدأ حياته الصحافية فى جريدة الكامل سنة ١٩١٨وكان يصدر مقالاته بتوقيع مستعار هو (عمرو بن عبيد) ثم بدأ ينشر مقالاته فى صحف الجامعة الإسلامية ، والدفاع ، والجامعة، ومجلة لسان العرب، وكانت موضوعاته متنوعة عالجت الأمور السياسية والاجتماعية والتاريخية، كما ألقى عدة محاضرات على منابر جمعية الشبان المسلمين فى غزة و النادى الرياضى ونادى الشباب فى يافا ، وعبر الإذاعة الفلسطينية من القدس .
أجاد حمدى الحسين لغات عدة منها : الأسبانية واليونانية والإيطالية والألمانية والتركية والفارسية والعبرية ، ولعل أبرز المناصب التى شغلها فى حياته الصحافية توليه رئاسة تحرير جريدة الصراط المستقيم ، كما برز آنذاك اسمه كسياسى فلسطينى، فى أوائل سنة ١٩٢٩ اتصل بالحزب الشيوعى الفلسطينى بحمدى الحسين ودعاه للتعاون ضد الانتداب دون أن يكون عضواً فيه ، ثم رشحه الحزب الشيوعى كعضو فى اللجنه التحضيرية لمؤتمر مقاومة الاستعمار الذى انعقد فى كولونيا بألمانيا سنة ١٩٢٩ ، وفى هذا المؤتمر ألقى حمدى خطاباً سياسياً ترجم إلى لغات جميع الحاضرين ، وتعرف على شخصيات سوفياتية هامة وجهت إليه الدعوة لزيارة موسكو ، حيث قابل جوزيف ستالين وكوس رئيس الكومنترن ، آنذاك ، وعاد بعدها إلى فلسطين حيث زاول عمله الصحفى فى جريدة صوت الحق ، وصحف أخرى إلى أن صار عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربى فى فلسطين، واعتقل فى سنة ١٩٣٦ بسبب نشاطه الوطنى .
ترأس قائمة وطنية فى آخر انتخابات بلدية بمدينة غزة سنة ١٩٤٦ ، ففازت قائمته فوزاً كبيراً ، وكان من المنتظر أن يعين رئيساً لبلدية غزة الا أن سلطات الانتداب البريطانى حالت دون ذلك فأصبح عضواً فى بلدية غزة حتى عام ١٩٤٨ .
فى أوائل الخمسينات عمل موظفاً فى جامعة الدول العربية بالقاهرة ، فى سنة ١٩٢٧ كتب حمدى الحسينى فى جريدة الجامعة العربية العدد ٣٩ مقالاً تحت عنوان (اقتراح فى القضية الوطنية الفلسطينية) تضمن عدد بنود منها :
١- عقد مؤتمر شعبى عام يسمى مؤتمر الاستقلال الأول لوضع ميثاق قومى للعرب فى فلسطين وشرقى الأردن ووسائل تنفيذه . =

ولد سنة ١٨٩٩م هو ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الحسينى، درس فى المدرسة الرشيدية الابتدائية "بغزة"، وبعد أن أتمها واصل التعليم بواسطة المدارس الخاصة، ومدرسين خصوصيين فى علم الرياضيات، واللغة العربية، وعلم الأصول والمنطق، وعكف على مطالعة كتب التاريخ، والفقه، والتشريع التى كانت مكتبة أعمامه وأجداده زاخرة بها، وخصوصاً مكتبة عمه المرحوم الشيخ عبد الحى أفندى الحسينى، وعمه الشيخ أحمد عارف الحسينى، وكانت هذه المكتبة القيمة موجودة فى إحدى غرف جامع السيد هاشم جد النبى ﷺ، والذى كان لعمه هذا اليد البيضاء فى إنشائه، وبناء مأذنته فى العهد العثمانى؛ ولما سقطت فلسطين فى يد الإنجليز، وصدر "وعد بلفور"، وانغمس فى الحركة الوطنية الثورية، وتعرض لانتقام الإنجليز المحتلين بالسجن والنفى، وفى سنة ١٩٢٥م انضم للثورة ضد الفرنسيين، وذهب فى سبيل ذلك، ولخدمة الثورة السورية إلى الحجاز، وكانت على يد عبد العزيز آل سعود، ثم عاد "لفلسطين" ليترأس تحرير جريدة "صوت الحق"، وبعد أن اشتد الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزى، وفى سنة ١٩٢٩ دعى لحضور مؤتمر مقاومة الاستعمار الذى انعقد فى مدينة كولونيا فى ألمانيا، ومنها ذهب إلى روسيا السوفيتية، واجتمع بستالين وغيره من رجال السياسة هناك، ثم عاد

= ٢- توجيه دفة القضية العربية فى فلسطين وشرف الأردن إلى رفض الانتداب ، ومقاومته بالطرق المشروعة .

٣- طلب الاستقلال التام لفسطين وشرق الأردن ضمن الوحدة العربية على أساس الحلف ، وتشكيل حكومة جمهورية .

انظر:

١- حزب الاستقلال العربى فى فلسطين (ص ٤٣-٥٨-١٤٥).

٢- الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩): (ص ١٨٥-٢٣٢).

لفلسطين، وكانت ثورة البراق قائمة، فانغمس فى الثورة إلى أن قبضت الحكومة الإنجليزية عليه، وسجن أولاً وأفرج عنه، ثم قبض عليه ونفى إلى "الناصرة"، ثم اعتقل فى "صرفند" سنة ١٩٣٣، وفى سنة ١٩٣٧ اعتقل وأبعد إلى المزرعة عدة أعوام، ثم سافر إلى القاهرة، وكتب عشرات المقالات عن "القضية الفلسطينية" فى أشهر الجرائد والمجلات، مثل: المقطم، والرسالة وغيرها، وعندما تكونت حكومة عموم فلسطين تعين فيها مديراً للدعاية، ثم عين فى الجامعة العربية مديراً لقسم الإعلام، ثم عاد إلى "غزة" فإذا الاحتلال الإسرائيلى، وهو الآن صامد مثل أهل بلده حتى يأتى الله بالفرج.

* * *

[انتهى - بفضل الله - القسم الثالث من الكتاب، وبه ينتهى الكتاب والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات]

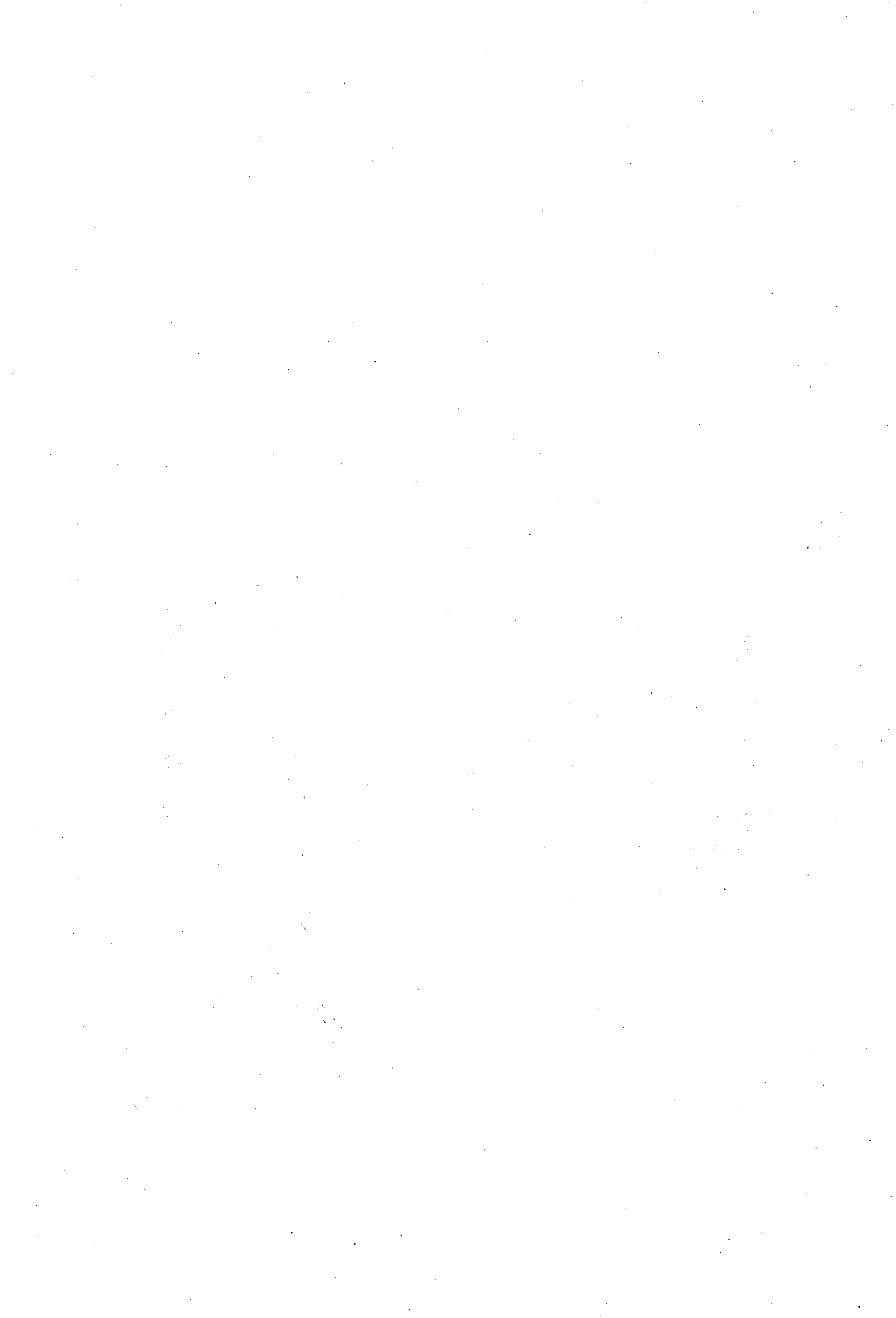
* * *

فهرس تراجم الأعيان حسب ترتيب المؤلف



تنبيه

ينبه المحقق إلى أن جميع المصادر والمراجع التى رجع إليها أثناء التحقيق وضعت فى المجلد الأول بعد مقدمة التحقيق.



فهرس تراجم الأعيان حسب ترتيب المؤلف

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

الرقم	اسم المترجم	الصفحة
٧٧	محمد بن على بن سريع الغزى	٦٤
٧٨	محمد بن بلال الغزى الشيخ الصالح	٦٤
٧٩	محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إبراهيم ابن خليل الغزى المكى البنا	٦٥
٨٠	محمد بن محمد بن فطيس الغزاوى البزار	٦٥
٨١	عبد الرحمن بن عليان الغزى	٦٥
٨٢	محمد بن عليان الغزى الخواجا	٦٥
٨٣	محمد بن سعيد المجرد الغزى نزيل مكة	٦٦
٨٤	شمس الدين محمد بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٦
٨٥	القاضى محمد ابن بريطع من ذرية العماد الغزى الحنفى	٦٧
٨٦	القاضى محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل خير الدين أبو الخير	٦٨
٨٧	شهاب الدين أحمد بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٨
٨٨	القاضى عبد القادر بن شعبان بن على بن شعبان الغزى الشافعى	٦٩
٨٩	القاضى عبد الرحمن بن الخضر	٧٠
٩٠	القاضى عبد القادر بن محمد بن جبريل المحيوى العجلونى الأصل الغزى	٧٠
٩١	يحيى بن حسن بن عكاشة الربعى الغزى الحنفى الواعظ نزيل مكة	٧١
٩٢	عماد الدين إسماعيل بن مقبل بن محمد الغزاوى الحنفى	٧٢
٩٣	نجم الدين محمد بن على بن النعيل الغزى الشافعى	٧٢
٩٤	عفيف الدين أبو اليمن محمد بن عميرة الغزى الحلبى الحنفى	٧٣
٩٥	الشيخ عوض الغزى	٧٣
٩٦	الشيخ محمد أبو العزم المغربى الغزى	٧٤
٩٧	الشيخ على بن مروان	٧٤
٩٨	شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن على الأزهرى الغزى الشافعى	٧٤
٩٩	محمد بن حسن بن محمد البها بن البها الناصرى الغزى الحنفى	٧٥
١٠٠	الأمير الكبير علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولى الشافعى نائب غزة	٧٥
١٠١	الأمير بردبك الأشرفى إينال الدوادر نائب غزة	٧٦
١٠٢	الأمير يلخجا بن مامش الناصرى نائب غزة	٧٦
١٠٣	الأمير جان بردى الغزالى قائد جند المصريين ثم نائب دمشق وغزة	٧٧

الرقم	اسم المترجم	الصفحة

فهرس تراجم الأعيان
حسب حروف المعجم

فهرس تراجم الأعيان حسب حروف المعجم

الرقم	اسم المترجم	الصفحة